

سِلْسِلَةِ جُوَاهِرِ التَّارِيخِ

سِيِّدَةُ الْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

غزو معاوية لمصر وحرب النهروان وشهادة الإمام علي عليه السلام

عَلَى الْكَوَافِرِ الْعَالَمِينَ

الْجَلَلُ لِلْخَامِسِ

طبعه مزيدة ومنقحة



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْتَبِنَ

غزو معاوية لمصر وحرب النهر وان وشهاده الإمام علي عليه السلام

على الكرات العاملين

المجلد الخامس

الطبعة الأولى

٢٠١٨-١٤٤٠



برئاسته : كوران ، على - ١٤٤٤
عنوان ونام بديوان سيرة المؤمنين(ع) على الكتب الالكترونية .
مشخصات نشر قم دار الشرقي للعرف ، ١٤٣٨ . ص - ٢٠٧ . م - ١٣٦٥ .
مشخصات ظاهري : شايك : ج - ٥ - ٨٦٩٦٥٤ - ٩٧٨٦٠٣٥٤ .
وتحت قدمي تهافت نويس : فيبا
پادشاهی : عرب .
پادشاهی : جاپ ، روم .
مدرسات : ح - ٥ . غزو معاوية لمصر وحرب المهران وشهادته (الإمام(ع))
موضوع : علیین ان طلب (ع) . امام اول ، ٢٣ . قبل از هجرت - ٤٠ . — سرگذشته
 موضوع : Ali ibn Abi Talib Imam Biography — ١٣١٦-٦- Ali ibn Abi Talib
رد پندی کنگره - ١٤٦٥ م - ٨٥ كـ / BP٢٧ .
رد پندی دیده : ٩٥٧٩٧ .
شارک کابیشنی مل : ٤٧٩٤٦٥ .

سيدة أمير المؤمنين عليها السلام

غزو معاوية لمصر وحرب النهروان وشهادته الإمام عليه السلام

المؤلف: علي الكتيري

• الناشر: دار المعرفة، قم المقدسة.

• الطبعة: الأولى.

• تاريخ النشر: ربيع الأول ١٤٤٠ هـ - Nov 2018 .

• المطبعة: باقرى - قم المقدسة.

• عدد المطبوع: ٣٠٠٠ نسخة.

شايك: ٩٧٨-٦٠٠-٨٩١٦-١٥-٤



مركز النشر والتوزيع :

إيران - قم المقدسة - شارع مصطفى القدس - رقم العنوان: ٦٨٢ - ص.ب: ١٥٨ - ٣٧١٥٦ - ٢٥ ٣٣٩٢٦١٧٥ - ٠٠٩٨٠-

جميع الحقوق محفوظة ومسجلة للمؤلف

www.marof.org

Email: nashremarof@gmail.com

وضع دولة الإمام علي بن أبي طالب بعد التحكيم

الفرق بين وضع الأمة في حرب الجمل وفي صفين وبعده

١. كانت دعوة أمير المؤمنين علية السلام إلى حرب الجمل ثقيلة على الناس، واستجابتهم بطيبة قليلة، فبالكاد استطاعوا أن يجمعوا اثنى عشر ألفاً. بينما جندت عائشة والزبير وطلحة بسهولة مئة وعشرين ألفاً، كما نص البلاذري وسليم، وإن كان أكثرهم أحداثاً، حسب تعبير عائشة.

أما دعوة الإمام علية السلام إلى حرب معاوية في صفين، فقد كانت خفيفة على الناس، وكانت استجابتهم واسعة، فاستطاعوا أن يجمعوا سبعين ألفاً بسهولة لأن صفين جاءت بعد انتصاره في حرب الجمل، وبعد نقله العاصمة إلى الكوفة، فكان أهل العراق يشعرون بأن حرب معاوية حربهم، لأن عاصمة الإسلام عندهم ويجب إخضاع البغاء من أهل الشام لعاصمتهم.

٢. أما بعد صفين وبعد تحكيم الحكمين، فقد اتضحت للرأي العام خيانة الحكمين، وأن عمرو العاص لعب لعبة الشيطان على أبي موسى! فسبّ ذلك غضباً شديداً عند أهل العراق، وكان رأي أكثرهم العودة إلى قتال معاوية لإرغامه على قبول الحق، والدخول في بيعة أمير المؤمنين علية السلام، لكن عوامل طرأت على الأمة سببت تثاقلهم عن الحرب، وهي:
الأول: أنهم تعبوا في حرب صفين لتقارب القوتين وكثرة الخسائر، ولذلك سكتوا أمام خيانة الأشعش وكندة ومن معهم وضغطهم على الإمام علية السلام لإنهاء المعركة والقبول بالتحكيم، ثم أصبحوا بالإحباط من التحكيم وشيطنة عمرو العاص على ممثلهم أبي موسى الأشعري!

وكان المفروض فيهم بعد اكتشاف اللعبة أن ينفوا في الإستجابة، لكنهم تباطؤوا واستقلوا الحرب، لأن خسائرها وجوهيمها ما زال ماثلاً في ذاكرتهم، فهم يخافون أن تكون الحرب الثانية كالأولى!

والثاني: أن أهل العراق تفرقوا، وظهر فيهم الخوارج المخالفون للإمام علي عليهما السلام!

والثالث: خسارة مصر وانضمامها إلى حكم معاوية، فكان الناس يرون ذلك خسارة استراتيجية لعلي عليهما السلام، وانتصاراً بازلاً لمعاوية.

والرابع: شهادة عمار والأشر وهاشم المرقال رضوان الله عليهم، وقد كانوا وزراء أقواء محركين للناس وأصحاب نفوذ وهيبة فيهم.

وقد خطب معاوية في أهل الشام فقال (الطبرى) (٧٢/٢): «إن علياً وجّه الأشتراط إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكم سوءكم، فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشتراط وأقبل الذي سقاهم إلى معاوية فأخبره بمھلك الأشتراط، فقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان بيمينان، قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر، وقطعت الآخرى اليوم يعني الأشتراط».

والخامس: قوى معاوية عملاً في العراق، وعلى رأسهم الأشعث بن قيس، فكانوا يراسلونه باستمرار ويذهبون إليه سراً، وكان يمدّهم بالمال والخطط! وقد صرّح هو بذلك، قال البلاذري (٣٨٣/٢): (إن معاوية لما بُويع وببلغه قتال عليَّ أهل النهر والنهران، كاتب وجوه من معه مثل الأشعث بن قيس وغيره، ووعدهم ومتّهم وبذل لهم حتى مالوا إليه، وتناقلوا عن المسير مع عليٍّ، فكان يقول فلا يلتفت إلى قوله، ويدعوه فلا يسمع لدعوته، فكان معاوية يقول: لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء).

وبهذه العوامل رأى السياسيون من رؤساء القبائل، أن ميزان القوى أخذ يميل إلى معاوية، لطاعة أهل الشام له، وأغلبهم إنما يقاتلون مع الأقوى على أمل النصر، ويكتفون عن القتال مع مقابله أو يتّفاقلون.

والسادس: أن أمير المؤمنين عليهما السلام أخبرهم بأنه سوف يستشهد، وأن معاوية سيغلب ويحكم بعده، فكانت دعوته إلى الحرب دعوة إلى إثبات الحجة والمعذرة إلى الله تعالى،

قبل وقوع قدر محقق! وطبيعي في هذا الجو أن يتباين الناس ويتشاكلوا، إلا الفتة الممتازة المملوءة غيره وتديننا.

وهذا يعكس حربهم للخارج التي كانت نتيجتها برأيهم محسومة لمصلحة الإمام وجهور المسلمين، وإن كانت صعبة عليهم نفسياً.

أما أمير المؤمنين عليه السلام، فكان يرى أنه يجب أن يخبر المسلمين بما يكون في المستقبل، وأن نفع ذلك في ثبيت الدين في الأمة وترشيدها أكثر من ضرره!

وقد أجاب على رسالة أخيه عقيل (شرح النهج: ١٢٠/٢) التي تقدمت في ترجمة عقيل: (فاما ما سألتني أن أكتب لك برأيي فيما أنا فيه، فإن رأيي جهاد الملحين حتى ألقى الله، لا يزيدني كثرة الناس معنوي عزّة، ولا تفرقهم عنّي وحشة، لأنني حق والله مع الحق، ووالله ما أكره الموت على الحق، وما الخير كله إلا بعد الموت لمن كان محقاً. وأما ما عرضت به من مسیرك إلى بيتك وبني أبيك فلا حاجة لي في ذلك، فأقام راشداً محموداً، فوالله ما أحب أن تهلكوا معنوي إن هلكت، ولا تخسّبن ابن أمك ولو أسلمه الناس متخشعًا ولا متضرعاً، إنه لكم قال أخو بنى سليم:

فإن تسأليني كيف أنت فإني صبور على رب الزمان صليب
يعز على أن ترى بي كابة فيشمت عاد أو يساء حبيب).

والخلاصة: أنه كان مع علي عليه السلام العصبة للنبي عليه السلام والإسلام، متمثلة بالمهاجرين والأنصار. ومعه العصبة العراقية لكنها كانت عصبة ناشئة غزوّة بالعصبة اليمانية، وكانت كندة ثقل اليمانيين مطيعة للأشعث، كما كانت مذحج مطيعة للأشت رضي الله عنه. وكانت العصبة العراقية لريّعة والقبائل العربية الأخرى، أصفى عناصر العصبة للعراق، لكن الثقل كان لليانيين، وهم لا يرون لريّعة وزناً، والقبائل العراقية أقل منها.

وصف نصر بن مزاحم / ٢٢٧، تبعة معاوية للقبائل بصفين فقال: (فجاء بمحير يجعلهم يزايدون ربيعة على قرعة أقرعها، فقال ذو الكلاع: يا ستيك من سهم لم تبع الضراب! كأنه أفق من أن تكون حمير يزايدون ربيعة، فبلغ ذلك الخندف الحنفي،

فحلف بالله لئن عاينه ليقتلنه أو ليموتن دونه).

فأعانه الله عليه، وقتلته! قال ابن عبد البر في الاستيعاب (٤٦٩/٢): (فأئى ابنُ ذي الكلاع
سعدَ بن قيس قائد ميمونة على عاليٍّ فأذن له في أبيه، فاتاه فوجده قد رُبط برجله طنب
فسطاط، فأئى أصحاب الفسطاط فسلّم عليهم وقال: أناذنون في طنب من أطناب
سطاطكم، قالوا: نعم ومعذرة إليك، ولو لا بغيه علينا ما صنعنا به ماترون. فنزل إليه
وقد انتفع وكان عظيماً جسبياً وكان مع ابن ذي الكلاع أسود له فلم يستطعه رفعه،
فقال ابنه: هل من معاون؟ فخرج إليه رجل من أصحاب علي يدعى الخندف فقالوا:
تحروا. فقال ابن ذي الكلاع: ومن يرفعه؟ قال: يرفعه الذي قتله! فاحتمله حتى رمى
به على ظهر البغل ثم شدّه بالحبل، وانطلقا به إلى عسكرهم).

والنتيجة: أن الت نوع في قبائل العراق وتعدد جذورها ومشاربها، ومكر الأشعش
بن قيس، كانت عاملاً في إضعاف طاعة العراقيين لعلي عاليٍّ، مقابل وحدة العصبة
الشامية، وطاعة رؤسائهم المطلقة لمعاوية!

فقد اجتمع لمعاوية الت عصب الشامي، والت عصب القرشي، فكانت قريش كلها معه
ضد عليٍّ وبني هاشم وال المسلمين، كما كانت مع أبيه أبي سفيان ضد النبي ﷺ وبني هاشم
وال المسلمين!

كما اجتمع لمعاوية ت عصب بعض اليهود فالتفوا حول شر حبيل بن السمط الكندي،
وذي الكلاع الحميري، وكندة وحير هما بيتا الملك في اليمن.

استئناف الإمام علي للامة وتناقلها عن الجهاد

لابيشع الكتاب لاستقصاء خطب أمير المؤمنين عاليٍّ وكلمه في حض المسلمين على
الجهاد، لكننا هنا اخترنا بعضها، وذكرنا عدداً منها في محالها.

١. قال البلاذري (٣٦٥/٢): (ما هرب أبو موسى إلى مكة، ورجع ابن عباس واليأ على
البصرة، وأتت الخوارج النهروان، خطب على الناس بالكوفة فقال: الحمد لله وإن أتي
الدهر بالخطب الفادح، والحدث الجليل، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده
ورسوله عاليٍّ. أما بعد، فإن معصية الناصح الشفيف المجرب تورث الحسرة، وتعقب

الندم. وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وهذه الحكومة بأمرِي ونخلت لكم رأيي لويطاع لقصير رأي، ولكنكم أبىتم إلا ما أردتم فكنت وأنت كما قال أخوه وازن:

لَا يَرْجُوا بَعْدَهُمْ

أمرتهم أمري بمنعرج اللوا فلم يستبيتوا الرشد إلا ضحى الغد

ألا إن الرجلين الذين اخترتموها حكمين قد نبذَا حكم الكتاب وراء ظهرهما، وارتيايا الرأي من قبل أنفسهما، فأماتا ما أحيا القرآن، وأحيانا ما أمات القرآن، ثم اختلفا في حكمهما، فكلاهما لا يرشد ولا يسد، فبرئ الله منها ورسوله وصالح المؤمنين، فاستعدوا للجهاد وتأهبو للمسير، وأصبحوا في معسكركم يوم الاثنين إن شاء الله).

٢. وفي الإرشاد للمفید (٢٧٥/١): (ومن كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ لما نقض معاوية شرط المودعة، وأقبل يشن الغارات على أهل العراق فقال بعد حمد الله والثناء عليه: ما معاوية قاتله الله! لقد أرادني على أمر عظيم، أراد أن أفعل كما يفعل، فأكون قد هتك ذمي ونقضت عهدي، فيتخذها على حجة، ف تكون على شيئاً إلى يوم القيمة كلما ذكرتُ. فإن قيل له: أنت بدأت! قال: ما علمت ولا أمرت، فمن قائل يقول: قد صدق، ومن قائل يقول: كذب! أما والله، إن الله لذو أذنة وحلم عظيم، لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين وعاقب فراعنة، فإن يمهله الله فلن يفوته، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، فليصنع ما بدا له، فإنما غير غادرين بذمتنا، ولا ناقضين لعهتنا، ولا مروعين لمسلم ولا معاهد، حتى ينقضي شرط المودعة بينما).

٣. قال البلاذري (٣٦٧/٢): (وبعث علي إلى الخوارج أن سيروا إلى حيث شئتم ولا تفسدوا في الأرض، فإني غير هائجكم ما لم تحدثوا حدثاً. فساروا حتى أتوا النهروان، وأجمع علي على إثبات صفين، وبلغ ذلك معاوية فسار حتى أتى صفين. وكتب علي إلى الخوارج بالنهروان: أما بعد فقد جاءكم ما كتستم تريدون، قد تفرق الحكمان على غير حكمة ولا اتفاق، فارجعوا إلى ما كتستم عليه، فإني أريد

المسير إلى الشام. فأجابوه أنه لا يجوز لنا أن نتذكرة إماماً وقد كفرت، حتى تشهد على نفسك بالكفر وتتوب كما تبنا، فإنك لم تغضب لله، إنما غضبت لنفسك)!

٤. قال في الدر النظيم (٣٦٩): (فنزل على عليه السلام الأنبار، فخطب الناس وحضرهم على الجهاد وقال لهم: سيروا إلى قتلة المهاجرين والأنصار، ألا إن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أمرني بقتل القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا إليهم، والناكثين وهم الذين فرغنا منهم، والمارقين ولم نلقهم بعد، فسirوا إلى القاسطين فهم أهم من الخوارج، سيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين، يتذذرون الناس أرباباً، ويذذدون عباد الله خوايلاً. فأبوا أن يسirوا إلا إلى الخوارج).

وفي فضائل ابن عقدة (٨٥): (صعد على عليه السلام المنبر يوم جمعة فقال: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه، لا يقوها بعدي إلا كذاب، ما زلت مظلوماً منذ قبض رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه. أمرني رسول الله بقتال الناكثين طلحة والزبير، والقاسطين معاوية وأهل الشام، والمارقين وهم أهل النهروان، ولو أمرني بقتال الرابعة لقاتلتهم).

٥. قال ابن الأعثم (٢٥٦/٤): (ثم ساروا (الخوارج) حتى دخلوا النهروان في اثنى عشر ألفاً من بين فارس وراجل. قال: وببلغ ذلك علياً فنادي في الناس فجمعهم في المسجد خطبهم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس! إن الله عز وجل بعث محمداً صلوات الله عليه وآله وسلامه نذيراً للعالمين، وأميناً على التنزيل، وشهيداً على هذه الأمة بالتحريم والتحليل، وأنتم يا معاشر العرب إذ ذاك في شرّادٍ وعلى شردين، تبيتون على حجارة حُشـنـ، وحيـاتـ صـمـ، وشـوـكـ مـبـثـوـتـ فـيـ الـبـلـادـ، تـشـرـبـونـ الـأـجـاجـ، وـتـأـكـلـونـ الـخـيـثـ منـ الطـعـامـ، سـبـلـكـ خـاـفـةـ، وـالـأـصـابـ فـيـكـمـ مـنـصـوـبـةـ: وـتـأـمـنـ أـشـرـمـ يـالـلـهـ إـلـاـ رـهـنـ مـشـرـكـوـتـ. فـمـنـ اللـهـ عـلـيـكـ بـمـحـمـدـ صلوات الله عليه وآله وسلامه بـعـثـهـ إـلـيـكـمـ رـسـوـلـاـ مـنـ أـنـفـسـكـمـ، وـقـالـ تـبـارـكـ وـتـعـالـىـ: هـوـ الـذـيـ بـعـثـ فـيـ الـأـقـيـمـ رـسـوـلـاـ مـنـهـ يـتـلـوـ عـلـيـهـ آيـاتـ وـيـرـيـهـ بـهـ وـعـلـمـهـ الـكـيـاتـ وـالـحـكـمـةـ وـلـنـ كـأـنـواـ مـنـ قـبـلـ لـهـ صـلـالـيـ مـبـيـنـ. وـقـالـ عـزـ وـجـلـ: لـقـدـ مـنـ اللـهـ عـلـىـ الـمـؤـمـنـيـنـ إـذـ بـعـثـ فـيـهـ رـسـوـلـاـ مـنـ أـنـقـيـسـيـمـ. فـكـتـمـ أـنـتـ وـهـ رـسـوـلـهـ إـلـيـكـمـ، تـعـرـفـونـ حـسـبـهـ وـنـسـبـهـ، وـشـرـفـهـ وـفـضـلـهـ، وـكـانـ يـتـلـوـ عـلـيـكـمـ الـأـيـاتـ، وـيـأـمـرـكـ بـصـلـةـ الـأـرـاحـامـ، وـحـقـنـ الـدـمـاءـ،

الإمامون بعد التحكيم

وإصلاح ذات البين، وينهاكم عن التظلم والتغاشم والتفاوز والتابت، ويأمركم بالمعروف وينهاكم عن المنكر. وكلُّ خير يدنى من الجنة ويبعد من النار فقد أمركم به، وكلُّ شر يدنى من النار فقد نهاكم عنه، فلما استكمل ثوابه مدته توفاه الله إليه مشكوراً سعيه، مرضياً عمله، مغفوراً له ذنبه، كريماً عند الله نزله. فيما لها من مصيبة خصت وعمت المؤمنين، لم يصابوا بمثلها قبلها ولا يعاينون بعدها مثلها.

الكتاب الثاني فيهم

وبعد، فقد علمتم ما كان من هؤلاء القوم من الإقدام والجرأة على سفك الدماء، وهم قوم فساق مراق، عماء جفاة، يريدون فراغي وشقاقي، وفيهم من قد عصبه بالأمس السلاح، ووجد ألم الجراح. فجذوا رحمة الله، وخذوا آلة الحرب فإني سائر إليهم إن شاء الله، ولا قوة إلا بالله.

قال: ثم نزل عن المنبر ولم يجده إلا اليسير من أهل الكوفة، ودخل إلى منزله غضب لذلك! ثم خرج إلى الناس وخطبهم ثانية، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيتها الفتنة المجتمعنة أبدانهم، المتفرقة أديانهم! إنه والله ما عزت دعوة من دعاكم، ولا استراح من قاساكم، كلامكم يوهن الصم الصلب، وفعلكم يطمع فيه عدوكم! إذا أدعوكم إلى أمر فيه صلاحكم، والذب عن حريمكم، اعتراكم الفشل وجبرتم بالعلل، ثم قلتم كيْت وكيت وذيت وذيت، أعلىل وأصاليل وأقوال أباطيل، ثم سألتمنوني التأخير دفاع ذي الدين المظلوم! هيئات إنه لا ينفع الصم الدليل، ولا يدرك الحق إلا بالجلد، فخبروني يا أهل العراق مع أي إمام بعدى تقاتلون، أم أية دار تمنعون؟ الذليل والله من نصرتكم، والمغرور من غررتكم، لقد أصبحت لا أطماع في نصركم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأبدللكم بي غيري، وأبدلني بكم من هو خير لي منكم! أما إنكم ستلقون بعدى ذلاً شاملاً، وسيفيناً قاطعاً، وأثرة قبيحة، يتخذها الظالمون عليكم سنة، فتبكي عيونكم، ويدخل الفقر بيوتكم، وتمنون في بعض حالاتكم أنكم رأيتمنوني فنصرتكم، وأرقتكم دماءكم دوني، فلا يبعد الله إلا من قد ظلم!

يا أهل الكوفة! أعظمكم فلا تعظون، وأو قظمكم من ستمكم فلا تتبهون، إن من فاز بكم فقد فاز بالخيبة، ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصٍ! أَفْ لَكُمْ! لقد لقينا منكم ترحاً، يوماً أَناديكم ويوماً أَناجيكم، فلا أحرار عند النساء، ولا إخوان صدق عند المصائب، فيا لله ماذا منيت به منكم، لقد منيت بصُمم لا يسمعون، وكم لا يصرون، وبكم لا يعقلون، أما والله لو لرأي حين أمرتكم بأمرِي حلّتكم على المكره منه، فإن استقمتم هديتكم، وإن أبيتم على بدأْت بكم، وكانت الزلفى، ولكنني تراختت لكم، وتوانيت عنكم، وتماديتم في غفلتكم، فكنت أنا وأنت كما قال الأول:

أمرتكم أمري بمنقطع اللوى فلم تستبيوا الرشد إلا ضحى الغد

اللهم إن دجلة والفرات نهران أصمان أبكمان، اللهم فأرسل عليهما ماء بحرك، وانزع منهم ماء نصرك. جبذا إخوان الصالحون! إن دعوا إلى الإسلام قبلوه، أو قرأوا القرآن أحکمواه، أو ندبوا إلى الجهاد طلبوه، فحقق اللهم لهم الثناء الحسن، واشواهده إلى تلك الوجوه! قال: ثم ذرفت عيناه ونزل عن المنبر!

وقام إليه نافع بن طريف فقال: إن الله إلى ما صرت إليه يا أمير المؤمنين! فقال علي: نعم: إن الله وإنما راجعون، إلى ما صرت إليه، صرت إلى قوم إن أمرتهم خالقوني، وإن اتبعتهم تفرقوا عني، جعل الله لي منهم فرجاً عاجلاً!

قال: ثم وثب فدخل إلى منزله مغموماً، ودخل إليه جماعة من فرسان أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين! لا يسوكك الله، هنا نحن بين يديك، فسر بنا إلى أعداء الله إذا شئت لترى منا ما تحب. قال: ثم تقدم إليه رجل من أصحابه فقال: يا أمير المؤمنين! إن الناس قد ندموا على ما كان من تبظفهم وقعودهم عن نصرتك، على أن الحظ في ذلك لهم، فلو عاودتهم بالخطبة لعلموا برتدعون، ويرجعون إلى محبتك. قال: فلما كان من غد خرج على ^{السبيل} حتى دخل المسجد الأعظم وهو غاص بأهله، وأصحابه متواترون، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس! الاترون إلى أطرافكم قد انتقضت، وإلى بلادكم تنزى، وأنتم ذووا عدد جم، وشوكه شديدة؟ فما بالكم اليوم، الله أبوكم، من أين تؤتون، ومن أين تسحرون،



وأني توفكون، إنتبوا رحمة الله، وأنبهوا نائمكم، وتجروا للحرب عدوكم، فقد أبدت الرغوة عن الصريح، وقد أضاء الصبح لذى عينين، فاسمعوا قولي هداكم الله إذا قلت، وأطيعوا أمري إذا أمرت، فوالله لشن أطعتموني لم تغروا، وإن عصيتموني لن ترشدوا، وخذوا للحرب أهبتها وأعدوا لها عدتها، واجعوا آنها، فقد شبّت وأوقدت نارها، وتجرد لكم الفاسقون، لكي يطفو نور الله بأفواهم، ويعزوا عباد الله، فوالله لولا قيتم وحدى وهم أضعاف ما هم عليه، لما كت بالذى أخافهم ولا أهابهم، ولا أستوحش منهم. لأنى من ضلالتهم والحق الذى أنا عليه لعل بصيرة ويقين، وإنى إلى لقاء ربى مشتاق، ولحسن ثوابه متضرر، وهذا القلب الذى ألقاهم به الذى لقيت به الكفار مع رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو القلب الذى لقيت به أهل الجمل وأهل صفين وليلة الهرير، فإذا أنا أفرتكم فانفروا خفافاً ونقلاً وجاهدوا بأتم الکثُر وأنفسكُم في سبيل الله ذلِّکُمْ خَيْرَ الْکُمْ إن كُثُّتَنَّ تَعْلَمُونَ. ولا تناقلوا إلى الأرض فيفروا بالحيف، فإن أخا الحرب من إن نام عنها لم تنم عيناه، ومن غفل أو ذى، ومن ضعف ذل، ومن ترك الجهاد في الله كان المغبون المهين، اللهم اجمعنا على التقوى، وجنبنا وإياهم البلوى، واجعل الآخرة لنا وطم خيراً من الأولى.

قال: فلما فرغ من خطبته أجا به الناس سراعاً، فاجتمع إليه أربعة آلاف رجل أو يزيدون فخرج بهم من الكوفة، وبين يديه عدي بن حاتم الطائي يرفع صوته، وهو يقول:

نسير إذا ما كاع قوم ويلدوا
برaiات صدق كالنسور الخوافق
إلى شر قوم من شرارة تحزبوا
وعادوا إلى الناس رب الشارق
طفاة عية مارقين عن الهدى
وكل لعين قوله غير صادق
وفينا علي ذو المعالي يقودنا
إليهم جهارا بالسيوف البارق

قال: وسار علي رضي الله عنه حتى نزل على فرسخين من النهر والنهران، ثم دعا بغلامه فقال له: إركب إلى هؤلاء القوم وقل لهم عنى: ما الذي حلكم على

الخروج على؟ ألم تتصد في حكمكم، ألم أعدل في قسمكم، ألم أقسم فيكم فیاكم؟ ألم
أرحم صغيركم، ألم أوفر كبرىكم، ألم تعلموا أن لم أتخذكم خولاً، ولم أجعل مالكم
نفلاً؟ وانظر ماذا يردون عليك! وإن شتمواك فاحتمل، وإياك أن ترد على أحد منهم
شيئاً. قال: فأقبل غلام علي حتى أشرف على القوم بالتهروان، فقال لهم ما أمره به،
فقالت له الخوارج: إرجع إلى صاحبك، فلمسنا نجيه إلى شئ يريده أبداً، وإن نخاف
أن يردننا بكلامه الحسن كما ردد إخواننا بحروراء عبد الله بن الكواد وأصحابه، والله
تعالى يقول: **بِإِنْ هُمْ قَوْمٌ خَصِيمُونَ**، **وَمَوْلَاكُ عَلَيْهِمْ فَارْجِعْ إِلَيْهِ**، وخبره بأن اجتمعنا
ههنا لجهاده ومحاربته لا لغير ذلك.

قال: فرجع الغلام إلى علي وأخبره بما سمع من القوم، قال: فعند ذلك كتب إليهم
علي كرم الله وجهه: بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الله وابن عمه، إلى عبد الله بن وهب وحرقوص بن زهير،
ال المسلمين أخي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمّه، إلى عبد الله بن وهب وحرقوص بن زهير،
المارقين من دين الإسلام! أما بعد، فقد بلغني خروجكم واجتماعكم هنا لك بغیر حق
كان لكم، ولأبوكم من قبلكم، وجمعكم لهذه الجموع الذين لم يتفقهوا في الدين،
ولم يعطوا في الله اليقين! إلزما الحق فإن الحق يلزمكم منزلة الحق، ثم لا يقضى إلا
بالحق، ولا تزيغاً فيزيغ من معكم من أتباعكم، فيكون مثلكم ومثلهم كمثل غنم
نفشت في أرض ذات عشب، فرعت وسمنت، وإنها حتفها في سمنها، وقد علمتنا بأن
الدنيا كعروتين سفلًا وعلوًا، فمن تعلق بالعلو نجا، ومن استمسك بالسفل هلك،
والسعيد من سعدت به رعيته، والشقي من شقيت به رعيته، وخير الناس خيرهم
لنفسه وشرهم ل نفسه، وليس بين الله وبين أحد قرابة، وكل نفس بما كسبت
رهينة. والكلام كثير وإنما نريد منه اليسير، فمن لم يتفع باليسير ضره الكبير، وقد
جعلتمني في حالة من ضل وغوى، وعن طريق الحق هوى، خرجتم على مخالفين بعد
أن بايعتموني طائعين غير مكرهين، فنقضتم عهودكم ونكثتم أيهانكم، ثم لم يكفيكم ما
أنتم فيه من العمى وشق العصا، حتى ثبتم على عبد الله بن خباب فقتلتموه، وقتلت
أهله وولده بغير ترة كانت منه إليكم ولا ذحل، وهو ابن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم،

ولن يغنى القعود عن الطلب بدمه فادفعوا إلينا من قتله وقتل أهله ولده،
وشرك في دمائهم، ولا تقتلو أنفسكم على عمى وجهل، فتكونوا حديثاً من
بعدكم. وبالله أقسم قسماً صادقاً لئن لم تدفعوا إلينا قاتل صاحبنا عبد الله بن
خباب، لم أنصرف عنكم دون أن أقضى فيكم إربى، وبالله أستعين وعليه أتوكل،
والسلام والرحمة من الواحد الخالق، على النبيين وعلى عباده الصالحين)
و يأتي جوابهم وعندتهم في فصل معركة النهر والنهر.

٦. ومن خطبة له رحمه الله في ذم أصحابه: أحذى الله على ما قضى من أمر وقدر من
فعل، وعلى ابتلائي بكم أيها الفرقة التي إذا أمرت لم تطع، وإذا دعوت لم تجب.
إن أمهلتم خضتم، وإن حوربتم خرتم. وإن اجتمع الناس على إمام طعتم.
 وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم. لا أبداً لغيركم! ما تنتظرون نصركم والجهاد
على حرقكم؟ الموت أو الذل لكم، فوالله لئن جاء يومي وليلتي، ليفرقن بي بيني
وبينكم وأنا لصاحبكم قال، وبكم غير كثير. الله أنتم! أما دين يجمعكم؟ ولا حمية
تشحذكم؟ أوليس عجباً أن معاوية يدعو الجفاة الطعام فيتبعونه على غير معونة
ولا عطاء. وأنا أدعوكم وأأتم تريكة الإسلام وبقية الناس إلى المعونة وطالعنة
من العطاء، فتفرقون عني وتختلفون علي. إنه لا يخرج إليكم من أمري رضي
فترضونه، ولا سخط فتجمعون عليه، وإن أحب ما أنا لاق إلى الموت. قد
دارستكم الكتاب، وفاحتكم الحاج، وعرفتكم ما أنكرتم، وسوغتكم ما
جعتم، لو كان الأعمى يلحظ، أو النائم يستيقظ. وأقرب بقوم من الجهل بالله
قائدتهم معاوية، ومؤذنهم ابن النابغة). (نهج البلاغة: ٢٠٠).

٧. ومن خطبة له رحمه الله في استنفار الناس إلى أهل الشام: أَفَ لِكُمْ لَقَدْ سَمِّتُ
عتابكم. أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضاً. وبالذل من العز خلفاً!
إذا دعوتم إلى جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة، ومن
الذهول في سكرة، يرتجع عليكم حواري فتمهون. فكان قلوبكم مأمورة فأنتم
لاتعقلون. ما أنتم لي بشقة سجين الليلي، وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافران

عز يفتقر إليكم، ما أنتم إلا كأبل ضل رعاتها، فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر، لبس لعمر الله سُرّ نار الحرب أنتم تقادون ولا تقيدون، وتنقص أطرا فكم فلا تتعضون، لأنتم عنكم وأنتم في غفلة ساهون.

أيها الناس: إن لي عليكم حقاً لكم علىَ حق. فأما حكمكم علىَ فالنصيحة لكم. وتوفير فیکم علیکم وتعلیمکم کیلا تمھلوا وتأدیکم کیا تعلموا. وأما حقي عليکم فاللواء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغیب. والإجابة حين أدعوكم. والطاعة حين آمرکم). (نهج البلاغة: ٨٢/١).

٨. ومن کلام له عليه السلام: ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد ﷺ أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط. ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكس فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام، نجدَةً أكبر مني الله بها. ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلى صدري، ولقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي. ولقد وليت غسله ﷺ والملائكة أعناني، فضجت الدار والأفنيَة ملاً يحيط وملاً يخرج، وما فارقت سمعي هينمة منهم، يُصلون عليه حتى واريناه في ضريحه. فمن ذا أحق به مني حياً وميتاً؟ فانفذوا على بصائركم، ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم، فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق، وإنهم لعلى مزلة الباطل. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولکم). (نهج البلاغة: ١٧١/٢).

٩. ومن خطبة له عليه السلام: (ولشن أهل الظالم فلن يفوت أخذذه، وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه، وبموقع الشجى من مساغ ريقه! أما والذى نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليکم ليس لأنهم أولى بالحق منکم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائهم عن حقي! ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي! واستغرنکم للجهاد فلم تتفروا، وأسمعتمکم فلم تسمعوا، ودعونکم سراً وجهرأ فلم تستجيبوا، ونصحت لكم فلم تقبلوا. أشهودُ كعُياب، وعبيد كأرباب؟ أنلو عليکم الحكم فتغترون منها، وأعظكم بالموعظة البالغة فتغترون عنها، وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتى على آخر القول حتى أراكم متفرقين أيادي سبا، ترجعون

إلى مجالسكم وتخادعون عن مواعظكم! أقومكم غدوة وترجعون إلى عشية كظهر الحياة، عجز القوم وأفضل المقوم! أيها الشاهدة أبدانهم، الغائبة عقولهم، المختلفة أهواهم، المبتلى بهم أمراؤهم. صاحبكم يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه! لوددت والله أن معاوية صار فني بكم صرف الدينار بالدرهم، فأخذوني عشرة منكم وأعطاني رجالاً منهم.

يا أهل الكوفة منيت بكم بثلاث واثنتين: صم ذروا أسماع، وبكم ذروا كلام، وعمي ذروا أبصار. لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء. تربت أيديكم، يا أشباء الإبل غاب عنها راعتكم، كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر! وإنى لعلى بينة من ربى، ومنهاج من نبى، وإنى لعلى الطريق الواضح أقطه لقطاً. أنظروا أهل بيتك فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم فلن يخرجوك من هدى، ولن يعيدهوك في ردى. فإن لمدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسقونهم فضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا. لقد رأيت أصحاب محمد صلوات الله عليه في أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصيرون شيئاً غيراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جيابهم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم. إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجريوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاء للثواب). (نهج البلاغة: ١٨٧/١).

١٠ . ومن كلام له صلوات الله عليه يحث فيه أصحابه على الجهاد: (والله مستأذنك شكره ومورثكم أمره، ومهلكم في مضمار محدود، لتتنازعوا سبقه، فشدوا عقد المازر، واطلعوا فضول الخواصر، ولا تختمع عزيمة ووليمة! ما انقض النوم لعزائم اليوم، وأخي الظلم لنذاكير المهم). (نهج البلاغة: ٢٢٣/٢).

١١ . آخر خطبة خطبها صلوات الله عليه يحث فيها على الجهاد ويدعوهم للعودة إلى صفين: قال نوف البكري: خطبنا هذه الخطبة بالكوفة أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هيرة المخزومي، وعليه مدرعة من صوف، ومحائل

سيه ليف، وفي رجليه نعلان من ليف، وكأن جيبيه ثفنة بغير، فقال عليه السلام:

الحمد لله الذي إليه مصائر الخلق، وعواقب الأمر، نحمدك على عظيم إحسانه ونير برهانه، وننادي فضله وامتنانه، حمدًا يكون لحفته قضاء ولشكته أداء، وإلى ثوابه مقرباً ولحسن مزيده موجباً.

ونستعين به استعاناً راجٍ لفضله، مؤملاً لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطول، مذعن له بالعمل والقول. ونؤمن به إيمان من رجاه موتنا، وأناب إليه مؤمناً، وحنّ له مذعنًا، وأخلص له موحداً، وعظمته مجدًا، ولا ذ به راغبًا مجتهدًا.

لم يلد سبحانه فيكون في العز مشاركاً، ولم يولد فيكون موروثاً هالكاً، ولم يتقدمه وقت ولا زمان، ولم يتعاره زيادة ولا نقصان، بل ظهر للعقل بما أرانا من علامات التدبر المتقن والقضاء المبرم، فمن شواهد خلق السماوات موطدات بلا عمد، قائمات بلا سند، دعاهن فأجبن طائعات مذعنات، غير مملكتات ولا مبطئات، ولو لا إقرارهن له بالربوبية وإذاعنهن بالطوعية لما جعلهن موضعًا لعرشه، ولا مسكنًا لملائكته، ولا مصدراً للكلام الطيب والعمل الصالح من خلقه. جعل نجموها أعلاماً يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار، لم يمنع ضوء نورها ادھمام سجف الليل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الخandas أن ترد ما شاع في السماوات من تلاؤ نور القمر. فسبحان من لا يخفي عليه سواد غسق داج، ولا ليل ساج في بقاع الأرضين المتطاولات، ولا في يفاع السفع المتجاورات، وما يتجلجل به الرعد في أفق السماء، وما تلاشت عنه بروق الغمام، وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الأنواء وانطوال السماء، ويعلم مسقط القطرة ومقرها، ومسحب الذرة ومجمرها، وما يكفي البعوضة من قواتها، وما تحمل الأنثى في بطئها. الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسي أو عرش، أو سماء أو أرض، أو جان أو إنس. لا يدرك بوهم، ولا يقدر بفهم. ولا يشغله سائل، ولا ينقصه نائل ولا يصر بعين، ولا يحد بأين، ولا يوصف بالأزواج، ولا يخلق بعلاج. ولا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس. الذي كلم موسى تكليماً، وأراه من آياته عظيماً. بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطق ولا لهوات،



الإمام بعد الحكم

سيرة معاوية بن سفيان

ابن الخطيب حرب قوص

رقال النبي فيه

تعشه معه

معركة التهويذ

خواج خوب

غارت بعد يوم

تسباحة الرائد

ظريف الاعنة

لهم انتف

من وسب الإله

لوجهه ولولده

من عيون الشعور

بل إن كنت صادقاً أنها المتكلف لوصف ربك فصف جبرائيل وميكائيل وجند الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين، متولفة عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين. فإنها يدرك بالصفات ذوو الهيئات والأدوات، ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء، فلا إله إلا هو، أضاء بنوره كل ظلام، وأظلم بظلمته كل نور. أوصيكم عباد الله يتقوى الله الذي أليسكم الرياش، وأسبغ عليكم المعاش. ولو أن أحداً يجد إلىبقاء سلماً، أو إلى دفع الموت سبيلاً، لكن ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس، مع النبوة وعظيم الزلفة، فلما استوفى طعمته، واستكمل مدة رحمة، رمته قسي الفناء بنها الموت، وأصبحت الديار منه خالية، والمساكن معطلة، وورثها قوم آخر من.

وإن لكم في القرون السالفة لعبرة. أين العمالقة وأبناء العمالقة، أين الفراعنة وأبناء الفراعنة، أين أصحاب مداشن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفوا سنن المسلمين، وأحيوا سنن الجبارين، وأين الذين ساروا بالجيوش، وهزموا الألوف، وعسكروا العساكر، ومدنوا المدائن.

(منها في وصف المهدي عليه السلام): قد لبس للحكمة جتها، وأخذها بجميع أدتها من الإقبال عليها والمعروفة بها والتفرغ لها، وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها، وحاجته التي يسأل عنها، فهو مفترب إذا اغترب الإسلام، وضرب بعسيب ذنبه، وألصق الأرض بجرانه. بقيه من بقایا حججه، خليفة من خلافت أنبيائه.

ثم قال عليه السلام: أيها الناس: إني قد بثت لكم الموعظ التي وعظ الأنبياء عليهم السلام بها أنتم. وأدبت إليكم ما أدت الأووصياء عليهم السلام إلى من بعدهم. وأدبتكم بسوطى فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزوابير فلم تستونقوا. الله أنتم! أتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويرشدكم السبيل؟ ألا إنه قد أدرى من الدنيا ما كان مقبلًا، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الترحال عباد الله الأخير، وباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفني.

ما ضر إخواننا الذين سفكوا دماءهم وهم بصفين، أن لا يكونوا اليوم أحياء؟

يسوغون الغصص ويشربون الرنق، قد والله لقو الله فوفاهم أجورهم، وأحلهم دار
الأمن بعد خوفهم. أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق؟
أين عمار، وأين ابن التيهان، وأين ذو الشهادتين، وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين
تعاقدوا على المنية، وأبرد برأوسهم إلى الفجرة.

(ثم ضرب بيده على لحية الشريفة الكريمة فأطالت البكاء، ثم قال عليهما: أويه على إخواني
الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتذربوا الفرض فاقاموه، أحياوا السنة وأماتوا البدعة،
دعوا للجهاد فأجابوا، ووثقوا بالقائد فاتبعوه).

ثم نادى بأعلى صوته: الجهاد الجهاد عباد الله. ألا وإنى معسکر في يومي هذا فمن
أراد الرواح إلى الله، فليخرج.

قال نوف: وعقد للحسين عليهما في عشرة آلاف، ولقيس بن سعد عليهما في عشرة آلاف،
ولأبي أيوب الأنباري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد آخر، وهو يزيد الرجعة
إلى صفين، فدارت الجماعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم، فتراجع العساكر فكنا
كأغانم فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!)!



تبنيط الأشعث ساعد على تناقل الناس!

كتبا في ترجمة الأشعث أنه كان رأس المنافقين، والعدو الأول للإمام عليهما في عصره،
وقد بلغت وقارته أنه طلب من الإمام عليهما أن يسكن كها سكت عنان! روى المقيد في
الأمالي ١٤٥، عن جندب بن عبد الله الأزدي، ورواه ابن قتيبة (الإمامامة والسياسة: ١٢٨/١):
بتفصيل، قال: (ولما أراد علي الانصراف من النهر والنهر، قام خطيباً فحمد الله ثم قال:
أما بعد فإن الله قد أحسن بلاءكم، وأعز نصركم، فتوجها من فوركم هذا إلى معاوية
 وأنشأه القاسطين، الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً،
فيثس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون. فقالوا (والقاتل الأشعث): يا أمير المؤمنين
نفت نبالنا، وكلت أذرعنا، وتقطعت سيفونا، ووصلت أسنة رماحنا، فارجع بنا
نحسن عدتنا، ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة، فإن ذلك أقوى لنا على عدونا.
فأقبل عليٌّ الناس حتى نزل بالنخلة، فمسكرا بها وأمر الناس أن يلزموا معه

الإمام بعد الحكم

عسكرهم، ويوطّنوا أنفسهم على الجهاد، وأن يقلوا من زيارة أبنائهم ونسائهم، حتى يسيرا إلى عدوهم من أهل الشام، فأقاموا معه أياماً، ثم رجعوا يتسللون ويدخلون الكوفة، ويتلذذون بنسائهم وأبنائهم ولذاتهم، حتى تركوا علياً وماتوا إلا نفر من وجوه الناس يسير وترك العسكرية حالياً.

سورة العنكبوت ج ٢

سورة الحجوة ح ٣

للمغاربة ف ١

تعاليم معين

معارف المغاربة

كتاب العبر

كتاب العبر

كتاب العبر

فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إستعدوا للمسير إلى عدو في جهاده القربة إلى الله، ودرك الوسيلة عنده، فأعدوا له ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل، وتوكروا على الله، وكفى به وكيلاً، ثم تركهم أياماً، ودعوا رؤساءهم ووجوههم، فسألهم عن رأيهم، وما الذي ثبّطهم؟ فمنهم المعتل ومنهم المتكسر، وأقلّهم من نشط، فقال لهم علي: عباد الله، مالكم إذا أمرتكم أن تنفروا في سبيل الله أثقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلاً، ورضيتم بالذل والموان من العز خلفاً، كلّنا ناديكم إلى الجهاد دارت أعينكم، لأنكم من الموت في سكرة، وكانت قلوبكم قاسية، فأنتم لاتعقلون، وكان أبصاركم كُمةً فأنتم لا تبصرون! الله أنتم، ما أنتم إلا أسود رواعة، وثعالب رواحة عند البأس، تُكادون ولا تكيدون وتتنقص أطرافكم فلا تحاشون، وأنتم في غفلة ساهون: إن أخا الحرب ليقطان.

أما بعد فإن لي عليكم حقاً، ولكم علي حق.. فإن يردا الله بكم خيراً تتزعوا عما أكره، وترجعوا إلى ما أحب، تناولوا بذلك ما تحبون، وتدركوا ما تأملون.

كتاب العبر

أيها الناس: المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواهم، ما عزّت دعوة من دعاكم، ولا استراح قلب من قاساكم، كلامكم يوهي الصم، و فعلكم يطمع فيكم عدوكم، إذا أمرتكم بالمسير قلم كيت وكيت، أعلىل بأضاليل، هيهات، لا يدرك الحق إلا بالجلد والصبر، أي دار بعد داركم تمنعون؟ ومع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخي! أصبحت لا أطمع في نصرتكم، ولا أصدق قولكم، فرق الله بيني وبينكم، وأعقبني بكم من هو خير لي، وأعقبكم بعدي من هو شر لكم مني، أما إنكم

ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاتلاً، وأثرة يتخذها الطالعون بعدي عليكم سنة
تفرق جماعتكم، وتُبكي عيونكم، وتدخل الفقر بيوتكم. تمنون والله عندها أن لو
رأيتوني ونصرتوني! وستعرفون ما أقول لكم عما قليل!

استنفرتكم فلم تنفروا، ونصحت لكم فلم تقبلوا، وأسمعتمكم فلم تعوا، فأنتم
شهود كأغيب، وصم ذوو أسماع، أتلوا عليكم الحكمة، وأعظكم بالمعنة النافعة،
وأحثكم على جهاد الملحين، الظلمة الباغين، فما آتى على آخر قولي حتى أراكم
متفرقين، إذا تركتكم عدتم إلى مجالسكم حلقاً عزباً، تضربون الأمثال، وتناشدون
الأشعار، تربت أيديكم، وقد نسيتم الحرب واستعدادها، وأصبحت قلوبكم فارغة
عن ذكرها، وشغلتموها بالأباطيل والأضاليل! فقام إليه الأشعث بن قيس الكندي

فقال: يا أمير المؤمنين فهلا فعلت كما فعل عثمان؟

قال له علي: ويلك وما فعل عثمان، رأيتي عاذباً بالله من شر ما تقول، والله إن الذي
فعل عثمان لمخزة على من لا دين له، ولا حجة معه، فكيف وأنا على بينة من رب،
والحق معي، والله إن امرأً أمكن عدوه من نفسه، فهوش عظمه وسفك دمه، لعظيم
عجزه، ضعيف قلبه!

أنت يا ابن قيس فكن ذلك، فاما أنا فوالله دون أن أعطي ذلك ضرب بالمشري في يطير
له فراش الرأس، وتطيح منه الأكف والمعاصم، وتجدد به الغلامص ويفعل الله بعد
ذلك ما يشاء.

والله يا أهل العراق، ما أظن هؤلاء القوم من أهل الشام إلا ظاهرين عليكم!
فقالوا: أعلم تقول ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: نعم، والذي فلق الحبة وبرأ السمة،
إن أرى أمرهم قد علت، وأرى أمركم قد خبت، وأراهم جادين في باطلهم،
وأراكم وانين في حقكم، وأراهم مجتمعين وأراكم متفرقين، وأراهم لصاحبهم معاوية
مطهعين، وأراكم لي عاصين!

أما والله لئن ظهروا عليكم بعدى لتجدهم أرباب سوء، كأنهم والله عن قريب قد
شاركوكم في بلادكم، وحملوا إلى بلادهم منكم، وكأني أنظر إليكم تكتشون كشيش



الإمام ع بعد العذاب

الضباب، لا تأخذنون الله حقاً، ولا تمنعون له حرمة، وكأني أنظر إليهم يقتلون
صلحاءكم، ويخيفون علماءكم، وكأني أنظر إليكم بحرمونكم ويجبونكم،
ويدينون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان، ولقيتم الذل والهوان، وقع
السيف ونزل الخوف، لندمتم وتحسرتم على تفريطكم في جهاد عدوكم،
وتذكروا ما أنتم فيه من الخفوس والعافية، حين لا ينفعكم التذكرة.

قال الناس: قد علمنا يا أمير المؤمنين أن قولك كله وجميع لفظك يكون حقاً،
أترى معاوية يكون علينا أميراً؟

قال: لا تكرهوا إمرة معاوية، فإن إمرته سلم وعافية، فلو قد مات رأيتم
الرئوس تذرعن كهولها كأنها الحنظل، وعداً كان مفعولاً، فأما إمرة معاوية
فلست أخاف عليكم شرها، ما بعدها أدهى وأمر!

ثم قام أبو أيوب الأنباري فقال: إن أمير المؤمنين أكرمه الله قد أسمع من
كانت له أذن واعية وقلب حفيظ، إن الله قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق
قبوهلها، حيث نزل بين أظهركم ابن عم رسول الله ص وخير المسلمين وأفضلهم
 وسيديهم بعده، يفقهكم في الدين، ويدعوكم إلى جهاد المحلين فوالله لكانكم
صم لاتسمعون، وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون! عبد الله، أليس
إنما عهدكم بالجور والعدوان أمس، وقد شمل العباد، وشاع في الإسلام، فذو
حق محروم، ومشتوم عرضه، ومضروب ظهره، وملطوم وجهه، وموطوء
بطنه، وملقى بالعراء، فلما جاءكم أمير المؤمنين صدح بالحق ونشر العدل وعمل
بالكتاب، فاشكروا نعمة الله عليكم، ولا تولوا مغرين، ولا تكونوا كالذين قالوا
سمعنا وهم لا يسمعون! إشحدوا السيف، وجدوا آلة الحرب، واستعدوا
للجهاد، فإذا دعيتم فأجيبيوا، وإذا أمرتم فأطيعوا تكونوا بذلك من الصادقين.
قال: ثم قام رجال من أصحاب علي فقالوا: يا أمير المؤمنين أعط هؤلاء هذه
الأموال، وفضل هؤلاء الأشراف من العرب وقريش على المولى، من يتخطف
خلافه على الناس وفراقه. وإنما قالوا له هذا الذي كان معاوية يصنعه بمن أتاهم،

فتدركوا معاوية سنه

لما نهاده خرج حربه

لما قاتل ثغر فبيه

بعد ذلك بعده

معاركسة الشهروان

خرجت ثغر وبن

خرب معهون

لما قاتل ثغر العاصدة

لما قاتل المطلب

لما قاتل بن قنة

من ذي قعدة الائمه

زوجته سارة

من حمله ثغر

وإنما عامة الناس همهم الدنيا ولها يسعون وفيها يكحون، فأعطي هؤلاء الأشراف فإذا استقام لك ما تريده دعك إلى أحسن ما كنت عليه من القسم.

فقال علي: أنا مروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الإسلام؟ فوالله لا أفعل ذلك ما لاح في السماء نجم، والله لو كان لهم مال لسويف بينهم فكيف وإنما هي أموالكم! والله لقد أحذيت أن يدار هؤلاء القوم عليكم يا صلاحهم في أرضهم، وفسادكم في أرضكم، وأدائهم الأمانة لمعاوية وخيانتكم، وبطاعتهم له ومعصيتكم لي، واجتمعهم على باطلهم، وتفرقكم عن حكمك! وأيم الله لا يدعون بعدى محرباً إلا استحلواه، ولا يبقى بيت وبير ولا مدر إلا دخلوه ظلّمهم، حتى يقوم الباكيان منكم: باكِ الدينِ وباكِ الدنيا، وحتى تكون نصرة أحدكم كنصرة العبد لسيده: إذا شهد أطاعه وإذا غاب سبه. قال رجل: يا أمير المؤمنين، أتظن ذلك كائناً؟ قال: ما هو بالظن ولكن اليقين؟!

ورواه سليم /٢١٣، بفروعه، وفيه: (ويشك يا ابن قيس! المؤمن يموت بكل موت غير أنه لا يقتل نفسه، فمن قدر على حقن دمه، ثم خلى بيته وبين قاتله فهو قاتل نفسه!) ويشك يا ابن قيس! إن هذه الأمة تفترق على ثلات وسبعين فرقاً واحدة منها في الجنة واثنتان وسبعين في النار، وشرها وأبغضها إلى الله وأبعدها منه السامرة الذين يقولون: لا قتال وكذبوا، قد أمر الله عز وجل بقتال هؤلاء الباغين في كتابه وسنة نبيه ﷺ، وكذلك المارقة.

وفي رواية: فقال الأشعث: فما يمنعك يا ابن أبي طالب حين بوعي أخيه وأخوه دعي وأخوه بنى أمية بعدهما، أن تقاتل وتضرب بسيفك؟

فقال له على عليه السلام: يا ابن قيس، قلت فاسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهيّة لقاء ربِّي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن معنى من ذلك أمر رسول الله صلوات الله عليه وسلم وعهده إلى!

أخبرني رسول الله صلوات الله عليه وسلم بما الأمة صانعة بي بعده، فلم أك بما صنعوا حين عايتها بأعلم مني ولا أشد يقيناً مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله صلوات الله عليه وسلم أشد يقيناً مني بما

عاينت وشهدت! فقلت: يا رسول الله، فما تعهد إلي إذا كان ذلك؟ قال صلوات الله عليه: إن وجدت أعوااناً فابنذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوااناً فاكفف يدك وأحقن دمك، حتى تجدر على إقامة الدين وكتاب الله وستي أعوااناً. وأخبرني صلوات الله عليه أن الأمة ستخذلني وتتابع غيري وتتبع غيري، وأخبرني أبي منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الأمة سيصرون من بعده بمنزلة هارون ومن تبعه، والعجل ومن تبعه! ولم يكفي الأشعث بمؤامرته في صفين ولا بتبيطه الناس عن الجihad بعدها، بل عمل لقتل الإمام عليه السلام مع معاوية والخوارج، فكان عور ثامرهم، كما يأتي.

صحوة في أهل الكوفة قبل شهادة الإمام عليه السلام

قال في الغارات (٦٦٢/٤): (عن أبي عبد الرحمن السلمي: أن الناس تلاقوا وتلاوموا ومشت الشيعة بعضها إلى بعض، ولقي أشراف الناس بعضهم بعضاً). وقال البلاذري (٤٧٧/٢) وما بين المعقوفين من رواية التقي: (قالوا: لما استفرعلى أهل الكوفة فتناقلوا وتباطئوا، عاتبهم وبخهم، فلما تبين منهم العجز وخشي منهم الشأم على الخذلان، جمع أشراف أهل الكوفة ودعا شيعته الذين يثق بمناصحتهم وطاعتهم، فخطبهم فقال:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله صلوات الله عليه. أما بعد أيها الناس، فإنكم دعووني إلى هذه البيعة فلم أردهم عنها، ثم بايعتموني على الإمارة ولم أسألكم إياها، فتوثب علي متوبثون، كفى الله مؤتنهم وصرعهم لخدودهم، وأتعس جدودهم، وجعل دائرة السوء عليهم، وبقيت طائفة تحدث في الإسلام أحدياً، تعمل بالهوى وتحكم بغير الحق، ليست بأهل لما ادعتم، وهم إذا قيل لهم تقدموا قدماً تقدموا، وإذا قيل لهم أقبلوا أقبلوا، لا يعرفون الحق كمعرفتهم الباطل، ولا يطلون الباطل كإبطالهم الحق. أما إني قد سئمت من عتابكم وخطابكم فيبني على ما أنتم فاعلون، فإن كنتم شاخصين معي إلى عدوكم فهو ما أطلب وأحرب، وإن كنتم غير فاعلين فاكتشفوا إلى عن أمركم أرى رأيي. فوالله لئن لم تخرجو معي بأجمعكم إلى عدوكم فقاتلواهم حتى يحكم الله بيننا

وبيتهم وهو خير الحاكمين لأدعون الله عليكم، ثم لأسرى إلى عدوكم ولو لم يكن معي
إلا عشرة! أجيالاً أهل الشام وأعراها أصبر على نصرة الضلال، وأشد اجتئاعاً
على الباطل منكم على هداكم وحقكم؟ ما بالكم، ما دواوكم؟ إن القوم أمثالكم لا
ينشرون إن قتلوا إلى يوم القيمة.

فقام إليه سعيد بن قيس المداني فقال: يا أمير المؤمنين مرنا بأمرك، والله ما يكبر
 جزعنا على عشائرنا إن هلكت، ولا على أموالنا إن نفتت في طاعتك ومؤازرتك
 [والله لو أمرتنا بالمسير إلى قسطنطينية ورومية مشاة حفة على غير عطاء ولا قوة، ما
 خالفتك أنا ولا رجل من قومي]. [قال: فصدقتم جراكم الله خيراً].

وقام إليه زياد بن خصبة فقال: يا أمير المؤمنين أنت والله أحق من استقامت له
 طاعتنا، وحسنت مناصحتنا، وهل ندخل طاعتنا بعده لأحد مثلثك، مرنى بما أحبت
 مما تتحن به طاعتي [نحن شيعتك يا أمير المؤمنين التي لا نعصيك ولا نخالفك فقال:
 أجل أنتم كذلك، فتجهزوا إلى غزو الشام].

وقام إليه سويد بن الحضر التميمي من تيم الرياب فقال: يا أمير المؤمنين من الرؤساء
 من شيعتك فليجمع كل أمرئ منهم أصحابه فيحثهم على الخروج معك، وليرأوا
 عليهم القرآن، ويخوفهم عواقب الغدر والعصيان، ويضم إليه من أطاعه ولیأخذهم
 بالشخصوص.

فلقي الناس بعضهم بعضاً وتعاذلوا وتلاوموا، وذكروا ما يخافون من استجابة دعائهما
عليهم إن دعا، فأجمع رأي الناس على الخروج. وبابع حجر بن عدي أربعة آلاف من
 الشيعة على الموت، وبابع زياد بن خصبة البكري نحو من ألفي رجل، وبابع معلق بن
 قيس نحو من ألفي رجل، وبابع عبدالله بن وهب السمني (كذا) نحو من ألف رجل.
وأنى زياد بن خصبة علياً فقال له: أرى الناس مجتمعين على المسير معك، فأحمد الله
يا أمير المؤمنين، فحمد الله ثم قال: ألا تدلوني على رجل حسيب صليب يحشر الناس
عليينا من السواد ونواحيه، فقال سعيد بن قيس: أنا والله أدلك عليه: معلق بن قيس
الحنظلي، فهو الحسيب الصليب الذي قد جربته وبلغته، وعرفناه وعرفته!

الإمام بعد التحكيم

فدعاه علي وأمره بتعجيل الخروج لحشر الناس، فإن الناس قد انقادوا للخروج. ثم قال زياد بن خصفة: يا أمير المؤمنين قد اجتمع لي من قد اجتمع فأذن لي أن أخرج بأهل القوة منهم، ثم ألزم بشاطئ الفرات حتى أغير على جانب من الشام وأرضها، ثم أجعل الإنصراف قبل وقت الشخصوص واجتماع من بعث أمير المؤمنين في حشره، فإن ذلك مما يرهبهم ويهدمهم. قال: فامض على بركة الله، فلا تظلمن أحداً، ولا تقاتلن إلا من قاتلك، ولا تعرضن للأعراب.

عن عوانة بن الحكم قال: خطب علي الناس ودعاهم إلى الخفوق إلى غزو
أهل الشام، وأمر الحرس الأعور بالنداء فيهم فلم يواقه إلا نحو من ثلاثة مائة،
فحخطبهم ووبتهم فاستحبوا، فاجتمع منهم ألف فتعاقدوا على الشخصوص
معه وأرجعوا رأيهم على الإقامة شتوتهم ثم الخروج في الفصل، فإنهم على ذلك إذا
أصيب على الثانية.

وقال أبو مسعود: قال عوانة: قال عمرو بن العاص حين بلغه ما عليه عليه من
الشخصوص إلى الشام وأن أهل الكوفة قد انقادوا له:
لأنفسني يا عالي غافلا لأوردن الكوفة القبائلا
ستين ألفاً فارساً وراجلاً.

أقوال: هذه أفضل استجابة روتها المصادر، ومعناها أن هدف أمير المؤمنين عليه السلام الأول كان مواصلة الجهاد على تأويل القرآن، والقضاء على رأس المحرفين!

غزو معاوية لمصر

١. تفضيل النبي ﷺ مصر على غيرها

روى البخاري (٩٨/٤) عن النبي ﷺ تفضيل أهل اليمن على أهل نجد، قال: «إليهان يهان، إلا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذناب الإبل، حيث يطلع قرنا الشيطان في ربعة ومضر».

كما فضل رسول الله ﷺ مصر على غيرها، فقد روى الحاكم (٤٤٨/٤): «عن عمرو بن الحمق رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: ستكون فتنة أسلم الناس فيها، أو قال لخير الناس فيها الجندي الغربي. فلذلك قدمت مصر. هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». والطبراني في المعجم الأوسط: ٣١٥/٨، والبخاري الكبير: ٣١٣/٦، وصححه الزواوي: ٥/٢٨١، وغيرها. وقال السيوطي في شرح مسلم: ٥١٣/٤: «روى الطبراني والحاكم وصححه وأخرجه محمد بن الربيع الجيزري في مسند الصحابة الذين دخلوا مصر، وزاد فيه: وأنتم الجندي الغربي، وهذه منقبة لمصر في صدر الملة، واستمرت قليلة الفتنة معافاة طول الملة، لم يعترها ما اعترى غيرها من الأقطار، وما زالت معدن العلم والدين، ثم صارت في آخر الأمر دار الخلافة ومحط الرحال، ولا بلد الآن في سائر الأقطار بعد مكة والمدينة يظهر فيه من شعائر الدين ما هو ظاهر في مصر».

أقول: تفسير عمرو بن الحمق للجندي الغربي بمصر بقوله: «ولذلك قدمت عليكم مصر» حجة، لأن تفسير صحابي عاصر صدور النص. ومعنى الحمق: خفيف اللحمة، وهو صحابي جليل يشبه أوسيا القرني رضي الله عنهما، أخبر عنه النبي ﷺ قبل أن يسلم، وبعث إليه سلامه

فأسلم وجاء إلى النبي ﷺ . وحديثه في تفضيل مصر على الشام لم يعجبهم! فتبناوا تفضيل كعب للشام على العالمين!

وقد استوفى السيوطي في كتابه: (حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) الأحاديث النبوية في فضل مصر، وأشهرها حديث مسلم (١٩٠/٧) عن أبي ذر رضي الله عنه، قال: (قال رسول الله ﷺ : إنكم ستفتحون مصر وهي أرض يسمى فيها القبراط، فإذا فتحتموها فأحسنوا إلى أهلها، فإن لهم ذمة ورحماً).

ورواه الحرم العاملي في وسائل الشيعة (١٠١/١١) عن أم سلمة: «الله في القبط، فإنكم ستظهرون عليهم، ويكونون لكم عدة وأعواناً في سبيل الله».

٢. تفضيل أمير المؤمنين عليٰ مصر على بلاد الشام

روى الثقيفي في الغارات: (٢٨٨/١)، وهو معاصر للطبراني وأوثق منه، عن جندب بن عبد الله قال: «والله إني لعند عليٰ عليه السلام جالس، إذ جاءه عبد الله بن قعین جد كعب يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر، وهو يومئذ أمير على مصر، فقام على فنادي في الناس: الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال: أما بعد فهذا صريح محمد بن أبي بكر وإخوانكم من أهل مصر، وقد سار إليهم ابن النابغة عدو الله وعدوكم، فلا يكونن أهل الضلال إلى باطلهم والركون إلى سبيل الطاغوت، أشد اجتماعاً على باطلهم وضلالتهم منكم على حقكم، فكأنكم بهم قد بدؤوكم وإخوانكم بالغزو، فاعجلوا إليهم بالمواساة والنصر. عبد الله إن مصر أعظم من الشام خيراً، وخير أهلاً، فلا تُغلبوا على مصر، فإن بقاء مصر في أيديكم عز لكم، وكتب لعدوكم. أخرجوها إلى الجرعة (بين الكوفة والخيرة) لتسواف هناك كلنا غداً، إن شاء الله».

أي أن مصر خير للمسلمين بمواردها الاقتصادية، وشعبها خير من أهل الشام.

٤. مدخل نهر النيل

في كامل الزيارات ١١١: بسند صحيح عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: «نهران مؤمنان، ونهران كافران، نهران كافران: نهر بلخ، ودجلة. والمؤمنان: نيل مصر، والفرات، فحنكوا أولادكم بباء الفرات». للشیعیین

وفي الخصال ٢٩١: قال الصادق عليه السلام: «إن جرئيل كري بر جله خمسة أنهار ولسان الماء يتبعه: الفرات، والدجلة، ونيل مصر، ونهران، ونهر بلخ».

٤. فتحت مصر بدون قتال

وثقنا في كتاب «قراءة جديدة للفتوحات الإسلامية» أن المصريين طلبوا من ملوكهم المقوس أن يعقد اتفاقية مع المسلمين، بعد أن هزموا الروم في فلسطين وسوريا، وانسحب هرقل إلى القسطنطينية، وسحب قواته من الشام ومصر. فدخل عمرو العاص إلى مصر في جيش صغير، واستقبله ملكها المقوس ووقع معه عهد الصلح على أن يدفع عن كل مصري دينارين سنويًا، ويدفع مبلغًا فعلاً. وقد تم ذلك بدون ضربة سيف ولا سوط، وحكم المسلمين مصر بدل الروم، وأخذوا يأتون إليها للسكنى، وأسلم قسم من أهلها.

قال المؤرخ المصري القرشي المتوفى ٢٥٧هـ في كتابه فتوح مصر ١٣١هـ، ونحوه الباعقوني (١٤٧/٢): «قال: يا أمير المؤمنين إذن لي أن أسير إلى مصر، وحرضه عليها وقال: إنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم، وهي أكثر الأرض أموالاً، وأعجزها عن القتال وال Herb. فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك، فلم ينزل عمرو يعظم أمرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها، حتى ركب عمر بذلك، فقد له على أربعة آلاف رجل كلهم من عك ويقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة». وقال القرشي في فتوح مصر ١٥٢: «وكتب المقوس إلى ملك الروم كتاباً يعلمه على وجه الأمر كله، فكتب إليه ملك الروم يُقْبِحُ رأيه ويُعَجِّزُه ويُرَدُّ عليه ما فعل، ويقول في كتابه إنما أتاك من العرب اثنا عشر ألفاً ويمضي من بها من كثرة عدد القبط ما لا

فتوح معاوية لمصر

كتاب الخطوب حرف المؤسس

رجل فتح مصر

لله ولهم

بعد ذلك دخل

خواص مصر

لهم

الله

برهان الدين

زهد الدين

رسالة الرسول

أبي الحسن

حسن حسون

يمضي، فإن كان القبط كروا القتال، وأحبوا أداء الجزية إلى العرب، واختاروهم علينا، فإن عندك من بمصر من الروم، وبالإسكندرية ومن معك أكثر من مائة ألف، معهم السلاح والعدة والقوه، والعرب وحالهم وضعفهم على ما قد رأيت، فعجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون أنت ومن معك من الروم والقبط أذلاء! ألا تقاتلهم أنت ومن معك من الروم حتى تموت أو تظهر عليهم، فإنهم فيكم على قدر كثرتكم وقوتكم وعلى قدر قلتكم وضعفهم، كأكلة!

وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتاباً إلى جماعة الروم! فقال المقوقس لما أتاه كتاب ملك الروم: والله إنهم على قلتهم وضعفهم أقوى وأشد منا على كثرتنا وقوتنا، وإن الرجل الواحد منهم ليعدل مائة رجل منا، وذلك أنهم قوم الموت أح恨 إلى أحدهم من الحياة، يقاتل الرجل منهم وهو مستقتل، يتمنى أن لا يرجع إلى أهله ولا بلده ولا ولده، ويرون أن لهم أجرًا عظيماً فمن قتلوه منا، ويقولون إنهم إن قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا، ولا لذة إلا على قدر بلعة العيش من الطعام واللباس، ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها، فكيف نستقيم نحن وهؤلاء، وكيف صبرنا معهم!

واعلموا عشر الروم والله إنني لا أخرج مما دخلت فيه، ولا مما صالحت العرب عليه، وإنني لأعلم أنكم سترجعون غداً إلى رأبى وقولى، وتتمنون أن لو كتم أطعمنوني! وذلك أنني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره. ونجكم! أما يرضى أحدكم أن يكون آمناً في ذهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة! ثم أقبل المقوقس إلى عمرو بن العاص فقال له: إن الملك قد كره ما فعلتُ وعجزني، وكتب إلى جماعة الروم أن لا نرضى بمصالحتكم، وأمرهم بقتالكم حتى يظفروا بك أو تظفر بهم! ولم أكن لأنخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه، وإنما سلطاني على نفسي ومن أطاعني، وقد تم صلح القبط فيها بينك وبينهم، ولم يأت من قبلهم نقض، وأنا مت لك على نفسي، والقبط متمنون لك على الصلح الذي صالحهم عليه وعاقدهم). ونهاية الإرب: ٣٠١١٩.

أقول: إن أي عاقل يقرأ هذه الحقائق، يرفض ما ادعاه عمرو العاص ورواية السلطة بعد ذلك، من معارك مخترعة في فتح مصر! والعجب من بعض الباحثين كيف يخالف عقله، فيسرد معارك وبطولات مزعومة لعمرو العاص، مصدقاً بأنها وقعت في فتح مصر مع القبط أو الروم، مع أنه يروي ما ينفيها!

٥٥

٥. أول حركة محاسبة للخلافة كانت مصرية

وفي المصريون بمعاهديهم مع المسلمين، لكنهم كانوا أول من طالب عمر بتطبيق القرآن، وهذا يدل على أنهم قرؤوا القرآن وتذربوه، ونظروا في سياسة عمر وعهله، فرأوا أن أكثر القرآن لا يطبق، فذهبوا إليه يطالعونه بتطبيقه لكن عمر أحبط معاهم وهددهم! فقد روى السيوطي في الدر المنشور (١٤٥/٢) والطبرى في تفسيره (٦٣/٥) وابن كثير في تفسيره (٤٩٧/٤) وكنز العمال (٣٣٠/٢): «أن ناساً لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا: نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها! فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك. فقدم وقدموا معه فلقي عمرو فقال: يا أمير المؤمنين أن ناساً لقواني بمصر فقالوا إننا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا ي العمل بها، فأجبوا أن يلقوا في ذلك فقال: إجعلهم لي. قال: فجمعتهم له فأخذ أدناهم رجلاً فقال: أنشدك بالله وبحق الإسلام عليك، أقرأت القرآن كله؟ قال: نعم. قال: فهل أحصيته في نفسك؟ قال: اللهم لا. قال: ولو قال نعم لخصمه. قال: فهل أحصيته في بصرك، هل أحصيته في لفظك، هل أحصيته في أثرك؟ قال: ثم تبعهم حتى أتى على آخرهم فقال: نكلت عمر أمه أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله؟ قد علم ربنا أن ستكون لنا سينات قال: إنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا تَهْوَنْ عَنْهُ تَكْفِرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتُكُمْ. هل عَلِمَ أهْلُ الْمَدِينَةِ، أو قال هل علم أحدٌ بما قدمتم؟ قالوا: لا. قال: لو علموا لوعظت بهم»!
ويعنى أنهم سألوه عن آيات فيها أوامر إلهية إدارية وسياسية ومالية وإجتماعية، لا يرون تطبيقها في دولته! فها جهم بالحواب بأن القرآن عظيم لا يمكن لأحد أن يطبقه! لأنه لا يمكنه أن يخصي كلماته وحروفه فيراها كلها دفعة واحدة، أو يستحضرها في ذهنه دفعة



واحدة وكل دستور لا يرى الحكم سطورة وكلماته وحروفه دفعة واحدة، يسقط عنه تطبيقه! ويكتفي أن يطبق بعضه! ثم هددتهم إن انتقدوه! فخاف الوفد المصري وجمعوا متابعيهم وعادوا إلى مصر مبهوتين!

شذوذ معاوية لمحرر

٦. مصرف في عهد عثمان

كان ولي مصر في زمن عمر بن الخطاب عمرو العاص، فعزله عثمان وعين أخيه من الرضاعة عبدالله بن أبي سرح، ونقم منه أهل مصر سوء سيرته، وأحبوا محمد بن أبي بكر الذي كان يتعدد إليها مع صديقه محمد بن أبي حذيفة الأموي رضي الله عنها، وقد شارك في فتح إفريقية الذي انطلق من مصر، ولما هاجم الروم مصر كان المحمдан القائدان الميلاديين في معركة ذات الصواري البحرية، وسخر الله لل المسلمين الريح فانهزم الروم.

وقد رويت في ابن أبي سرح (الكاكي: ٢٠١/٨) أنه كان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أنزل الله عز وجل: إن الله عزيز حكيم. كتب: إن الله عليم حكيم! وروى أبو داود (٣٢٨/٢) والنسائي (١٠٧/٧) أنه كفر وهرب فهدر رسول الله ﷺ

دمه!

وذكرنا أن وفد المصريين إلى عثمان طالبوه أن يولي عليهم محمد بن أبي بكر، ثم تصاعد اعتراضهم فباعوا ابن أبي حذيفة، وطردوا ولي عثمان! (الطبراني: ٥٤٨/٣) وكتبوا رسالة إلى عثمان (تاريخ المدينة: ١١٢٠/٢) يخذرونها أن يسلط أقاربه على رقاب المسلمين، فلم ينفع نصهم فجاءوا وفداً في سبع مئة مقاتل وفاوضوه، وحاصروه. قال ابن حجر في الإصابة (٦/١٠): «ثم جهز ابن أبي حذيفة الذين ثاروا على عثمان وحاصروه إلى أن كان من قتله ما كان».

٧. هتف المصريون وأهل المدينة باسم علي

جاء علي إلى المدينة فوجده عثمان قد قُتل: «وجاء الناس كلهم يهرعون إلى علي عليه السلام حتى دخلوا عليه داره فقالوا له: نبأتك فمُدّ يدك فلا بد من أمير. فقال علي:

ليس ذلك إليكم، إنما ذلك لأهل بدر، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً فقالوا: ما نرى أحداً أحق بها منك، مد يدك تباعيك فقال: أين طلحة والزبير؟ فكان أول من بايده طلحة بلسانه وسعد بيده، فلما رأى ذلك علي خرج إلى المسجد فصعد المنبر فكان أول من صعد إليه طلحة فبايده بيده، ثم بايده الزبير وسعد وأصحاب النبي ﷺ.

تولية قيس بن سعد بن عبادة على مصر

١. بعث علي عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة واليًا على مصر فبايده أهلها، إلا جماعة متعصبة لعنان، فأمره الإمام عليه السلام أن يُلزمهم بالطاعة أو يقاتلهم، لكن قيساً ارتكب خطأ قاتلاً فأطلق سراح شخصين سفاكين للدماء: معاوية بن حدیج السکونی وپسر بن أبي أرطاة، كان محمد بن أبي حذيفة عليه السلام حبسهما لثلا يفسدا مصر (تاریخ دمشق: ٣٩/٤٢٣)، فأطلقهما قيس، فجعللا قرية خربتاً قاعدة أمومية! ثم أمد هم معاوية فتكاثروا وقووا، فعزل الإمام قيساً، وولى مكانه محمد بن أبي بكر. فقد تصور قيس أنه بسكته عنهم كف عندها، لكن شیطنة معاوية الأموية غلت سذاجته الأنصارية، وحاول أمير المؤمنین عليه السلام أن يفهم قيساً، لكنه أصرَّ على موقفه، ثم ندم قيس لما ثاروا على خلفه محمد بن أبي بكر وقتلوه، كما قتلوا مالك الأشتر، الذي سارع لنجددة مصر، قتلوه غيلة ثم حاربوا محمد بن أبي بكر وقتلوه! فتسلط عمرو العاص والأمويون مجدداً على مصر.

قال الطبری: «فلما بلغ ذلك علياً اتهم قيساً، وكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتاً، وأهل خربتا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس بن سعد أن يقاتلهم وكتب إلى علي إنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم، وقد رضوا مني أن أو من سربهم وأجري عليهم ألطياهم وأرزاقهم، وقد علمت أن هواهم مع معاوية، فلست مكايدهم بأمر أهون على عليك من الذي أفعل بهم، ولو أني غزوتهم كانوا لي قرناً وهم أسود العرب، ومنهم سر بي أرطاة ومسلمة بن مخلد ومعاوية بن حدیج، فذرني فأنا أعلم بما أداري منهم! فأبى علي إلقاء لهم وأبى قيس أن يقاتلهم، فكتب قيس إلى

علي إن كنت تتهمني فاعزلني عن عملك، وابعث إليه غيري ! فبعث على الأشتر أميراً إلى مصر حتى إذا صار بالقلزم شرب شربة عسل كان فيها حتفه، فبلغ ذلك معاوية وعمرو بن العاص، فقال عمرو بن العاص: إن الله جنوداً من عسل)!
أقول: كان رأي علي عليهما السلام هو الصحيح ولو أطاعه قيس خلص مصر من الوباء
الأموي، لكنه فوت الفرصة ووقع في خطأ قاتل غفر الله له!

٢. قالت رواية الطبرى: إنه بعث محمد بن أبي بكر بعد وفاة الأشتر، وهو اشتباه لأن محمدأً كان الوالى، فأرسل الإمام علي عليهما السلام الأشتر بدله فقتل قبل أن يتسلم عمله! ففي الغارات (٣٠٧/١): «عن مالك بن الجون الحضرمي أن علياً عليهما السلام قال: رحم الله محمدأً كان غلاماً حديثاً، أما والله لقد كنت أردت أن أولى المرقال هاشم بن عتبة بن أبي وقاص مصر، والله لو أنه وليها لما خلّ لعمرو بن العاص وأعوانه العرصة، ولما قُتل إلاؤسيفة في يده، بلا ذم لمحمد بن أبي بكر، فلقد أجهد نفسه وقضى ما عليه. قال: فقيل لعلي عليهما السلام: لقد جزعت على محمد بن أبي بكر جرعاً شديداً يا أمير المؤمنين. قال: وما يمنعني؟ إنه كان لي ربباً، وكان لبني أخاً، وكانت له والداً، أعده ولداً». .

قد يقال: لماذا نصب محمد بن أبي بكر على مصر، ولم يول هاشم المرقال أو الأشتر، وهو يعلم خطورة جماعة معاوية؟ والجواب: أن أهل مصر طلبوا محمد بن أبي بكر، وكان الإمام علي عليهما السلام بحاجة إلى الأشتر والمرقال في حرب صفين. والأئمة عليهم لا يفعلون إلا ما يؤمرون به من النبي عليهما السلام أو بإهتمام الله لهم.
قال بريدة: «فوقعت في علي حتى فرغت، ثم رفعت رأسي فرأيت رسول الله عليهما السلام غضب غضباً أره غضب مثله، فنظر إلى فقال: يا بريدة أحب علياً، فإنما يفعل ما يؤمر به». (المعجم الأوسط: ١١٧/٥، وأحمد).

٣. كان قيس بن سعد بن عبادة وعامة الأنصار، ثابتين في ولايهم لعلي عليهما السلام وقد شاركوا معه بفعالية في حروبها، ولم يشارك منهم مع معاوية إلا شخصان من صبيانها العاديين: النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد!

وفي مقاتل الطالبين ٤٧: «ولما تم الصلح بين الحسن ومعاوية أرسل إلى قيس بن سعد بن عبادة يدعوه إلى البيعة، فلما أرادوا أن يدخلوه إليه قال: إنني قد حلفت أن لا ألقاه إلا بيدي وبينه الرمح أو السيف! فأمر معاوية برمح أو سيف، فوضع بينه وبينه، ليبرأ يمينه»!

رسائل أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل مصر ووالهم

كان الإمام علي عليه السلام حريصاً على أن يخاطب أهل مصر مباشرةً، فخاطبهم في عهوده لولاته، وأرسل إليهم رسائل خاصةً وأمر الوالي أن يقرأها عليهم.

قال الحارث بن كعب: كنت مع محمد بن أبي بكر حيث قدم مصر فلما أتاهما قرآن عليهم عهده: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد عبدالله عليه على أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاد مصر، أمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله في الغيب والمشهد، وباللين للمسلم وبالغلظة على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة، وبالإنصاف للملطوم، وبالشدة على الظالم، وبالغفو عن الناس، وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين. وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظم التوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه.

وأمره أن يجبي خراج الأرض على ما كانت تجبي عليه من قبل، ولا ينتقص منه ولا يتبدع فيه، ثم يقسمه بين أهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل. وأمره أن يلين لهم جناحه، وأن يساوي بينهم في مجلسه ووجهه، ول يكن القريب والبعيد عنده في الحق سواء. وأمره أن يحكم بين الناس بالحق، وأن يقوم بالقسط، ولا يتبع الهوى، ولا يخاف في الله لومة لائم، فإن الله مع من اتقاه وأثر طاعته على ما سواه، والسلام.

وكتبه عبد الله بن أبي رافع مولى رسول الله عليه السلام لفترة رمضان سنة ست وثلاثين وفي تحف العقول لابن شعبة الحراني ١٧٦، ومنهاج البراعة للمخوطي: ٧٣/١٩: «لما وليَّ أمير المؤمنين عليه بن أبي طالب محمد بن أبي بكر مصر وأعماها كتب له كتاباً وأمره أن يقرأه على أهل مصر ويعمل بما وصاه به، فكان الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله أمير المؤمنين عليه بن أبي طالب إلى أهل



نصر محمد بن أبي بكر: سلام عليكم، فإني أحد إليكم الله الذي لا إله إلا هو،
أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله فيها أنتم عنه مسؤولون وإليه تصررون، فإن الله
تعالى يقول: كُلُّ نَفِيسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةً، ويقول: وَحَذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ.
ويقول: فَوَرِيكَ لَنْسَتَنَمْ أَجْمِيعَنَّ عَنَّا كَانُوا يَقْتَلُونَ.

واعلموا عباد الله أن الله عز وجل سائلكم عن الصغير من أعمالكم والكبير،
فإن يعذب فتحن أظلم، وإن يعف فهو أرحم الرحيمين.

يا عباد الله: إن أقرب ما يكون العبد إلى المغفرة والرحمة حين يعمل الله بطاعته
وبنصحه في التوبة. عليكم بتقوى الله، فإنها تجمع الخير ولا خير غيرها، ويدرك
بها من الخيرا ما لا يدرك بغيرها، من خير الدنيا والآخرة قال الله عز وجل: وَقَيلَ
لِلَّذِينَ آتُوكُمْ مَا أَنْتُمْ رِئَسُكُمْ قَالُوا حَبْرًا لِلَّذِينَ أَخْسَسُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلِدَارِ الْآخِرَةِ حَيْثُ
وَلِيَقْعَدَ دَارُ الْمُتَقْبِقِينَ.

إعلموا يا عباد الله أن المؤمن يعمل من الشواب لثلاث: أما الخير فإن الله يشيه
بعمله في دنياه، قال الله سبحانه لابراهيم: وَأَتَيْتَهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَلَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمْ يَرَ
الصالحين، فمن عمل الله تعالى أعطاء أجره في الدنيا والآخرة وكفاه المهم فيما، وقد
قال الله تعالى: يا عباد الذين آمنوا أتَقْوَارِبُكُمْ لِلَّذِينَ أَخْسَسُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرَضُ اللَّهَ
وَاسْعَةً إِنَّمَا يُؤْفَى الصَّابِرُوْرَ أَجْرُهُمْ بِعَيْرِ حِسَابٍ، فما أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم
به في الآخرة، قال الله تعالى: لِلَّذِينَ أَخْسَسُوا الْعُسْنَى وَزِيَادَةً، والحسنى هي الجنة،
والزيادة هي الدنيا.

وإن الله تعالى يكفر بكل حسنة سيئة، قال الله عز وجل: إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ
السَّيِّنَاتِ ذِلْكَ ذِكْرُ الْمَذَاكِرِينَ، حتى إذا كان يوم القيمة حسبت لهم حسناتهم ثم
أعطتهم بكل واحدة عشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف، قال الله عز وجل: جَزَاءُ
مِنْ رِتَكَ عَطَاءَ حِسَابًا، وقال: إِلَّا مَنْ آتَمْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا
وَهُمْ فِي الْغُرْفَاتِ آمِنُونَ، فارغبو في هذا رحسم الله واعملوا له وتحاضوا عليه.
واعلموا يا عباد الله، أن المتقين حازوا عاجل الخير وأجله، شاركوا أهل الدنيا في

دنياهم، ولم يشار لهم أهل الدنيا في آخرتهم، أباهم في الدنيا ما كفاهم به وأغناهم، قال الله عز اسمه: **فَلَمْ يَرَهُ مَنْ حَرَمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادَهُ وَالظَّيَابَاتِ مِنَ الرِّزْقِ فَلَمْ يَرَهُ إِلَّا ذَيَّنَتِ** آمَّا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَعْصِمُ الْأَيَّاتِ لِقَوْمٍ يَقْلُمُونَ سُكُونَ الدُّنْيَا بِأَفْضَلِ مَا سَكَنَتْ، وَأَكْلُوهَا بِأَفْضَلِ مَا أَكَلَتْ، شَارَكُوا أَهْلَ الدُّنْيَا فِي دُنْيَاهم، فَأَكَلُوا مَعْهُمْ مِنْ طَيَّبَاتِ مَا يَأْكُلُونَ، وَشَرَبُوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا يَشْرَبُونَ، وَلَبِسُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَلْبِسُونَ، وَسَكَنُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَسْكُنُونَ، وَتَزَوَّجُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَتَزَوَّجُونَ، وَرَكَبُوا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَرْكَبُونَ. أَصَابُوا الْدَّنَةَ الْدُّنْيَا مَعَ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَهُمْ غَدَّا جِيرَانَ اللَّهِ، يَتَمَنُونَ عَلَيْهِ فَيُعْطِيهِمْ مَا يَتَمَنُونَ، لَا يَرُدُّهُمْ دُعَوَةً، وَلَا يَنْقُصُهُمْ نَصِيبًا مِنَ اللَّهَةِ. فَإِلَى هَذَا يَا عَبَادَ اللَّهِ يَشْتَاقُ إِلَيْهِ مَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ وَيَعْمَلُ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَلَا حُولَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

يَا عَبَادَ اللَّهِ، إِنْ أَنْقِيتُمْ وَحْفَظْتُمْ نِسِيمَكُمْ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَدْ عَبَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا عَبَدَ، وَذَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا ذَكَرَ، وَشَكَرْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ مَا شَكَرَ، وَأَخْذَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ الصَّبْرِ وَالشُّكْرِ، وَاجْهَدْتُمُوهُ بِأَفْضَلِ الْإِجْهَادِ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَكُمْ أَطْلُوْنَ مِنْكُمْ صَلَاةً وَأَثْرَكُمْ صِيَامًا، فَأَتَمْ أَنْقَى اللَّهُ مِنْهُ وَأَنْصَحُ لَأَوْلَى الْأَمْرِ.

إِحْذِرُوا يَا عَبَادَ اللَّهِ الْمَوْتِ وَسَكْرَتِهِ، فَأَعْدَدُوا لَهُ عُدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَفْجُؤُكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ: بَخِيرٌ لَا يَكُونُ مَعَهُ شَرٌّ أَبْدَأَ، أَوْ بَشَرٌ لَا يَكُونُ مَعَهُ خَيْرٌ أَبْدَأَ، فَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ عَامِلِهَا، وَمَنْ أَقْرَبَ إِلَى النَّارِ مِنْ عَامِلِهَا. إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ تَفَارَقَ رُوحَهُ جَسَدَهُ حَتَّى يَعْلَمَ إِلَى أَيِّ الْمَنْزَلَتَيْنِ يَصِيرُ إِلَى الْجَنَّةِ أَمَّا النَّارُ، أَعْدَدُهُ هُوَ اللَّهُ أَوْ وَلِيٌّ، فَإِنْ كَانَ وَلِيًّا لِلَّهِ فُتُحِتَ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَمُشَرِّعَتْ لَهُ طَرَقُهَا، وَرَأَى مَا أَعْدَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، فَفَرَغَ مِنْ كُلِّ شُغْلٍ، وَوَضَعَ عَنْهُ كُلَّ ثُقلٍ. وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ فُتُحِتَ لَهُ أَبْوَابُ النَّارِ، وَشَرَعَ لَهُ طَرَقُهَا، وَنَظَرَ إِلَى مَا أَعْدَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا، فَاسْتَقْبَلَ كُلَّ مَكْرُوهٍ، وَتَرَكَ كُلَّ سَرورٍ.

كُلُّ هَذَا يَكُونُ عِنْدَ الْمَوْتِ وَعِنْدَهُ يَكُونُ بِيَقِينٍ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: **الَّذِينَ تَنَوَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ اذْهَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.** وَيَقُولُ: **الَّذِينَ تَنَوَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِبِي أَنفُسِيهِمْ فَالْقَوْلُ السَّلَمُ مَا كُنْتَ تَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلِي إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتَ تَعْمَلُونَ.** قَادِخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلِيُّشَ مَتْوَى الْمُشَكِّرِينَ.

عبدالله: إن الموت ليس منه فوت، فاحذروا قبل وقوعه، وأعدوا له عدته
فإنكم طردا الموت: إن أقمتم له أخذكم، وإن فررت منه أدرككم، وهو ألزم
لكم من ظلّكم، الموت معقود بتواصيكم، والدنيا تُطوى خلفكم، فأكثروا
ذكر الموت عندما تنازعكم إليه أنفسكم من الشهوات، وكفى بالموت واعظاً.
وكان رسول الله ﷺ كثيراً ما يوصي أصحابه بذكر الموت فيقول: أكثروا ذكر
الموت فإنه هادم اللذات، حائل بينكم وبين الشهوات.

يا عبد الله: ما بعد الموت ملن لا يغفر له أشد من الموت: القبر. فاحذروا ضيقه
وضنكه وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم: أنا بيت الغربة، أنا بيت التراب،
أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود والهوام. والقبر روضة من رياض الجنة، أو
حفرة من حفر النار، إن العبد المؤمن إذا دفن قال لـه الأرض مرحباً وأهلاً،
قد كنت من أحبابِ أن تمشي على ظهري، فإذا وليتُك فستعلم كيف صنيعي بك،
فيتسع له مَدَّ البصر.

وإن الكافر إذا دفن قال لـه الأرض: لا مرحباً بك ولا أهلاً، لقد كنت من
أبغض من يمشي على ظهري، فإذا وليتُك فستعلم كيف صنيعي بك، فتضمه
حتى تلتقي أصلادعه!

وإن المعيشة الضنك التي حذرَ الله منها عدوه عذاب القبر أنه يسلط على الكافر
في قبره تسعَةً وتسعين تنيناً فينهشن لحمه ويكسرن عظمه، ويتددن عليه كذلك
إلى يوم البعث، لو أن تنيناً منها نفح في الأرض لم تنت زرعاً!

يا عبد الله: إن أنفسكم الضعيفة، وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها
اليسير، تضعف عن هذا، فإن استطعتم أن تخزعوا لأجسادكم وأنفسكم مما لا
طاقة لكم ولا صبر لكم عليه، فاعملوا بها أحبابَ الله واتركوا ما كرهَ الله.

يا عبد الله: إن بعد البعث ما هو أشدُّ من القبر، يوم يشيب فيه الصغير، ويُسْكَر
فيه الكبير، ويُسقط فيه الجنين، وتذهب كل مرضعة عما أرضعت، يوم عبوس
قطرير، يوم كان شره مستطيراً.

إن فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم، وترعد منه السبع الشداد، والجبال الأولاد، والأرض المهاجر، وتشنق السماء فهي يومئذ واهية، وتصير وردة كالدهان، وتكون الجبال كشيماً مهياً بعد ما كانت صلباً، وينفع في الصور فيفرغ من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله. فكيف من عصى بالسمع والبصر واللسان واليد والرجل والفرج والبطن، إن لم يغفر الله له ويرحمه من ذلك اليوم، لأنه يقضي ويصيّر إلى غيره، إلى نار قعرها بعيد، وحرها شديد، وشرابها صدید، وعداها جديـد، ومقامعها حـديـد. لا يفتر عذابها، ولا يموت سكانها. دار ليس فيها رحمة، ولا يسمع لأهلها دعوة.

واعلموا يا عباد الله، أن مع هذا رحمة الله التي لاتعجز عن العباد، وجنة عرضها كعُرض السماء والأرض أبعد للذيت آمنوا بالله ورسليه، خير لا يكون معها شر أبداً، لذاتها لائق، ومجتمعها لا يتفرق، سكانها قد جاوروا الرحمن وقام بين أيديهم الغلـان، بـصـحـافـ من الـذـهـبـ فيها الفاكـهـةـ والـرـيحـانـ

شـأـلـمـ ياـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ، أـنـيـ قـدـ وـلـيـتـكـ أـعـظـمـ أـجـنـادـيـ فـيـ نـفـسـيـ: أـهـلـ مـصـرـ، فـإـذـ وـلـيـتـكـ مـاـ وـلـيـتـكـ مـنـ أـمـرـ النـاسـ، فـأـنـتـ حـقـيقـ أـنـ تـخـافـ مـنـ عـلـىـ نـفـسـكـ، وـأـنـ تـحـذرـ مـنـ عـلـىـ دـيـنـكـ، فـإـنـ اـسـتـطـعـتـ أـنـ لـاـ تـسـخـطـ رـبـكـ عـزـ وـجـلـ بـرـضاـ أـحـدـ مـنـ خـلـقـهـ فـأـفـعـلـ، فـإـنـ فـيـ اللهـ عـزـ وـجـلـ خـلـفـاـ مـنـ غـيرـهـ، وـلـيـسـ فـيـ شـيـءـ سـوـاهـ خـلـفـهـ. إـسـتـدـ عـلـىـ الـظـالـمـ وـخـذـ عـلـيـهـ، وـلـنـ لـأـهـلـ الـخـيـرـ وـقـرـبـهـ، وـاجـعـلـهـ بـطـانـتـكـ وـإـخـوـانـكـ. وـانـظـرـ إـلـىـ صـلـاتـكـ كـيـفـ هـيـ، فـإـنـكـ إـمـامـ الـقـوـمـ يـبـغـيـ لـكـ أـنـ تـمـهـاـ وـلـاـ تـخـفـهـاـ، فـلـيـسـ مـنـ إـمـامـ يـصـلـيـ بـقـوـمـ يـكـونـ فـيـ صـلـاتـهـمـ نـقـصـانـ إـلـاـ كـانـ عـلـيـهـ. وـعـمـهاـ وـتـحـفـظـ فـيـهـ يـكـنـ لـكـ مـثـلـ أـجـورـهـ، وـلـاـ يـنـقـصـ ذـلـكـ مـنـ أـجـرـهـ شـيـئـاـ.

ثـمـ انـظـرـ إـلـىـ الـوـضـوءـ فـإـنـهـ مـنـ ثـمـ الـصـلـاةـ، وـتـضـمـضـ ثـلـاثـ مـرـاتـ، وـاـسـتـشـقـ ثـلـاثـاـ، وـاـغـسـلـ وـجـهـكـ، ثـمـ يـدـكـ الـيـمـنـيـ، ثـمـ يـدـكـ الـيـسـرـيـ، ثـمـ اـمـسـحـ رـأـسـكـ وـرـجـلـكـ، فـإـنـيـ رـأـيـتـ رـسـوـلـ اللهـ صـلـالـهـ عـلـيـهـ يـصـنـعـ ذـلـكـ. وـاعـلـمـ أـنـ الـوـضـوءـ نـصـفـ الـإـيـانـ. ثـمـ اـرـتـقـبـ وـقـتـ الـصـلـاةـ فـصـلـهـاـ لـوقـتهاـ، وـلـاـ تـعـجـلـ بـهـاـ قـبـلـهـ لـفـرـاغـ، وـلـاـ تـؤـخـرـهـاـ عـنـهـ لـشـغلـ،



فإن رجلاً سأله رسول الله عن أوقات الصلاة فقال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل عليه السلام فأراني وقت الصلاة فصل الظهر حين زالت الشمس فكانت على حاجبه الأيمن، ثم أراني وقت العصر فكان ظل كل شيء مثله، ثم صل المغرب حين غربت الشمس، ثم صل العشاء الآخرة حين غاب الشفق، ثم صل الصبح فغلس بها والنجوم مشتبكة. فصل هذه الأوقات، والزم السنة المعروفة، والطريق الواضح. ثم انظر ركوعك وسجودك، فإن رسول الله ﷺ كان أتم الناس صلاة، وأخفهم عملاً فيها. واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك، فمن ضيع الصلاة، فإنه لغيرها أضيع.

أسأل الله الذي يرى ولا يرى وهو بالنظر الأعلى، أن يجعلنا وإياك من يحب ويرضى، حتى يعيننا وإياك على شكره وذكره وحسن عبادته وأداء حقه، وعلى كل شيء اختار لنا في دنيانا وآخرتنا.

وأنتم يا أهل مصر، فليصدق قولكم، وسركم علانيتكم، ولا تحالف أستكم قلوبكم، واعلموا أنه لا يستوي إمام المهدى وإمام الردى، ووصي النبي وعدوه. وقد قال رسول الله ﷺ: إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، أما المؤمن فيمنعه الله بياماته وأما المشرك فيخزيه الله ويقمعه بشركه ولكنني أخاف عليكم كل منافق حلو اللسان، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون، ليس به خفاء. وقد قال النبي ﷺ: من سرته حسناته وسأته سيئاته فذلك المؤمن حقاً.

وكان يقول ﷺ: خصلتان لا يجتمعان في منافق: حسن سمت وفقة في سنة.

يا محمد بن أبي بكر، إعلم أن أفضل الفقه السور في دين الله، والعمل بطاعته، وإنني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانيتك وعلى أي حال كنت عليه. الدنيا دار بلاء، والآخرة دار الجزاء ودار البقاء، فاعمل لما يبقى، واعدل بما يفني، ولا تننس نصيبك من الدنيا.

إني أوصيك بسبعين هن جوامع الإسلام: تخشى الله عز وجل ولا تخشى الناس في الله، وخير القول ما صدقه العمل، ولا تقض في أمر واحد بقضاءين مختلفين

فيختلف أمرك وتزيغ عن الحق، وأحب لعامة رعيتك ما تحب لنفسك وأهل بيتك،
وأكره لهم ما تكره لنفسك وأهل بيتك، فإن ذلك أوجب للحججة وأصلح للرعاية،
وغض الغمرات إلى الحق ولا تخف في الله لومة لائم، وانصح المرء إذا استشارك،
واجعل نفسك أسوة لقريب المسلمين وبعيدهم. وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
واصبر على ما أصحابك، إن ذلك من عزم الأمور.

جعل الله عز وجل مودتنا في الدين، وحلانا وإياكم حلية المتقين، وأبقى لكم
طاعتكم، حتى يجعلنا وإياكم بها إخواناً، على سرر مقابلين.

أحسنوا أهل مصر معاذرة محمد أميركم، واثبوا على طاعتكم تردا حوض نبيكم ﷺ.
أعانت الله وإياكم على ما يرضيه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

أقول: تضمنت الرسالة حقائق هامة عن عقيدة الإسلام، ونظرته إلى الحياة والحياة
الآخرة، والتعامل معهما. وهدف أمير المؤمنين عليهما السلام ثبيت الإسلام في نفوس المصريين.
ونلاحظ أنه يخاطبهم كما يخاطب خاصة المسلمين، لأنهم أقل لاستيعاب حقائق الإسلام
والقرآن، وسلوك الأبرار الأنبياء. ولا شك أن للحضارة المصرية والديانة المسيحية في
مصر، تأثيرها في رفع مستوى المصريين.

فحربي بالصري أن يقرأ هذه الرسالة ويتدبر فيها، لأن أمير المؤمنين خاطبه فيها!
هذا، وقد أرسل أمير المؤمنين عليهما السلام لأهل مصر رسالة مع قيس بن سعد، كما ستأتي
رسالته إليهم مع الأشتر رضي الله عنه، وعهده المفصل اليه.



غزو معاوية لمصر بعد معركة صفين

روى الثقفي في الغارات (٢٧٠/١) عن عبدالله بن حواله الأزدي: «إن أهل الشام
لما انتصروا من صفين كانوا يتظرون ما يأتي به الحكمان. فما كان لمعاوية هم إلا
مصر، قال: فدعوا معاوية من كان معه من قريش: عمرو بن العاص السهمي، وحبيب بن
مسلمة الفهري، ويسر بن أرطاة العامري، والضحاك بن قيس الفهري، وعبد الرحمن
بن خالد بن الوليد، ودعا من غير قريش نحو شرجيل بن السمط، وأبي الأعرور
السلمي، ومحزنة بن مالك الهمداني، فقال: أتدرؤن لماذا دعوتكم؟ قالوا: لا، قال:

فإني دعوتك لأمر مهم! قال: فكتب معاوية عند ذلك إلى مسلمة بن مخلد الأنصاري، وإلى معاوية بن حدیج الكندي، وكان قد خالفا عليهما علياً علیه السلام:

غزو معاوية ل مصر

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد فإن الله عز وجل قد ابتعثكم لأمر عظيم أعظم به أجركم ورفع به ذكركم وزينكم به في المسلمين، طلبتما بدم الخليفة المظلوم، وغضبتما الله إذ ترك حكم الكتاب، وجاهدتما أهل الظلم والعدوان، فأبشرنا برسوان الله، وعاجل نصرة أولياء الله، والمواساة لكم في دار الدنيا وسلطانا، حتى يتنهى ذلك إلى ما يرضيكم ويؤدي به حكمكم، فالزموا أمركم، وجاهدوا عدوكم، وادعوا المدبرين عنكم إلى هداكم، فكأن الجيش قد أظل عليكم فانقض كل ما تكرهان، ودام كل ما تهويان، والسلام عليكم. وبعث بالكتاب مع مولى له يقال له: سبعة فخر الرسول بكتابه حتى قدم به عليهما بمصر، ومحمد بن أبي بكر يومئذ أميرها قد ناصبه هؤلاء النفر الحرب بها، وهو عنه متتحققون يهابون الإقدام عليه، فدفع الكتاب إلى مسلمة بن مخلد، فلما قرأه قال له: إنك به معاوية بن حدیج، ثم إلقني به حتى أجيب عنك وعنهم. فانطلق الرسول بكتاب معاوية فأقرأه إياه، ثم قال له: إن مسلمة قد أمرني أن أرد الكتاب إليه لكي يحيي معاوية عنك وعنهم. قال: قل له فليفعل، فأتى مسلمة بالكتاب فكتب مسلمة الجواب عنه وعن معاوية بن حدیج: إلى معاوية بن أبي سفيان: أما بعد فإن هذا الأمر الذي قد ندبنا له أنفسنا وابتعدنا الله به على عدونا، أمر نرجو به ثواب ربنا والنصر على من خالفنا، وتعجيل النعمة على من سعى على إمامنا، وطأطأ الركب في جهادنا. ونحن بهذه الأرض قد نفينا من كان بها من أهل البغي، وأنهضنا من كان بها من أهل القسط والعدل، وقد ذكرت مؤازرتك في سلطانك وذات يدك وبالله إنه لا من أجل مال غضبنا ولا إيمان أرمنا، فإن يجمع الله لنا ما نريد ونطلب، ويؤتانا ما نتمنى فإن الدنيا والآخرة لله رب العالمين، وقد يؤتيمها الله معاً عالماً من خلقه، كما قال في كتابه: **فَاتَّاهُمُ اللَّهُ تَوَابُ الدُّنْيَا وَحْسِنَ تَوَابُ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.**

عجل علينا بخيلك ورجلك، فإن عدونا قد كان علينا حرباً، وكنا فيهم قليلاً، وقد أصبحوا لنا هائبين وأصبحنا لهم منابذين فإن يأتنا مدد من قبلك يفتح الله عليك. ولا قوة إلا به وهو حسناً ونعم الوكيل.

قال: فجاء هذا الكتاب معاوية وهو يومئذ بفلسطين.. قال معاوية: فتجهز إليها يا أبا عبد الله يعني عمرو بن العاص، فبعثه في ستة آلاف رجل، فخرج يسير وخرج معه معاوية يودعه فقال له معاوية عند دادعه إيه: أوصيك بتقوى الله يا عمرو، وبالرفق فإنه يمن، وبالرؤدة فإن العجلة من الشيطان، وبأن تقبل من أقبل، وأن تعفو عنمن أدر، أنظره فإن تاب وأتاب قبلت منه، وإن أبي فإن السلطة بعد المعرفة أبلغ في الحجة وأحسن في العاقبة، وادع الناس إلى الصلح والجماعة، فإن أنت ظفرت، فليكن أنصارك آثر الناس عندك، وكل الناس فأول حسناً.

قال: فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمع إليه العثمانية فأقام وكتب إلى محمد بن أبي بكر: أما بعد ففتحت عني يدمك يا ابن أبي بكر، فإني لا أحب أن يصييك مني ظفر، وإن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك، ورفض أمرك، وندموا على اتباعك، وهم مُسلِّمُوكَ لو قد التقى حلقتا البطن، فاختر منها إني لك من الناصحين. والسلام.

قال: وبعث عمرو أيضاً مع هذا الكتاب بكتاب معاوية إليه وفيه:
 أما بعد فإن غب البغي والظلم عظيم الوبال، وإن سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمـة في الدنيا، والتـبعـة المـلـوـقـة في الآخرة، وما نـعـلـم أحداً كان أعظم على عثمان بغيـاً، ولا أسوأـه عـيـاً، ولا أشـدـ عليه خـلـافـاًـ منـكـ. سـعـيـتـ عـلـيـهـ فـيـ السـاعـيـنـ، وـسـاعـدـتـ عـلـيـهـ مـعـ المسـاعـدـيـنـ، وـسـفـكـ دـمـهـ مـعـ السـافـكـيـنـ، ثـمـ أـنـتـ تـقـنـ أـنـيـ عـنـكـ نـاـمـ، ثـمـ تـأـتـيـ بـلـدـةـ فـتـأـمـنـ فـيـهاـ وـجـلـ أـهـلـهاـ أـنـصـارـيـ، يـرـونـ رـأـيـيـ وـيـرـقـبـونـ قـولـيـ وـيـسـتـصـرـخـونـيـ عـلـيـكـ.

وقد بعثت إليك قوماً حنقاً عليك، يستفسكون دمك، ويقتربون إلى الله بجهادك، قد أعطوا الله عهداً ليقتلنك، ولو لم يكن منهم إليك ما قالوا لقتلك الله بأيديهم أو بأيدي

غيرهم من أوليائه، فأحذرك وأنذرك، وأحب أن يقتلك بظلمك ووقيعتك
وعدوانك على عثمان يوم الدار، تعطن بمشاقصك فيها بين أحشائه وأوداجه،
ولكنني أكره أن تقتل ولن يسلفك الله من القصاص أين كنت. والسلام.

هذه معاوية لمصر

فطوى محمد بن أبي بكر كتابيهما وبعث بها إلى علي عليهما السلام وكتب إليه: أما بعد فإن
العاشي ابن العاص قد نزل أداني مصر، واجتمع إليه من أهل البلد كل من كان
يرى رأيه، وقد جاء في جيش جرار، وقد رأيت من قبلي بعض الفشل فإن كان
لوك في أرض مصر حاجة فامدوني بالأموال والرجال. فكتب إليه علي عليهما السلام: أما
بعد فقد جاءني رسولك بكتابك تذكر أن ابن العاص قد نزل أداني مصر في جيش
جرار، وأن من كان على مثل رأيه قد خرج إليه، وخروج من كان يرى رأيه خير
لوك من إقامته عندك، وذكرت أنك قد رأيت من قبلك فشلاً، فلا تفشل وإن
فشلوا! حصن قريتك، واضم إليك شيعتك وأذك الحرس في عسكرك، واندب
إلى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس، وأنا نادب إليك
الناس على الصعب والذلول، فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك، وقاتلهم
على نيتك، وجاهدهم محتسباً الله، وإن كانت فتتك أقل الفتئين، فإن الله يعز القليل
ويخذل الكثير. وقد قرأت كتابي الفاجرین المتھاین علی المعصیة، والمتألمین
علی الضلالۃ والمرتھین الذین استمتعوا بخلاقھما، فلا یهدنک إر عادھما وإبراھیم،
وأجبھما إن كنت لم تجیھما بما هما أهله، فإنک تجد مقالاً ما شئت. والسلام.
قال: فكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية جواب كتابه: أما بعد فقد أتاني كتابك
تذكر من أمر عثمان أمراً لا أعتذر إليك منه، وتأمرني بالتحسي عنك لأنك لي
ناصح، وتحوفني بالمثلة لأنك على شفيق، وأنا أرجو أن تكون الدائرة عليكم
وأن یهلككم الله في الواقعه، وأن ینزل بكم الذل وأن یتولوا الدبر، فإن يكن لكم
الأمر في الدنيا فكم وكم لعمري من ظالم قد نصرتم، وكم من مؤمن قد قتلتم
ومثلتم به، وإلى الله المصير، وإليه ترد الأمور، وهو أرحم الراхمين، والله المستعان
علی ما تصفون.

قال: وكتب محمد بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص جواب كتابه: أما بعد فقد فهمت كتابك وعلمت ما ذكرت، وزعمت أنك لا تحب أن يصيبني منك ظفر، فأشهد بالله إنك من المبطلين، وزعمت أنك لي ناصح، وأقسم أنك عندي ظنين، وزعمت أن أهل البلد قد رفضوني وندموا على ابتعادي، فأولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم، حسبنا الله رب العالمين ونعم الوكيل، وتوكلت على الله العزيز الرحيم، رب العرش العظيم.

قال: وأقبل عمرو بن العاص فقصد مصر، فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد^{صلوات الله عليه وسلم} ثم قال: أما بعد يا معشر المؤمنين فإن القوم الذين كانوا يتهكمون الحرمة، وينعشون الضلال، ويشبون نار الفتنة، ويستطيعون بالجبرية، قد نصبوا لكم العداوة وساروا إليكم بالجنود فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجالدهم في الله. إنتدوا إلى هؤلاء رحمكم الله، مع كنانة بن بشر، ومن يحب معه من كندة. فانتدب معه ألفاً رجل، وخرج محمد في نحو ألفين، واستقبل عمرو كنانة وهو على مقدمة محمد، فأقبل عمرو نحو كنانة، فلما دنا منه سرّح نحوه الكتائب كتبية بعد كتبية، فجعل كنانة لا يأتيه كتبية من كتاب أهل الشام، إلا شد عليها بمن معه فيضر بها حتى يلحقها عمرو، ففعل ذلك مراراً، فلما رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن حديث الكندي، فأتاه في مثل الدhem فلما رأى كنانة ذلك الجيشه، نزل عن فرسه ونزل معه أصحابه، فضاربهم بسيفه وهو يقول: **وَمَا كَانَ لِتَقْنِي أَنْ تُؤْمِنَ إِلَيَّ إِذَا نَهَيْتَهُ عَنِ الْأَخْرَاجِ** **وَمَا كَانَ لِتَقْنِي أَنْ تُؤْمِنَ إِذَا نَهَيْتَهُ مِنْهَا** **وَسَأَجِرِي السَّاكِنَيْنِ** ثم ضاربهم بسيفه حتى استشهد^{رض}. وإن عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر، وقد تفرق عنه أصحابه، فلما رأى ذلك محمد خرج يمضي في الطريق حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها.

وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، وخرج معاوية بن حديث في طلب محمد بن أبي بكر، حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق فسألهم: هل من بكم أحد تذكرهونه؟ قالوا: لا، فقال أحدهم: إني دخلت تلك الخربة فإذا أنا فيها برجل جالس. فقال ابن حديث: هو هو رب الكعبة، فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه

واستخر جوه وقد كاد يموت عطشاً، فأقبلوا به نحو الفسطاط. قال: ووتب أخيه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص، وكان في جنده فقال: والله لا يقتل أخي صبراً، إبعث إلى معاوية بن حدیج فانه عن قتله! فأرسل عمرو إلى معاوية أن إتني بمحمد، فقال معاوية: أقتلتكم كنانة بن بشر ابن عمي وأخلي عن محمد! هيهات، أكفاركم خير من أولئكم ألم لكم براءة في الزبر! فقال محمد: إسقوني قطرة من الماء.

قال معاوية: لاسقاني الله إن سقيتك قطرة أبداً، إنكم منتم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه ظامياً حرماً فسقاهم الله من الرحيم المختوم، والله لا أقتلنك يا ابن أبي بكر وأنت ظمان، فيسوقك الله من الحميم والغسلين!

قال له محمد بن أبي بكر: يا ابن اليهودية النساجة: ليس ذلك إليك ولا إلى من ذكرت، إنها ذلك إلى الله يسوق أولياء ويطمئن أعداء، وهم أنت وقناةك، ومن تولاك وتوليتها. والله لو كان سيفي في يدي ما بلغتم مني ما بلغتم! فقال له معاوية بن حدیج: أتدري ما أصنع بك! أدخلتك جوف هذا الحمار الميت ثم أحرقه عليك بالنار!

قال محمد: لئن فعلتم ذلك بي فطالما فعلتم ذلك بأولياء الله، وأيم الله إنني لأرجو أن يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها عليَّ برداً وسلاماً، كما جعلها على إبراهيم خليله، وأن يجعلها عليك وعلى أوليائك كما جعلها على نمرود وأوليائه، وإن لأرجو أن يحرقك الله وإمامك يعني معاوية بن أبي سفيان، وهذا وأشار إلى عمرو بن العاص بنار تلظى عليكم، كلما خبت زادها الله سعيراً. فقال له معاوية: إنني لا أقتلك ظلماً إنها أقتلتك بعثمان. قال له محمد: وما أنت وعثمان؟ إن عثمان عمل بغير الحق وببدل حكم القرآن وقد قال الله عز وجل: وَمَنْ لَمْ يَتَكَبُّمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَوْلَيْكَ هُمُ الْكَافِرُونَ. وأولئك هم الظالمون، وأولئك هم الفاسدون، فنقمنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يختل من عملنا فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس، فغضب معاوية بن حدیج فقدمه ضرب عنقه، ثم ألقاه في جوف حمار

وأحرقه بالنار!

فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعاً شديداً، وفنت في دبر كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وعاوية بن حديث، وقبضت عيال محمد أخبيها وولده إليها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها.

عن عبدالله بن شداد، قال: حلفت عائشة لا تأكل شواة أبداً فما أكلت شواة بعد مقتل محمد حتى لحقت بالله، وما عثرت قط إلا قالت: تعس معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وعاوية بن حديث.

عن أبي إسحاق: أن أسماء بنت عميس لما أنهاها نعي محمد بن أبي بكر وما صنع به، كظمت حزnya وقامت إلى مسجدها، حتى تشخت دماً.

قال: دخل معاوية بن حديث على الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام مسجد المدينة فقال له الحسن: ويلك يا معاوية أنت الذي تسب أمير المؤمنين عليه السلام ! أما والله لئن رأيته يوم القيمة وما إن أظنك تراه، لترىنه كاشفاً عن ساق يضرب وجوه المنافقين ضرب غريبة الإبل.

قال: وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية بن أبي سفيان عند قتل محمد بن أبي بكر وكتانة بن بشر: أما بعد فإننا لقينا محمد بن أبي بكر وكتانة بن بشر في جموع من أهل مصر، فدعوناهم إلى الكتاب والسنة فعصوا الحق وتهوكون في الضلال، فجاهدناهم فاستنصرنا الله عليهم فضرب الله وجههم وأذبارهم ومنحنا أكتافهم، فقتل محمد بن أبي بكر، وكتانة بن بشر، والحمد لله رب العالمين. والسلام ».

وفي الغارات (٢/٧٥٦): (فدخلوا إليه وربطوه بالحبال وجروه على الأرض وأمر به أن يحرق بالنار في جيفة حمار ! ودفن في الموضع الذي قتل فيه).
فلما كان بعد ستة من دفنه، أتى غلامه وحرق قبره، فلم يجد فيه سوى الرأس، فأخرجه ودفنه في المسجد تحت المنارة).

وفي الموضع للمقرizi: (ف كانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة أشهر، ومقتله لأربع عشرة خلت من صفر، سنة ثمان وثلاثين).



الإمام بعد التحكيم

وقال اليعقوبي (١٩٤/٢): (وجه معاوية بن أبي سفيان عمرو بن العاص على مصر على شرط له، فقدمها سنة ٣٨، ومعه جيش عظيم من أهل الشام، فكان على دمشق يزيد بن أسد البجلي، وعلى أهل فلسطين شمير الخثعمي، وعلى أهل الأردن أبو الأعور السلمي، ومعاوية بن حدیج الكندي على الخارجة، فلقيهم محمد بن أبي بكر بموضع يقال له المسنة، فحاربهم مخاربة شديدة، وكان عمرو يقول: ما رأيت مثل يوم المسنة، وقد كان محمد استدِم إلى اليهانية، فهاب عمرو بن العاص اليهانية، فخلفوا محمد بن أبي بكر وحده، فجالـد ساعة ثم مضى فدخل منزل قوم خرابة، واتبعه ابن حدیج الكندي فأخذه وقتلـه، وأدخلـه جيفة حمار، وحرقه بالنار في زقاق يعرف بزقاق الحوف. ويبلغ علياً ضعف محمد بن أبي بكر، ومـالـة اليهانية معاوية وعمرو بن العاص، فقال: ما أـتـيـ محمد من حـرـضـ ! معناه: ما غـلـبـ أـعـادـهـ لـضـعـفـ دـيـنهـ أوـ عـقـلـهـ، ولـكـنـهاـ المـقـادـيرـ .

وقال الدكتور إبراهيم حسن في: تاريخ عمرو بن العاص/٢٦٨: « قال المقرizi: إن الموقعة المذكورة كانت في مدينة يقال لها المنشأة. وقد ذكرها اليعقوبي المسنة، أما المنشأة فقد ذكرها المرحوم علي مبارك باشا في خططه فقال: يوجد من هذا الإسم عدة قرى أكبرها وأشهرها منشأة أخيم، ثم منشأة بكار، من مديرية الجيزة، ومنشأة سدود من مديرية المنوفية، ومنشأة سيوط، ومنشأة عاصم، وهي قرية من مديرية الدقهلية بمركز ذكرنس على الشاطئ الشرقي للبحر الصغير. والظاهر أن الواقعـةـ كانتـ فيـ هـذـهـ القرـيـةـ وبـاسـمـهاـ سمـيتـ ».

وقال الأستاذ الورداـيـ في كتاب الشـيـعـةـ في مصر/١٠٩: « يـقـعـ مرـقـدـهـ فيـ بلـدـةـ مـيـتـ دـمـسـيـسـ التـابـعـةـ لـلـمـصـوـرـةـ، وهـنـاكـ قـبـرـ نـاحـيـةـ الفـسـطـاطـ يـقـالـ لـهـ مـحـمـدـ الصـغـيرـ، وـالـعـامـةـ يـعـتـقـدـونـ أـنـ مـحـمـدـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـ، إـلـاـ أـنـ الرـاجـعـ أـنـ مـرـقـدـهـ نـاحـيـةـ المـصـوـرـةـ ».

هذه معاوية لمصر

تحوارج حرب مصر

هـافـلـ حـيـ قـيـدـ

نـقـدـةـ مـعـمـيـرـ

جـعـلـةـ الـيـهـيـرـ

نـقـرـةـ رـيـنـجـ

نـقـرـتـ بـعـدـ بـرـ

نـقـبـ ٢٥٠ـ ٢٠٠ـ

نـقـرـنـقـ إـلـاـخـ

نـقـرـنـقـ مـنـقـنـقـ

نـقـنـقـ لـكـمـدـ

نـقـنـقـ لـكـمـدـ

نـقـنـقـ لـكـمـدـ

محاولة علي عليه السلام نصرة محمد بن أبي بكر رضي الله عنه

وسلم محمد رضي الله عنه حكم مصر من قيس بن سعد، وأخذ يعالج مشكلة جماعة معاوية، التي كبرت وصارت ألوف المقاتلين! وتفاقم الخطر عليه فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليمده بجيش، فتباطأ المسلمون عن إجابته. ثم أرسل الإمام عليه السلام الأشتر رضي الله عنه، لكن معاوية وأنصاره دبروا له السب عند مشارف القاهرة، فاستشهد قبل أن يتسلّم عمله. ونشط الحزب الأموي في خربتها، بقيادة مسلمة بن مخلد، ومعاوية بن حديج، ويسر بن أرطاة، لحرب محمد، ووعدهم معاوية أن يرسل لهم جيشاً.

روى الثقفي في الغارات (٢٨٨/١) عن جندب بن عبد الله قال: « والله إنني لعند علي عليه السلام جالس، إذ جاءه عبد الله بن قعین جد كعب يستصرخ من قبل محمد بن أبي بكر وهو يومئذ أمير على مصر فقام على عليه السلام فنادى في الناس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي عليه السلام ثم قال: أما بعد، فهذا صريح محمد بن أبي بكر وإنواعكم من أهل مصر.. إلى آخر ما تقدم، وقال فيه: أخرجوها إلى الجرعة (قرية بين الكوفة والخيرة) لتتوافق هناك كلنا غداً، إن شاء الله». فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فأقام بها حتى انتصف النهار يومه ذلك فلم يوافه منهم مائة رجل فرجع، فلما كان العشي بعث إلى الأشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كثيـب حزين فقال:

الحمد لله على ما قضى من أمر، وقدر من فعل، وابتلاني بكم أيتها الفرقـة التي لاتعطيـ
إذا أمرـت، ولا تخـيب إذا دعـوت! لا أباً لغيركم ما تـنتظرون بـنصركم وبـالجهاد
على حقـكم: الموـت، أو الذـل لكم في هذه الدـنيا في غيرـالحق! والله لـشن جاءـنـي الموـت،
ولـيـأتـيـني فـليـفـرقـنـ بيـنـيـ وـيـنـكـمـ وإـيـ لـصـحـبـتـكـ لـقـالـ. أـلاـ دـيـنـ يـجـمعـكـمـ، أـلاـ حـمـةـ
تـغـضـبـكـمـ إـذـ أـنـتـ سـمعـتـ بـعـدـكـمـ بـلـادـكـمـ، وـيـشـنـ الغـارـةـ عـلـيـكـمـ!

أـولـيـسـ عـجـبـاـ أـنـ مـعـاوـيـةـ يـدـعـوـ الـجـفـاةـ الـظـلـمـةـ الـطـغـامـ فـيـتـبعـونـهـ عـلـىـ غـيرـ عـطـاءـ وـلـاـ
مـعـونـةـ، فـيـجـبـيـوـنـهـ فـيـ السـنـةـ الـمـرـةـ وـالـمـرـتـنـ وـالـثـلـاثـ، إـلـيـ أـيـ وـجـهـ شـاءـ. ثـمـ إـنـيـ أـدـعـوـكـمـ



وأنتم أولوا النهي وبقية الناس، على المعونة وطائفة منكم على العطاء، فتختلفون
وتتفرون عنِّي، وتعصوني وتخالفون عليَّ.

فِزُومَاعُوْيَةُ لِمَسْرُورٍ

فقام إليه مالك بن كعب الأرببي فقال: يا أمير المؤمنين أندُب الناس معي
فإنه لاعطر بعد عروس، لثل هذا اليوم كنت أدخل نفسي، وإن الأجر لا يأتي
إلا بالكره. ثم التفت إلى الناس وقال: إتقوا الله وأجيروا إمامكم وانصر وادعوه
وقاتلوا عدوكم، وأنا أسير إليهم يا أمير المؤمنين.

قال: فأمر عليٌّ مناديه سعداً مولاًه فنادى: ألا سيروا مع مالك بن كعب إلى
مصر، وكان وجهاً مكروهاً، فلما يجتمعوا إليه شهراً، فلما اجتمع له منهم ما
اجتمع، خرج بهم مالك بن كعب فمسك بظاهر الكوفة، ثم إنَّه خرج وخرج
معه أمير المؤمنين على عَلَيْهِ الْمَسْكَنَة فنظروا فإذاً جميع من خرج معه نحو من ألفيِّ رجل،
فقال عليٌّ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَة: سيروا على اسم الله، فوالله ما إخالكم تدركون القوم حتى
ينقضي أمرهم! قال: فخرج مالك بهم، وسار بهم خمس ليال. ثم إنَّ الحاج بن
غزية الأنباري قدم على عَلَيْهِ الْمَسْكَنَة من مصر، وقدم عليه عبد الرحمن بن المسبب
الفزاري من الشام، فأما الفزارى فكان عينه عَلَيْهِ الْمَسْكَنَة بالشام، وأما الأنباري فكان
مع محمد بن أبي بكر بمصر فحدثه الأنباري بما عاين وشهد به لاحقاً محمد،
وحدثه الفزارى أنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشري من قبل عمرو بن
العااص ترى يتبع بعضها على أثر بعض بفتح مصر، وقتل محمد بن أبي بكر،
وحتى أذن معاوية بقتله على المنبر، فقال له: يا أمير المؤمنين ما رأيت يوماً قط
سروراً مثل سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك ابن أبي بكر! فقال عليٌّ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَة:
أما إن حزتنا على قتله على قدر سرورهم به، لا بل يزيد أضعافاً. قال: فسرح
عليٌّ عَلَيْهِ الْمَسْكَنَة عبد الرحمن بن شريح الشامي إلى مالك بن كعب، فرده من الطريق.
وفي نهاية الارب للنويري (١١٢/١): «فبعث إلى مالك بن كعب فرده من الطريق،
وذلك لأنَّه خشي عليهم من أهل الشام قبل وصولهم إلى مصر.
فكتب عليٌّ عند ذلك إلى ابن عباس وهو نائب على البصرة، يشكُّ إلى ما يلقاه

من الناس من المخالفه».

حزن أمير المؤمنين علی محمد بن أبي بكر

قال الثقفي في الغارات (٢٩٥/١): « وحزن علي عليهما السلام على محمد بن أبي بكر حتى روى ذلك فيه وتبين في وجهه، وقام في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ألا وإن مصر قد افتحها الفجرة أولياء الجور والظلم، الذين صدوا عن سبيل الله، وبغوا الإسلام عوجاً.

ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد فعنده نحتسبة، أما والله لقد كان ما علمت لمن يتضرر القضاء وي العمل للجزاء، ويبغض شكل الفاجر، ويحب هؤلء المؤمن، وإن والله ما ألم نفسي على تقصير ولا عجز، وإن بمقاساة الحرب جلد بصير، وإن لأقدم على الأمر وأعرف وجه الخزم، وأقوم بالرأي المصيب فأستصرخكم معلناً، وأناديكم نداء المستغيث معرباً، فلا تسمعون لي قولاً ولا تطيعون لي أمرًا، تُصيّرون الأمور إلى عواف المساءة! فأنتم القوم لا يدرككم الثار، ولا تتفوض بكم الأوتار!

دعوتكم إلى غيات إخوانكم منذ بضع وخمسين يوماً، فجرجرتم عليَّ جرحة الجمل الأشدق، وتناقلتم إلى الأرض تناقل من ليس له نية فيجهاد العدو، ولرأي له في اكتساب الأجر! ثم خرج إلي منكم جنيد متذائب ضعيف، كأنما يساقون إلى الموت وهو ينظرون، فأفْ لكم! ثم نزل، فدخل رحله.

وكتب علي عليهما السلام إلى عبدالله بن العباس وهو على البصرة: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله على أمير المؤمنين إلى عبدالله بن العباس: سلام عليك ورحمة الله وبركاته، أما بعد فإن مصر قد افتحت، وقد استشهد محمد بن أبي بكر فعنده عز وجل نحتسبة. وقد كنت كتبت إلى الناس وتقدمت إليهم في بدء الأمر، وأمرتهم بإغاثته قبل الوعة، ودعوتهم سراً وجهرأ، وعداً وبداء، فمنهم الآتي كارهاً، ومنهم المعتل كاذباً، ومنهم القاعد خاذلاً! أسأل الله تعالى أن يجعل لي منهم فرجاً وخرجاً، وأن يريحني منهم عاجلاً. فوالله لو لا طمعي عند لقاء عدو في الشهادة، وتوطئني نفسي على المنية، لأحييت أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً. عزم الله لنا ولنك على الرشد، وعلى



تفواه وهداه، إنه على كل شيء قادر).

قال ابن أبي الحميد في شرحه (١٤٦/١٦): «أنظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها وتملكه زمامها. واعجب بهذه الألفاظ المنصوبة، يتلو بعضها بعضاً كيف تواتيه وتطاوعه، سلسة سهلة، تتدفق من غير تعسف ولا تكلف، حتى انتهى إلى آخر الفصل فقال: يوماً واحداً، ولا التقى بهم أحداً. وأنت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب أو خطبة، جاءت القرائن والفوائل تارة مرفوعة، وتارة محروقة، وتارة منصوبة، فإن أرادوا قسرها بغير ارب واحد ظهر منها في التكلف أكثر بين، وعلامة واضحة. وهذا الصنف من البيان أحد أنواع الإعجاز في القرآن، ذكره عبدالقاهر، قال: أنظر إلى سورة النساء وبعدها سورة المائد: الأولى منصوبة الفوائل، والثانية ليس فيها منصوب أصلاً، ولو مزجت إحدى السورتين بالأخرى لم تمتزجا، وظهر أثر التركيب والتأليف بينهما. ثم إن فوائل كل واحد منها تناسق سياسة بمقتضى البيان الطبيعي، لا الصناعة التكليفية. ثم انظر إلى الصفات والمواصفات في هذا الفصل، كيف قال: ولدأ ناصحاً وعاملاً كادحاً، وسيفاً قاطعاً، وركناً دافعاً. ولو قال ولدأ ناصحاً، وعاملاً ناصحاً، وكذلك ما بعده لما كان صواباً، ولا في الموقع واقعاً. فسبحان من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة! أن يكون غلام من أبناء عرب مكة، ينشأ بين أهلها لم يخالط الحكماء، وخرج أعرف بالحكمة ودائق العلوم الإلهية من أفلاطون وأرسسطو! ولم يعاشر أرباب الحكم الخلوقية والأداب الفنسانية، لأن قريشاً لم يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط! ولم يربَّ بين الشجعان، لأن أهل مكة كانوا ذوي تجارة، ولم يكونوا ذوي حرب، وخرج أشجع من كل بشر مشى على الأرض! قيل لخلف الأحر: أينما أشجع عنبرة ويسطام أم على؟ فقال: إنما يذكر عنبرة ويسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة! فقيل له: فعل كل حال؟ قال: والله لو صاح في وجوههم لماتا قبل أن يحمل عليهما!

الإمام بعد الحجية

فنون معاوية لـ سهر

كتاب الحجوج جرجس

رافضٌ سعيدٌ

تعبد الله تعالى

معارك العبرون

حجواج الحبرون

ذكريات موسى

سبحان الله

كتاب رب الإنشاء

الإمام عبد الله بن محبث

عن ابن حبيب

أبو حمزة

كتاب حميد المسمر

وخرج أفعى من سحبان وقس، ولم تكن قريش بأفضل العرب، كان غيرها أفضى منها. قالوا: أفضى العرب جرهم، وإن لم تكن لهم نباة. وخرج أزهد الناس في الدنيا وأعفهم، مع أن قريشاً ذروا حرص ومحبة للدنيا. ولا غرو فيمن كان محمد مربيه
وخرج له، والعناية الإلهية تمده وترفده، أن يكون منه ما كان !

حزن أسماء على ابنها وعائشة على أخيها محمد

قال النقفي في الغارات (٢٨٥/١): «فلما بلغ ذلك عائشة أم المؤمنين جزعت عليه جزاً شديداً، وقتلت في درك كل صلاة تدعو على معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومعاوية بن حذيف، وبقت عيال محمد أخيها ولد إلها، فكان القاسم بن محمد بن أبي بكر في عيالها.

عن أبي إسحاق: أن أسماء بنت عميس لما أتاهها نعيُّ محمد بن أبي بكر وما صنع به كظمت حزناً، وقامت إلى مسجدها حتى تشتبث ثيابها دماً.

وفي الغارات (٢٧٦/٢): (ولما سمعت أمه أسماء بنت عميس بقتله كظمت الغيط حتى شتبث ثيابها دماً. ووَجَدَ (حزن) علي بن أبي طالب عليه السلام وجداً عظيمًا وقال: كان لي ربيأ، وكانت أمهه ولدأ، ولبني أخأ).

وفي مقابل حزن أسماء بنت عميس على ابنها، وحزن عائشة على أخيها، كانت فرحة ضرتها أم حبيبة «أم المؤمنين» بنت أبي سفيان أخت معاوية، فقد ابتكرت بكيدها أسلوباً للشهادة بمقتل محمد!

في الغارات (٢٧٧/٢): (لما قتل ووصل خبره إلى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه، ودخل به داره اجتمع رجال ونساء! فأمرت أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلوات الله عليه بكبس فُشويَّ، وبعثت به إلى عائشة وقالت: هكذا قد شُوئيَّ أخوك! فلم تأكل عائشة بعد ذلك شواء حتى ماتت! وروى نحوه البلاذري (٤) ورواه الدميري في الحيوان (٤٤/١).

وفي الغارات (٢٨٧/١): (حلفت عائشة لاتأكل شواء أبداً، فما أكلت شواء بعد مقتل محمد حتى لحقت بالله! وما عاثرت قط إلا قالت: تعس معاوية بن أبي سفيان و

عمرو بن العاص ومعاوية بن حديج ».

لكن عائشة مع ذلك لم تُخْرِض على الثأر من معاوية، كما فعلت في ثأر عثمان!

ففي سير الذهب (١٨٦/٢) والطبرى (٤٠٥/٤): « إن معاوية لما حجّ قدم فدخل على عائشة، فلم يشهد كلامها إلا ذكران مولى عائشة فقالت معاوية: ألمت أن أخبي لك رجلاً يقتلك بأخي محمد؟ قال: صدقت !»

وفي شرح الأخبار (١٧١/٢) قال معاوية: « لا أخاف ذلك لأنني في دار أمان، لكن كيف أنا في حوائجك؟ قالت: صالح. قال: فدعوني وإياهم حتى نلتقي عند الله ». ومعناه: أنه أرضها بالمال، فسكتت! وكذلك سكت أخوها عبد الرحمن بن أبي بكر عن أحد ثأر أخيه سكتاً دليلاً، فقد كان في جيش عمرو العاص، واعتراض على قتل أخيه محمد، لكن ابن حديج أصر عليه لأنهم قتلوا كنانة بن بشر، وهو كندي من قبيلته! فسكت عبد الرحمن ولم يقل شيئاً! وكذلك سكت بنو تميم عن الأخذ بثأرهم من بني أمية، مع أن القبائل لا تسكت عادة عن ثأر ابنها، وحتى عن ثأر حليفها وغلامها! وبذلك تعرف ضعفهم وذلتهم، وأن الثأر عندهم انتقائي، والذل غير انتقائي !

معاوية خال المؤمنين ومحمد بن أبي بكر ليس خالهم!

قال إمام المعتزلة أبو جعفر الإسکافی في كتابه المعيار والموازنة، ٢١، ملخصاً: « وأین من هذا في جهل الأنعام الضالة والحمير المستنفرة، أن عائشة عندهم في أزواج النبي ﷺ أفضل من بنت أبي سفيان وأكثر في الشهرة والمعرفة، فإذا ذكر معاوية بسوء غضبوا وأنكروا ولعنوا، وعلتهم أنه خال المؤمنين! وإذا ذكر محمد بن أبي بكر بسوء رضوا وأمسكوا ومالوا مع ذاكره وخؤولته ظاهرة. وقد نفرت قلوبهم من علي عليه السلام لأنه حارب معاوية وقاتلها، وسكت قلوبهم عند قتل معاوية عماراً ومحماً بن أبي بكر، ولهم حرمة المؤولة، وهو أفضل من معاوية، وأبوه خير من أب معاوية.

فتذربوا فيها ذكرناه، لتعلموا أن علة القوم الخديعة والجهالة، وإنما بالهم

لا يستنكرون قتل محمد بن أبي بكر، ولا يذكرون خُؤولته للمؤمنين؟ قاتلهم الله أئمّة يؤفكون. وقد مالوا عن إمامنة علي وضيقوا، وبعضاً نفاهما بما كان من خلاف عائشة وطلحة والزبير، وقعود ابن عمر ومحمد بن مسلم وأسامه بن زيد، وهؤلاء النفر الذين أوجبوا الشك في علي عندهم وضعفوا إمامته بقوفهم، هم الذين طعنوا على عثمان وألبوا عليه وذكروه بالتبديل والإستثار، وأولهم بادرة عائشة، كانت تخرّج قميص رسول الله ﷺ وهو على المنبر وتقول: يا عثمان هذا قميص رسول الله لم يَلِنْ وقد أبليت سنته! فوالله ما قدح الشك في قلوبهم في عثمان بقوفهم ولا قصروا عن تفصيله وتقديمه بطنعهم، ولا أثر ذلك في صدورهم!

وكيف تمت بيعة أبي بكر عندكم بأبي عبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب، مع خلاف سعد وامتناعه من البيعة وخلاف الأنصار، وأبوبكر الساعي إليها والداعي لها! ولم تتم بيعة علي بالمهاجرين والأنصار والسابقين إلى الإيمان، وهي الطالبون له والمجمعون عليه، وليس له نظير في زمانه يشاكله ويعادله! أفَ هذا من مقال، ما أبين

تناقضه، وأقل حياء الدائن به !

وقال الكراجكي في كتابه: التعجب من أغلالات العامة ١٠٤ / (ومن عجيب أمر الحشوية وواحتتهم في العناد والعصبية، أنهم يقولون: إن معاوية بن أبي سفيان حال المؤمنين! فلم لا يسمون محمد بن أبي بكر حال المؤمنين، ويكون أحق بذلك من معاوية بن أبي سفيان. وكيف يجب أن تحفظ أم حبيبة في أخيها معاوية، ولم يجب أن تحفظ عائشة في أخيها محمد؟!)؟

وقال ابن كثير في تفسيره ٤٧٧/٣: (وهل يقال لمعاوية وأمثاله: حال المؤمنين؟ فيه قوله للعلماء، ونص الشافعي على أنه لا يقال ذلك. وهل يقال لهن أمهات المؤمنات فيدخل النساء في جم المذكر السالم تغليباً؟ فيه قوله، صح عن عائشة أنها قالت لا يقال ذلك، وهذا أصح في مذهب الشافعي).

أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام على مسائل محمد بن أبي بكر

في كتاب الغارات للثقفي (٢٣٠/١): «كتب محمد بن أبي بكر إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام، وهو إذ ذاك بمصر يسأله جوامع من الحرام والحلال والسنن والمواعظ، فكتب إليه: لعبد الله أمير المؤمنين من محمد بن أبي بكر: سلام عليك، فإنني أهد إليك الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فإن رأى أمير المؤمنين أرانا الله وجماعة المسلمين فيه أفضل سرورنا وأملنا فيه، أن يكتب لنا كتاباً فيه فرائض وأشياء مما يبتلي به مثلث من القضاء بين الناس، فعل، فإن الله يعظم لأمير المؤمنين الأجر ويحسن له الذخر.

فكتب إليه علي عليهما السلام: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى محمد بن أبي بكر وأهل مصر.

سلام عليكم، فإنني أهد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فقد وصل إلى كتابك فقرأته وفهمت ما سألتني عنه، وأعجبني اهتمامك بها لابد لك منه، وما لا يصلح المسلمين غيره، وظنت أن الذي ذلك على نية صالحة ورأي غير مدخول ولا خسيس. وقد بعثت إليك أبواب الأقضية جاماً لك فيها، ولا قوة إلا بالله، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكتب إليه عمّا سأله من القضاء، وذكر الموت، والحساب، وصفة الجنة والنار، وكتب في الإمامة، وكتب في الوضوء، وكتب إليه في مواقف الصلاة، وكتب إليه في الرکوع والسجود، وكتب إليه في الأدب، وكتب إليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكتب إليه في الصوم والإعتكاف، وكتب إليه في الزنادقة، وكتب إليه في نصراني فجر بامرأة مسلمة، وكتب إليه في أشياء كثيرة لم يحفظ منها غير هذه الخصال، وحدثنا بعض ما كتب إليه. قال إبراهيم: فحدثنا يحيى بن صالح... عن عبادة أن علي عليهما السلام كتب إلى محمد بن أبي بكر، وأهل مصر: أما بعد، فإني أوصيك بتقوى الله في سر أمرك وعلانقتك، وعلى أي حال كنت عليها، واعلم أن الدنيا دار بلاء وفناء، والآخرة دار بقاء وجاء، فإن استطعت

أن تؤثر ما يبقى على ما يفني فافعل، فإن الآخرة تبقى وإن الدنيا تفني، رزقنا الله وإياك بصرًا لما بصرنا، وفهمًا لما فهمنا، حتى لاننصر عما أمرنا به، ولا نتعذر إلى ما نهانا عنه، فإنه لا بد لك من نصيحتك من الدنيا وأنت إلى نصيحتك من الآخرة أحوج، فإن عرض لك أمران أحدهما للآخرة والآخر للدنيا، فابدأ بأمر الآخرة. ولتعظم رغبتك في الخير، ولتحسن فيه ليتكم، فإن الله عن وجل يعطي العبد على قدر نيته، وإذا أحب الخير وأهله ولم ي عمله كان إن شاء الله كمن عمله، فإن رسول الله قال حين رجع من تبوك: لقد كان بالمدينة أقوام ماسرتهم من مسيرة ولا هبطتم من واد إلا كانوا معكم. ماحبسهم إلا المرض يقول: كانت لهم نية.

ثم إن علم يا محمد أني وليتك أعظم أجنادي في نفسي: أهل مصر، وإذا وليتك ما وليتك من أمر الناس، فأنت محقق أن تختلف فيه على نفسك، وتحذر فيه على دينك، ولو كان ساعة من نهار، فإن استطعت أن لا تسخط فيها ربك لرضى أحد من خلقه فافعل، فإن في الله خلفاً من غيره، وليس في شيء غيره خلف منه، فاشتد على الظالم، ولن لأهل الخير، وقرهم إليك، واجعلهم بطانتك، وإخوانك. والسلام.

«بعث على عليه السلام محمد بن أبي بكر أميراً على مصر فكتب إلى على عليه السلام يسألة عن رجل مسلم فجر بامرأة نصرانية، وعن زنادقة فيهم من يعبد الشمس والقمر، وفيهم من يعبد غير ذلك، وفيهم مرتد عن الإسلام، وكتب يسألة من مُكاتب مات وترك مالاً وولداً؟ فكتب إليه على عليه السلام: أن أقم الحد فيهم على المسلم الذي فجر بالنصرانية، وادفع النصرانية إلى النصارى يقضون فيها ما شاؤوا. وأمره في الزنادقة أن يقتل من كان يدعى الإسلام، ويترك سائرهم يبعدون ما شاؤوا، وأمره في المكاتب إن كان ترك وفاء لمكاتبته فهو غريم بيد مواليه يستوفون ما بقي من مكاتبته وما بقي فلوذه»

وقدت كتب أمير المؤمنين عليه السلام محمد في يد معاوية

قال الثقفي في الغارات (٢٥١/١): «فلما ظهر عليه وقتل أخذ عمرو بن العاص كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية بن أبي سفيان، وكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويعجبه، فقال الوليد بن عقبة وهو عند معاوية لما رأى إعجاب معاوية به:

مِنْ بَهْذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنْ تُحْرِقَ!

فقال له معاوية: مه يا ابن أبي معيط إنه لا رأي لك، فقال له الوليد: إنه لا رأي لك، فمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تعلم منها وتقضي بقضائه، فعلام تقاتلها! فقال معاوية: وبحكم أنا مرنى أن أحرق علىًّا مثل هذا! والله ما سمعت بعلم أجمع منه ولا أحكم ولا أوضح!

قال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه، فعلام تقاتلها؟ فقال معاوية: لولا أن أبي تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه!

ثم سكت هنية ثم نظر إلى جلسايه فقال: إننا لا نقول إن هذه من كتب علي بن أبي طالب ولكننا نقول: إن هذه من كتب أبي بكر الصديق كانت عند ابنه محمد فنحن نقضي بها ونفتي! فلم تزل تلك الكتب في خزائنبني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي عليه السلام.

أقول: أراد النبي عليه السلام والأئمة عليهما السلام أن يكون العلم في الأمة قبل ظهور المهدى عليه السلام. مخصوصاً بالقرآن، وما ترويه الأمة عن النبي والأئمة عليهما السلام بالطرق العادلة.

لذلك أملى النبي عليه السلام كتاباً وقال لعلي عليه السلام: أكتب لك ولشر كائك وجعلها عند علي والأئمة عليهما السلام حتى يظهر المهدى عليه السلام فيظهرها.

وبسبب عدم إعطائهم المزيد من العلم أن لا يسيء الناس استعماله فيظلمون بعضهم، كما قال تعالى: وَلَوْسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوا فِي الْأَرْضِ وَلَيْكُنْ يَنْزَلُ بِقَدْرِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ يُعِبَادُهُ خَيْرٌ بَصِيرٌ. ويبدو أن ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن أبي بكر كان علىًّا خاصاً لم يرد أن يصل إلى أعدائه، وقد روی أن أمير المؤمنين عليه السلام تأسف على وقوعه في يد معاوية. ففي الغارات: ٢٥٢/١، عن ابن سلامة قال: صلى الله عليه وسلم فلما انصرف قال: إني استعملت محمد بن أبي بكر على مصر، فكتب إلى أنه لا علم لي بالسنة، فكتب إليه كتاباً في السنة، فقتل، وأخذ الكتاب).

ونحن نشك في صحة ما نسب إليه عليه السلام من التأسف وتحطته نفسه في تصرفه!

شخصية محمد بن أبي حذيفة رضي الله عنه

١. هو محمد، بن أبي حذيفة، بن عتبة، بن ربيعة، بن عبدشمس. وجده عتبة زعيم بني أمية وعبدشمس، وكان من أشد المشركين على النبي ﷺ، وهو الذي عرض على النبي ﷺ أن يعبدوا ربه يوماً ويعبد أصنامهم يوماً! فأنزل الله تعالى: قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ.

وكان عتبة وأبوجهل قائدي قريش في بدر، فقال النبي ﷺ (ابن هشام: ٤٥٣/٢): «إن يكن في أحد من القوم خير، فعنده صاحب الجمل الآخر، فإن يطعيه يرشدوا»! وطلب منهم أن يرجعوا عنه ويتركوه والعرب، وقبل عتبة، فاتهمه أبو جهل بالجبن، فغضب وبرز مع أخيه وابنه فقتلوا!

وكان ابنه أبو حذيفة وهو أبو محمد مسلماً مع النبي ﷺ: «ولما أمر رسول الله ﷺ بهم أن يلقوا في القليب،أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب، فنظر رسول الله ﷺ فيها بالغنى في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كثيب قد تغير لونه، فقال: يا أبي حذيفة لعلك قد دخلت من شأن أيك شيء؟ أو كما قال ﷺ. فقال: لا والله يا رسول الله، ما شكت في أبي ولا في مصر عه، ولكنني كنت أعرف من أبي رأياً وحلياً وفضلاً، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام، فلما رأيت ما أصابه، وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجوه له، أحزنني ذلك. فدعاه رسول الله ﷺ بخير، وقال له خيراً» (ابن هشام: ٤٦٨/٢).

٢. أسلم أبو حذيفة وهو جسر على الجبعة وولد ابنه محمد في الجبعة، ولما رجع إلى المدينة تبنى سالماً وكان غلاماً فارسياً، وكان ذكياً داهية، فأعجب به عمر وأبوبكر وكان يصلى بهم على صغر سنهم: «روى البخاري من حديث ابن عمر: كان سالم مولى أبي حذيفة يوم المهاجرين الأولين في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر». (الإصابة: ١٢/٢: ٢). ثم كان سالم وأبوعبيدة شريكي الشيغرين في عملهم لأخذ الخلافة وهو الذي قال فيه عمر: لو كان حيناً لوليته! (تاريخ المدينة: ١٤٠/٣) مع أن سالم فارسي!

واشتهر سالم بأنه رضع وهو كبير من سهلة زوجة أبي حذيفة ليحرم عليها ولم يربوا



ذلك عن سالم ولابن سهلة إلا عائشة فقد زعمت أن النبي ﷺ أجاز لسهلة ذلك، فأرضعت عائشة بضعة رجال من أختها وزوجة أخيها ليدخلوا عليها، واستنكر ذلك نساء النبي ﷺ (مصنف عبد الرزاق: ٤٥٨/٧).

٣. قتل أبو حذيفة وسلام في حرب مسيلة الكذاب، وكان محمد بن أبي حذيفة

يولوها دون العشرين، ويظهر أنَّه عاش بعيداً عن أمِّه سهلاً لأنَّها انشغلت بأزواجها! ففي الإصابة (١٩٣/٨): «ثم تزوجت شماخ بن سعيد بن قائف بن الأوقص السلمي، فولدت له عامراً، ثم تزوجت عبدالله بن الأسود بن عمرو من بني مالك بن حسل فولدت له سليطاً، ثم تزوجت عبد الرحمن بن عوف فولدت له سالماً، فهم إخوة محمد بن أبي حذيفة لأمه».

وشارك محمد في فتوح الشام، وكان يسخر من كعب الأحبار ومن علمه المزعوم! قال في تاريخ المدينة (١١١٧/٢): «ركب كعب الأحبار و Muhammad bin أبي حذيفة في سفينه قبّل الشام، زمن عثمان في غزوة غزها المسلمون، فقال محمد لكعب: كيف تجده نعمت سفينتنا هذه في التوراة تجري غداً في البحر! فقال كعب: يا محمد لا تسخر بالتوراة فإن التوراة كتاب الله. قال: ثم قال له (محمد) ذاك ثلاث مرات»! وهذا يشير إلى أن حمداً شيعي لا يحترم كعباً!

وكان محمد عليه السلام يجيد القرآن، فقد وصفه البيهقي (٢٢٥/٣) بأنه من أقرأ الناس.

٤. كان محمد في مصر دور مهم فقد بايعه المصريون وعزلوا والي عثمان، وهو

الذي أرسل الوفد المسلح الذين حاصروا عثمان وقتلوه.

**قال الطبرى: ٥٤٨/٣: أقام بمصر، وأخرج عنها عبد الله بن سعد بن أبي سرح
وضبطها، فلم يزل بها مقيماً حتى قتل عثمان وبوييع لعلي**

وأصح الروايات في موت محمد أنه بعد مجئ قيس بن سعد واليًا على مصر من قبل علي عليهما ذهب محمد إلى علي عليهما شفاعة، فاحتال عليه معاوية وقبض عليه في الطريق وحبسه، ثم هرب من السجن، فطارده معاوية وقتله، ولم يعلن ذلك معاوية حتى لا يكون لبني عترة ثار عنده!

وقد روی البلاذري (٤٠٧/٢) أقوالاً في شهادته قال: «ويقال أيضاً: إن ابن أبي حذيفة توارى فطلبها عمرو بن العاص حتى قدر عليه وحمله إلى معاوية فحبسه، ثم هرب من حبسه فلُحق فقتل. عن الليث بن سعد قال: بلغنا أن محمد بن أبي حذيفة لما ولَّ قيس بن سعد، شخص عن مصر بريد المدينة أو بريد علياً، وبلغ معاوية خبر شخوه فوضع عليه الأرصاد حتى أخذ وحل إليه فحبسه، فتخلص من الحبس، واتبعه رجل من اليهانية فقتله».

أقول: هكذا أبعد معاوية دم ابن خاله عن نفسه، بروايات متناقضة!
وفي رواية الكشي المعتبرة أنه قتله بعد شهادة على ^{عليه السلام} فقد روی (٢٨٦/١): «عن أبي الحسن الرضا ^{عليه السلام} قال: كان أمير المؤمنين ^{عليه السلام} يقول: إن المحامدة تأبى أن يعصي الله عز وجل. قلت: ومن المحامدة؟ قال: محمد بن جعفر، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أمير المؤمنين. أما محمد بن أبي حذيفة هو ابن عتبة بن ربيعة وهو ابن خال معاوية أخبرني بعض رواة العامة عن محمد بن إسحاق قال: حدثني رجل من أهل الشام قال: كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع علي بن أبي طالب ومن أنصاره وأشياه، وكان ابن خال معاوية وكان رجلاً من خيار المسلمين، فلما توفي علي ^{عليه السلام} أخذته معاوية وأراد قتله فحبسه في السجن دهراً، ثم قال معاوية ذات يوم: لا نرسل إلى هذا السفيه محمد بن أبي حذيفة فبنكته ونخبره بضلاله، ونأمره أن يقوم فيسب علينا؟ قالوا: نعم. فبعث إليه معاوية فأخرجه من السجن، فقال له معاوية: يا محمد بن أبي حذيفة ألم يأن لك أن تبصر ما كنت عليه من الضلال بنصرتك علي بن أبي طالب الكاذب. ألم تعلم أن عثمان قتل مظلوماً، وأن عائشة وطلحة والزبير خرجوا يطلبون بدمه، وأن علياً هو الذي دس في قتله، ونحن اليوم نطلب بدمه؟ قال محمد بن أبي حذيفة: إنك لتعلم أنى أمسُ القوم بك رحماً، وأعرفهم بك؟ قال: أجل. قال: فوالله الذي لا إله غيره، ما أعلم أحداً شرك في دم عثمان، وألْبَ الناس عليه غيرك، لما استعملك ومن كان مثلك، فسألة المهاجرين والأنصار أن يعزلك فأبى، ففعلوا به ما بلغك! ووالله ما أحد اشتراك في قتله بدء



وأخيراً إلا طلحة والربير وعائشة، فهم الذين شهدوا عليه بالعظيمة وألبوا عليه الناس، وشركهم في ذلك عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وعمار والأنصار جميعاً. قال: قد كان ذلك. قال: فوالله إني لأشهد أنك مذعرفتك في الجahلية والإسلام لعلى خلق واحد، ما زاد فيك الإسلام قليلاً ولا كثيراً، وإن علامة ذاك فيك لبينة!

تلومني على حب علي! خرج مع علي كل صوام قوام مهاجري وأنصاره وخرج معك أبناء المنافقين والطلقاء والعتقاء، خدعتم عن دينهم وخدعواك عن دنياك، والله ما خفي عليك ما صنعت، وما خفي عليهم ما صنعوا إذ أحلو أنفسهم لسخط الله في طاعتك! والله لا أزال أحب علياً الله ولرسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأبغضك في الله ورسوله، أبداً ما بقيت! قال معاوية: وإن أراك على ضلالك بعد ردوه، فهو يقرأ: قال رب السجن أحَبَ إِلَيَّ مَا يَتُعَوِّنِي إِلَيْهِ . ثم هرب من السجن، فأدركه معاوية وقتلته.

٥٥

ولاية مالك الأشتر على مصر

ترجمنا لمالك الأشتر رضي الله عنه في كتاب قراءة جديدة في الفتوحات، بمناسبة أنه كان بطل اليرموك وهازم الروم من سوريا وفلسطين. ثم كانت له مشاركات مهمة في الفتوحات، ثم كان واحداً من قادة المعارضين على عثمان ثم كان مع أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل وصفين، ثم أرسله قبل حرب النهر وان واليأ على مصر، فاحتال عليه معاوية وقتلته بالسم لما وصل إلى القاهرة، قبل أن يباشر مهمته كحاكم على مصر.

روى الثقفي في الغارات (٢٥٤/١) عن المدائني قال: «فلم يلبث ابن أبي بكر شهرًا كاملًا حتى بعث إلى أولئك المعتزلين، الذين كان قيس بن سعد موادعًا لهم، فقال: يا هؤلاء إما أن تدخلوا في طاعتنا، وإما أن تخرجوا من بلادنا. فبعثوا إليه: إننا لا نفعل فدعا حتى نظر إلى ما يصير إليه أمر الناس فلا تعجل حربنا،

فأبى عليهم، فامتنعوا منه وأخذوا حذرهم.

ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائرون، فلما أتاهم خبر معاوية وأهل الشام وصارت أمرهم إلى الحكومة، وأن علياً وأهل العراق قد رجعوا عن معاوية وأهل الشام إلى عراقهم، اجترؤوا على محمد بن أبي بكر وأظهروا المنايدة له، فلما رأى ذلك محمد بعث ابن جهان البلوي إليهم، وفيهم يزيد بن الحارث من بنى كنانة فقاتلهم فقتلوه، ثم بعث إليهم رجلاً من كلب فقتلوه أيضاً.

وخرج معاوية بن حدیج السکسکی فدعا إلى الطلب بدم عثمان، فأجابه ناس كثير آخرون، وفسدت مصر على محمد بن أبي بكر، فبلغ علياً توثیهم عليه فقال: ما لمصر إلا أحد الرجلين: صاحبنا الذي عزلناه عنها بالأمس يعني قيس بن سعد، أو مالك بن الحارث. وكان علي عليه السلام حين رجع عن صفين قد رد الأشتراط إلى عمله بالجزيره، وقال لقيس بن سعد: أقم أنت معی على شرطی حتى نفرغ من أمر هذه الحكومة، ثم اخرج إلى آذربیجان، فكان قيس مقیماً على شرطته. فلما انقضی أمر الحكومة كتب على إلى مالك الأشتراط وهو يومئذ بنصیبین: أما بعد فإنك من أستظره به على إقامۃ الدین، وأقعیع به نخوة الأنئم، وأسد به الشغر المخوف، وقد كنت ولیت محمد بن أبي بكر مصر، فخرجت عليه خوارج وهو غلام حدث السن، ليس بذی تجربة للحروب ولا مجرباً للأشياء، فأقدم على لنظر فيما ينبغي، واستختلف على عملك أهل الثقة والنصحیحة من أصحابک. والسلام.

فأقبل مالك إلى علي عليه السلام واستختلف على عمله شیبیب بن عامر الأزدي، وهو جد الكرمانی الذي كان بخراسان صاحب نصر بن سیار، فلما دخل مالك على عليه السلام حدثه حدیث مصر، وخبره خبر أهلها وقال: ليس لها غيرك فاخرج إليها رحلك الله، فإني إن لم أوصيك اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك. أخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتمز على الشدة حين لا يعني عنك إلا الشدة». ولا يصح قوله إن الإمام عليه السلام ندم على عزله قيساً، وكان يفكر بتولیته مصر!

رسالة الإمام علي إلى أهل مصر لما بعث لهم الأشتر

(من كتاب لهم إنا نسألك إلى أهل مصر لما ولت عليهم الأشتر: من عبدالله عليه أمير المؤمنين، إلى القوم الذين غضبوا الله حين عصي في أرضه وذهب بحقه، فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فلا معروف يستراح إليه، ولا منكر يتناهى عنه).

أما بعد، فإني قد بعثت إليكم عبداً من عباد الله، لابنام أيام الخوف، ولا ينكل عن الأعداء حذر الدوائر. لأنكள من قدم، ولا واه في عزم، من أشد عباد الله بأساً، وأكرّهم حسياً، أضر على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، وهو مالك بن الحارث الأشتر، حسام صارم، لانبى الضريبة، ولا كليل الحد. حلّيم في السلم رزين في الحرب، ذو رأي أصيل، وصبر جميل. فاسمعوا له وأطّعوا أمره، فإنكم بالنفر فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا، فإنه لا يقدّم ولا يحجم إلا بأمرِي. وقد آثرتكم به على نفسي نصيحة لكم وشدة شكيمة على عدوكم، عصمكم الله بالهدى، وثبتكم بالتقوى، ووقفنا وإياكم لما يحب ويرضى. والسلام عليكم ورحمة الله». (نهج البلاغة: ٦٣/٢، والإختصاص: ٨٠/١).

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج (١٥٦/١٦): «هذا الفصل يُشكل على تأويله لأن أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان، وإذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام أنهم غضبوا الله حين عصي في الأرض، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان وإitan المنكر! ويمكن أن يقال وإن كان متعمضاً: إن الله تعالى عصي في الأرض لامن عثمان بل من ولاته وأمرائه وأهله، وذهب بينهم بحق الله وضرب الجور سرادقه بولائهم، وأمرهم على البر والفاجر، والمقيم والظاعن، فشاع المنكر، فقد المعروف. يبقى أن يقال: هب أن الأمر كما تأولت، فهو لاء الذين غضبوا الله إلى ماذا آل أمرهم، أليس الأمر آلا إلى أنهم قطعوا المسافة من مصر إلى المدينة فقتلوا عثمان! فلا تعدو حالمهم أمرين، إما أن يكونوا أطاعوا الله بقتله فيكون عثمان عاصياً مستحقاً للقتل، أو يكونوا أسلخطوا الله تعالى بقتله، فعثمان إذا على حق وهم

الفساق العصاة. فكيف يجوز أن يجعلهم أو يخاطبهم خطاب الصالحين! يمكن أن يجتاب عن ذلك بأنهم غضبو الله وجاءوا من مصر وأنكروا على عثمان تأميره الأمراء الفساق، وحضره في داره طلباً أن يدفع إليهم مروان ليحبسوه، أو يؤذبوه على ما كتبه في أمرهم، فلما حضر طمع فيه مبغضوه وأعداؤه من أهل المدينة وغيرها، وصار معظم الناس إلى عليه، وقل عدد المصريين بالنسبة إلى ما اجتمع من الناس على حضره ومطالبه بخلع نفسه وتسلیم مروان وغيره من بنى أمية إليهم، وعزل عماله والإستبدال بهم، ولم يكونوا حينئذ يطلبون نفسه، ولكن قواماً منهم ومن غيرهم تصوروا داره، فرماهم بعض عبيده بالسهام فجرح بعضهم، فقدات الضرورة إلى النزول والإحاطة به، وتسرب إليه واحد منهم فقتلته.

ثم إن ذلك القاتل قتل في الوقت، وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم، وشرحناه، فلا يلزم من فسق ذلك القاتل وعصيائه أن يفسق الباكون، لأنهم ما أنكروا إلا المنكر، وأما القتل فلم يقع منهم، لا رامسوه ولا أرادوه، فجاز أن يقال: إنهم غضبو الله، وأن يبني عليهم ويمدحهم ». الكتاب

أقول: هذا ما اخترعه المعتزلة المحبون لعثمان وعلى عليه السلام وهو غاية ما يصل إليه الخيال في مقتل عثمان وتبنته من الظلم، وتبئنة المصريين من دمه.

رسالة أخرى بعنوان الإمام عليه السلام إلى أهل مصر

ويظهر أنها تمهد لإرسال الأشتر، لكن ذكر بعضهم أنه أرسلها معه: « أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمداً صلوات الله عليه وآله وسلامه نذيراً للعالمين ومهيناً على المرسلين، فلما مضى عليه السلام نازع المسلمين الأمر من بعده، فوالله ما كان يُلقى في روعي ولا ينطر بيالي أن العرب تُزعج هذا الأمر من بعده عليه السلام عن أهل بيته، ولا أنهم منحوه عنني من بعده. فما راعني إلا اثنال الناس على فلان يباعونه، فأمسكت يدي، حتى رأيت راجعة الناس قد رجت عن الإسلام يدعون إلى حرق دين محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلثاً أو هدماً، تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولا يتكم، التي إنما هي متاع أيام قلائل، يزول منها ما كان كما يزول السراب،

أو كما ينقشع السحاب، فنهضت في تلك الأحداث، حتى زاح الباطل وذهب،
واطمأن الدين وتنenne.

فنز معاوية لعم

ومنها: إني والله لو لقيتهم واحداً وهم طلائع الأرض كلها، ما باليت ولا
استوحشت! وإن من ضلائمهم الذي هم فيه والهدي الذي أنا عليه، لعل
بصيرة من نفسي، وبقين من ربى. وإن إلى لقاء الله وحسن ثوابه لمنتظر راج.
ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولاً،
وعباده خولاً، والصالحين حرباً، والفاشيين حرباً، فإن منهم الذي قد شرب
فيكم الحرام، وجلد حداً في الإسلام، وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له
على الإسلام الرضائخ!

إنفروا رحمة الله إلى قبال عدوكم، ولا تناقلوا إلى الأرض فتقروا بالخسف
وبترووا بالذل، ويكون نصييكم الأنس. وإن أخا الحرب الأرق ومن نام لم
يُنم عنه. والسلام» (نوح البلاغة: ١١٨/٣).

شهادة مالك الأشتر رضي الله عنه

١. قال ابن تغري في النجوم الراحلة: «فخرج الأشتر من عند علي وأتى رحله،
وكتب عيون معاوية إليه بولاية الأشتر على مصر فشق
عليه وعظم ذلك لديه، وكان قد طمع في مصر وعلم أن الأشتر متى قدمها كان
أشد عليه. فكتب معاوية إلى الخانسيار رجل من أهل الخراج، وقيل كان دهقان
القلزم يقول: إن الأشتر واصل إلى مصر قد ولها، فإن أنت كفيتني إياه لم أخذ
منك خراجاً بما بقيت، فأقبل لهلاكه بكل ما تقدر عليه! فخرج الخانسيار حتى
قدم إلى القلزم فقام به، وخرج الأشتر من العراق يريد مصر حتى قدم القلزم،
فاستقبله الخانسيار فقال له: إنزل فإني رجل من أهل الخراج وقد أحضرت ما
عندك، فنزل الأشتر فأناه بطعام وعلف، وسقاه شربة من عسل جعل فيها سبيلاً
فلما شربه مات! وبعث الخانسيار من أخبار موته معاوية، فلما بلغ معاوية وعمرو
بن العاص موت الأشتر، قال عمرو بن العاص: إن الله جنوداً من عسل!

وقال ابن الكلبي: لما سار الأشتر إلى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة فجاءه مولى لعثمان بن عفان يقال له نافع، وأظهر له الود وقال له: أنا مولى عمر بن الخطاب، فأدناه الأشتر وقربه ووتق به وولاه أمره، فلم يزل معه إلى عين شمس، أعني المدينة الخراب خارج مصر بالقرب من المطيرية، فلما وصل إلى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا، وسقاوه نافع المذكور العسل فمات منه». ويظهر أن نافعاً كان عميل معاوية.

٢. قال الطبرى (٧٧٢/٢): «وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً وجّه الأشتر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه، فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشتر. وأقبل الذي سقاوه إلى معاوية فأخبره بمهملاه الأشتر، فقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فإنه كانت لعلي بن أبي طالب يدان يمينان، قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر، وقطعت الآخرى اليوم يعني الأشتر».

٣. وفي تاريخ دمشق: ١٥٦/٢٧٦، أن معاوية قال لأهل الشام: «يا أهل الشام إنكم منصورون ومستجاب لكم الدعاء فادعوا الله على عدوكم! فرفع أهل الشام أيديهم يدعون عليه، فلما كانت الجمعة الأخرى خطب فقال: يا أهل الشام إن الله قد استجاب لكم وقتل عدوكم! وإن الله جنوداً في العسل، فرفع أهل الشام أيديهم حامدين الله على كفایتهم إيه». وخواه في تاريخ اليعقوبي (١٧٩/٢) وشرح النهج (٦/٢٧).

٤. وفي مجمع الأنتمال (٢١٥/٢): «لا جَدَّ إِلَّا مَا أَقْعَصَ عَنْكَ. يقال ضربه فأقصه أي قتله مكانه. يقول: جدك الحقيقي ما دفع عنك المكروه، وهو أن تقتل عدوك دونك. قاله معاوية حين خاف أن يميل الناس إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فاشتكتي عبد الرحمن، فسقاوه الطيب شربة عسل فيها سُمٌّ فأخرقته، فعند ذلك قال معاوية هذا القول».

وفي محاضرات الراغب (٥٣١/١): «قال معاوية لما أتاه خبر موت أمير المؤمنين علي: لا جَدَّ إِلَّا مَا أَقْعَصَ عَنْكَ». أي قتل عدوك دفعة واحدة.

حزن أمير المؤمنين عليه السلام على مالك الأشتر رضي الله عنه

«عن صعصعة بن صوحان قال: فلما بلغ عليا عليه السلام موت الأشتر قال: إنما الله وإنما إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين.

اللهم إني أحتسبه عندك فإن موته من مصابات الدهر، فرحم الله مالكا فقد وفي بعهده، قضى نحبه ولقي ربه، مع أنا قد وطنا أنفسنا على أن نصبر على كل مصيبة بعد مصابنا برسول الله عليه السلام، فإنها أعظم المصائب..»

عن فضيل بن خديج، عن أشياخ النخع قالوا: دخلنا على علي عليه السلام حين بلغه موت الأشتر، فجعل يتلهف ويتأسف عليه ويقول: الله در مالك، وما مالك! لو كان جبلاً لكان فنداً، ولو كان حجراً لكان صلداً، أما والله ليهدن موتك عالمًا وليفرح عالماً، على مثل مالك فلتبك البواكى، وهل موجود كمالك! فقال علقمة بن قيس التخعي: فما زال علي عليه السلام يتلهف ويتأسف حتى ظننا أنه المصاب به دوننا، وقد عُرف ذلك في وجهه أياماً».

وفي الاختصاص/٨١: «وبكي عليه أياماً، وحزن عليه حزناً شديداً، وقال: لا أرى مثله بعده أبداً».

وشهد أمير المؤمنين عليه السلام في الأشتر شهادة عظيمة فقال: «رحم الله مالكا وما مالك! عزّ علىَ به هالكاً. لو كان صخراً لكان صلداً (الصلابة وقيمه) ولو كان جبلاً لكان فنداً (ميزة) وكأنه قدّ مني قدّاً». (رجال الكشي: ٢٨٣/٦).

وأعظم منها شهادة النبي عليه السلام في حق المداد الكندي رضي الله عنه! قال رسول الله عليه السلام: قدّ مني قدّاً». (نهج الحق للعلامة: ٣٠٤).

قبر مالك الأشتر رضي الله عنه في مصر

قال الكاتب الورداي في كتابه: الشيعة في مصر/١٠٨: «لما سار الأشتر إلى مصر أخذ في طريق الحجاز فقدم المدينة، فجاءه مولى لعثمان يقال له نافع وأظهر له الود. فلم يزل معه إلى عين شمس، فلما وصل إلى عين شمس تلقاه أهل مصر بالهدايا،

وسقاه نافع العسل فمات!

وهذه الرواية أقرب الروايات إلى الواقع، وتوكّد صحة موضع قبره بمنطقة القلچ، وهي من أحياء المرج، والمرج مدخل القاهرة من شبابها الشرقي وهي قرب بلدة الحانكة، وهي ضمن مدينة عين شمس القديمة».

أقول: توفقت لزيارة قبره رضي الله عنه، وقد بني مشهد الشيعة المنسود، وهو على بعد ٢٥ كيلو متراً من قلب القاهرة، وقلت لصاحب دكان من جيرانه: مبارك لكم جوار هذا الولي إن شاء الله ترون بركته. فقال: الحمد لله رأينا بركته. فسألته: هل صحيح أن بعض الأشرار أرادوا هدم قبره؟ قال: نعم، وخرجننا عليهم بالخشب ضربنام وطردناهم. سأله: من هم؟ فقال: الكلاب الوهابية!

○ ○

عهد الإمام علي عليه السلام إلى مالك الأشتر

من كنوز الأمة الإسلامية عهد أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الصحابي الجليل مالك الأشتر رضي الله عنه، عندما ولاه مصر (نهاية البلاغة: ٤٢/٣) وهو برنامج عمل شامل للحاكم، في سلوكه الشخصي، والسياسي، والعماري. ولم يعرف قدره عالمنا الإسلامي مع الأسف، وعرفه بعض الحقوقين الغربيين فترجموه إلى الألمانية وغيرها، وجعلوه مصدراً للتنقين. ولا يتسع المجال للإفاضة فيه، فنكتفي بوضع عناوين لفقراته:

هدف الحكم

(بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أمر به عبدالله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر، في عهده إليه حين ولاه مصر: جباية خراجها، وجهاد عدوها، واستصلاح أهلها، وعمارة بلادها.



أصول الفكر والسلوك للحاكم

أمره بتحقى الله وإيشار طاعته، واتباع ما أمر به في كتابه: من فرائضه وسننته التي لا يسعد أحد إلا باتباعها، ولا يشقي إلا مع جحودها وإضاعتها، وأن ينصر الله سبحانه بقلبه ويده ولسانه، فإنه جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره، وإعزاز من أعزه. وأمره أن يكسر نفسه من الشهوات، ويزعها عند الجمادات، فإن النفس أماره بالسوء إلا ما رحم الله.

كيف يجب أن تكون نظرية الحكم إلى نفسه؟

ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت عليها دول قبلك، من عدل وجود، وأن الناس يتذمرون من أمورك في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاية قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول فيهم. وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على ألسن عباده. فليكن أحباب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح. فاملك هواك، وشج بنفسك عما لا يحل لك، فإن الشج بالنفس الإنفاق منها، فيما أحبت أو كرهت.

أهم صفات الحكم محبة المواطنين كلهم

وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم واللطف بهم، ولا تكونن عليهم سبعاً ضارباً تفتئم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق، يفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ. فأعطيهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحة، فإنك فوقهم، ووالى الأمر عليك فوقك، والله فوق من ولاك. وقد استكفاك أمرهم، وابتلاك بهم.

خطأ شعور الحكم بالصراع بينه وبين فئة من المواطنين

ولا تنصب نفسك لحرب الله فإنه لا يدعي لك بنتقته، ولا غنى بك عن عفوه ورحمته.
ولا تندمن على عفو، ولا تجح حن بعقوبة، ولا تسرعن إلى بادرة وجدت منها مندوحة ولا
تقول إنّي مؤمر أمر فأطاع، فإن ذلك إدخال في القلب، ومنهكة للدين، وتقرب من الغير.

كيف يجاهد الحكم نفسه ويتخلص من غروره؟

وإذا أحدث لك ما أنت فيه من سلطانك أبهة أو خيلة، فانتظر إلى عظم ملك الله فوقك
وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك، فإن ذلك يطامن إليك من طماحتك، ويكتب
عنك من غريبك، وفيك إليك بما عزب عنك من عقلك. إياك ومسامة الله في عظمته
والتشبيه به في جبروطه، فإن الله يذل كل جبار ويهين كل مختال. أنصف الله وأنصف الناس
من نفسك، ومن خاصة أهلك، ومن لك فيه هوى من رعيتك، فإنك إلا تفعل تظلم،
ومن ظلم عباد الله كان الله خصميه دون عباده، ومن خاصمه الله أدحض حاجته، وكان الله
حرباً حتى ينزع ويتوب. وليس شيء أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته، من إقامة
على ظلم، فإن الله سميع دعوة المضطهدین وهو للظالمين بالمرصاد.

موقف الحكم إلى جنب الجمهور وليس البطانة

وليكن أحباب الأمور إليك أوسطها في الحق، وأعمها في العدل وأجمعها لرضى الرعية
فإن سخط العامة يجحف برضاها الخاصة، وإن سخط الخاصة يفتقر مع رضا العامة.
وليس أحد من الرعية أثقل على الوالي مسؤولية في الرخاء، وأقل مسؤولية له في البلاء، وأكرهه
للإنصاف، وأسأل بالإلحاف، وأقل شكرًا عند الإعطاء، وأبطأ عذرًا عند المنع وأضعف
صبراً عند ملئيات الدهر، من أهل الخاصة. وإنها عيادة الدين وجامع المسلمين والعدة
للأعداء العامة من الأمة، فليكن صفوكم لهم ومملككم معهم.

موقف الحاكم من المخابرات والمتعلقين والنمايين

شزو معاوية لمصر

وليكن أبعد رعيتك منك وأشئتهم عنك، أطلبهم لعائب الناس، فإن في الناس عيوباً الوالى أحق من سترها. فلا تكشفن عما غاب عنك منها، فإنما عليك تطهير ما ظهر لك، والله يحكم على ما غاب عنك. فاستر العورة ما استطعت، يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك.

أطلق عن الناس عقدة كل حقد. واقطع عنك سبب كل وتر. وتناب عن كل ما لا يصح لك، ولا تعجلن إلى تصديق ساع، فإن الساعي غاش وإن تشبه بالناصحين. ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جانباً يضعفك عن الأمور، ولا حريضاً يزين لك الشره بالجحور، فإن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله.

صفات الوزراء الحسنة والسيئة

إن شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرأً، ومن شركهم في الآثام. فلا يكونون لك بطانة، فإنهم أعدوان الأئمة، وإن حوان الظلمة، وأنت واحد منهم خير الحلف، من له مثل آرائهم ونفذتهم، وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم، من لم يعاون ظالمأً على ظلمه، ولا آثاماً على إثمه. أولئك أخف عليك مؤونة، وأحسن لك معونة، وأحنى عليك عطفاً، وأقل لغيرك إلفاً، فاتخذ أولئك خاصة خلواتك وحفلاتك، ثم ليكن آثراً عندك أقوفهم بمُرّ الحق لك، وأقلهم مساعدة فيها يكون منك، مما كره الله لأوليائه، واعداً ذلك من هو أك حي ث وقع، والصدق بأهل الورع والصدق، ثم رُضْهم على أن لا يطروك، ولا يجحوك بباطل لم تفعله، فإن كثرة الإطراء تحدث الرهو، وتدنى من العزة.

محاسبة الوزراء

ولايكن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء، فإن في ذلك تزهيداً لأهل الإحسان في الإحسان وتدريباً لأهل الإساءة على الإساءة فألزم كلّاً منهم ما ألزم نفسه.

سياسة إعطاء الحرية للمواطنين وحسن الظن بهم

واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن راع برعيته، من إحسانه إليهم، وتحقيقه المؤونات عليهم، وترك استكراره إياهم على ماليس قبلهم، فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك، فإن حسن الظن يقطع عنك نصباً طويلاً، وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاوك عنده، وإن أحق من ساء ظنك به لمن ساء بلاوك عنده.

احترام العادات الاجتماعية وتحسينها

ولاتنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة، واجتمعت بها الألفة، وصلحت عليها الرعية. ولا تحدثن سنة تضر بشيء من مضي تلك السنن، فيكون الأجر لمن سنها، والوزر عليك بما نقضت منها.

المستشارون في القضايا الإستراتيجية

وأكثر مدارسة العلماء، ومناقفة الحكام، في ثبيت ما صلح عليه أمر بلادك، وإقامة ما استقام به الناس قبلك.



طبيعة المجتمع وتركيبه من فئات وطبقات

واعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا بعض، ولا غنى ببعضها عن بعض. فمنها جنود الله. ومما كتاب العامة والخاصة. ومنها قضاة العدل. ومنها عمال الإنفاق والرفق. ومنها أهل الجزية والخرج من أهل الذمة ومسلمة الناس. ومنها التجار وأهل الصناعات. ومنها الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة. وكلا قد سمي الله سنه، ووضع على حده فريضته، في كتابه أو سنة نبيه ﷺ عهداً منه عندنا محفوظاً فالجنود بإذن الله حصنون الرعية، وزين الولاة، وعز الدين، وسبل الأمن، وليس تقوم الرعية إلا بهم. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج، الذي يقوون به في جهاد عدوهم، ويعتمدون عليه فيما يصلحون، ويكون من وراء حاجتهم. ثم لا قوام لهذين الصفتين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعامل والكتاب لما يحكمون

من المعاقف، ويجمعون من المنافع، ويؤمّنون عليه من خواص الأمور وعوامها. ولا قوام لهم جيّعاً إلا بالتجار، وذوي الصناعات، فيما يجتمعون عليه من مرافقهم، ويقيّمونه من أسواقهم، ويكتفونه من الترقى بأيديهم، ما لا يبلغه رفق غيرهم. ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رقادهم ومعونتهم، وفي الله لكل سعة، ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه.

وليس يخرج الوالي من حقيقة ما أرمه الله من ذلك، إلا بالإهتمام والاستعانتة بالله، وتوطين نفسه على لزوم الحق، والصبر عليه فيما خف عليه أو ثقل.

سياسة الحاكم مع القوات المسلحة

فول من جنودك أنصحهم في نفسك الله ولرسوله والإمامك، وأنقاهم جيّأ، وأفضلهم حلماً، من يبطئ عن الغضب، ويستريح إلى العذر، ويرأف بالضعفاء ويبني على الأقوياء. ومن لا يثير العنف ولا يقعد به الضعف.

ثم أصدق بذوي الأحساب، وأهل البيوتات الصالحة، والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة، والساخاء، والساحة، فإنهم جماع من الكرم، وشعب من العرف. ثم تفقد من أمورهم ما يتقدّه الوالدان من ولدهما، ولا يتفاهمن في نفسك شيءٍ قويّتهم به. ولا تخترن لطفاً تعاهدتم به وإن قل، فإنه داعية لهم إلى بذلك النصيحة لك وحسن الظن بك. ولا تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالاً على جسميهما، فإن لليسير من لطفك موضعًا ينتفعون به، وللجمسيم موقعاً لا يستغونون عنه. ول يكن آخر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته، وأفضل عليهم من جدته، بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم، حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو. فإن عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك.

سياسة الحاكم مع قادة الجيش الحكام

وإن أفضل قرة عين الولاية استقامة العدل في البلاد، وظهور مودة الرعية. وإنه لا تظهر مودتهم إلا بسلامة صدورهم، ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة

أمورهم، وقلة استئصال دوهم، وترك استبطاء انقطاع مدتهم. فاسمح في آمامهم، وواصل
في حسن الثناء عليهم، وتعديل ما أبلى ذوو الباء منهم. فإن كثرة الذكر لحسن أعمالهم عزز
الشجاع، وتحرض الناكل إن شاء الله. ثم اعرف لكل أمرٍ منهم ما أبلى، ولا تضييف بلاء
أمرٍ إلى غيره، ولا تقصرون به دون غاية بلائه، ولا يدعونك شرف أمرٍ إلى أن تعظم
من بلائه ما كان صغيراً، ولا ضعوة أمرٍ إلى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيماً. واردد
إلى الله ورسوله ما يصلعك من الخطوط، وبشيته عليك من الأمور فقد قال الله تعالى لقوم
أحَب إرشادهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْهَى
مِنْهُمْ قَرْدَهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ. فالرَّدُّ إِلَى اللَّهِ الْأَخْذُ بِمَحْكَمِ كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسْتَهِ
الْحَامِعَةِ غَيْرِ المُفْرَقَةِ.

سياسة الحاكم مع القوة القضائية

ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك، من لا تضيق به الأمور، ولا تحكمك الخصوم، ولا ينهاي في الزلة، ولا يحصر من الفئ إلى الحق إذا عرفه، ولا تشرف نفسه على طمع، ولا يكتفي بأدنى فهم دون أقصاه، وأوقفهم في الشبهات، وأخذدهم باللحجج، وأقلهم تبرماً بمراجعة الخصم، وأصبرهم على تكشف الأمور، وأصرهم عند اتضاح الحكم، من لا يزدهيه إطراء، ولا يستميله إغراء، وأولئك قليل. ثم أكثر تعاهد قضائه، وافسح له في البذل ما يزيد على علته، وتقل معه حاجته إلى الناس، وأعطيه من المنزلة لدريك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك، ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك. فانظر في ذلك نظراً بليغاً، فإن هذا الدين قد كان أسيراً في أيدي الأشرار، يُعمل فيه باهوى، وتنطلب به الدنيا.

سياسة الحاكم مع ولاة المحافظات

ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا توهم محاباة وأثرة، فإنها جائ من شعب الجور والخيانة، وتوكح منهم أهل التجربة والحياء، من أهل البيوتات الصالحة والقادمة في الإسلام المتقدم، فإياكم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل في المطامع إشارافاً،

وأبلغ في عاقب الأمور نظراً.

ثم أسيغ عليهم الأرزاق، فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنى لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك، أو ثلموا أمانتك.

جهاز المخابرات الخاص برئيس الدولة

ثم تفقد أعماهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم، فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعاية. وتحفظ من الأعون، فإن أحداً منهم بسط يده إلى خيانة، اجتمع بها عليه عندك أخبار عيونك، اكتفيت بذلك شاهداً، فبسطت عليه العقوبة في بدنك، وأخذته بما أصاب من عمله، ثم نصبته بمقام المذلة، ووسمته بالخيانة، وقلدته عار التهمة.

السياسة المالية والضرائبية

ون فقد أمر الخراج بما يصلح أهله، فإن في صلاحه وصلاحهم صلاحاً لمن سواهم، ولا صلاح لمن سواهم إلا بهم، لأن الناس كلهم عباد على الخراج وأهله. ول يكن نظرك في عمارة الأرض أبلغ من نظرك في استجلاب الخراج، لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة. ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد، ولم يستقم أمره إلا قليلاً، فإن شكوا نقلاؤه أو علة أو انقطاع شرب أو بالة، أو إحالة أرض اغترها غرق، أو أحuffed بها عطش، خفتت عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم. ولا يثقلن عليك شيء خفت به المؤونة عنهم، فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك، مع استجلابك حسن ثائهم وتجريحك، باستفاضة العدل فيه، معتقداً نضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إيجامك لهم، والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربما حدث من الأمور ما إذا عولت فيه عليهم من بعد احتلواه طيبة أنفسهم به، فإن العمران محتمل ما حلته، وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها، وإنما يعزز أهلها بالإشراف أنفس الولاة على الجموع، وسوء ظنهم بالبقاء، وقلة انتفاعهم بالعبر.

الجهاز الإداري الخاص بالحاكم

ثم انظر في حال كتابك، فول على أمرورك خيرهم، وانخصص رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم، لوجود صالح الأخلاق، من لا تبطره الكرامة فيجرئ بها عليك في خلاف لك بحضورة ملأ، ولا تنصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك، وإصدار جواباتها على الصواب عنك، وفيما يأخذ لك ويعطي منك. ولا يضعف عقداً اعتقده لك، ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك، ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور، فإن الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل. ثم لا يكن اختيارك إياهم على فراستك واستنامتك وحسن الظن منك، فإن الرجال يتعرفون لدراسات الولاية بتصنيفهم وحسن خدمتهم، وليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء، ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين قبلك، فاعمل لأحسنتهم كان في العامة أثراً، وأعمرهم بالأمانة وجهاً، فإن ذلك دليل على نصيحتك الله ولمن وليت أمره.

واجعل لرأس كل أمر من أمرورك رأساً منهم، لا يهره كبرها، ولا يتشتت عليه كثيرها، ومهمها كان في كتابك من عيب فنغيابت عنه أزمه.



سياسة الدولة مع التجار والكسبة

ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً: المقيم منهم، والمضطرب بهاله، والمترق بيدنه، فإنهما مواد المنافع وأسباب المرافق، وجلابها من المباعد والمطارح، في برك وبحرك، وسهلك وجبلك، وحيث لا يلائم الناس لوضعها، ولا يجترئون عليها، فإنهما سلم لا تخاف باائقته، وصلاح لا تخشى غائتها. وتفقد أمرورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك.

واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقاً فاحشاً، وشحًا قبيحاً، واحتكاراً للمنافع، وتحكمها في البياعات، وذلك بباب مضررة للعامة وعيوب على الولاية. فامنع من الإحتكار فإن رسول الله ﷺ منع منه، ول يكن البيع بيعاً سمحاً، بموازين عدل، وأسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع. فمن قارف حكرة بعد نهيك إياه فتكل به، وعاقب في غير إسراف.

سياسة الدولة مع الطبقة الفقيرة

هذه معاوية لمصر

ثم الله في الطبقة السفلية من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحاجين، وأهل البوسعي والزمني، فإن في هذه الطبقة قانعاً ومعترأً. واحفظ الله ما استحفظك من حقه فيهم، واجعل لهم قسماً من بيت مالك، وقسماً من غلات صوافي الإسلام في كل بلد، فإن للأقصى منهم مثل الذي للأدنى، وكل قد استرعيت حقه، فلا يشغلنك بهم بطэр، فإنك لا تغدر بتضييعك التافة لإحكامك الكثير المهم، فلا تشخص همك عنهم، ولا تنصر خذلهم، وتفقد أمور من لا يصل إليك منهم، من تقتسمه العيون، وتحقره الرجال، ففرغ لأولئك ثقتك من أهل الخشبة والتواضع، فليرفع إليك أمرهم، ثم اعمل فيهم بالإعذار إلى الله يوم تلقاه، فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصاف من غيرهم، وكل فأعذر إلى الله في تأدبة حقه إليه.

وتهدى أهل بيتم، وذوي الرقة في السن، من لا حيلة لهم، ولا ينصب للمسألة نفسه، وذلك على الولاة ثقيل، والحق كله ثقيل، وقد يخففه الله على أقوام طلبوا العاقبة فصبروا أنفسهم، ووثقوا بصدق موعد الله لهم.

سياسة الحاكم مع المراجعين

واجعل لذوي الحاجات منك قسماً، تفرغ لهم فيه شخصك، وتحل لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه الله الذي خلقك، وتقدع عليهم جندك وأعونك من أحراسك وشرطك، حتى يكلمك متكلمهم غير متتعن، فإني سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يقول في غير موطن: لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعف فيها حقه من القوي غير متتعن. ثم احتمل الخرق منهم والعي، ونح عنك الضيق والأنف، يبسّط الله عليك بذلك أكتاف رحمته، ويوجب لك ثواب طاعته. وأعط ما أعطيت هنيئاً، وامنع في إجهال وإعذار.

برنامج أمير المؤمنين للعمل الحاكم اليومي

ثم أمورٌ من أمورك لا بد لك من مباشرتها: منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كُتابك. ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك، مما تخرج به صدور أعونك. وأمض لكل يوم عمله، فإن لكل يوم ما فيه، واجعل لنفسك فيها بينك وبين الله أفضل تلك المواقف، وأجزل تلك الأقسام، وإن كانت كلها له، إذا صلحت فيها النية وسلمت منها الرعية، ول يكن في خاصة ماتخلص به له دينك، إقامة فرائضه التي هي له خاصة، فأعطي الله من بدنك في ليلك ونهارك، ووف ما تقربت به إلى الله من ذلك كاملاً غير مثولم ولا منقوص، بالغاً من بدنك ما بلغ. وإذا أقمت في صلاتك للناس فلا تكون منفراً ولا مضيئاً، فإن في الناس من به العلة وله الحاجة. وقد سألت رسول الله ﷺ حين وجهني إلى اليمن كيف أصلب بهم كصلة أضعفهم، وكن بالمؤمنين رحيمًا.

لقاءات الحاكم المباشرة مع الناس

وأما بعد فلاتطولن احتجابك عن رعيتك، فإن احتجاب الولاية عن الرعية شعبية من الضيق، وقلة علم بالأمور. والإحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه، فتصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقع الحسن وبخس القبيح، ويشاب الحق بالباطل، وإنما الولي بشر لا يعرف ما توارى عن الناس به من الأمور، وليس على الحق سيء تعرف بها ضروب الصدق من الكذب، وإنما أنت أحد رجلين: إما أمرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق، ففيه احتجابك من حق تعطيه، أو فعل كريم تسديه، أو مبتلي بالمنع، فما أسرع كف الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك، مع أن أكثر حاجات الناس إليك ما لا مؤونة فيه عليك، من شكاوة مظلمة، أو طلب إنصاف في معاملة. ثم إن للولي خاصة وبطانة، فيهم استثمار، وتطاول، وقلة إنصاف في معاملة، فاحسم مادة أولئك، بقطع أسباب تلك الأحوال.



سياسة الحاكم مع أقاربه وحاشيته

ولا تقطعن لأحد من حاشيتك وحامتك قطيعة، ولا يطعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس، في شرب أو عمل مشترك، يحملون مؤونته على غيرهم، فيكون مهناً ذلك لهم دونك، وعيه عليك في الدنيا والآخرة. وألزم الحق من لزمه من القريب والبعيد، وكن في ذلك صابراً محتسباً، واقعاً بذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع. وابتغ عاقبته بما يشل عليك منه، فإن مغبة ذلك محمودة، وإن ظنت الرعية بك حيفاً فأصحر لهم بعذرك، واعدل عنك ظنونهم بإصحابرك، فإن في ذلك رياضة منك لنفسك، ورفقاً برعيلك، وإعداداً تبلغ به حاجتك، من تقويمهم على الحق.

سياسة السلم والخذر مع العدو والإلتزام الكامل بالإتفاقيات

ولا تدفعن صلحآً دعاك إليه عدوك والله فيه رضى، فإن في الصلح دعة لجنودك، وراحة من همومك، وأمناً لبلادك. ولكن الخذر كل الخذر من عدوك بعد صلحه، فإن العدو ربما قارب ليتغفل، فخذ بالخزم واتهم في ذلك حسن الظن. وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة، أو ألبسته منك ذمة، فحط عهدهك بالوفاء، وارع ذمتك بالأمانة، واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت، فإنه ليس من فرائض الله شيءٌ الناس أشد عليه اجتناعاً مع تفرق أهوائهم وتشتت آرائهم، من تعظيم الوفاء بالعهود. وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم دون المسلمين، لما استوبلوا من عواقب الغدر. فلا تغدرن بذمتك، ولا تخسِّن بعهدك، ولا تختلن عدوك، فإنه لا يجرئ على الله إلا جاهل شقي. وقد جعل الله عهده وذمته أمّاً أفضاه بين العباد برحمته، وحرّبها يسكنون إلى منعه، ويستفيضون إلى جواره. فلا إدغال ولا مداشة ولا خداع فيه. ولا تعقد عقداً تجوز فيه العلل، ولا تمولن على لحن قول بعد التأكيد والتوثيق، ولا يدعونك ضيقاً أمر لزملك فيه عهداً الله إلى طلب انساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته، خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحبط بك من الله فيه طلبة، فلا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك.

تحذير الحاكم من سفك الدماء

إياك والدماء وسفكها بغير حلها، فإنه ليس شيء أدعى لنقممة ولا أعظم لتبعة ولا أخرى بزوال نعمة وانقطاع مدة، من سفك الدماء بغير حقها. والله سبحانه وتعالى بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيمة. فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله. ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد، لأن فيه قود البدن. وإن ابنتليت بخطأ وأفطرت عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة، فإن في الورقة فما فرقها مقتلة، فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم. وإياك والإعجاب بنفسك، والثقة بما يعجبك منها وحب الأطراء، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه، ليتحقق ما يكون من إحسان المحسنين.

الخطوط العامة لسياسة الحاكم مع المواطنين

وإياك والمن على رعيتك بمحاسنك، أو التزيد فيها كان من فعلك، أو أن تدعهم فتتبع موعدك بخلفك، فإن المني يبطل الإحسان، والتزيد يذهب بنور الحق، والخلف يوجب المقت عند الله والناس، قال الله تعالى: **كَبَرَ مَقْتَنِعًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**.



الثبات والإعتدال في اتخاذ القرارات

وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها، أو التسقط فيها عند إمكانها، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت، أو الوهن عنها إذا استوضحت، فضيع كل أمر موضعه، وأوقع كل عمل موقعه. وإياك والإستئثار بها الناس فيه أسوة، والتغابي عما يعني به مما قد وضح للعيون، فإنه مأنجوذ منك لغيرك. وعما قليل تكشف عنك أغطية الأمور، ويتتصف منك للمظلوم.

كيف يكون الحاكم حاكم نفسه ويسطرك على غضبه؟

أملك حية أنفك، وسورة حدرك، وسطوة يدك، وغرب لسانك. واحترس من كل ذلك بكف البدارة، وتأخير السلطة، حتى يسكن غضبك، فتملك الإختيار. ولن تحكم ذلك من نفسك، حتى تذكر هومك يذكر المعاد إلى ربك، والواجب عليك أن تتذكر ما مضى

لمن تقدمك من حكومة عادلة، أو سنة فاضلة، أو أثر عن نبينا ﷺ، أو فريضة في كتاب الله، فتقتدي بما شاهدته مما عملنا به فيها، وتحتهد لنفسك في اتباع ما عهدت إليه في عهدي هذا، واستوثق بـ من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها.

دعاً أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بال توفيق في تحقيق أهدافه في الحكم

وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته على إعطاء كل رغبة، أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه، من الإقامة على العذر الواضح إليه، وإلى خلقه، مع حسن الثناء في العباد، وجعل الأثر في البلاد، و تمام النعمة وتضييف الكرامة، وأن يختتم لي ولكل بالسعادة والشهادة، وإنما الله راغبون ».

2

—
—
—
—

- 1 -

卷之三

شیوه زندگانی

..... 25

$$m_{\text{DM}} \lesssim 4 m_{\text{H}}^{(1)} \approx 500 \text{ GeV}$$

— 7 —

إمام الخوارج: حرقوص بن زهير

١. إسمه وصفته

هو حرقوص بن زهير البجلي السعدي التميمي، حليفبني سعد، فرع من بنى تميم يسكنون البصرة. ومنهم شخصيات، مثل جارية بن قدامة السعدي، الذي كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين ع.

قال السمعاني (٢١٥/٥) والعلامة في كشف البقين (١٦٣): (حرقوص بن زهير البجلي المعروف بذى الثدية) وعرف باسم المخّاج، وذى الحُوَيْصِرَة، وشيطان الردهة، وشيطان الوهدة، وسفعة الشيطان، وذى الشندوة، وذى الثلّية، لأن يده اليسرى لها عضد بلا ذراع، وذراعه غدة عليها شعر كثوارب القط!

(وآية ذلك أن فيهم رجلاً له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيضاء). (صحيح مسلم (١١٥/٣).

وفي مناقب آل أبي طالب (٣٧٢/٢): (حبشي مثل البعير في منكبه مثل ثدي المرأة). وفي الإصابة (٣٤٢/٢): (فكان أنظر إليه حبشي عليه مريطة).

وذكرت المصادر زهيراً البجلي أباً ولم تذكر جده، ولا متى أسلم، لكن ذكرت أن حرقوصاً صحابي من أهل بيضة الرضوان! (الإصابة (٤٤/٢)).

٢. علاقته بأزب العقبة وشيطانها

بعد بيعة الأنصار للنبي ﷺ سمعوا صيحة الشيطان فقال: هذا أزب العقبة.
وروي: الأزب، بن أزيب، وابن الأزيب. وشيطان الردهة.

قال ابن هشام (٣٠٦/٢): (فِلَمَّا بَيَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَرَخَ الشَّيْطَانُ مِنْ رَأْسِ
العقبة بِأَنْفَذِ صَوْتٍ سَمِعَتْهُ قَطٌّ: يَا أَهْلَ الْجَبَاجَبِ هَلْ لَكُمْ فِي مَذْمَمٍ (أَيِّ
مُحَمَّدٌ) وَالصَّبَاهُ مَعَهُ, قَدْ جَمِعُوكُمْ عَلَى حَرْبِكُمْ! قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
هَذَا أَزْبُ العقبة، هَذَا ابْنُ أَزِيبٍ! أَتَسْمَعُ أَيِّ عَدُوِ اللَّهِ، أَمَا وَاللَّهُ لَأُفْرَغَنَ لَكُمْ. قَالَ
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: إِرْفَضُوهُ إِلَى رَحْلَكُمْ).

ثم ظهر إبليس بصورة إنسان في معركة بدر، يشجع المشركين على القتال.
قال ابن هشام (٤٤٥/٢ و ٤٨٧): (فَتَبَدَّى لَهُمْ إِبْلِيسُ فِي صُورَةِ سَرَاقِهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
جُعْشَمِ الدَّجْلِيِّ، وَكَانَ مِنْ أَشْرَافِ بَنِي كَنَانَةَ). كَانُوا يَرُونُهُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ فِي صُورَةِ
سَرَاقِهِ لَا يَنْكِرُونَهُ). قال الله تعالى: وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْنَالَهُمْ وَقَالَ لَأَغَلِبَ لَكُمْ
الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَلَيَ جَاءُوكُمْ فَلَمَّا تَرَاعَتِ الْفَقَنَاتِ نَكَصَ عَلَى عَقْبَتِهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِئٌ مِنْكُمْ
إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ).

وقال ابن هشام (٥٩٦/٣) عن معركة أُحد: (وَصَرَخَ صَارِخٌ: أَلَا إِنْ حَمَدَ أَنْ قد
قتل، فَانكَفَّا وَانكَفَّا عَلَيْنَا الْقَوْمُ بَعْدَ أَنْ أَصْبَنَا أَصْحَابَ الْلَّوَاءِ! الصَّارِخُ: أَزْبُ
العقبة، يعني الشيطان). وفي سيرة ابن كثير (٦٠/٣) صرخ أربع مرات.

وفي توضيح المشتبه للقبسي (١٨٢/١): (بفتح الهمزة والزاي معًا وتشديد الموحدة،
كذلك ذكره ابن ماكولا).

قال في القاموس (٣٦/١): (وَالْأَزْبُ، بِالْكَسْرِ الْقَصِيرِ وَالْغَلِيلِيْتِ وَالْدَّاهِيَّةِ، وَاللَّثِيمِ،
وَالدَّمِيمِ، وَالدَّقِيقِ الْمَفَاصِلِ الضَّاوِيِّ).

وقال الدميري في حياة الحيوان (٤٢١/١): (أَزْبُ العقبة يقال له الخيتور، يريده
به شيطان العقبة، فجعل الخيتور إسمًا له، وقيل: الخيتور كل شيء يضم محل
ولا يدوم على حالة واحدة، ولا يكون له حقيقة، كالسراب).

وقال الشبلي في أكام المرجان في أحكام الجنان (٢٨٩/١): (الجباجب يعني منازل مني). قال السهيلي: وأصله أن الأوعية من الأدم كالزنيل ونحوه يسمى جبجة. وقال ابن ماكولا: لا يعرف الأزب في الأسماء إلا هذا. وقال السهيلي: الله أعلم هل الأزب أو الإزب شيطان واحد أو اثنان. والأزب: الرجل المتقارب المتشي، وهو على وزن أفعى قاله صاحب العين. ومحتمل أن يكون ابن أزب من هذا أيضاً. وأما البخيل فأزب على وزن فعيل. ويجوز أن تكون أزب وأزبية مثل أرمل وأرملة، فلا يكون فعيلاً). **والنتيجة:** أن الشيطان قد يظهر بصورة إنسان أو غيره، وقد ظهر في مكة وبدر وأحد، وأن علاقة أزب العقبة بحرقوص أن حرقوصاً شيطان الردهة، وهو الأزب، وسيأتي أن حرقوصاً شرك شيطان، فالشيطان أبوه مع أبيه! **و يأتي قول النبي ﷺ:** (يختدره رجل من بجيلة). أي يضمه في رحم أمه.

٣. علاقة حرقوص بشيطان الردهة

شيطان الردهة والوهدة: أي شيطان الحفرة في الجبل التي يكون فيها ماء. وفسر بعضهم قول أمير المؤمنين ع (نبع البلاغة: ١٥٦/٢): (ألا وقد أمرني الله بقتال أهل الغنى والنكث والفساد في الأرض. فأما الناكثون فقد قاتلت، وأما القاسطون فقد جاهدت، وأما المارقة فقد دوخت. وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قبله ورحة صدره).

بأن المقصود به ذا الثدية، وقد ضربه أمير المؤمنين ع على رأسه بذى الفقار. لكن يظهر أن موته يحتاج إلى صعقة مع الضربة.

وروى الحاكم (٥٢١/٤) عن سعد: (قال رسول الله ﷺ: شيطان الردهة يختدره (ينزله في رحم أمه) رجل من بجيلة يقال له الأشهب أو ابن الأشهب راعي الخيل. وراعي الخيل علامة في القوم الظلمة. هذا حديث صحيح). وهذا النص وأمثاله يدل على أنه بجيلى وحليف لبني سعد من بنى غيم!

وروى مثله أحمد (١٧٩/١) ووثقه! لكنهم مع ذلك قالوا إن شيطان الردهة ذو الثدية!



ومعناه أن شيطان الردهة شريك أبيه في ابنه حرقوص!

ويؤيد ذلك قول علي عليهما السلام: (قتل شيطان الوهدة). قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أمه أمة لبني سليم، وأبواه شيطان). (كتاب سليم/٤١).

وروى ابن أبي شيبة (٧٣٥ و ٧٣٣/٨): (عن أبي بركة الصائدي قال: لما قتل علي ذا الثدية قال سعد: لقد قتل ابن أبي طالب جان الردهة).

قال في شرح النهج (١٨٣/١٢): (وأما شيطان الردهة، فقد قال قوم إنه ذو الثدية صاحب النهروان، ورووا في ذلك خبراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ذكر ذلك واختاره الجوهري صاحب الصحاح. وهؤلاء يقولون إن ذا الثدية لم يقتل بسيف، ولكن الله رماه يوم النهروان بصاعقة، وإليها أشار عليهما الله بقوله: فقد كفيته بصعقة، سمعت لها واجبة قبله. والردهة: شبه نقرة في الجبل يجتمع فيها الماء، وهذا مثل قوله تعالى: هذا أزب العقبة أي شيطانها، ولعل أزب العقبة هو شيطان الردهة بعينه، فتارة يرد بهذا اللفظ، وتارة يرد بذلك اللفظ).

قال الجوهري في الصحاح (٢٢٢٢/٦): (الردهة: نقرة في صخرة يستنقع فيها الماء، والجمع رُدَّه ورُدَّاه. يقال: قرب الحمار من الردهة ولا تقل له سأ. أي هو يشرب ولا تقل له). قال الخليل: الردهة: شبه أكمه كثيرة الحجارة. وفي الحديث أنه عليهما الله ذكر المقتول بالنهروان فقال: شيطان الردهة).

٤. شرك الشيطان ابن شيطان الردهة

استفاضت الأحاديث في مصادرنا بأن شرك الشيطان ابن شيطان الردهة، ففي تفسير العياشي (٢٩٩/٢)، وغيره: (عن زرارة قال: كان يوسف أبو الحاجاج صديقاً لعلي بن الحسين صلوات الله عليه وإنه دخل على امرأته فأراد أن يضمها أعني أم الحاجاج، قال: فقالت له: أليس إنما عهدهك بذلك الساعة؟ قال: فأتى علي بن الحسين فأخبره فأمره أن يمسك عنها فامسكت عنها فولدت بالحجاج، وهو ابن شيطان ذي الردهة).

وفي كنز الدقائق (٤٤٣/٧) عن الصادق عليهما السلام في تفسير: وشاركهم في الأموال والأولاد.

قال: إن الشيطان ليجئ حتى يقعد من المرأة كمَا يقعد الرجل منها، ويحدث كما يحدث، وينكح كما ينكح! قلت: بأي شيء يعرف ذلك؟ قال: بحبنا وبغضنا، فمن أحبنا كان نطفة العبد، ومن أبغضنا كان نطفة الشيطان.

وفي من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: من لم يبال ما قال ولا ما قيل فيه فهو شرك الشيطان، ومن لم يبال أن تراه الناس مسيئاً، فهو شرك شيطان، ومن اغتاب أخاه المؤمن من غير ترة بينهما، فهو شرك شيطان، ومن شغف بمحبة الحرام وشهوة الزنا، فهو شرك شيطان.

عن عبد الملك بن أعين قال: سمعت أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملاً جيئاً، ثم تختلط النطفتان فيخلق الله منها فيكون شرك الشيطان.

صفوان الجمال قال: كنت عند أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ فاستأذن عيسى بن متصور عليه. فقال: مالك ولفلان يا عيسى، أما إنه ما يحبك! فقال: بأبي وأمي، يقول قولنا ويتولى من نتولى. فقال: إن فيه نخوة إبليس. فقال: بأبي وأمي، أليس يقول إبليس: حَلَقْتِي مِنْ نَارٍ وَحَلَقْتَهُ مِنْ طَبِيبٍ؟ فقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ويقول الله: وَشَارَكُوكُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ، فالشيطان يباوض ابن آدم هكذا. وقرن بين إصبعيه!

عن يونس قال: كنت عنده ليلة فذكر شرك الشيطان فعظمه حتى أفرغني! قلت: جعلت فداك، فما المخرج منها وما نصنع؟ قال: إذا أردت الماجمة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم، الذي لا إله إلا هو بديع السماوات والأرض اللهم إن قضيت مني في هذه الليلة خلية فلا تجعل للشيطان فيه نصيباً ولا شركاً ولا حظاً، واجعله عبداً صالحًا خالصاً مخلصاً مصغياً).

٥. حرقوص شرك شيطان وهو نفسه من شياطين الردهة

هذا هو المرجع عندنا، قال ابن أبي الحديد: (فقد قال قوم إنه ذو الثدية صاحب النهرowan، ورووا في ذلك خبراً عن النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ومن ذكر ذلك واحتاره الجوهري صاحب الصلاح. وهؤلاء يقولون إن ذا الثدية لم يقتل بسيف، ولكن الله رماه يوم



النهر وان بصاعقة، واليه أشار عليه السلام بقوله: فقد كفيته بصاعقة سمعت لها وجبة قلبه).

والمرجح عندنا أن الصاعقة جاءته بعد ضربة أمير المؤمنين عليه السلام له بذى الفقار، قال في مناقب آل أبي طالب (٣٧١/٢): (فكان أول من خرج أخنس بن العizar الطائي فقتلته أمير المؤمنين عليه السلام وخرج إلى أمير المؤمنين عليه السلام الواضاح بن الواضاح من جانب، وابن عمه حرقوص من جانب، فقتل الواضاح، وضرب ضربة على رأس الحرقوص فقطعه، ووقع رأس سيفه على الفرس فشد ورجله في الركاب، حتى أوقعه في دولاب).

وقال العلامة في كشف القين/١٦٣: (فحمل ذو الثدية ليقتل عليه عليه السلام فسبقه علي وضربه فلقن البيضة ورأسه، فحمله فرسه فألقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شط النهر وان).

وقال ابن ميثم في شرح النهج (٤١٢/٤): (روي عن يزيد بن رويم قال: قال لي على عليه السلام في ذلك اليوم: يقتل اليوم أربعة آلاف من الخوارج أحدهم ذو الثدية، فلما طُحن القوم ورام إخراج ذي الثدية فأتعبه، أمرني أن أقطع أربعة ألف قصبة، وركب بغلة رسول الله صلوات الله عليه وسلم ثم أمرني أن أضع على كل رجل منهم قصبة، فلما أزل كذلك وهو راكب خلفي والناس حوله حتى يقيت في يدي واحدة، فنظرت إليه وقد ازبَّد وجهه وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، فإذا نحن بخرين الماء في حفرة عند موضع دالية، فقال لي: فتش هذا، ففتحته فإذا قتيل قد صار في الماء وإذا رجله في يدي فجذبها وقلت: هذه رجل إنسان، فنزل عن البغلة مسرعاً فجذب الرجل الأخرى وجرناه فإذا هو المخدج، فكبَر عليه السلام ثم سجد، وكبر الناس بآجمعهم).

وأما الصاعقة التي أشار إليها فهي ما أصاب ذا الثدية من الغشى والموت بضربته عليه السلام حتى استلزم ذلك ما حکاه من ساعه لرجة صدره ووجيب قلبه. وقال بعضهم المراد بالصاعقة هنا الصاعقة وهي صيحة العذاب وذلك أنه

روي أن علياً لما قابل القوم صاح في القوم فكان ذو الثدية من هرب من صيحته، حتى وجد قتيلاً في الحفرة المذكورة).

٦. لا قيمة لتشكيك الذهبي بعد صحة الأحاديث

بعد هذه الأحاديث وفيها الصحيح، لا قيمة لقول الذهبي إن حديث شيطان الردهة منكر وموضع! ففي الدر المثور (٥٧/٦): (أخرج أحد وأبوعلي والحاكم وصححه عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله ﷺ: شيطان الردهة يختدره (يمُنِّيه) رجل من بجيلة يقال له الأشهب أو ابن الأشهب، راعي الخيل، علامة في القومظلمة. قال الذهبي ما أبعده من الصحة وأنكره). ولا وجه لعده منكراً بعد استفاضة الأحاديث بمعناه!

أما قول ابن الأثير (النهاية: ٢١٦/٤، وابن منظور: ٤٩١/١٣): (قيل أراد به معاوية لما انهزم أهل الشام يوم صفين، وأخلد إلى المحاكمة). فيصبح أن معاوية شرك شيطان، وابن شيطان الردهة كالحجاج، لكنه لم يقتل بسيف وصاعقة.

يبقى سؤال: عن علاقة الشيطان بالردهة؟ وجوابه أن الجن لهم أنظمة، فهم مثلاً يأكلون ما يمتهن على العظام كما روي، وعندهم أمكنة مفضلة كالكيف، ولا بد أن الردهة والوهدة منها، وهي حفرة الماء في كعب الجبل أو قلته. وكان الشيطان الأكثر مساساً بالإنسان يسكن الردّهات.

٧. كان حرقوص يرى أنه أفضَل من النبي ﷺ!

أقبل حرقوص حتى وقف على النبي ﷺ وأصحابه فلم يسلم عليهم! فقال له النبي ﷺ: أنشدتك بالله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضَل مني أو أخير مني! قال: اللهم نعم! ثم دخل يصلِّي! (مستند أبي يعلى: ٩٠/١). فحرقوص جاء إلى مسجد النبي ﷺ ليصلِّي الله الصلاة التي نزلت على هذا النبي ﷺ، لكنه يرى أنه أفضَل منه، ولعله يقول لربه في صلاته: إعدل يا رب! فلما ذا بعثت محمدَ نبياً، وأنا أفضَل منه!



٨. اشتهر حرقوقص بقوله للنبي ﷺ أعدل فإنك لم تعدل!

فقد جاء إلى النبي ﷺ في غزوة حنين وهو يقسم الغنائم فقال له: يا محمد أعدل، أراك ما أعدل! قال البخاري (٤١٧٩): (فقال: يا رسول الله [يا محمد] أعدل! ف قال: ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل! فقال عمر: يا رسول الله إئذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاتهم مع صلاتهم وصيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يجد فيه شيئاً، ثم ينظر إلى رضافه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نصيه وهو قدره فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذده فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث الدم. آيتها لهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدر در. يخرجون على حين فرقة من الناس!

قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس فأيّ به حتى نظرت إليه على نعمت النبي ﷺ الذي نعته!

ورواه البخاري بنحوه في مواضع، ورواه غيره بتفصيل ومدح عظيم لمن يقتلهم، ففي الإرشاد للمفيد (١٤٨/١): (ولما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين أقبل رجل طوال آدم أجناً، بين عينيه أثر السجود، فسلم ولم يخص النبي ﷺ ثم قال: قدرأيتك وما صنعت في هذه الغنائم. قال: وكيف رأيت؟ قال: لم أراك أعدل! فغضب رسول الله ﷺ وقال: ويلك! إذا لم يكن العدل عندي فعندي من يكون!) فقال المسلمون: ألا نقتله؟ فقال: دعوه سيكون له أتباعاً يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، يقتلهم الله على يد أحب الخلق إليه من بعدي. فقتله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في من قتل يوم النهروان من الخوارج).

أي يدخلون في الدين آناً ما وينخرجون منه بسرعة، كالسهم السريع! وفي جمجم الروايات (٦/٢٢٨): (عن أبي بربعة: أحدهما سمعت أذنائي ورأته



عيناي: أتى رسول الله ﷺ بدنانير فكان يقسمها وعنه رجل أسود مطعمون الشعر عليه ثوبان أبيضان بين عينيه أثر السجود، فتعرض لرسول الله ﷺ فأناه من قبل وجهه فلم يعطه شيئاً، فأناه من قبل يمينه فلم يعطه شيئاً، ثم أناه من خلفه فلم يعطه شيئاً، فقال: والله يا محمد ما عدلت في القسمة منذ اليوم! فغضب رسول الله ﷺ فأناه بشدةً ثم قال: والله لا تجدون بعدي أحداً أعدل عليكم مني قالوا ثلاثة! ثم قال: يخرج من قبل المشرق رجال لأن هذا منهم هدفهم هكذا، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون إليه وضع يده على صدره، سبواهم التحليق لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم، فإذا رأيتوا هم فاقتلوهم! قالوا ثلاثة، شر الخلق والخليقة، قالوا ثلاثة. لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم مع الدجال. رواه أحمد والأزرق بن قيس وثقة ابن حبان، وبقية رجاله رجال الصحيح). أقول: لا يبعد أن يكون مجيوئه هذا في حينين أيضاً، فيكون جاء مرتين.

٩. كان حرقوص شجاعاً مديرًا وشارك في بعض الفتوحات

كان أسمر يميل إلى السوداء، ضخم الجثة، وكان شجاعاً ومديراً، فمن إدارته أن ولى البصرة عتبة بن غزوان طلب من عمر مددًا بجيشه، فأرسل له حرقوصاً، وحارب الفرس وشارك في فتح مدينة الأهواز. ثم ورد إسمه في معركة نهاؤند، ويظهر أنه شارك فيها.

١٠. نشط حرقوص في الإعراض على عثمان في الكوفة والبصرة!

فقد ورد إسمه في الذين نفاهم عثمان من الكوفة إلى الشام، لاعتراضهم على عامله الأموي الوليد بن عقبة بن أبي معيط. كما ترأس الوفد الذي جاء من البصرة إلى المدينة يطلب من عثمان تغيير الوالي الأموي عبد الله بن كريز.

وبعد عثمان قاوم حرقوص طلحة والزبير وعاشرة لما جاءوا إلى البصرة، فقاتلتهم مع حكيم بن جبلة، ولما قتل حكيم فر إلى قومهبني سعد. وقتلت عاشرة وطلحة والزبير كل من وجدوه من وفد حرقوص الذين اعترضوا

على عثمان، وأرادت أن تقتل حرقوص فحملته عشيرته بنو سعد وهددوا بالحرب فتركوه، وكان عددهم ستة آلاف مقاتل.

١١. قاتل حرقوص مع علي عليه السلام في حرب الجمل الصغرى ثم خنس

شارك في حرب الجمل الصغرى، لكنه خنس عن حرب الجمل الكبرى، لأن حلفاءه بني تميم وقفوا على الحياد، فكان معهم وأرسل بعض أتباعه، فاعتراضوا على أمير المؤمنين عليه السلام في قسمة الغنائم، وقالوا له إنك لم تعدل!

قال الطبرى (٥٩/٣): (فخرج إليه الأحنف بن قيس وبنو سعد مشمرین قد منعوا حرقوص بن زهير، ولا يرون القتال مع علي بن أبي طالب).

ثم ذكر أن الأحنف قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إما أن آتيك فأكون معك بنفسى، وإما أن أكف عنك عشرة آلاف سيف، فقال: بل كف، فرجع. ومعناه أن الأحنف وقومه اعتزلوا ومنهم بنو سعد وحريقوص، لكن أتباعه اعتراضوا على أمير المؤمنين عليه السلام وقالوا له: إعدل لمانادي مناديه: (أن لا يُقتل مدير، ولا يُدفَّق على جريح، ولا يُكشف ستر)، ولا يُؤخذ مال، فقال قوم يومئذ: ما يُحل لنا دماءهم ويحرم علينا أموالهم! فيومئذ تكلمت الخوارج! وكان متكلمهم رجلًا إسمه عباد بن قيس قال: يا أمير المؤمنين والله ما قسمت بالسوية، ولا عدلت

بالرعية! فقال: ولم ويحك! قال: لأنك قسمت ما في العسكر وتركت الأموال والنساء والذرية. فقال عليه السلام: أيها الناس من كانت به جراحة فليداوها بالسمن! (أي أعرض عنه وعلم المسلمين مداواة الجراحة) فقال عباد: جتنا نطلب غنائمنا فجاءنا بالترهات! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن كنت كاذبًا فلا أمانك الله حتى يدركك غلام ثقيف! يا أخا بكر أنت أمرؤ ضعيف الرأي، وأمما علمت أنا لا تأخذ الصغير بذنب الكبير، وأن الأموال كانت لهم قبل الفرقة، وتزوجوا على رشدة، ولدوا على فطرة، وإنما لكم ما حوى عسكرهم، وما كان في دورهم فهو ميراث، فإن عدا أحد منهم أخذنه بذنبه، وإن كف عنا نحمل عليه ذنب غيره. فمهلاً مهلاً رحمة الله، فإن لم تصدقوني وأكثرتم علىي، وذلك أنه تكلم في

هذا غير واحد، فأيكم يأخذ عائشة بسهمه؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين أصبت وأخطأنا
وعلمت وجهنا فنحن نستغفر الله تعالى)!

لكن حرقوصاً، وعَبَاداً، ومسعر بن فدكي، وعبد الله بن وهب الراسي، وغيرهم
من قيادات الخوارج لم يقتنعوا! وواصلوا عملهم في نشر أفكارهم ووجدوا أتباعاً
على شاكلتهم، وكثروا في البصرة والكوفة والأهواز ومناطق أخرى، وشاركوا مع
أمير المؤمنين عليهما السلام في حرب صفين، وهم يحملون أفكارهم العنيفة التي تُكَفِّرُ من خالفهم!
وكانوا الجمورو الذين لعب بعقولهم الأشعث ودفعهم إلى مواجهة أمير المؤمنين عليهما السلام
فطالبوه أن يوقف القتال ويقبل التحكيم إلا قتلوه أو سلموه إلى معاوية! ثم بعد توقيع
وثيقة التحكيم انتلوا رأساً على عقب، وقالوا إيمانكم كفراً وبقوتهم تحكيم الرجال في دين الله،
والآن تابوا ورجعوا إلى الإسلام، وطلبو من علي عليهما السلام أن يتوب ويرجع ليكونوا معه!
وتدل الرواية التالية على تأثير حرقوص على عروبة بن أدية التميمي وأمثاله!

قال الطبرى (٤/٣٨): (خرج الأشعث بذلك الكتاب يقرؤه على الناس ويعرضه
عليهم فيقرؤونه، حتى مرَّ به على طائفه من بنى تميم فيهم عروبة بن أدية وهو آخر
أبي بلال، فقرأه عليهم، فقال عروبة بن أدية: تحكّمون في أمّ الله عزّ وجلّ الرجال!
لا حُكْمَ إِلَّا لِللهِ، ثُمَّ شدَّ بسيفه فضرب به عجز ذاته ضربةً خفيفةً، واندفعت الدابة
وصاح به أصحابه: أن املك يدك، فرجع فغضب للأشعث قومه وناسٌ كثير من أهل
اليمن، فمشى الأشعث بن قيس السعدي، ومعقل بن قيس الرياحي، ومسعر بن
فديكي، وناسٌ كثير من بنى تميم، فتناصلوا إليه واعتذروا فقبل وصفح)!
وكان حرقوص منهم، لكنه ابتعد ولم يعتذر للأشعث، وكان يجيد الخنس.

١٢. كان حرقوص يخنس وهو موجود

فقد كان حاضراً في صفين لكن لا تجد له خبراً حتى تم التحكيم فجاء إلى
أمير المؤمنين عليهما السلام معتضاً ورفع شعار التحكيم!

قال الطبرى (٤/٥٢): (عن عون بن أبي حجفة أن علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى
للحكومة أتاه رجالان من الخوارج: زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير

السعدي، فدخلوا عليه فقال له: لا حكم إلا الله. فقال علي: لا حكم إلا الله.
قال له حرقوص: تب من خطيبتك وارجع عن قضيتك، وانخرج بنا إلى عدونا
نقاتلهم حتى نلقى ربنا! فقال لهم علي: قد أردتكم على ذلك فعصيتوني وقد
كتبنا بيننا وبينهم كتاباً وشرطاً وأعطيتنا عليها عهودنا ومواثيقنا وقد
قال الله عز وجل: **وَأَقْرَبُوا إِعْهَدَ اللَّهِ إِذَا عَاهَدُوكُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدهَا وَقَدْ**
جَعَلْنَا اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ. فقال له حرقوص: ذلك ذنب
ينبغي أن تتوب منه. فقال علي: ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف من
ال فعل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه ونهيتم عنـه. فقال له زرعة بن البرج:
أما والله يا علي لشـن لم تدع تحكـيم الرجال في كتاب الله عز وجل قاتـلك أطلب
 بذلك وجه الله ورضوانه. فقال له علي: بـؤـسـا لك ما أـشـقاـكـ كـأـنـيـ بـكـ قـتـيلاـ تـسـفـيـ
 عليكـ الـرـيـحـ. قالـ وـدـدـتـ أـنـ قـدـ كـانـ ذـلـكـ. قـالـ لـهـ عـلـيـ: لـوـ كـنـتـ مـحـقاـ كـانـ فـيـ
 المـوـتـ عـلـىـ الـحـقـ تـعـزـيـةـ عـنـ الدـنـيـاـ. إـنـ الشـيـطـاـنـ قـدـ اـسـتـهـاـكـ فـاتـقـوـ اللهـ عـزـ وـجـلـ
إـنـ لـخـيـرـ لـكـمـ فـيـ دـنـيـاـ تـقـاتـلـوـنـ عـلـيـهـ فـخـرـجـاـ مـنـ عـنـهـ يـحـكـمـاـنـ).

ونحوه أسد الغابة (٤٧٥/٢) ومناقب آل أبي طالب (٣٦٩/٢).

وقد وصف ابن مازحم (٥١٧)، سرعة تغير موقفهم بعد إمضاء الإتفاقية،
قال: (فـنـادـتـ الـخـوارـجـ أـيـضاـ فـيـ كـلـ نـاحـيـةـ لـاـ حـكـمـ إـلـاـ اللـهـ، لـاـ نـرـضـيـ بـأـنـ نـحـكـمـ
الـرـجـالـ فـيـ دـيـنـ اللـهـ، قـدـ أـمـضـيـ اللـهـ حـكـمـهـ فـيـ مـعـاوـيـةـ وـأـصـحـابـهـ أـنـ يـقـتـلـوـ أـوـ يـدـخـلـوـ
مـعـنـاـ فـيـ حـكـمـاـنـ عـلـيـهـمـ، وـقـدـ كـانـتـ مـاـنـ خـطـيـةـ وـزـلـةـ حـيـنـ رـضـيـنـاـ بـالـحـكـمـيـنـ، وـقـدـ
تـبـناـ إـلـىـ رـبـنـاـ وـرـجـعـنـاـ عـنـ ذـلـكـ، فـارـجـعـ كـمـاـ رـجـعـنـاـ إـلـاـ فـنـحـنـ مـنـكـ بـرـاءـ. قـالـ
عـلـيـ عـلـيـثـيـةـ: وـبـحـكـمـ أـبـدـ الرـضـاـ وـالـعـهـدـ وـالـمـيـاثـ أـرـجـعـ! أـوـ لـيـسـ اللـهـ يـقـولـ: **وَأَقْرَبُوا**
إِعْهَدَ اللَّهِ إِذَا عَاهَدُوكُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدهَا وَقَدْ جَعَلْنَا اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ. قال: فـبـرـثـواـ مـنـ عـلـيـ وـشـهـدـواـ عـلـيـ بالـشـرـكـ، وـبـرـئـ عـلـيـ مـنـهـ)!

(راجع كتاب صفين/ ٥١٤ و ٥١٨).

١٣. وكان حرقوص فقيراً يلصق نفسه بعلي عليهما السلام

قال البلاذري (٣٦٥/٢): (قال أبو مريم: والله إن كان المخدج لمعنا يومئذ في المسجد، وكان يجالس علياً عليهما السلام في الليل والنهار، ولقد كان فقيراً يشهد طعام علي). وفي رواية ابن كثير عن أبي داود (النهاية: ٧/٣٢٣): (عن أبي مريم قال: إن كان ذاك المخدج لمعنا يومئذ في المسجد، نجالسه الليل والنهار، وكان فقيراً، ورأيته مع المساكين يشهد طعام علي مع الناس، وقد كسوته بربنساً).

أي كان يأكل على سفرة علي عليهما السلام، وهذا عجيب، لأنه كان قائداً في فتح الأهواز، وكان معروفاً في حلقاتهبني سعد، وقد حwoه من عائشة وطلحة والزبير، وكان مطاعاً عند الخوارج وكانوا من أيام حرب الجمل فرقة يتبعونه.

١٤. رويانا أن أَحْمَدَ بْنَ حَنْبِلَ مِنْ ذُرِيَّةِ حَرْقُوصِ

روى الصدوق في علل الشرائع (٤٦٧/٢) بسنده عن إبراهيم بن محمد بن سفيان قال: (إنها كانت عداوة أحد بن حنبل مع علي بن أبي طالب عليهما السلام أن جده ذا الثدية الذي قتله علي بن أبي طالب يوم الهروان كان رئيس الخوارج)!
ويؤيد ذلك أن الطبرى المؤرخ ألف كتاباً في الرد على الخنابلة وسماه: (الرد على الحرقوصية) أي الخنابلة، قال النجاشي في فهرست أسماء مصنفي الشيعة (٣٢٢/٣): (محمد بن جرير أبو جعفر الطبرى عامي، له كتاب الرد على الحرقوصية، ذكر طرق خبر يوم الغدير، أخبرنا القاضى أبو إسحاق إبراهيم بن خلدون قال: حدثنا أبا قال: حدثنا محمد بن جرير بكتابه: الرد على الحرقوصية).

وقد اشتبه بعضهم فتصور أنه أورد طرق حديث الغدير في كتابه الرد على الحرقوصية لكنهما كتابان. وكان للطبرى مع الخنابلة عداوة لأنه لم يوافقهم على التشبيه والتجسيم، فأرادوا قتله، ورجعوا بيته بالأحجار، فتدخلت السلطة.

وإسم كتاب الطبرى ورواية الصدوق، شهادة بحسب ابن حنبل إلى ذي الثدية حرقوص.
وهو دليل يرد التسب الذى وضعه ابنه صالح وأخوه أبا بنى شيبان.



ويؤيد ذلك أن عارم السدوسي، قال لأحمد متعجبًا: سمعنا أنك عربي! فسكت ولم يجب، وسكتونه يكفي لرد رواية ابنه في النسب الذي وضعه! قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٦٣/١): «قال عارم: قلت له يوماً: يا أبا عبد الله بلغني أنك من العرب؟ فقال: يا أبا التعمان نحن نحن قوم مساكين، فلم يزل يدافعني حتى خرج ولم يقل لي شيئاً».

وهو يدل على وجود ادعاء بأنه عربي في مجتمع يميز العرب على غيرهم، لكنه لا يثبت أن أحد ادعى ذلك أو وافق عليه! فقد تخوف من ادعاء أنه عربي وقال إنه مسكين من الموالى، والعربية مقام لا يدعيه. ثم ادعى ابنه صالح النسب إلى شيبان فسكت عنه، قال: (رأى أبي هذا النسب في كتاب لي فقال وما يصنع هذا النسب ولم ينكر النسب). (تاریخ دمشق: ٢٥٦/٥).

قال في تاريخ بغداد (١٨١/٥): (حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل وذكر أبوه فقال: جئ به حلٌّ من مرو، وتوفي أبوه محمد بن حنبل وله ثلاثون سنة).

أحاديث النبي ﷺ في الخوارج وأبرز صفاتهم

إختار النبي ﷺ عن الخوارج من دلائل نبوته

١. قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو متوجه إلى قتال الخوارج (الإرشاد: ٣١٧/١): (لو لا أني أخاف أن تتكلوا وترکوا العمل لأنّكم بما قضاه الله على لسان نبيه ﷺ فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصراً بضلالتهم وإن فيهم لرجالاً مؤذنون باليد) (ناقص) له ثدي كثدي المرأة، وهم شر الخلق والحقيقة وقاتلهم أقرب خلق الله إلى الله وسيلة. ولم يكن المدح معروفاً في القوم، فلما قتلوا جعل ﷺ يطلب في القتل ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت حتى وجد في القوم، وشق قميصه وكان على كتفه سلعة كثدي المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذبت كتفه معها وإذا تركت رجع كتفه إلى موضعه، فلما وجده كبر وقال: إن في هذا العبرة لمن استبصر).
٢. روى ابن المغازي/٦٥: (عن أبي سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: يكون فيكم قوم لا يقررون صلاتكم مع صلاتهم، وأعمالكم مع أعمالهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يُمْرُّونَ من الدين كما يمرّ السهم من الرمية: ينظر في النصل فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في الفدح فلا يرى شيئاً، ثم ينظر في الرّيش فلا يرى شيئاً، ثم يتهدى في الفُوق).
- والمعنى: أن دخوهم في الإسلام ك لهم سريع تضرره على فريسة فلا يظهر عليه شيء من الدم من أثر الفريسة، لا على السهم، ولا على النصل، ولا على القوس..
٣. في مسند أحمد (٩١/١): (لما خرجت الخوارج بالنهر وان قام علي في أصحابه فقال: إن هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس، وهم أقرب العدو إليكم، وإن تسيراوا إلى عدوكم أخاف أن يخلفكم هؤلاء في أعقابكم! إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: تخرج

لأصحاب النبي ﷺ فيما

خارجية من أمتي، ليس صلاتكم إلى صلاتهم بشيء.. فسيروا على اسم الله.).

٤. في مسندي أحمد (١٠٧١): (عن طارق بن زياد قال: خرجنا مع علي إلى الخوارج

قتلهم ثم قال: أنظروا فإن نبي الله ﷺ قال: إنه سيخرج قوم يتكلمون بالحق لا يجوز حلقهم.. ثم قال: أطلبوا فطلبنا فوجدنا المخدج فخررنا سجوداً، وخر عليًّا معنا ساجداً).

٥. وفي صحيح مسلم (١١٥/٣): (عن علي رضي الله عنه قال: أيها الناس إني سمعت

رسول الله يقول: يخرج قوم من أمتي يقرؤون القرآن ليس قراءاتكم إلى قراءاتهم بشيء، ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء، ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء، يقرؤون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم، لا تجاوز صلاتهم ترايهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية. لو يعلم الجيش الذين يصيرون ما قضي لهم على لسان نبيهم لانكروا عن العمل!

وآية ذلك أن فيهم رجالاً له عضد وليس له ذراع، على رأس عضده مثل حلمة الثدي، عليه شعرات بيضاء، فتدبرون إلى معاوية وأهل الشام وتذكون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم وأموالكم. والله إني لأرجو أن يكونوا هؤلاء القوم، فإنهم قد سفكوا الدم الحرام، وأغاروا في سرح الناس فسيروا على اسم الله. قال سلمة بن كهيل فنزلني زيد بن وهب متزلاً حتى قال: مررتنا على قنطرة، فلما التقينا على الخوارج يومئذ عبدالله بن وهب الراسيبي فقال لهم: ألقوا الرماح وسلوا سيفكم من جفونها، فإني أخاف أن ينAshدوكم كما ناشدوكم يوم حرب راء، فرجعوا فوحشوا برماتهم وسلوا السيف وشجرهم الناس برماتهم. قال: وقتل بعضهم على بعض وما أصيب من الناس يومئذ إلا رجالان، فقال علي رضي الله عنه: التمسوا فيهم المخدج، فالتمسوه فلم يجدوه، فقام علي بن نفسه حتى أتى ناساً قد قتل بعضهم على بعض، قال: أخرجوه فوجدوه مما يلي الأرض فكتب ثم قال: صدق الله وبلغ رسوله ﷺ. قال: فقام إليه عبيدة السلماني فقال: يا أمير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا الحديث من رسول الله؟

فقال: إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. حَتَّى اسْتَحْلِمَهُ ثَلَاثًا).

٦. في صحيح البخاري (٥٣/٨): (سمعته يقول وأهوى بيده قبل العراق: يخرج منه قوم

يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية).

٧. في سنن ابن ماجة (٥٩/١): (عن عبد الله بن مسعود: قال رسول الله ﷺ: يخرج

في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول الناس،

يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم. يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية.

فمن لقيهم فليقتلهم، فإن قتلهم أجر عند الله لم يقتلهم. وعن عبيدة السلماني عن علي

قال: لو لا أن بطرروا الحديثكم بما وعدهم الله الذين يقتلونهم، على لسان محمد ﷺ قلت:

أنت سمعته من محمد؟ قال: إِي، ورب الكعبة، ثلاث مرات.

عن ابن أبي أوفى، قال: قال رسول الله ﷺ: الخوارج كلاب النار.

عن أبي أمامة، يقول: شُرُّ قتلى قتلوا تحت أديم السماء، وخير قتيل من قتلوا، كلاب

أهل النار. قد كان هؤلاء مسلمين فصاروا كفاراً. قلت: يا أبي أمامة هذا شئ تقوله؟

قال: بل سمعته من رسول الله ﷺ.

هذا، وستأتي شهادة عائشة بما سمعته من النبي ﷺ في الخوارج وعلى عليه السلام!



أهم صفات الخوارج وصفات حركتهم

١. مشكلة الخوارج التكبر الذي ملاً صدورهم

إن الداء الدوّي في الخوارج عُجبُهم بأنفسهم بتعبير أمير المؤمنين عليه السلام ! فقد دخل إمامهم حرقوص مسجد النبي صلوات الله عليه ذات يوم ولم يسلم عليه، فسألته النبي: نشدتك بالله هل قلت حين وقفت على المجلس: ما في القوم أحد أفضل مني أو أخير مني ! قال: اللهم نعم ! ثم دخل يصلى ! (أبويعلي: ٩٠١).

فهو يرى أنه أفضل من النبي صلوات الله عليه ويعلم لإثبات ذاته ! كما قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُحَاجِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ يَعْتَزِزُونَ سُلْطَانًا أَنَّهُمْ إِثْمَانُهُمْ إِلَّا كَبَرُّهُمْ بِإِلَغِيَّهِ . وفي المحسن (١٨٤/١): (قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إن لنا جاراً من الخوارج يقول: إن حمداً يوم القيمة هم نفسه، فكيف يشع! فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما أحد من الأولين والآخرين إلا وهو يحتاج إلى شفاعة محمد صلوات الله عليه يوم القيمة) !

٢. سبب شجاعتهم مركب النقص وإنبات الذات

وقد كشف الإمام الصادق عليه السلام هذا السبب، لما سأله جحيل بن دراج: هل يرى أنهم شُكّاك؟ (فقال: نعم. فقال بعض أصحابه: كيف وهم يدعون إلى البراز؟ قال: ذلك مما يجدون في أنفسهم). (تهذيب الأحكام: ١٤٥/٦).

يعني أن سبب تكبرهم مركب نقص يجدونه في أنفسهم، فيتحملون الخطر لإثبات أنهم على يقين! وتصديق كلامه عليه السلام أن قائدهم الراسيي لما زادى أصحابه: (روحوا بنا رؤحة إلى الجنة. فقال: لعلها رؤحة إلى النار! قالوا: شككت! قال: أتأتون على الله! فاعتزل منهم فروة بن نوفل الأشجعي بألف رجل! فقال لهم أصحابهم: أشككتم؟ أما لو أن تبقى منا عصابة من بعدنا يدعون إلى أمرنا لبدأتنا بكم). (شرح الأخبار: ٥٥/٢).

فشجاعتهم ناشئة من عقدة إثبات الذات بالزيادة في الدين، فيتحملون الخطر! وللاحظ أن المعاصرين منهم مثل أسلافهم تماماً، يعتقدون العظمة في ذواتهم!

٣. ضيقوا واسعاً وزعوا الرحمة من الدين

(إسماويل الجعفي قال: سألت أبا جعفر ع عن الدين الذي لا يسع العباد جهله فقال: الدين واسع ولكن الخوارج ضيقوا على أنفسهم من جهلهم! قلت: جعلت فداك فأحدثك بيديني الذي أنا عليه؟ فقال: بل، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله والإقرار بما جاء من عند الله، وأن تلاكم وأبراً من عدوكم ومن ركب رقابكم وتأمر عليكم وظلمكم حكمكم، فقال: ما جهلت شيئاً، هو والله الذي نحن عليه. قلت: فهل سلم أحد لا يعرف هذا الأمر؟ فقال: لا إلا المستضعفون. قلت: من هم؟ قال: نساوكم وأولادكم ثم قال: أرأيت أم أيمن؟ فإني أشهد أنها من أهل الجنة، وما كانت تعرف ما أنتم عليه). (الكافي: ٤٠٥/٢).

وقال الصادق ع (قرب الإسناد: ٣٨٥): (إن الخوارج ضيقوا على أنفسهم بجهالتهم، إن الدين أوسع من ذلك، إن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه كان يقول: إن شيعتنا في أوسع مابين السماء إلى الأرض، أتُم مغفور لكم).

وفي الأصول الستة عشر / ٦٨، قال الصادق ع: (دخل على أبي قوم فقال لهم: مالكم وللبراءة بعضكم من بعض! إنما أخذتم أخذ الخوارج، ضيقوا على أنفسهم حتى برأ بعضهم من بعض! إن أمرنا أوسع مما بين السماء والأرض، وإذا أغضست الرجل فقد برئت منه).



٤. من أبرز صفاتهم العامية والخشوونة

فالأمور عندهم أبيض وأسود فقط، ولا ألوان بينهما. فهم كما قال تعالى: **أَجَذَرُ الْأَيْمَنَ وَتَلَمَّوْا حَدْرَدَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ.. لَا يَكُونُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا**. ترى أحدهم لا يفهم إلا قليلاً، أو لا يفهم أبداً! ويزعمون أنهم أفهم الناس، ويتكلّم أحدهم في كل المسائل، ويزعم أنه مجتهد، يفتني في الآية والحديث، والقاعدة العقلية، والقضية التاريخية، والسياسة، وأوضاع العالم! فيخلط عباساً بدباس، وهو فرح بأنه يقول على، وينطق حكم! وحتى نساوهم مجتهد وفتني، في الفقه والعقائد، وتحكم على الناس بالكفر، وتهدر

الدماء، وتبيح الأعراض! في عامية مفرطة، وخشونة!

وهذا سبب تكثيرهم لبعضهم وتکاثر فرقهم! وقد زاد عددهم في زمن
أمير المؤمنين عليه السلام على عشرين فرقة، وزاد في عصرنا أضعافاً!

قال ابن ميثم في شرح النهج (١٥٤/٢): (وأما الذين ظهروا بعده من رؤسائهم
فجماعة كثيرة، وذلك أن التسعة الذين سلموا يوم النهر تفرقوا في البلاد فانهزم
اثنان منهم إلى عمان، وأثنان إلى كرمان، وأثنان إلى سجستان، وأثنان إلى الجزيرة،
وواحد إلى تل مورون في اليمن، وقد كان منهم جماعة لم يظفر عليهم، فظهرت
بدعتهم في أطراف البلاد بعده، فكانوا نحواً من عشرين فرقة وكبارها سُتٌّ:
إحداها: الأزارقة أصحاب نافع بن الأزرق وكانت أكبر الفرق. خرجوا من
البصرة إلى الأهواز وغلبوا عليها وعلى كورها، وما وراءها من بلدان فارس
وكرمان، في أيام عبدالله بن الزبير، وكان مع نافع من أمراء الخوارج عشرة:
عطية بن الأسود الحنفي، وعبد الله بن ما خول، وأخواه: عثمان بن الزبير، وعمر
بن عمير العميري، وقطري بن فجأة المازني، وعبدة بن الهلال الشيباني، وصخر
التميمي، وصالح العبدى، وعبدربه الكبير، وعبدربه الصغير في ثلاثة ونيف
ألف فارس منهم.

فانفذ إليهم المهلب بن أبي صفرة، ولم يزل في حربهم هو وأولاده تسعة عشرة
سنة، إلى أن فرغ من أمرهم في أيام الحجاج، ومات نافع قبل وقاييع المهلب،
وبايعوا قطرياً وسموه أمير المؤمنين.

الثانية: النجدات رئيسهم نجدة بن عامر الحنفي، وكان معه أميران يقال
لأحدهما عطية، والآخر أبو فديك، ففارقاه بشيئه ثم قتلته أبو فديك، وصار لكل
واحد منها جم عظيم، وقتلوا في زمن عبد الملك بن مروان.

الثالثة: البيهسية أصحاب أبي بييس الهيصم بن جابر، وكان بالحجاج وقتله
عثمان بن حيان المزني بالمدينة، بعد أن قطع يديه ورجليه. وذلك في زمن الوليد
بإشارة منه.

الرابعة: العجارةة أصحاب عبد الكريم بن عجرد، وتحت هذه الفرق فرق كثيرة، لكل منهم رئيس منهم مشهور.

الخامسة: الأباغية أصحاب عبد الله بن أبياض في أيام مروان بن محمد، فوجئ إليه عبد الله بن محمد بن عطية، فقاتلته فقتله.

السادسة: الشاعلة أصحاب ثعلبة بن عامر، وتحت هذه الفرق أيضاً فرق كثيرة، وكل منها رئيس مشهور. وتفصيل رؤسائهم وفرقهم وأحوالهم ومن قتلهم مذكور في كتب التواريخت.

وأما كون آخرهم لصوصاً سلّابين فإشارة إلى ما كانوا يفعلونه في أطراف البلاد بإصبهان والأهواز وسواد العراق، يعيشون فيها بنهب أموال الخراج وقتل من لم يدن بدينه، جهراً أو غيلةً، وذلك بعد ضعفهم وتفرقهم بوقایع المهدّب وغيرها، كما هو مذكور في مظانه.. الخ.).

قال المقيد في الإعلام/٤٦: (اتفقت الإمامية على أن السارق يجب قطعه من أصول الأصابع، وتبقى له الراحة والإبهام. وأجمعت العامة على خلاف ذلك، وزعم جهورهم أن يقطع من الرسخ خاصة. وقال الخوارج: يقطع من المرفق، وقال بعضهم: من أصل الكتف)!

٥. ومن صفاتهم القسوة إلى حد الوحشية !

وقد ظهر ذلك في أول تكتلهم، فقتلوا الصحابي الفارس عبد الله بن خباب بن الأرت رضي الله عنه، وبقرروا بطن زوجته، وقتلوا طفلها!

قال الطبرى (٤٠٧/٤): (فخرجت عصابة منهم فإذا هم برجل يسوق بامرأة على حمار، فعبروا إليه فدعوه فتهدوه وأفزعوه، قالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ وأهوى إلى ثوبه يتناوله من الأرض وكان سقط عنه لما أفزعوه، فقالوا له: أفزعناك؟ قال: نعم، قالوا له: لاروع عليك، فحدثنا عن أبيك بحديث سمعه من النبي ﷺ لعل الله ينفعنا به. قال: حدثني أبي عن رسول الله ﷺ أن فتنة تكون يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يسمى فيها مؤمناً ويصبح

فيها كافراً، ويصبح فيها كافراً ويمسي فيها مؤمناً. قالوا: هذا الحديث سأناك، فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً. قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها قال: إنه كان محقاً في أهله وفي آخرها. قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة. فقالوا: إنك تتبع الموى وتولي الرجال على أسمائها لا على أفعالها! والله لنقتلكنك قتلة ما قتلناها أحداً! فأخذوه فكتفوه ثم أقبلوا به وبأمر أنه وهي حبل متم، حتى نزلوا تحت نخل موافق فسقطت منه رطبة فأخذها أحدهم فقدف بها في فمه، فقال أحدهم: بغير حلها وبغير ثمن! فلفظها وألقاها من فمه. ثم أخذ سيفه فأخذ يمينه، فمر به خنزير لأهل الذمة فضر به بسيفه فقالوا: هذا فساد في الأرض! فأثنى صاحب الخنزير فأرضاه من خنزيره! فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كتم صادقين فيما أرى فيما عليّ منكم بأس، إني لسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد آمنتوني قلتكم لاروع عليك! فجاءوا به فأضجعواه فذبحوه وسال دمه في الماء! وأقبلوا إلى المرأة فقالت: إنها أنا امرأة، لا تتقون الله! فبقرروا بطنها! وقتلو ثلاثة نسوة من طبيع، وقتلوا أم سنان الصيداوية)! وفي رواية البلاذري (٣٦٨/٢): (فجاؤوا به فأضجعواه على شفير نهر وألقوه على الخنزير المقتول فذبحوه عليه، فصار دمه مثل الشراك، قد امْدَرَ في الماء وأخذوا امرأته فبقرروا بطنها وهي تقول: أما تقون الله!)!

امْدَرَ: أي جدد دمه رضي الله عنه في الماء، ولم يختلط بدم الخنزير!

٦. اعترف أحدهم بعد توبته بأنهم يكذبون على رسول الله ﷺ

رووا عن عبد الله بن زيد المقربي: (أن رجلاً من الخوارج رجع عن بدعته، فجعل يقول: أنظروا هذا الحديث من تأخذونه، فإنما كنا إذا رأينا رأياً جعلنا له حدينا)! (الدرية للشهيد الثاني/ ١٦٠، والبابلي: ٢٠٨/١).

٧. من صفاتهم المكابدة والتناقض!

ومن أمثلة ذلك أن ابن الأزرق رئيس أكبر فرقهم، وهو من بنى حنيفة قبيلة مسلمة، كان يناظر ابن عباس والإمام الباقر عليهما السلام في حججها، ثم لا يرجع عن رأيه! ففي الإحتجاج (٥٧/٢) والإرشاد (١٦٥/٢): (جاءت الأخبار أن [عبد الله بن] نافع بن الأزرق جاء إلى محمد بن علي عليهما السلام فجلس بين يديه فسأله عن مسائل في الحلال والحرام، فقال له أبو جعفر عليهما السلام في عرض كلامه: قل لهذه المارقة: بما استحللت فراق أمير المؤمنين عليهما السلام وقد سفكتم دماءكم بين يديه في طاعته والقرية إلى الله بنصرته؟ فسيقولون لك: إنه حكم في دين الله، فقل لهم: قد حكم الله تعالى في شريعة نبيه عليهما السلام رجلين من خلقه فقال تعالى: قاتلوا حكاماً ممن أهليه وحكاماً ممن أهلهوا إن يریدا إصلاحاً يوقى الله بيتهما . وحكم رسول الله عليهما السلام سعد بن معاذ فيبني قريظة، فحكم فيهم بما أمضاه الله، أو ما علمتم أن أمير المؤمنين عليهما السلام إنما أمر الحكمين أن يحكموا بالقرآن ولا يتعدياه، واشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال، وقال حين قالوا له: حكمت على نفسك من حكم عليك، فقال: ما حكمت مخلوقاً، وإنما حكمت كتاب الله. فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن واشترط رد ما خالفه! لو لا ارتکابهم في بدعهم البهتان؟! فقال نافع: هذا كلام ما مر بسمعي قط، ولا خطر مني ببال، وهو الحق إن شاء الله).

ورغم أنه قال: هو الحق، فقد هاجم مدينة النبي عليهما السلام! ففي الخرائج (٢٨٩/١) عن الإمام الصادق عليهما السلام قال: (كان أبي في مجلس له ذات يوم إذ أطرق رأسه إلى الأرض فمكث فيها ملياً ثم رفع رأسه فقال: يا قوم كيف أنتم إذا جاءكم رجل يدخل عليكم مدحلكم هذه في أربعة آلاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلاثة أيام، فيقتل مقاتلكم وتلقوه منه بلاء لا تقدرون أن تدفعوه، وذلك من قابل، فخذلوا حذركم واعلموا أن الذي قلت هو كائن لا بد منه. فلم يلتفت أهل المدينة إلى كلامه وقالوا: لا يكون هذا أبداً، ولم يأخذوا حذره إلا نفر يسير وبنو هاشم خاصة، وذلك أنهما علموا أن كلامه هو الحق، فلما كان من قابل تحمل أبو جعفر بيعاليه وبنو هاشم فخر جوا من المدينة، وجاء نافع بن الأزرق حتى كبس المدينة، فقتل مقاتلتهم وفضح نساءهم! فقال أهل



المدينة: لازر دعلى أبي جعفر شيئاً نسمعه منه أبداً، بعدما سمعنا ورأينا، فإنهم أهل بيت النبوة وينطرون بالحق).

وروى في الكافي (٢٥١/٨) مناظرة عبد الله بن نافع مع الإمام الباقر عليهما السلام، قال: (كان يقول: لو أني علمت أن بين قطريها أحداً تبلغني إليه المطايلاً ينحصمني أن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم لرحلت إليه. فقيل له: ولا ولده؟ فقال: أفي ولده عالم؟ فقيل له: هذا أول جهلك وهم يخلون من عالم! قال: فمن عالمهم اليوم؟ قيل: محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهما السلام قال: فرجل إليه في صناديد أصحابه حتى أتى المدينة، فاستأذن على أبي جعفر عليهما السلام فقيل له: هذا عبد الله بن نافع، فقال: وما يصنع بي وهو يبرأ مني ومن أبي طرف النهار؟ فقال له أبو بصير الكوفي: جعلت فداك إن هذا يزعم أنه لوعلم أن بين قطريها أحداً تبلغه المطايلاً إليه ينحصمه أأن علياً قتل أهل النهروان وهو لهم غير ظالم، لرجل إليه، فقال له أبو جعفر: أتراه جاءني مناظراً؟ قال: نعم، قال: يا غلام أخرج فحط رحله، وقل له: إذا كان الغد فأتنا. قال: فلما أصبح عبد الله بن نافع غداً في صناديد أصحابه وبعث أبو جعفر عليهما السلام إلى جميع أبناء المهاجرين والأنصار فجمعهم، ثم خرج إلى الناس في ثوبين مغاربين وأقبل على الناس كأنه فلقمة قمر فقال:

الحمد لله الذي حميت الحيث ومكيف الكيف ومؤمن الأين. الحمد لله الذي لا تأخذُه سنتُه ولا تؤمُّه ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يتَّسقُ عنده إلا ياذنه يَقْلُمُ ما يَتَّسِعُ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلَقُوهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عَلَيْهِ إِلَيْتَ شَاءَ وَسَعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَلَا يُؤْدِهُ حِفْظُهُمَا وَمَوْعِدُهُ الْعَظِيمُ. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم. الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته واختصنا بولايته. يا معاشر أبناء المهاجرين والأنصار من كانت عنده منقبة في علي بن أبي طالب عليهما السلام فليحدث قال: فقام الناس فسردوا تلك المناقب. فقال عبد الله: أنا أروي لهذه المناقب من هؤلاء، وإنما أحدث علي الكفر بعد تحكيمه الحكمين. حتى انتهوا في المناقب إلى حديث



خبير: لأعطيك الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله على يديه. فقال أبو جعفر عليه السلام: ما تقول في هذا الحديث فقال: هو حق لأشك فيه ولكن أحدث الكفر بعد، فقال له أبو جعفر عليه السلام: نكلتك أملك أخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان ألم يعلم؟ قال ابن نافع: أعد عليًّا، فقال له أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن الله عز وجل ذكره أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان، ألم يعلم؟ قال: إن قلت: لا، كفترت. فقال: قد علمت قال: فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته؟ فقال: على أن يعمل بطاعته!

فقال له أبو جعفر عليه السلام: فقسم مخصوصاً! فقام وهو يقول: حتى يتبن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر: الله أعلم حيث يَعْلَمُ رسالته).

ومع ذلك بقي ابن نافع معانداً كأبيه!

وروى ابن أبي شيبة (٥٠٥ / ٧) مناظرة نافع مع عبد الله بن عمر، قال: جاءه نافع بن الأزرق فقام على رأسه فقال: والله إني لأبغض علياً، قال فرفع إليه ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله، تبغض رجلاً سابقةً من سوابقه خير من الدنيا وما فيها).

٨- أسس الخوارج حركة التكفير والهجرة

١. قال البلاذري (٣٦٢ / ٢): (إن وجوه الخوارج اجتمعوا عند عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم ودعاهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقول بالحق وإن أمر وضر، وقال: أخرجو بنا عشر إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها، إلى بعض السواد وبعض كور الجبل، منكرين هذه البدع المكرورة. ثم قام حرقوص بن زهير السعدي فتكلم، وتكلموا جميعاً بذم الدنيا والدعاء إلى رفضها، والجد في طلب الحق وإنكار البدع والظلم، وعرضوا رئاستهم على غير واحد منهم فأبواها، وقبلها عبد الله بن وهب الراسبي فباعوه. وذلك ليلة الجمعة لعشر ليالٍ بقين من شوال سنة سبع وثلاثين، في منزل زيد بن حصن).

وقال أبو مخنف: إن الحروبة اجتمعوا في منزل شريح بن أوف العبسي بعد أن ولوا

بعد المكحية

أمرهم عبدالله بن وهب، وبعد شخوص أبي موسى للحكومة، فقال ابن وهب: إن هؤلاء القوم قد خرجن بالإمساء حكمهم حكم الصلال، فأخرجوه باباً حكم الله إلى بلدة نبعد بها عن مكاننا هذا، فإنكم أصبحتم بنعمة ربكم أهل الحق. فقال شريح: فما تنتظرون؟ أخرجوا بنا إلى المدائن لتنزلاً ونبث إلى إخواننا من أهل البصرة فيوافونا. فأشار عليهم زيد بن حصين أن لا يعتمدوا دخول المدائن، وأن يخرجوا وحداناً مستخفين لثلايَّر لهم جماعة تتبع، وأن يتزلوا بمحصن المدائن، فعملوا على ذلك وكتبوا إلى من بالبصرة من إخوانهم يستنهضونهم، ويعشو بالكتاب مع رجل من بنى عبس. وخرج زيد بن حصين وشريح بن أوفى من متزلاً على دابتيها. وخرج الناس وترافقوا بالمال والعتاق، وخرج عريس بن عرقوب الشيباني صاحب عبدالله بن مسعود، مع الخوارج فاتبعه صيفي بن فسيل الشيباني في رجال من قومه، فطلبوه ليردوه فلم يقدروا عليه. قالوا: كان أول من خرج شريح بن أوفى صلاة الغداة، وهو يتلو: *رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْبَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا*. فخرج قومه من المسجد ليمنعوه فقال: والله لا يعرض لي أحد منكم إلا أنفذت رعي فيه! فقالوا: أبعدك الله إنما أشفقنا عليك! وخرج زيد بن حصين وهو يقرأ: *فَأَخْرُجْنَا إِلَيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ*. فخرج منها خائفاً يتربَّطُ قالَ رَبِّنَا أَخْرِجْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. فلما عبر الفرات قرأ: *وَلَئَنَّ نَوْجَةَ يَلْقَاءَ مَذْيَنَ* قالَ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَقْدِيرَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ.

ثم تابعوا يخرجون. وخرج القعقاع بن نفر الطائي فاستعان عليه أخيه حكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة برجال فحبسوه. وحكم هذا جد الطرامح الشاعر ابن حكيم بن حكم، فقال:

بـه وبنيسي اليوم إحدى المثالف
على شرجع تعلوه خضر المطارف
يصابون في فج من الأرض خائف
بحجو السماء في سور عواطف
تقى الله نزالون عند التزاحف.

وإن لمقاد جوادي فقاذاً
فيارب إن كانت وفائي فلاتكن
ولكن أحين يومي شهدأ بعصبة
ليصبح لحدي بططن نسر مقيله
بوافون من شتى ويجمع بينهم

وخرج عرقوب الشيباني، وخرج في طلبه صيفي بن فسيل الشيباني ابن عمه في جماعة من قومه ليردوه، ففاتهم.

وخرج زيد بن عدي بن حاتم، فاتبعه أبوه عدي بن حاتم ففاتاه، فلم يقدر عليه، فانصرف عدي إلى علي بخبرهم.

وخرج كعب بن عميرة، فاشترى فرساً وسلاماً وقال:

لأمل أن ألقى المية صابرا	هذا عتادي للحروب وإنني
وبالله حولي واحتيالي وقوتي	إذالتحت حرب يشيب المزاورا
ومازلت مذكنت ابن عشرين حجة	أهم بأن ألقى الكمة مفاورا
وأصنع للهيجاء محبوبة الفزا (كذا)	معقرة الانساء تحسب طائرا
إذا عضها سوطى نعطف ملحمة	بأروع خنال يررق الناظرا

فقال له عبدالله بن وهب: جزيت خيراً فرب سريعة موت تنجيك من النار وتوردك مورداً لا تظمأ بعده. فأخذته أهل بيته فحبسوه حتى قتل أهل النهروان. وخرج عبيدة بن خالد المحاري.. فأراد عمه رده فأبى).

٢. وأراد العيزار أن يلتحق بهم فمنعوه! قال له رجلان مرادييان (الطبرى: ٦٦٤): إن لتعرفك يا عيزار برأي القوم فلا تفارقنا حتى نذهب بك إلى أمير المؤمنين فتخبره خبرك، فلم يكن بأوشك أن جاء على فأخباره خبره وقالا: يا أمير المؤمنين إنه يرى رأى القوم، قد عرفناه بذلك، فقال ما يحل لنادمه ولكننا نحبسه. فقال عدي بن حاتم: يا أمير المؤمنين إدفعه إلى وأنأ أضمن أن لا يأتيك من قبله مكره، فدفعه إليه)

٣ وقد وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال (الخصال/ ٣٨١): وأما السابعة يا أخا اليهود، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهد إلى أن أقاتل في آخر الزمان من أيامي قوماً من أصحابي يصومون النهار ويقومون الليل ويتعلون الكتاب، يمرقون بخلافهم علىٰ ومحاربتهم إيابي من الدين مروق السهم من الرمية، فيهم ذو الثدية، يختتم لي بقتالهم بالسعادة. فلما انصرفت إلى موضعه هذا يعني بعد الحكمين، أقبل بعض القوم علىٰ بعض باللائمة فيها صاروا إليه من تحكيم الحكمين، فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك خرجاً إلا أن قالوا: كان ينبغي لأميرنا أن

لابياع من أخطأ وأن يقضى بحقيقة رأيه على قتل نفسه وقتل من خالقه هنا، فقد كفر بمتابعته إيانا وطاعته لنا في الخطأ، وأحل لنا بذلك قتله وسفك دمه، فتجتمعوا على ذلك وخرجو راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم: لاحكم إلا الله! ثم تفرقوا: فرقة بالنخبة، وأخرى بحرراء، وأخرى راكبة رأسها تحبط الأرض شرقاً حتى عبرت دجلة فلم تر بمسلم إلا امتحنته فمن تابعها استحیه ومن خالفها قتلتنه!)

٤. وقال في شرح النهج (٤/١٣٦): (ومنهم نافع بن الأزرق الحنفي، وكان شجاعاً مقدماً في فقه الخوارج وإليه تنسب الأزارقة، وكان يفتى بأن الدار دار كفر وأنهم جميعاً في النار، وكل من فيها كافر إلا من أظهر إيمانه، ولا يحل للمؤمنين أن يجبيوا داعياً منهم إلى الصلاة، ولا أن يأكلوا من ذبائحهم، ولا أن يناكحوهم، ولا يتوارثوا خارجي وغيره، وهم مثل كفار العرب وعبدة الأولئان، لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف.

والقَعْدَةُ (القاعدون) بمنزلتهم. والثانية لا تحل لأن الله تعالى يقول: إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْسَسُونَ النَّاسَ كَخَسْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ حَسْيَةً. وقال فيمن كان على خلافهم: يَجْعَلُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَجْعَلُهُمْ لَوْمَةً لَّا يُتَبِّعُونَ.

وقال في المواقف (٦٩٧/٢): ((الأزارقة قالوا: كفر علي بالتحكيم وهو الذي أنزل فيه: زِمَنَ النَّاسِ مَنْ يَعْجِبُكَ قُولُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَنْهَا اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ اللَّهُ الْمُخْصَاصُ).
وابن ملجم محت في قوله: زِمَنَ النَّاسِ مَنْ يَتَسَرِّي بِنَفْسِهِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ.
وفيه قال مفتى الخوارج وزاهدها عمران بن حطان:

إلا يليغ من ذي العرش رضوانا	يا ضربة من تقى ما أراد بها
أوفى الريمة عند الله ميزانا	إنى لأذكره يوما فاحسبه

وكفرت الصحابة عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وسائر المسلمين معهم، وقضوا بتحليلهم في النار. وكفروا القاعدة عن القتال وإن كانوا ملائكة في الدين. وقالوا تحرم التقى في القول والعمل. ويجوز قتل أولاد المخالفين ونسائهم، ولا رجم على الزان المحسن إذ هو غير مذكور في القرآن،

٥. قال الطبرى (٤/٥٤): (فقال له حرقوق بن زهير: إن الماتع بهذه الدنيا قليل، ولاحد للقىضى على النساء، لأن المذكور في القرآن هو صيغة الذين وهو للمذكرين).

وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زيتها وبحجتها إلى المقام بها، ولا تلتفتكم عن طلب الحق وإنكار الظلم، فإن الله معَ الَّذِينَ آتُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ، فقال حزرة بن سنان الأنصاري: يا قوم إن الرأي ما رأيتم، فلولوا أمركم رجالاً منكم فإنه لا بد لكم من عباد وسناد، ورأيهم تحفون بها وترجعون إليها. فعرضوها على زيد بن حبيب الطائي فأبى، وعرضوها على حرقوق بن زهير فأبى، وعلى حزرة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فأبى، وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال: هاتوها أما والله لا آخذنها رغبة في الدنيا، ولا أدعها فرقاً من الموت! فبایعوه لعشرين خلوة من شوال، وكان يقال له ذو الغفتات! ثم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي فقال ابن وهب: إشخصوا بنا إلى بلدة نجتمع فيها الإنفاذ حكم الله، فإنكم أهل الحق. قال شريح نخرج إلى المدائن فننزلها ونأخذ بأئمها ونخرج منها سكاكينا، ونبعث إلينا أخينا إنما: أهلاً الصدقة فقدمه من علينا.

فقال زيد بن حسين: إنكم إن خرجمتم مجتمعين أتبعتم، ولكن آخر جروا وحداناً مستحدين، فأما المدائن فإن بها من يمنعكم، ولكن سيروا حتى تنزلوا جسر النهروان، وتكلبوا إخوانكم من أهل البصرة. قالوا: هذا الرأي، وكتب عبد الله بن وهب إلى من بالبصرة منهم يعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم، وسير الكتاب إليهم فأجابوه أنهم على اللحاق به! فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وساروا يوم السبت، فخرج شريح بن أوف العيسى وهو يتلو قول الله تعالى: فَتَرَى مِنْهَا خَائِفًا يَرْتَقِبُ قَالَ رَبِّنِيَّيْنِ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ. ولما توجه زملاء زيد بن حسين قال عَسَى رَبِّنِيَّيْنِ أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ.

وسائل جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم أهلوهم كرهـ،
منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم، وعبد الله بن حكيم بن عبد الرحمن
البكائي، ويبلغ علياً أن سالم بن ربعة العبسي يريد الخروج فأحضره عنده ونهاه فانتهىـ).
أقول: هذه صورـ من تكفرهم، وتجمعهمـ، حتى صاروا ربعة عشر ألفاـ.

تعامل أمير المؤمنين عليه السلام معهم وبعض كلماته فيهم

نحو أمير المؤمنين عليه السلام في تخفيف عدد الخوارج

١. كانت سياسة الإمام علي عليه السلام مع الخوارج الأناة والمناظرة، وقد طمأنهم بأنه لا يقوم ضدتهم بعمل، ولا يمنعهم حقهم من بيت المال، إلا أن يعتدوا على المجتمع ويفسدوه في الأرض. وعمل لإقناعهم فأرسل لهم صعصعة، وقيس بن سعد، وابن عباس، وغيرهم. وذهب هو إليهم مرات وتكلم معهم، فكانت النتيجة أن رجع كثير منهم، وبقيت أقلية معاندة فقاتلتهم.
٢. قال المفيد في الإرشاد (٢٧٠/١) والطبرى (٤٦/٤): (خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء! ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم (شعار: لاحكم إلا الله) ولقد أقبلوا يتدافعون الطريق كلهم ويتشاركون ويضطربون بالسياط! يقول الخوارج: يا أعداء الله أدهتم في أمر الله عز وجل وحكمتم! وقال الآخرون: فارقسم إمامنا وفرقتم جماعتنا! فلما دخل علي الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حررواء فنزل بها منهم اثنا عشر ألفاً، ونادي مناديهم: إن أمير القتال شبيث بن ربعي التميمي، وأمير الصلة عبد الله بن الكواء اليشكري، والأمر شوري بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

فخرج علي في الناس حتى دخل إليهم فأتى فسطاط يزيد بن قيس فدخله فتوضا فيه وصل ركتعين، وأمره على أصحابه والري، ثم خرج حتى انتهى إليهم، وهم يخاصمون ابن عباس فقال: إنته عن كلامهم، ألم أنه رحمك الله. ثم تكلم فحمد الله عز وجل وأتني عليه ثم قال:

اللهم إن هذا مقام من أفلح فيه كان أولى بالفلح يوم القيمة، ومن نطق فيه وأواعث فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً. ثم قال لهم: من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال علىٌ: فما أخرجكم علينا؟ قالوا: حكمتكم يوم صفين. قال: أنشدكم بالله أتعلمون أنهم حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجبيهم إلى كتاب الله قلت لكم: إني أعلم بالقوم منكم، إنهم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني صحبتهم وعرفتهم أطفالاً ورجالاً فكانوا شر أطفال وشر رجال، إمضوا على حكمكم وصدقكم، فإنما رفع القوم هذه المصاحف خديعة ودهناً ومكيدة، فرددتم عليٍّ رأيي وقلتم: لا بل نقبل منهم. فقلت لكم: أذكروا واقولي لكم ومعصيتكم إباهي. فلما أبیتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميّتا ما مات القرآن، فإن حكمها بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف حكميًّا يحيكم بها في القرآن، وإن أباهي فنحن من حكمهما برآءٍ! قالوا له: فخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال: إنما لستنا حكمنا الرجال إنما حكمنا القرآن، وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق، إنما يتكلم به الرجال. قالوا: فخبرنا عن الأجل لم جعلته فيها بينك وبينهم؟ قال: ليعلم الجاهل ويتبثت العالم، ولعل الله عز وجل يصلح في هذه المهدنة هذه الأمة. أدخلوا مصركم رحمة الله، فدخلوا من عند آخرهم).

أقول: أفهمهم الإمام عاشورٌ وأبطل حجتهم، فمنهم من تاب، ومنهم من بقي على ضلاله! وكلهم دخلوا الكوفة، ثم خرجوا وعسكروا في المدائن، ثم في الهروان. وتبع الإمام عاشورٌ إقناعهم حتى انخفض عددهم إلى أربعة آلاف.

وقد نص البلاذري على أنهم بعد دخولهم الكوفة كانوا يهتفون بشعار الخوارج! قال (٢٥٩/٢): (فدخلوا جميعاً إلى الكوفة، وكان الرجل منهم يذكر القضية فيخرج فيحكيَّ، وكان عليٌ يقول: إنما لانتمنهم الفتن ولا نحول بينهم وبين دخول مساجد الله، ولا نبيِّن لهم ما لم يسفوكوا دمًا وما لم ينالوا محراً).

٣. قال الطبرى (٤/٤٤): (ولما قدم عليٌّ الكوفة وفارقته الخوارج، وثبتَ إلى الشيعة فقالوا: في أعناقنا بيعة ثانية، نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، فقالت

الخوارج: إستبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفريسي رهان! بايع أهل الشأم
معاوية على ما أحبوه وكرهوا، وببايعتم أنتم علياً على أنكم أولياء من والي
وأعداء من عادى! فقال لهم زياد بن النصر: والله ما بسط عليٌّ يده فبایعنانه قط،
إلا على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه ﷺ، ولكنكم لما خالفتموه جاءتكم شیعیته
فالقولونحن أولياء من واليٰت وأعداء من عادیٰت ونحن كذلك، وهو على الحق
والهدى، ومن خالقه ضال مضل).

أقول: تعبير وثبت اليه شیعیته أي خاصة أصحابه، يدل على أنهم شریحه من أهل
الکوفة، بادروا وبایعوه على معاداة أعدائهم.

٤. وفي الغرائج (٢٢٩/١): (وكانوا إذ ذاك اثنى عشر ألفاً، فقال: فخرج إليهم
أمير المؤمنين ع في إزار ورداء راكباً بغلة فقيل له: القوم شاكون في السلاح،
أخرج إليهم كذلك؟ قال: إنه ليس بيوم قاتلهم! وصار إليهم بحروراء وقال لهم:
ليس اليوم أوان قتالكم، وستفترقون حتى تصيرون أربعة آلاف فتخرجون على
في مثل هذا اليوم في هذا الشهر، فأخرج إليكم بأصحابي فأقاتلكم حتى لا يبقى
منكم إلا دون عشرة، ويقتل من أصحابي يومئذ دون عشرة، هكذا أخبرني
رسول الله ﷺ. فلم يبرح من مكانه حتى تبرأ بعضهم من بعض وتفرقوا إلى أن
صاروا أربعة آلاف بالنهر والنهران).

٥. وقال البلاذري (٣٧١/٢): (قال لهم علي (يوم المعركة): يا قوم إنك قد غلب عليكم
اللجاج والمراء واتبعتم أهواءكم فطمع بكم تزيين الشيطان لكم، وأنا أنذركم
أن تصبحوا صرعي بأهضام هذا الغائط، وأنثناء هذا النهر. ثم بسط لهم علي
الأمان ودعاهم إلى الطاعة، فقال فروة بن نوفل الأشجعى: والله ما نذرني على
ما نقاتل عليه؟ فانصرف في خمس مائة فارس حتى نزل البدنجين والدسكندرة،
وخرجت طائفة منهم أخرى متفرقين إلى الكوفة، وأتى مسرع بن فدكي
التميمي راية أبي أيوب الأنباري في ألف، واعتزل عبدالله بن الحوساء ويقال
ابن أبي الحوساء الطائي في ثلاثة مائة، وخرج إلى عليٰ منهم ثلاثة مائة فأقاموا

معه، وكانوا أربعة آلاف فارس ومعهم خلق من الرجال. واعتزل حوثة بن وداع في ثلاثة مائة، واعتزل أبو مریم السعدي في مائتين، واعتزل غيرهم، حتى صار مع ابن وهب الراسبي ألف وثمانمائة فارس، ورجاله يقال: إنهم ألف وخمس مائة).

٥٥

من رسائل الإمام علي عليه السلام واحتجاجه على الخوارج

١. افترق الخوارج عن أمير المؤمنين عليه السلام من صفين، ولم يدخلوا الكوفة معه، فكلمهم وأغحthem فدخلوا الكوفة، لكنهم استمروا في رفع شعار: لا حكم إلا لله! ثم خرجوا من الكوفة إلى حرر راء، ثم ذهبوا وعسكروا قرب المدائن، فأرسل اليهم رسائل وبعثين. ثم أعد الإمام علي عليه السلام جيشه للعودة إلى حرب معاوية بصفين، ولما وصل إلى الأنبار شكي له الناس بأن شر الخوارج قد تفاقم وقتلوا الصحابي عبد الله بن خباب ونساء وأطفالاً.. فراسلهم وأرسل إليهم مبعوثين فركبوا رؤوسهم، فطلب منه المسلمون أن يقاتلهم ويطفي شرهم قبل أن يذهب إلى حرب معاوية، فتوجه من الأنبار إلى النهروان، وأرسل إليهم الرسل، ولما اقترب من معسكرهم كلّمهم مباشرة وناظرهم فرّجع قسم منهم، ويقي أربعة آلاف مصرى على قوله، وروى أنهما ألفان وثمان مائة، لكن الصحيح أنهما كانوا أربعة آلاف أو يزيدون، فقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: فقتلهم الله يا أبا اليهود عن آخرهم وهو أربعة آلاف أو يزيدون).

٢. قال ابن الأعثم (٤/٢٥١): (تحركت طائفة من خاصة أصحابه في أربعة آلاف فارس، وهم من الساكن العباد أصحاب البرانس، فخرجوا عن الكوفة وتمزبوا وخالفوا علياً وقالوا: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله. قال: وانحاز إليهم نيف عن ثمانية آلاف رجل من يرى رأيهم. قال: فصار القوم في اثنى عشر ألفاً، وساروا حتى نزلوا بحر راء وأمرروا عليهم عبد الله بن الكواد. قال: فدعوا علياً بعد الله بن عباس فأرسله إليهم. فخرج إليه رجل منهم يقال له عتاب بن الأعور الشعبي حتى وقف قبنته، وكان القرآن إنها كان مثلاً بين عينيه، حتى إذا فرغ من كلامه أقبل عليه ابن عباس فقال: خبرني عن محمد حينبعث إلى دار الإسلام فبناتها كما بناها غيره من الأنبياء هل أحكم



عمارتها وبين حدودها، وأوقف الأمة على سبلها وعملها وشرائع أحكامها
ومعالم دينها؟

قال الخارجي: نعم قد فعل محمد ذلك. قال ابن عباس: فخبرني الآن عن محمد
هل بقي فيها أو رحل عنها؟ قال الخارجي: بل رحل عنها. قال ابن عباس:
فخبرني رحل عنها وهي كاملة العماراة بينة الحدود أم رحل عنها وهي خربة لا
عمران فيها؟ قال الخارجي: بل رحل عنها وهي كاملة العماراة بينة الحدود قائمة
المنار. قال ابن عباس: صدقت، فخبرني هل كان لـ محمد أحد يقوم بعماره
هذه الدار من بعده أم لا؟

تعامله معهم

قال الخارجي: بل، قد كان له صحبة وأهل بيت ووصي وذرية يقومون
بعمارة هذه الدار من بعده. قال ابن عباس: ففعلوا أم لم يفعلوا؟

قال الخارجي: بل، قد فعلوا وعمروا هذه الدار من بعده.

قال ابن عباس: فخبرني الآن عن هذه الدار من بعده هل هي اليوم على ما
تركها محمد من كمال عمارتها وقوام حدودها أم هي خربة عاطلة الحدود؟
قال الخارجي: بل هي عاطلة الحدود خربة. قال ابن عباس: أفنريته وليت
هذه الخراب أم أمته؟ قال: بل أمته. قال ابن عباس: فأفانت من الأمة أو من
الذرية؟ قال: أنا من الأمة. قال ابن عباس: يا عتاب! فخبرني الآن عنك كيف

ترجو النجاة من النار وأنت من أمة قد أخربت دار الله ودار رسوله وعطلت
حدودها؟ فقال الخارجي: إنما الله وإنما إليه راجعون، ويحك يا بن عباس! احتلت
والله حتى أوقتنى في أمر عظيم وألزمنتني المحجة حتى جعلتنى من أخراب
دار الله، ولكن ويحك يا بن عباس! فكيف الحيلة في التخلص مما أنا فيه؟ قال
ابن عباس: الحيلة في ذلك أن تسعى في عماراة ما أخربته الأمة من دار الإسلام.
قال: فدلني على السعي في ذلك!

قال ابن عباس: إن أول ما يجب عليك في ذلك أن تعلم من سعى في خراب هذه
الدار فتعاديها، وتعلم من يريد عمارتها فتواليه. قال: صدقت يا ابن عباس! والله

ما أعرف أحداً في هذا الوقت يحب عمارة دار الإسلام غير ابن عمك علي بن أبي طالب
لولا أنه حَكَمَ عبد الله بن قيس في حق هو له!

ثم ذكر ابن الأعثم أن عتاباً قبلَ من ابن عباس، لكن أكثرهم لم يقبلوا، ومن حقهم ذلك
لأنه حجة ابن عباس مجملة مبهمة، أقرب إلى الجدل والتذاكي!

(فصاحت الخوارج وقالوا: هيهات يا بن عباس! نحن لا نتولى عليكَ بعد هذا اليوم
أبداً، فارجع إلينا وقل له فليخرج إلينا بنفسه حتى نحتاج عليه ونسمع كلامه ويسمع
من كلامنا، فلعلنا إن سمعنا منه شيئاً يعلق.. قال: فخرج عبد الله بن عباس إلى علي
فخبره بذلك. قال: فركب علي إلى القوم في مائة رجل من أصحابه حتى وافهم
بحروراء فلما بلغ ذلك الخوارج، ركب عبد الله بن الكواء في مائة رجل من أصحابه
حتى وافقه.

قال له علي: يا بن الكواء! إن الكلام كثير، أبرز إلى من أصحابك حتى أكلمك.
قال ابن الكواء: وأنا آمن من سيفك؟ قال علي: نعم وأنت آمن من سيفي. قال: فخرج
ابن الكواء في عشرة من أصحابه ودنوا من علي رضي الله عنه، قال: وذهب ابن الكواء
ليتكلّم فصاح به رجل من أصحاب علي وقال: أسكت حتى يتكلّم من هو أحق
بالكلام منك!

قال: فسكت ابن الكواء وتكلّم علي بن أبي طالب، فذكر الحرب الذي كان بينه وبين
معاوية، وذكر اليوم الذي رفعت فيه المصاحف، وكيف انفقوا على الحكمين. ثم قال
له علي: ويمك يا بن الكواء! ألم أقل لكم في ذلك اليوم الذي رفعت فيه المصاحف كيف
أهل الشام يريدون أن يخدعوك بها؟ ألم أقل لكم بأنهم قد عرضهم السلاح وكادوا عن
الحرب، فذروني أناجزهم فأبيتم علي وقلتم: إن القوم قد دعونا إلى كتاب الله عن
وجل فأجبتهم إلى ذلك، ولا لم نقاتل معك، ولا دفعناك إليهم، فلما أجبتكم إلى ذلك
وأردت أن أبعث ابن عمي عبد الله بن عباس ليكون لي حكماً، فإنه رجل لا يتغير
بشئ من عرض هذه الدنيا ولا يطمع أحد من الناس في خديعته، فأبى علي منكم من
أبى وجتنموني بأبي موسى الأشعري وقلتم: قدرضينا بهذا، فأجبتكم إليه وأنا كاره،



ولو أصبت أعوانا غيركم في ذلك الوقت لما أجبتكم، ثم إني اشترطت على الحكمين بحضوركم أن يحكموا بما أنزل الله من فاخته إلى خاخته أو السنة الجامعية، فإن هما لم يفعلَا ذلك فلا طاعة لهما عليٌ، أكان ذلك أم لم يكن؟

فقال ابن الكواه: صدقت قد كان هذا بعينه، فلم لا ترجع إلى حرب القوم إذ قد علمت أن الحكمين لم يحكموا بالحق، وأن أحدهما خدع صاحبه؟

فقال علي: إنه ليس إلى حرب القوم سبيل إلى انقضاء المدة التي ضربت بيني وبينهم. قال ابن الكواه: فأنت جمع على ذلك؟ قال: وهل يسعني إلى ذلك، أنظر يا بن الكواه أني أصبت أعواناً وأقعد عن حق؟

قال: فعندَها بطن (خضع) ابن الكواه فرسه وصار إلى عليٍ مع العشرة الذين كانوا معه، ورجعوا عن رأي الخوارج، وانصرفوا مع عليٍ إلى الكوفة، وتفرق الباقون وهو يقولون: لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله.

٣. روى ابن الأعثم (٢٦٢/٤) والبلذري (٣٦٢/٢): كتب إليهم: «أما بعد فإني أذكركم أن تكونوا من الذين فارقوا دينهم وكانوا شيئاً، بعد أن أخذ الله ميثاقيكم على الجماعة، وألْفَ بين قلوبكم على الطاعة، وأن تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد مجاءهم البينات.

فكتب إليه ابن وهب الراسبي: إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم، إن الله بعث محمداً بالحق وتكلف له بالنصر كما بلغ رسالته، ثم توفاه إلى رحمته وقام بالأمر بعده أبو بكر بها قد شهدته وعايته متمسكاً بدين الله مؤثراً لرضاه حتى أتاه أمر ربه، فاستخلف عمر، فكان من سيرته ما أنت عالم به، لم تأخذه في الله لومة لائم. وكان من أمر عثمان ما كان حتى سار إليه قوم قتلوا لما آثار الهوى وغير حكم الله، ثم استخلف الله على عباده فباعيك المؤمنون وكنت لذلك عندهم أهلاً، لقربتك بالرسول وقدملك في الإسلام. ووردت صفين غير مداهن ولا وابن، مبتدلاً نفسك في مرضاة ربك، فلما حيت الحرب وذهب الصالحون عمار بن ياسر وأبو الهيثم بن التيهان وأشياههم، اشتمل عليك من لا فقه له في الدين

ولا رغبة له في الجهاد، مثل الأشعث بن قيس وأصحابه، واستنزلوك حتى ركنت إلى الدنيا حين رفعت لك المصاحف مكيدة، فتسارع إليهم الذين استنزلوك وكانت منا في ذلك هفوة، ثم تداركتنا الله منه برحمته، فحكمت في كتاب الله وفي نفسك، فكنت في شك من دينك وضلال عدوك وبغيه عليك! كلا والله يا ابن أبي طالب، ولكنكم ظنتم ظن السوء وكتتم قوماً بوراً، وقلت: لي قرابة من الرسول وسابقة في الدين فلا يعدل الناس بي معاوية، فالآن قتب إلى الله وأقر بذنبك فإن تفعل نكن يدك على عدوك، وإن أبى ذلك فالله يحكم بيننا وبينك!

٤. قال ابن الأعثم (٢٦٢/٤): (كتاب علي إلى الخوارج: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله وابن عبده أمير المؤمنين وأمير المسلمين، أخي رسول الله ﷺ، وابن عمه، إلى عبد الله بن وهب وحرقوص بن زهير المارقين من دين الإسلام! أما بعد، فقد بلغني خروجكم واجتمعكم هنا لك بغير حق كان لكم ولأبويكما من قبلهما، وجمعكم لهذا الجموع الذين لم يفقهوا في الدين، ولم يعطوا في الله اليقين.

وتقديم ذكر ذلك، إلى أن قال ابن الأعثم: ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى عبد الله بن أبي عقب وأرسله. قال: فأقبل عبد الله بن أبي عقب إلى الخوارج بالكتاب، حتى إذا صار إلى النهر وان تقدم إلى عبد الله بن وهب الراسبي وهو جالس على شاطئ النهر وان محظ بحائط سيفه، وحرقوص بن زهير إلى جانبه ورؤساء الخوارج جلوس حولهم. قال: فسلم عبد الله بن أبي عقب ودفع الكتاب إلى عبد الله بن وهب، فأخذوه وفضه وقرأه عن آخره، ثم ألقاه إلى حرقوص فقرأه، ثم رفع رأسه إلى ابن أبي عقب فقال له: لولا أنك رسول لأقيمت منك أكثرك شعراً فمن أنت؟ قال: رجل من المولى (فارسي) قال: من أي المولى أنت؟ قال: من موالىبني هاشم. قال: إني أظنك من هذا الرجل بسبب، يعني علي بن أبي طالب، فقال: أنا رجل من أصحابه، قال: أفحلال أنت أم لا؟ قال: لا بل حرام دمي في كتاب الله عز وجل، فقال: ما أراك تعرف كتاب الله، قال: بل، إني لأعرف منه الناسخ والمنسوخ والمكي والمدني والسفرى والحضرى! قال: وتعنى الله حق معرفته؟ فقال: نعم، إني لأعرفه ولا أنكره، أؤمن به ولا أكفره. قال: وبها ذا عرفته؟



قال: برسوله وكتابه المنزلي، قال: صدقت. فأصدقني ما تكون من علي بن أبي طالب، قال: أنا أخوه في الإسلام.

قال عبد الله بن وهب: أو مسلم أنت؟ قال: أنا مسلم والحمد لله. قال: وما الإسلام؟ قال له ابن أبي عقب: إن الإسلام عشرة أسهم، خاتم من لاسهم له فيها، شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة، والصلة وهي الفطرة، والزكاة وهي الطهر، والصوم وهو الجنة، والحج وهو الشريعة، والجهاد وهو الغزو، والأمر بالمعروف وهو الوفاق، والنهي عن المكر وهو الحجة، والطاعة وهي العصمة، والجماعة وهي الألفة.

تعامله معهم

قال: صدقت، فخبرني ما الإيمان، فقال: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وننحن له مسلمون، والرضاء بما جاء من عند الله من سخط أو رضى، والجنة حق، والنار حق، وأن الله يبعث من في القبور.. ثم أورد أسئلة الراسبي له عن القرآن والفرائض، ثم قال:

فقال حرقوص: أيها الرجل! فإني سائلك عن غير ما سألك صاحبي، قال: سل عما بدا لك! قال: من تولى من أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه؟

قال: أتولى أولياء الله المؤمنين.. إلى أن قال: فما تقول في صاحبك علي وما تقول في عثمان وطلحة والزبير ومعاوية والحكمان عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس؟ إلى أن قال: وأما معاوية والحكمان فمعاوية رضي برجل وعلى صاحبي برجل، فخدع أحدهما صاحبه، والخلافة لا ثبت لأحد بالمكر والخداع، وننحن على رأس أمرنا إلى انقضاء المدة.

فقال حرقوص: أيها الرجل! إنك قد أوجبت على نفسك القتل، قال: ولم ذاك؟ فقال: لأنك توليت قوماً كفروا بعد إيمانهم وأحدثوا الأحداث، فقال له ابن أبي عقب: أيها الرجل! إنك لم تبلغ في العلم ما يجب عليك أن تفتشر عن علم الإمام، ولكنني أسألك عن مسائل يسأل صبياننا بعضهم بعضاً عنها في المكتب، قال: سل عما بدا لك!

فقال ابن أبي عقب: خبرني أنها الرجل عن المتهاجرين ما هما؟ وعن المتابعين ما هما؟
وعن المستحبين والجديدين والدائيين وعن الطارف والتالد وعن الطم والرم وعن
نسبة الله عز وجل ما هي؟ قال حرقوص: ما رأيت أحداً يسأل عن مثل هذا، ولكن
خبرني عنها وأنت آمن!

فقال له ابن أبي عقب: أما المتهاجرين فالمال والولد، وأما المتابغضان فالمورت والحياة،
وأما المستحبان فالنور والظلمة، وأما الجديدين فالليل والنهار، وأما الدائيان فالشمس
والقمر، وأما الطارف والتالد فالمال المستحدث والمال القديم، وأما الطم والرم فالطه
البحر والرم الشري، وأما نسبة الله عز وجل فإن قرisha سألت النبي ﷺ فقالوا: يا
محمد! صفت لنا ربك، فنزلت سورة الإخلاص وهي: قل هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ
وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ قال: فتعجب القوم من كلام ابن أبي عقب وعلمه، ثم
أجاب عبد الله بن وهب إلى علي بن أبي طالب جواباً: ورد على كتابك مع رسولك، فقد
فقرأته وفهمت ما فيه، وأما قولك تأسفي أن ألزم الحق يوم لا يقتضي بالحق، فقد
صدقت وأنا لازم الحق جهدي وطافقني، وأما قولك لا أزيد فيزيغ من معي، فأنت
معدن الزيف وأهله، وقد قال الله تعالى: فَلَمَّا زَاغُوا أَذَّغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهِيِّئُ لِلنَّاسِ
الْفَاسِقِينَ، وأما قولك إن السعيد من سعدت به رعيته والشقي من شقيت به رعيته،
فقد صدقت وما أعلم سعيداً سعدت به رعيته بعد رسول الله ﷺ غير أبي بكر ومن
بعده عمر، ولا أعلم شقياً شقيت به رعيته بعد رسول الله ﷺ غيرك وغير عثمان بن
عفان، والقول كما قلت كثير والتفسير يسير، فمن شاء هذر ونشر، ومن شاء قال بقدر.
وأما قولك أن ادفع إلينا قاتل عبد الله بن خباب فكلنا قتله! وأما ذكرك المسير إلينا
لقتانا، فإذا شئت فاقدم، فإنما عازمون على حربك، والسلام. قال: ثم طوى الكتاب
وختمه ودفعه إلى ابن أبي عقب، فأخذه وأقبل إلى علي كرم الله وجهه، فخبره بالذى
دار بينه وبين القوم.



أمر الإمام علي بالمسير من الأنبار إلى النهروان

قال: وعندنا نادى علي في أصحابه وأمرهم بالمسير إلى النهروان، فرحل ورحل الناس معه في السلاح والآلة الكاملة والعدة القوية، حتى إذا صار قريباً من النهروان نظر فإذا برجل من أصحابه قد عدل عن الطريق وجلس على ترسه، فعلم علي أنه قد شرك في قتال أهل النهروان، فعدل إليه وقام الرجل فجلس علي في موضعه، فإذا برجل قد أقبل من ناحية نهروان يركض على فرس له، فصاح به علي: إلهي! فجاء إليه فقال له علي: ما وراءك؟ فقال: إن القوم لما علموا أنك تقارب منهم عبروا النهروان هاربين، فقال له علي: أنت رأيتهم حين عبروا؟ قال: نعم، قال علي: كلا والذى بعث محمد بالحق نبياً لا يعبرون ولا يللغون إلى قصر بوران بنت كسرى، حتى يقتل الله مقاتلهم على يدي، فلا يبقى منهم إلا أقل من عشرة، ولا يقتل من أصحابي إلا أقل من عشرة، ذلك عهد معهود وقضاء مقضي.

قال: ثم نهض علي فركب حتى واف القوم، وإذا هم قد مدوا الرماح في وجه علي وأصحابه وهم يقولون: لاحكم إلا الله. فقال: لا أنظر فيكم إلا حكم الله. قال: ثم عبا علي أصحابه ميمنة وميسرة وقلباً وجناحين.

ثم دعا عبد الله بن عباس فقال له: تقدم إلى هؤلاء واحتاج عليهم وانظر ماذا يقولون! قال: فقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين أفالقى عنى حلتي هذه وأليس درعي؟ فإني أخاف القوم على نفسي، فقال له علي: إني لا أخافهم عليك، فتقدم فها أنا ذا من وراءك. قال: فتقدم عبد الله بن عباس حتى واجه القوم، ثم قال: أيها الناس! ما الذي نقمتم على أمير المؤمنين؟ فقالوا له: يا بن عباس! إن الذي نقمناه عليك في وقتنا هذا أشد مما نقمناه على علي، وذلك أنك قد جئتنا في حالة بيانية ونحن نريد حربك وحرب ابن عمك. فقال ابن عباس: أما هذه الحلة فقد رأيت خيراً منها على من هو خير مني وهو أبو القاسم عليه السلام. وأما الحرب فقد دنت منا ومنكم ولا شرك في ذلك، فهاتوا ما الذي نقمتم على علي! قالوا:

نقمنا عليه أشياء، لو كان حاضرًا لكتفناه بهن.

فاللقيت ابن عباس إلى علي فقال: يا أمير المؤمنين! إنك قد سمعت الكلام فأنت أحق بالجواب. قال: فتقدم علي حتى إذا واجه القوم فسلم عليهم، فردوا عليه السلام، ثم قال: أيها الناس! أنا علي بن أبي طالب فتكلموا بما نقمتم به علي! فقالوا: إن أول ما نقمنا به عليك أنا قاتلنا يوم البصرة بين يديك، فلما أظرفوك الله بهم أبحثنا ما كان في عسكركم ومنعتنا النساء والذرية، وكنت تستحل ما كان في العسكر ولا تستحل النساء والذرية!

قال: فقال لهم علي: يا هؤلاء! إن أهل البصرة قاتلوكن وبدأوا بقتالنا، فلما أظرفني الله بهم قسمت بينكم سلب من قاتلوكن، ومنعتكم النساء والذرية، لأن النساء لم يقاتلن، والذرية ولدوا على فطرة الإسلام، فمنعتكم الذرية والنساء لأجل ذلك، وقد رأيت رسول الله ﷺ منَّ على أهل مكة يوم فتحها فلم يسب نساءهم ولا ذريتهم، وإذا كان النبي منَّ على المشركين فلا تعجبوا مني إذا مرت على المسلمين، فلم أسب نساءهم ولا ذريتهم!

قالوا: فلانا نقمنا عليك غير هذا، نقمنا عليك يوم صفين في وقت الكتاب الذي كتبته بينك وبين معاوية أنك قلت لكاتبك: أكتب: هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فأبى معاوية أن يقبل أنك أمير المؤمنين، فمحوت إسمك من الخلافة وقلت لكاتبك: اكتب: هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فإن لم تكن أمير المؤمنين فأنت أمير الكافرين ونحن مؤمنون، ولا يجب أن تكون أميراً علينا! قال علي: يا هؤلاء! إنكم قد تكلمتم فاسمعوا الجواب! أنا كنت كاتب النبي ﷺ يوم الحديبية فقال لي النبي ﷺ: أكتب: هذا ما اصطلاح عليه محمد رسول الله وأهل مكة، فقال أبو سفيان: إني لو علمت يا محمد أنك رسول الله لما قاتلتك، ولكن أكتب صحيفتك باسمك واسم أبيك، فأمرني النبي ﷺ فمحوت الرسالة من الكتاب وكتبت: هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله وأهل مكة. وإنها محوت إسمي من الخلافة كما محى النبي إسمه من الرسالة فكانت لي به أسوة.

قالوا: فإننا نعمنا عليك غير هذا، إنك قلت للحكمين: أنظر في كتاب الله، فإن كنت أفضل من معاوية فأثبتاني في الخلافة، وإن كان معاوية أفضل مني فأثبتتاه في الخلافة، فإن كنت شاكاً في نفسك أن معاوية أفضل منك فنعن فيك أعظم شكاً! فقال لهم علي: إنما أردت بذلك النصفة لمعاوية، لأنني لو قلت للحكمين: أحكم إلي وذرًا معاوية، كان معاوية لا يرضي بذلك وإنما كان النبي ﷺ لو قال للنصارى لما قدموا عليه من نجران: تعالوا حتى نتباهل فنجعل لعن الله عليكم، كانوا لا يرضون بذلك، ولكنه أنصفهم فقال: تعالوا تندعُّ ابنتاءَنا وأبنتاءَكم ونساءَنا ونساءَكم وأنفسَنا وأنفسَكم ثم تتباهل فتجعل لعنَّةَ الله عَلَى الْكَافِرِ، فأنصفهم من نفسه، وكذلك أصنف أنا معاوية، ولم أعلم لما أراد عمرو بن العاص من خديعة صاحبي.

قالوا: فإننا نقمنا عليك غير هذا، إنك حكمت حكماً في حق هولك، فقال: إن رسول الله قد حكم سعد بن معاذ في بني قريطة ولو شاء لم يفعل، فحكم فيهم سعد بقتل النساء والرجال وبسي الذرية والأموال، وإنما أقمت حكماً كما أقام النبي لنفسه حكماً. فهل عندكم شيء غير هذا تتحجون به على؟
قال: فسكت القوم وجعل بعضهم يقول لبعض: صدق فيها قال ولقد دحض جميع ما احتججنا عليه، ثم صاح القوم من كل ناحية وقالوا: التوبة، التوبة يا أمير المؤمنين! فاستأمن إليه منهم ثانيةً ألفاً، وبقي على حربه أربعةً ألفاً، وأقبل علي رضي الله عنه إلى هؤلاء المستأمين إليه فقال: إعترزوا عني في وقتكم هذا، وذرونني والقوم.

قال: فاعتزل القوم وتقدم علي بن أبي طالب من أصحابه حتى دنا منهم، وتقدم عبد الله بن وهب حتى وقف بين الجمدين، وجعل يقول: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور مُلهمَ الْيَوْمَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَغْدِلُونَ. ألا! إن الذين عدلوا بربهم علي بن أبي طالب وأصحابه، الذين حكموا في دين الله عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس، والله تعالى يقول: أئشة ما أوجعك الله من ربك.

وقال تعالى: وَمَنْ أَحْسَنَ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُؤْتُونَ وَقَالَ: أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ أَكْبَرُ وَهُوَ أَنْصَرُ الْمَحْسِنِينَ.
قال: فصاح به رجل من أصحاب علي يكنى بأبي حنظلة فقال له: يا عدو الله! ما
أنت والخطابة في مثل هذا الموضع، وأنت والله ما فهمت في دين الله ساعة قط، وما
زلت جلفاً جافياً مذكنت! ثكلتك أمك، يابن وهب! أندري ويلك من تتكلم ولمن
تنزار؟ أما علمت أنه أمير المؤمنين أخو رسول الله ﷺ وابن عمه ووصيه وصفيه
وزوج ابنته وأبو سبطيه؟!
فقال له علي: ذره يا أبي حنظلة! فإن الذي هو فيه من العمى والضلال أعظم من
كلامه إباهي لو علم.

قال: فصاح ذو الثدية حرقوص وقال: والله يا ابن أبي طالب ما نريد بقتالنا إياك إلا
وجه الله والدار الآخرة. فقال علي: قُلْ هُنَّ لَنْ تَبْكُنَّ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا. الَّذِينَ حَلَّ سَعْيَهُمْ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمُهْمَّ يَخْسِبُونَ أَنْجَمَ يُخْسِبُونَ صُنْعًا. مِنْهُمْ أَهْلُ النَّهْرَ وَانْ وَرَبُّ الْكَوْبَةِ!

ملاحظة:



أوردنا هذا الحديث الطويل الذي رواه ابن الأعثم، لأن فيه خصائص توجب الثقة به،
وقد رواه ابن شهراشوب (٣٦٨/٢) بنحوه، عن كتاب (خطيبهم عتاب بن الأعور الشعبي)
ويظهر أن عبدالله بن أبي عقب، هو ابن أبي عقبة الشاعر الذي روى عنه والد الصدوق
في الإمامة والبصرة، والصدوق في كتاب الدين ٣٤، وابن كثير في الفتن والملاحم
(٢٠٣/١) فهو شيعي فارسي، لكنهم لم يذكروه في كتب الرجال. ويظهر من الحديث أن قادة
الخارج عوام، قد غلبهم شخص مثل ابن عقبة قليل الثقافة بذكائه وتفنته في الكلام.
وروى ابن المازلي (٧٢)، أن أمير المؤمنين عاش لما اقترب من معسكرهم كلف ابن
عباس أن يكلمهم: فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين قد سمعت ما قال القوم، وأنت
أولى بالجواب مني! فقال علي عليه السلام: لا ترتدين طفراً بهم والذي فلق الحبة وبرا
النسمة، وناداهم: ألستم ترقصون بما أأنبؤكم به من كتاب الله لا تجهلون به وسنة
رسول الله ﷺ لا تنكرون؟ قالوا: اللهم بلى. قال: أبدأ بما بدأتم به.. وذكر نحو ما

تقدّم، إلّى أن قال: وأما قولكم إني كنت وصيّاً فصيّعْتُ الوصيّة فإنّ الله تعالى قال في كتابه: وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجْرُ الْبَيْتِ مَنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. ولو ترك الحجّ من استطاع إليه سبيلاً كفر. ولم يكن البيت ليكُفُر ولو تركه الناس لا يأتونه، ولكن كان يكُفُر من كان يستطيع إليه السبيل فلا يأتيه، وكذلك أنا: إن أكن وصيّاً فإنكم كفرتم بي، لا أنا كفرت بكم بما ترకتموني. قالوا: صدقت هذه بحاجتنا هذه! فرجع إلىه من الخوارج أكثر من أربعة آلاف، وثبت على قتاله أربعة آلاف، وأقبلوا يحكّمُون! فقال عليٌّ: حُكْمَ الله أنتظركم يا هؤلاء؟ أيكم قتل عبد الله بن خباب بن الأرت وزوجته وابنته يظهر لي أقتلُهُمْ بهم وأنصرف، عهداً إلى مدة حُكْم الله أنتظركم. فنادوا كُلُّنا قتل ابن خباب وزوجته وابنته وشرك في دمائهم! فناداهم أمير المؤمنين: أظهروا لي كتائب وشافهونى بذلك، فإني أكره أن يُقرَّ به بعضكم في الضوضاء ولا يُقرَّ بعض ولا أعرف ذلك في الضوضاء وأستحل قتل من لم يُقرَّ بقتلِ من أقرَّ، لكم الأمان حتى ترجعوا إلى مراكزكم كما كتم، ففعلوا وجعلوا كلها جاء كتبية سألهُم عن ذلك، فإذا أقرُّوا عزّ لهم ذات اليمين حتى أتى على آخرهم، ثم قال: إرجعوا إلى مراكزكم، فلما رجعوا ناداهم ثلاثة مرات: رجعتم كما كتم قبل الأمان من صفوكم؟ فنادوا كُلُّهم: نعم! فالتفت إلى الناس فقال: الله أكبر! الله أكبر! والله لو أقر بقتلهم أهل الدنيا وأقدّر على قتلهم لقتلهم، شُدُّوا عليهم، فأنا أول من شد عليهم، وعزّ بسيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة ثلاث مرات كل ذلك يُسوِّيه على ركبتيه من اعوجاجه، ثم شد الناس معه، فقتلوهم فلم ينجُ منهم ثام عشرة).

وروى العقوبي (١٩٢/٢) بعده، والطبرسي (الإحتجاج: ٢٧٦/١) وفيه: (ولقد قال الله جل ذكره: وَلَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجْرُ الْبَيْتِ مَنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا. فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم إياه، ولكن كانوا يكفرون بتركهم لأن الله تعالى قد نصبه لهم علّيًّا، وكذلك نصبني علّيًّا حيث قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يا علي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنت مني بمنزلة الكعبة تؤتي ولا تأتي. فاذعنوا

فرجع بعضهم وبقي منهم أربعة آلاف لم يرجعوا).

وتؤيد هذه الرواية رواية الطبرى (٥٤/٤): (بعث إليهم عبدالله بن عباس فرجع ولم يصنع شيئاً، فخرج إليهم عليٌّ فكلمهم حتى وضع الرضا بيته وبينهم، فدخلوا الكوفة فأتاهم رجل فقال: إن الناس قد تحدثوا أنك رجعت لهم عن كفرك فخطب الناس في صلاة الظهر فذكر أمرهم فعاشه فوثبوا من نواحي المسجد يقولون لا حكم إلا لله . واستقبله رجل منهم واضح إصبعه في ذيئه فقال: ولقد أوجي إليك وللذين مت قَبْلِكَ لَيْنَ أَشْرَكْتَ لَيْخَبَطَنَ عَنْكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَاسِرِينَ . فقال عليٌّ: فَاصْبِرْ إِنَّ اللَّهَ حَقُّ وَلَا يَسْخِفُنَّ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ).

وفي نهج البلاغة (١٣٦/٢) أوصى عليه عليه الله ابن عباس لما بعثه اليهم: (لا تخاصهم بالقرآن فإن القرآن حال وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالستة، فإنهم لن يجدوا عنها محيراً).

أقول: كان أمير المؤمنين عليه الله السلام يعلم ابن عباس كيف يتكلم معهم ويتحجج عليهم، وقد أجاد ابن عباس أحياناً، وكان كلامه ضعيفاً أحياناً، وأحياناً نهاد أمير المؤمنين عليه الله السلام مناظرهم، وأمره أن يتضرر حتى يحضر الإمام عليه الله السلام بنفسه.

٥. ومن كلام له عليه الله (نهج البلاغة: ٢٢٥/٨) للخروج وقد خرج إلى معاشرهم: (أكلم شهدانا صفين؟ فقالوا: منا من شهد ومننا من لم يشهد. قال: فامتساوا فرقتين، فليكن من شهد صفين فرق، ومن لم يشهدها فرقة حتى أكلم كلا بكلامه. ونادي الناس فقال: أمسكوا عن الكلام وانصتوا القولي وأقبلوا بأفندتكم إلى، فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها. ثم كلّمهم عليه الله بكلام طويل، منه: ألم تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة، ومكرأً وخديعة: إخواننا وأهل دعوتنا، استقالوينا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه، فالرأي القبول منهم والتنبيه عنهم. فقللت لكم: هذا أمر ظاهره إيهان وباطنه عداون، وأوله رحمة وآخره ندامة. فأقيموا على شأنكم، والزموا طريقتكم، وغضوا على الجهاد بنراجدكم، ولا تلتفتوا إلى ناعق نعق: إن أجيبي أضل، وإن ترك ذل. وقد كانت هذه الفعلة، وقد رأيتموها، والله لئن أبىتها ما

بعد المحكمة

وجبت على فريضتها ولا حملني الله ذنبها. ووالله إن جئتها إني للمحق الذي يتبع، وإن الكتاب لمعي، ما فارقته مذ صحبته، فلقد كنا مع رسول الله ﷺ وإن القتل ليدور على الآباء والأبناء والإخوان والقرابات، فما نزداد على كل مصيبة وشدة إلا إيماناً، ومضيأ على الحق، وتسليناً للأمر، وصبراً على مضض الجراح. ولكننا إنما أصبحنا نقاتل إخواننا في الإسلام على ما دخل فيه من الزيف والإعوجاج والشبهة والتأويل. فإذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتداني بها إلى البقية فيها بينما رغبنا فيها، وأمسكنا عنها سواها). وفي بعض النسخ: ثم قطع كلامه عليه السلام.

٥٠

شارهم: كلمة حق يراد بها باطل!

في دعائم الإسلام (١٣٩٢) أن أمير المؤمنين عليه السلام: (خطب بالكوفة فقام رجل من الخوارج فقال: لاحكم إلا الله، فسكت علي عليه السلام ثم قام آخر وآخر، فلما أكثروا عليه قال: كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلات خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تصلوا فيها، ولا نمنعكم الفئ ما كانت أيديكم مع أيدينا، ولا نبدؤكم بحرب حتى تبدؤونا به. وأشار له أحد أخرين في خطبة عن الروح الأمين عليه السلام عن رب العالمين عز وجل أنه لا يخرج علينا منكم فرقة قَلْتُ أو كثرت إلى يوم القيمة، إلا جعل الله حتفها على أيدينا، وإن أفضل الجهاد جهادكم، وأفضل الشهداء من قتلتموه، وأفضل المجاهدين من قتلوكم، فاعملوا ما أنتم عاملون في يوم القيمة يخسر المبطلون ويلكّن نبيّكم مُستقرّو متّوّق تعلمون).

وقال عليه السلام (نهج البلاغة ٩١/١): (ما سمع قولهم: لا حكم إلا الله: حق يراد به باطل، نعم إنه لا حكم إلا الله، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة إلا الله، وإنه لا بد للناس من أمير بر أو فاجر، يعمل في إمرته المؤمن، ويستمتع فيها الكافر، ويبلغ الله فيها الأجل، ويجمع به الفئ، ويقاتل به العدو، وتؤمن به السبل، ويؤخذ به للضعف

من القوي، حتى يستريح به بُرُّ، ويُستراح من فاجر).

سب بسب أو عفو عن ذنب!

وفي نوح البلاغة (٩٨/٤) (كان عليهما جالساً في أصحابه فمرت بهم امرأة جليلة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال عليهما: إن أبصار هذه الفحول طوامح، وإن ذلك سبب هباه، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهلها، فإنها هي امرأة كامرأة! فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه! فوثب القوم ليقتلوه فقال عليهما: رويداً، إنها هو سبب، أو عفو عن ذنب).

بعدَ الْهُمَّ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودَ!

ومن كلام له عليهما (نوح البلاغة: ١٠٢:٢) وقد أرسل رجالاً من أصحابه يعلم له علم أحوال قوم من جند الكوفة قد هموا بالللحاق بالخوارج، وكانوا على خوف منه عليهما، فلما عاد إليه الرجل قال له: أَمْنَوْا فَقْطُنَا أَمْ جِنِّا فَظْعَنُوا؟ فقال الرجل: بل ظعنوا يا أمير المؤمنين. فقال عليهما: بُعدَ الْهُمَّ كَمَا بَعْدَتْ ثَمُودَ، أَمَّا لَوْ أَشْرَعْتَ الْأَسْنَةَ إِلَيْهِمْ وَصُبْتَ السِّيُوفَ عَلَى هَامِتِهِمْ، لَقَدْ نَدَمُوا عَلَى مَا كَانُوا مِنْهُمْ! إِنَّ الشَّيْطَانَ يَوْمَ قَدْ اسْتَفَلَهُمْ وَهُوَ غَدَّاً مُتَبَرِّئَ مِنْهُمْ وَمُتَخَلِّلَ عَنْهُمْ. فَحَسِبُهُمْ بِخُرُوجِهِمْ مِنَ الْمَدِي، وَارْتِكَابُهُمْ فِي الضَّلَالِ وَالْعُمَى، وَصَدِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَجَاحَهُمْ فِي تِيهٍ).

وقال عليهما (نوح البلاغة: ١٠٦) في كلام كلام به الخوارج: (أصحابكم حاصلب ولا يقي منكم آبر (محبر) أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله عليهما أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللتك إذاً وما أنا من المهدين. فأوابوا شر مآب، وارجعوا على أثر الأعقاب. أما إنكم ستلقون بعدى ذلاً شاماً، وسيفناً قاطعاً، وأثرة يتخذها الظالمون فيكم سنة. وقال عليهما لما عزم على حرب الخوارج وقيل له إنهم قد عبروا جسر النهر وان: مصارعهم دون النطفة. والله لا يفلت منهم عشرة، ولا يهلك منكم عشرة. يعني بالنطفة ماء النهر وهو أفضح كنابة عن الماء وإن كان كثيراً جماً.

ولما قُتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم فقال عليهما: كلوا والله، إنهم



**نُطِّفُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ، وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ، كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قَطَعَ، حَتَّى
يَكُونَ آخِرُهُمْ لِصُوصَانِ سَلَابِينَ!**

وَمِنْ كَلَامِ لَعَلَّهُ^{عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ} (نَهْجُ الْبَلَاغَةِ ١١٤/٢): (قَالَهُ لِلْبَرْجِ بْنِ مَسْهُرِ الطَّائِيِّ، وَقَدْ قَالَ
لَهُ بِحِيثِ يَسْمَعُهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَكَانَ مِنَ الْخَوَارِجِ: أَسْكَتْ قِبْحَكَ اللَّهُ يَا أَثْرَمَ،
فَوَاللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ فَكَنْتَ فِيهِ ضَيْلًا شَخْصَكَ، خَفِيًّا صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ
الْبَاطِلَ نَجَمَتْ نُجُومُ قَرْنِ الْمَاعِزِ!)

من بغضهم على علَّهٖ نسبوا له شرب الخمر!

قَالَ الْحَاكِمُ الْنِيَّاسِبُورِيُّ (٣٠٧/٢): (عَنْ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَعَانَا رَجُلٌ مِّنَ
الْأَنْصَارِ قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ، فَحَضَرَتْ صَلَةُ الْمَغْرِبِ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ فَقَرَأَ: قَلْ يَا
أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فَالْتَّبَسَ عَلَيْهِ فَنَزَلَتْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُرُوا الصَّلَوةَ وَاتَّمُّو
سُكَارَى حَتَّى تَقْلِمُوا مَا تَقُولُونَ). هَذَا حَدِيثٌ صَحِيفٌ إِسْنَادٌ لَمْ يَخْرُجْهُ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ
فَائِدَةٌ كَبِيرَةٌ هِيَ أَنَّ الْخَوَارِجَ تَنْسَبُ هَذَا السُّكُرَ وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
أَبِي طَالِبٍ دُونَ غَيْرِهِ، وَقَدْ بَرَأَهُ اللَّهُ مِنْهَا، فَإِنَّهُ رَاوِيَ الْحَدِيثِ).

أَقُولُ: وَرَدَ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي قَرَأَ خَطْبًا هُوَ عُمْرٌ، فَنَسَبُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ علَّهُ^{عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ}

نهى الإمام علَّهٖ عن قتالهم إذا خرجوا على سلطان جائز

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ (١٠٧/١): (فَقَيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكُ الْقَوْمُ بِأَجْعَمِهِمْ. قَالَ علَّهُ^{عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ}:
كُلَا وَاللهُ أَيْمَنُهُمْ نُطِّفُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ! كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ
قَطَعَ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لِصُوصَانِ سَلَابِينَ!

وَقَالَ علَّهُ^{عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ}: لَا تَقْتَلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي، فَلَيْسَ مِنْ طَلْبِ الْحَقِّ فَأَخْطُأُهُ، كَمَنْ
طَلْبُ الْبَاطِلِ فَأَدْرِكُهُ. يَعْنِي معاوية وَأَصْحَابَهُ).

وَفِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ (١٤٤/٦) قَالَ الصَّادِقُ علَّهُ^{عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ}: (لَا فَرَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ علَّهُ^{عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ}
مِنْ أَهْلِ الْنَّهْرَوَانَ قَالَ: لَا يَقْاتِلُهُمْ بَعْدِي إِلَّا مَنْ هُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْهُ).

وَقَالَ الْإِمامُ الصَّادِقُ علَّهُ^{عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ}: (ذَكَرَتِ الْحَرُورِيَّةُ عِنْدَ علَّهُ^{عَلَيْهِ الْبَشَّارَةُ} قَالَ: إِنَّ خَرْجَوَا

على إمام عادل أو جماعة فقاتلوهم، وإن خرجوا على إمام جائز فلا تقاتلواهم، فإن لم في ذلك مقالاً).

وفي علل الشرائع/٢١٨:(خرج على معاوية بالكوفة جويرية بن ذراع أو ابن وداع أو غيره من الخوارج، فقال معاوية للحسن عليه السلام: أخرج إليهم وقاتلهم فقال: يا أبا الله لي بذلك قال: فلم أليس هم أعداؤك وأعدائي؟ قال: نعم يا معاوية ولكن ليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فوجده! فأسكنت معاوية).
وقال البلاذري (٤٦/٢): (قال: تركت قتالك وهو لي حلال لصلاح الأمة وأفتقهم، أفتراني أقاتل معك؟!). وفي الروائع المختارة/١٠٧: (لواثرت أن أقاتل أحداً من أهل القبلة لبدأت بقتالك).

منافق خارجي زعم أنه يحب الإمام عليه السلام

في بصائر الدرجات/٤١، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (بینا أمیر المؤمنین عليه السلام يوماً جالس في المسجد وأصحابه حوله، فأتاه رجل من شيعته فقال: يا أمیر المؤمنین عليه السلام إن الله يعلم أنّي أدينه بحبك في السر كما أدينه بحبك في العلانية، وأنّك لا تكفي في السر كما أتوك في العلانية. فقال أمیر المؤمنین عليه السلام: صدقت، أمّا فاتحذ للفقر جلباباً، فإنّ الفقر أسع إلى شيعتنا من السبيل إلى قرار الوادي. قال: فولى الرجل وهو يبكي فرحاً لقول أمیر المؤمنین عليه السلام صدقت. وكان رجل من الخوارج يحدث أصحابه قرباً من أمیر المؤمنين فقال أحدهما لصاحب: تالله إن رأيت كاليلوم فقط! إنه أتاكم رجل فقال له إنّي لأحبك فقال له: صدقت، فقال له الآخر: ما أنكرت من ذلك، لم يجد بدأ من أنه إذا قيل له إنّي لأحبك أن يقول له صدقت. قال: تعلم أنّي لأحبه قال: فأنا أقوم فأقول له مثل مقالة الرجل، ف يريد عليه مثل مارد عليه. قال: نعم، فقام الرجل فقال له مثل مقالة الأول، فنظر إليه ملياً ثم قال له: كذبت لا والله ما تحبني ولا أحبك! قال: فبكى الخارجي، فقال: يا أمیر المؤمنین تستقبلني بهذا وقد علم الله خلافه، أبسط يدك أبابعك. قال عليه: على ماذا؟ والله لكأنّي بك قد قلت على ضلال ووطأت وجهك دواب العراق، فلا تغرنك قوتك. قال: فلم يلبث أن خرج عليه أهل النهر وان وخرج



الرجل معهم فقتل)!

ورواه الطبرى (٥٦/٤) بلفظ: (أتى علياً أصحابه وشيعته فبایعوه وقالوا: نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت، فشرط لهم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ربيعة بن أبي شداد الخثعمي وكان شهد معه الجمل وصفين ومعه راية خشم فقال له: بایع على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال ربيعة: على سنة أبي بكر وعمر! قال له عليٌّ: وبذلك لو أن أبا بكر وعمر عملاً غير كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكونا على شيء من الحق. فبایعه فنظر إليه عليٌّ وقال: أما والله لكأني بك وقد نفرت مع هذه الخوارج فقتلت، وكأني بك وقد وطأتك الخيل بحوافرها. فقتل يوم النهر مع خوارج البصرة).

معجزة لأمير المؤمنين عليه السلام: خارجي يصير كلباً!

قال الشريف الرضي في خصائص الأئمة عليهما السلام (٤٦): (روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً في المسجد إذ دخل عليه رجلان فاختصاً إليه، وكان أحدهما من الخوارج، فتوجه الحكم إلى الخارجي فحكم عليه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له الخارجي: والله ما حكمت بالسوية ولا عدلت في القضية، وما قضيتك عند الله تعالى بمرضية! فقال له أمير المؤمنين عليه السلام وأوْمأَ إِلَيْهِ: إِخْسَأْ عَدُوَّ اللَّهِ فاستحال كلباً أسود، فقال من حضره: فوالله لقد رأينا ثيابه تطاير عنه في الهواء، وجعل يصبح لأمير المؤمنين عليه السلام ودمعت عيناه في وجهه، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام وقد رق فلحوظ النساء، وحرك شفتيه بكلام، لم نسمعه، فوالله لقد رأيناه وقد عاد إلى حال الإنسانية، وتراجعت ثيابه من الهواء، حتى سقطت على كتفيه، فرأيناه وقد خرج من المسجد وإن رجليه لتضطربان. فبهتنا نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام! فقال لنا: مالكم تنظرون وتعجبون؟ فقلنا يا أمير المؤمنين: كيف لا نتعجب وقد صنعت ما صنعت! فقال: أما تعلمون أن آصف بن برخيا وصي سليمان بن داود عليهما السلام قد صنع ما هو قريب من هذا الأمر فقص الله جل اسمه قصته حيث يقول: قال يا أئمَّةَ الْلَّا إِلَيْكُمْ يَاتِيَنِي بِعَزْرِشَاهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوكُمْ مُشَلَّبِينَ.

قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَلَيْلَى عَلَيْهِ لَقَوْيٌ أَمْيَنْ. قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرَنَّ إِلَيْكَ طَرْفَكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقِرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَتَبَلُّو إِلَّا شَكَرًا مَأْكُشْفُرًا مَنْ شَكَرَ فَإِنَّا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ.

فَأَيْمًا أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ نَبِيُّكُمْ أَمْ سَلِيمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ فَقَالُوا: بِلِ نَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْرَمُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَوْصِي نَبِيُّكُمْ أَكْرَمُ مِنْ وَصِيِّ سَلِيمَانَ، وَإِنَّا كَانَ عِنْدَ وَصِيِّ سَلِيمَانَ مِنْ إِسْمِ اللَّهِ الْأَعَظَمِ حَرْفٌ وَاحِدٌ، فَسَأَلَ اللَّهُ جَلَّ اسْمَهُ فَخَسَفَ لَهُ الْأَرْضُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَرِيرِ بَلْقِيسِ فَتَنَوَّلَهُ فِي أَقْلَمِ مِنْ طَرْفِ الْعَيْنِ، وَعَنِّدَنَا مِنْ إِسْمِ اللَّهِ الْأَعَظَمِ أَثْنَانٌ وَسَبْعُونَ حَرْفًا، وَحَرْفٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى إِسْتَأْنَرَ بِهِ دُونَ خَلْقِهِ! فَقَالُوا إِلَيْهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّا كَانَ هَذَا عِنْدَكَ فَهَا حَاجْتُكَ إِلَى الْأَنْصَارِ فِي قَتْلِ مَعَاوِيَةِ وَغَيْرِهِ، وَاسْتَفَارَكَ النَّاسُ إِلَى حَرْبِ ثَانِيَةِ؟ فَقَالَ: بِلِ عَيْنَادُ مَكْرُمُونَ لَا يُسْتَقْوِنُهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَقْرَبِهِ يَقْعُلُونَ. إِنَّا أَدْعُو هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَى قَتَالِهِ لِتَبُوتَ الْحَجَةُ وَكَمَ الْمَحْنَةُ، وَلَوْ أَذْنَ لِي فِي إِهْلَاكِهِ لَمَا تَأْخَرَ، لَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَمْتَحِنُ خَلْقَهُ بِمَا شَاءَ! قَالُوا فَنَهَضُنَا مِنْ حَوْلِهِ وَنَحْنُ نَعْظِمُ مَا أَتَى بِهِ!



أكثر الخوارج كانوا من أهل البصرة

وهذا يدل على تأثير حرقوص بن زهير ومسعر بن فدكي ودعاتها فيهم! فقد وصفوا الخوارج كلهم بأنهم أهل البصرة: (حكيم بن سعد قال: ما هو إلا أن لقينا أهل البصرة فيما لبناهم فكأنما قيل لهم موتوها فماتوا). (الطبراني: ٦٤).

قصة الصحابي جندب الأزدي

قال الشريف الرضي في خصائص الأئمة: (وَمِنْ أَعْلَامَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَتْلِ الْخَوَارِجِ بِالنَّهْرُوَانِ وَبِإِسْنَادِ مَرْفُوعٍ إِلَى جَنْدِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجْلِيِّ، قَالَ: دَخَلْنِي يَوْمَ النَّهْرُوَانَ شَكْ فَاعْتَزَلَتْ، وَذَلِكَ أَنِّي رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَصْحَابَ الْبَرَانِسَ، وَرَأَيْتُهُمْ الْمَصَاحِفَ حَتَّى هَمِّسْتُ أَنْ أَتَحَولَ إِلَيْهِمْ. فَبَيْنَا أَنَا مَقِيمٌ مَتْهِرٌ إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ فَارِسٌ يَرْكَضُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مَا يَقْعُدُكَ وَقَدْ عَبَرَ الْقَوْمَ؟ قَالَ: أَنْتَ رَأَيْتَهُمْ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا عَبَرُوا وَلَا يَعْبُرُونَ أَبْدًا! فَقَلَتْ

في نفسي: الله أكبر كفى بالمرء شاهداً على نفسه، والله لئن كانوا عبروا لأقاتلته
 قتالاً لا آل فيه جهداً، ولئن لم يعبروا لأقاتلهم أهل النهر وان قتالاً يعلم الله به
 أني غضبت له! ثم لم أثبت أن جاء فارس آخر يركض ويُلمع بسوطه، فلما
 انتهى إليه قال: يا أمير المؤمنين، ما جئت حتى عبروا كلهم، وهذه نوادي
 خيالهم قد أقبلت. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صدق الله ورسوله عليهما السلام وكذب.
 ما عبروا ولن يعبروا، ثم نادى في الخيل فركبوا وركب أصحابه وسار نحوهم،
 وسرت ويدعي على قائم سيفي، وأنا أقول: أول ما أرى فارساً قد طلع منهم
 أعلى علياً بالسيف للذى دخلني من الغيط عليه. فلما انتهى إلى النهر إذا القوم
 كلهم وراء النهر لم يعبر منهم أحد، فالتفت إليَّ ثم وضع يده على صدرِي، ثم
 قال: يا جندب أشكتك، كيف رأيت؟ قلت يا أمير المؤمنين: أعود بالله من الشك
 وأعود بالله من سخط الله وسخط رسوله وسخط أمير المؤمنين! قال: يا جندب،
 ما أعمل إلا بعلم الله، وعلم رسوله عليه السلام! فأصابت جندباً يومئذ اثنتا عشرة
 ضربة مما ضربه الخوارج).

ورواه القطب الرواندي في الخرائج (٧٥٥/٢) وفيه: (فانتهيت إلى عسكرهم
 فإذا هم دوي النحل في قراءة القرآن، وفيهم أصحاب البرانس،
 وذروا الثفات، فلما رأيت ذلك دخلني شك، فتحجيت ونزلت عن فرسي
 وركزت رمحي ووضعت ترسبي وثرت عليه درعي، وقمت أصلي وأنا أقول
 في دعائي: اللهم إن كان قتال هؤلاء القوم رضالك، فأرني من ذلك ما أعرف
 به أنه الحق، وإن كان لك سخطاً فاصرْفه عني، إذ أقبل على عليه السلام فنزل عن بغلة
 رسول الله عليه السلام وقام يصلي، إذ جاء رجل وقال: قطعوا النهر. ثم جاء آخر تشد
 به دابته وقال: قطعواه وذهبوا. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما قطعواه ولا يقطعونه،
 ولنقتلن دونه، عهد من الله ورسوله. وقال: يا جندب ترى التل؟ قلت: نعم.
 قال: فإن رسول الله عليه السلام حدثني أنهم يقتلون عنده! ثم قال: أما إنا نبعث إليهم
 رسولًا يدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه فيرشقون وجهه بالنبل وهو مقتول!

قال: فانتهينا إليهم فإذا هم في معسکرهم لم يبرحوا ولم يرتحلوا. فنادى في الناس فضمهم، ثم أتى الصف وهو يقول: من يأخذ هذا المصحف فيمشي إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهو مقتول وله الجنة. فما أجابه أحد إلا شاب من عامر بن صعصعة، فلما رأى حداثة سنه قال: إرجع إلى موقفك.

ثم أعاد القول لها أجابه أحد إلا ذلك الشاب، فقال: خذه أما إنك مقتول. فمشى به حتى إذا دنا من القوم حيث يسمعهم ناداهم فرموا وجهه بالنبيل فأقبل علينا ووجهه كالقنفذ. فقال علي عليه السلام: دونكم القوم، فحملنا عليهم قال جندي: ذهب الشك عنني وقتلت بكفي ثانية).

ورواه المفید في الإرشاد (٣١٧/١١) وفيه: (فدخلني شک وقتلت: قراونا وخيارنا نقتلهم! إن هذا الأمر عظيم! فركرت رحي ووضعت ترسی إليه واستترت من الشمس، فإني جالس حتى ورد في أمير المؤمنین عليه السلام.. فقلت في نفسي: الحمد لله الذي بصرني هذا الرجل وعرفني أمره، هذا أحد رجلين: إما رجل كذاب جريء أو على بيته من ربه وعهد من نبيه، اللهم إني أعطيك عهداً تسألني عنه يوم القيمة، إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن تكون أول من يقاتلهم وأول من يطعن بالرمح في عينه، وإن كانوا لم يعبروا أن أقيم على المناجزة والقتال. فدفعنا إلى الصفوف فوجدنا الرایات والأئمال كما هي، قال: فأخذ بقفاي ودفعني ثم قال: يا أخا الأزد أتبين لك الأمر؟ قلت: أجل يا أمیر المؤمنین، قال: فشأنك بعذوك، فقتلت رجلاً ثم قتلت آخر، ثم اختلفت أنا ورجل آخر أضربه ويضربني فرقعنا جميعاً، فاحتملني أصحابي فأفقت حين أفقت وقد فرغ القوم. وهذا حديث مشهور شائع بين نقلة الآثار، وقد أخبر به الرجل عن نفسه في عهد أمیر المؤمنین عليه السلام وبعده فلم يدفعه عنه دافع ولا أنكر صدقه فيه منكر، وفيه إخبار بالغيب، وإبانته عن علم الضمير ومعرفة ما في التفوس، والأية باهرة فيه لا يعادها إلا ما ساواها في معناها من عظيم المعجز وجليل البرهان).

ملاحظة

يدل ذلك على أن جندياً كان فارساً مميزاً، فشك في قتال الخوارج لأنهم معلموا القرآن وأهل عبادة، فانفرد عن جيش أمير المؤمنين عليه السلام قبل الحرب، فعرف ذلك أمير المؤمنين عليه السلام بالهاء الله تعالى، وجاء إليه منفرداً عن جيشه، ليريه معجزة ويزيل عن قلبه الشك، فأراه آية أنهم لم يعبروا ولن يعبروا حتى يقتلو!

وقد ذكر علماء الجرح والتتعديل أن إسم جندي مشترك بين ثلاثة وأكثر لكن لا يبعد أن يكون جندي هذا هو قاتل الساحر اليهودي في زمن عثمان، وهو صحابي مدحوم، رروا عن النبي عليه السلام أنه مدحه وزيد بن صوحان قبل أن يرافقه قال (البيستياعاب: ٥٥٦/٢): (زيد وما زيد! جندي وما جندي! فسئل عن ذلك فقال: رجال من أمتى، أما أحدهما فتسبيقه يده، أو قال: بعض جسده إلى الجنة، ثم يتبعه سائر جسده. وأما الآخر فيضرب ضربة يفرق بها بين الحق والباطل. قال أبو عمر: أصيبيت بـ زيد يوم جلواء، ثم قتل يوم الجمل مع علي ابن أبي طالب. وجندي قاتل الساحر).

وهذا مقام عظيم لها رضي الله عنها، وتقدم ذكر زيد في حرب الجمل، أما ضربة جندي فكانت في زمن عثمان لما ولّ أخاه من الرضاunganة الوليد بن عقبة الأموي على العراق، ويسمى الوليد الفاسق، لأنّه نزل فيه قول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ فَنَبِّئُوهُ أَنَّ تُصِيبُوا قَوْمًا بِعَيْنَاهُ وَقَد جاء الوليد ساحر هندي وكان يقيم له العروض في الكوفة! ولعل غرضه أن يصدق الناس بقدرة السحرة ثم يقول لهم إن محمدأنا ساحرا!

ولهذا كانت ضربة جندي رضي الله عنه فاصلة، بين حق النبوة وباطل السحر. قال السيوطي في المختائق (١٤٠/٢): (فليا وللي الوليد بن عقبة الكوفة في زمن عثمان أجلس رجلاً يسحر، يُرِبِّهم أنه يُنْجِي ويُمْسِي، فأتى جندي بسيف فضرب به عنق الساحر، وقال: أحي نفسك الآن)! وقال في شرح النهج (٢٠/٢): (فقتله وقال له: أحي نفسك إن كنت صادقاً،

وأن الوليد أراد أن يقتله بالساحر حتى أنكر الأزد ذلك عليه، فحبسه وطال حبسه، حتى هرب من السجن).

وذكر المسعودي في مروج الذهب (٣٣٩/٢) أن الوليد أراد قتله: (فمنعته الأرد فحبسه، وأراد قتله غيلة ونظر السجان إلى قيامه ليله إلى الصبح، فقال له: أَنْجُ بِنَفْسِكَ، فقال له جندب: قتلتني، قال: ليس ذلك بكثير في مرضاه وللدفع عن ولی من أولياء الله، فلما أصبح الوليد دعا به وقد استعد لقتله فلم يجده، فسأل السجان، فأخبره بهره فضرب عنق السجان، وصلبه بالكناسة)! وبقي جندب مخلصاً لأمير المؤمنين وللحسن عليهم السلام.

هذا، وقد أوردنا العديد من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام في الخوارج في محاضرها.

٥٥



معركة النهروان مع الخوارج

نهاه المنجم عن السفر فخالفه الإمام عَلِيُّ

١. لما عزم على المسير إلى الخوارج قال له (نهج البلاغة: ١٢٩/١) بعض أصحابه: (يا أمير المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت أن لأنظر بمرادك، من طريق علم النجوم. فقال عَلِيُّ: أترعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء، وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر! فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن، واستغنى عن الإعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروره. وتبتغي في قولك للعامل بأمرك أن يوليك الحمد دون ربه، لأنك بزعمك هديته إلى الساعة التي نال فيها النفع وأمن الضر!) ثم أقبل عَلِيُّ على الناس فقال: أيها الناس إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهدي به في بحر أو بحر، فإنها تدعوا إلى الكهانة والمتجم كالكافر والكافر كالساحر، والساحر كالكافر والكافر في النار. سروا على اسم الله).

٢. وفي فرج المهموم: ٥٨/ (عن قيس بن سعد، قال: كنت أساير أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيراً إذا سار إلى وجه من الوجه، فلما قصد أهل النهروان وصرنا بالمدائن و كنت يومئذ مسايراً له، إذ خرج إلينا قوم من أهل المدائن من دهاقينهم، معهم براذين قد جاءوا بها هدية إليه فقبلها، وكان فيمن تلقاه دهقان من دهاقين المدائن يدعى سرسفیل، وكانت الفرس تحكم برأيه فيما مضى، وترجع إلى قوله فيها سلف، فلما بصر بأمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال: يا أمير المؤمنين، تناهست النجوم الطوالع، فتحس أصحاب السعود وسعد أصحاب النحوس، ولزم الحكيم في مثل هذا اليوم الإختفاء والجلوس، وإن يومك هذا

يوم ميت، قد اقترب فيه كوكبان قطالان، وشرف فيه بهرام في برج الميزان، واتقدت من برجك النيران، وليس لك الحرب بمكان. فتبسم أمير المؤمنين صلوات الله عليه ثم قال: أيها الدهقان، المنبي بالأخبار، والمحدن من الأقدار، أتدرى ما نزل البارحة في آخر الميزان، وأي نجم حل في السرطان؟ قال: سأنظر ذلك. وأخرج من كمه أسطر لاباً وتقوياً، فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أنت مسيّر الجاريات؟ قال: لا. قال: أفقضي على الثابتات؟ قال: لا. قال: فأخبرني عن طول الأسد وتباعده عن المطالع والراجع؟ وما الزهرة من التوابع والجومع؟ قال: لا علم لي بذلك. قال: فيما بين السواري إلى الدراري، وما بين الساعات إلى الفجرات، وكم قدر شعاع المدرات، وكم تحصيل الفجر في الغدوات؟ قال: لا علم لي بذلك.

قال: هل علمت يا دهقان أن الملك اليوم انتقل من بيت إلى بيت في الصين، وانقلب برج ماجين، واحترق دور بالزنج، وطفح جب سرنديب، وتهدم حصن الأندلس، وهاج نمل السبع، وأنهزم مراك الهند، وقد ربان اليهود بأيلة، وجذم بطريق الروم بروميه، وعمي راهب عمورية، وسقطت شرافات القسطنطينية، أفعالٌ أنت بهذه الحوادث، وما الذي أحدها شرقها أو غربيها من الفلك؟ قال: لا علم لي بذلك.

قال: فبأي الكواكب تقضي في أعلى القطب، وبأيها تنحس من تنحس؟ قال: لا علم لي بذلك. قال: فهل علمت أنه سعد اليوم اثنان وسبعون عالماً في كل عالم سبعون عالماً، منهم في البر، ومنهم في البحر، وبعض في الجبال وبعض في الغياض، وبعض في العمران، فما الذي أسعدهم؟

قال: لا علم لي بذلك. قال يا دهقان، أظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استئثار لك في الغسق، وظهر تلاؤُ المريخ وتشريه في السحر، وقد سار فاتصل جرمك بنجوم تربع القمر، وذلك دليل على استخلاف ألف ألف من البشر، كلهم يولدون اليوم والليلة، ويموت مثلهم ويموت هذا فإنه منهم، وأشار إلى جاسوس في عسكره لعاوية، فلما قال ذلك ظن الرجل أنه قال خذوه، فأخذه شيء في قلبه وتكسرت نفسه في صدره فمات لوقته! فقال عليه السلام للدهقان: ألم أرك عين التقدير في غاية التصوير؟ قال:

بلى يا أمير المؤمنين. فقال: يا دهقان، أنا مخبرك أني وصحي هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون، إننا نحن ناشئة القطب، وما زعمت البارحة أنه انقلح من برج الميزان فقد كان يجب أن تحكم معه لي، لأن نوره وضياعه عندي، فلهبه ذاذهب عنني. يا دهقان: هذه قضية عيسى، فاحسبيها ولدها إن كنت عالماً بالأ Kovar والأدوار، ولو علمت ذلك لعلمت أنك تحصي عقود القصب في هذه الأجرة. ومضى أمير المؤمنين صلوات الله عليه، فهزم أهل النهر وان وقتلهم فعاد بالغنية والظفر، فقال الدهقان: ليس هذا العلم بأيدي أهل زماننا، هذا علم مادته من السماء!

ملاحظة

هذا يدل على صحة علم النجوم، وأن الأحداث في مجتمعنا يمكن الإستدلال عليها بحركة النجوم. لكن ما في أيدي الناس والنجوم ناقص، وعلمه الكامل عند الموصومين صلوات الله عليهم. وهذا معنى قول الدهقان المترجم: (ليس هذا العلم بأيدي أهل زماننا، هذا علم مادته من السماء!)

قال صاحب الجوواهر (٩٤/٢٢): وأما علم النجوم فقد ظهر من الكتاب والسنة صحته في الجملة، نحو قوله تعالى: نَّظَرَ نَظَرًا فِي السُّجُومِ. فَقَالَ إِلَيْهِ سَقِيمٌ عَلَى أَحَدِ الوجوه فيها أو أظهرها. قوله: وَالثَّانِيَاتِ عَرَفَا.. فَأَلْمَدَهُ بَرَاتٍ أَمْرًا.. فَلَا أَقِيمُ بِمَوَاعِيقِ السُّجُومِ. وغير ذلك.

وخبر أبيان بن تغلب.. وخبر سعيد بن جبیر.. ورواه قيس بن سعد بطريق آخر.. بل رواه الأصيغ بن نباتة بطريق ثالث، والأمر سهل.
وخبر يونس بن عبد الرحمن، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن علم النجوم ما هو: قال: هو علم من علم الأنبياء عليهم السلام. قال فقلت: كان علي بن أبي طالب يعلمك، فقال: كان أعلم الناس به..

إلى أن قال: وفي خبر عبد الرحمن بن سبابه: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إن الناس يقولون أن النجوم لا يخل النظر فيها وهي تعجبني فإن كانت تضر بدني فلا حاجة لي في شيء يضر بدني، وإن كانت لا تضر بدني فوالله

إني لأشتهيها وأشتهي النظر فيها، فقال: ليس كما يقولون لا تضر بدينك، ثم قال: إنكم تنتظرون في شيء كثيرة لا يدرك، وقليله لا يتفع به، تحسبون على طالع القمر، ثم قال: أتدرى كم بين المشتري والزهرة من دقيقة؟ قلت: لا والله. قال: أفتدرى كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة؟ قلت: لا والله. قال: أفتدرى كم بين الشمس وبين السكينة من دقيقة؟ قلت: لا والله ما سمعته من أحد من النجمين قط. قال: أفتدرى كم بين السكينة وبين اللوح المحفوظ من دقيقة، قلت: ما سمعته من منجم قط، قال: ما بين كل واحد منها إلى صاحبه ستين أو سبعين دقيقة، ثم قال: يا عبد الرحمن هذا حساب إذا حسبه الرجل ووقع عليه، عرف القصبة التي في وسط الأجرة، وعدد ما عن يمينها، وعدد ما عن يسارها، وعدد ما خلفها، وعدد ما في أمامها، حتى لا يخفى عليه من قصب الأجرة واحدة) !

وذكر صاحب الجواهر فأدرك أن حساب النجمين اختلط عليهم من عهد داود عليهما السلام.

قال رسول الله ﷺ: مصارعهم دون النهر



في مناقب علي عليهما السلام ابن المغازلي: (خرج علي بن أبي طالب يريد الخوارج إذ أقبل رجل يركض حتى انتهى إلى أمير المؤمنين علي فقال: يا أمير المؤمنين البشري! قال: هات ما بشراك؟ قال: قد عبر القوم النهروان لما بلغتهم عنك، وقد منحك الله أكتافهم، فقال: الله لأنتم رأيتم قد عبروا؟ فقال: والله لأننا رأيتمهم حين عبروا، فحلفه ثلاث مرات في كل ذلك يخالِف له، فقال له أمير المؤمنين: كذبَتَ والذِي فلقَ الحبة وبرأ النسمة ما عبروا النهروان، ولن يبلغوا الأثلاث ولا قصر بوران حتى يقتلُهم الله على يدي، لا ينجُو منهم عام عشرة ولا يُقتلُ مِنَا عشرة: عهداً معهداً وقدراً مقدوراً وقضاء مقضياً، وقد خابَ من افترى. ثم أقبل أيضاً آخر حتى جاءه ثلاثة كلهم يقولون مقالة الأول ويقول لهم مثل ذلك، ثم ركب فأجال في ظهر بعلمه وبهض الشاب وأجال في ظهر فرسه وهو يقول في نفسه: والله لأنطلقُنَّ مع علي فإن كان القوم قد عبروا لا تكون من أشد الناس على علي، فلما انتهى إلى النهروان أصابوا القوم قد كسروا جُفونَ سُيوفهم، وعرقُوا دوابهم وجثوا على رُكُبِهم وحكموا بحكم رجل واحد،

واستقبلوا علياً بصدر الرماح فقال علي عليه السلام: حُكْمُ الله أنتظر فيكم. فنزل إليه الشابُ فقال: يا أمير المؤمنين إني قد كنت شكتُ في قتال القوم فاغفر ذلك لي، فقال علي: بل يغفر الله الذُّنوب فاستغفِرْه.

ثم نادى علي عليه السلام قنبر فقال: يا قنبر ناد القوم ما تَقْمِتُم على أمير المؤمنين؟ ألم يَعْدِل في قسمتكم، وَيُقْسِطُ في حكمكم، ويرحم مسترحكم؟ لم يَتَخَذْ مالكم دُولًا، ولم يأخذ منكم إلا السهمين اللذين جعلهما الله: سهْمًا في الخاصة وسهْمًا في العامة. فقالت الخوارج: يا قنبر إن مولاكم رجل جَدِيل ورجل خَصِيم وقد قال الله تعالى: بِل هُم قَوْمٌ خَصِيمُونَ، وهو منهم وقد ردا بكلامه الحلو في غير موطن، وجعلوا يقولون: والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا، وهو خير الحاكِمين.

حَوْلَ الْإِمَام عَلَيْهِ طَرِيقَهُ مِن صَفِينِ إِلَى النَّهْرَوَان

روى الطبرى (٤٥٧) أن أمير المؤمنين عليه السلام تحرك بجيشه إلى التخيلة ثم إلى الأنبار، فقصد أصفين لمواصلة حرب معاوية. وخطب بالتخيلة فقال: (أما بعد فإنه من ترك الجهاد في الله وادهن في أمره كان على شفاعة هملكة، إلا أن يتداركه الله بنعمة، فانتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفئ نور الله. قاتلوا الخاطئين الضالين، القاسطين المجرمين، الذين ليسوا بقراء للقرآن، ولا فقهاء في الدين، ولا علماء في التأويل، ولا لهذا الأمر بأهل في سابقة الإسلام. والله لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بأعمال كسرى وهرقل. تيسروا وتبينوا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب. فلم يزل بالتخيلة حتى وفاه هذان الجيشان من البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل، فجمعت إليه رؤوس أهل الكوفة ورؤوس الأسباع ورؤوس القبائل ووجوه الناس، فحمد الله وأتني عليه ثم قال: يا أهل الكوفة، أنتم إخوانى وأنصارى وأعوانى على الحق، وصحابتى على جهاد عدوى الملحقين، بكم أضرب المدبر وأرجو تمام طاعة الم قبل، وقد بعثت إلى أهل البصرة فاستفterهم إليكم فلم يأتيكم إلا ثلاثة آلاف ومائتا رجل، فأعينوني بمناصحة جلية خلية من الغش..

فنهض خاصة أصحابه: فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفاً من الأبناء من أدرك، وثمانية آلاف من مواليهم وعيدهم، وقالوا: يا أمير المؤمنين أما من عندنا من المقاتلة وأبناء المقاتلة من قد بلغ الحلم وأطاق القتال فقد رفعتنا إليك منهم ذوي القوة والجلد وأمرناهم بالشخص معنا. وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة، وكان جميع من معه ثمانية وستين ألفاً ومائتي رجل).

قال الطبرى (٤/٦٠): (فبلغ ذلك علياً ومن معه من المسلمين من قتلهم عبدالله بن خباب واعتراضهم الناس، فبعث إليهم الحارث بن مرة العبدى ليأتיהם فينظر فيما بلغه عنهم ويكتب به إليه على وجهه ولا يكتمه، فخرج حتى انتهى إلى النهر لسؤالهم فخرج القوم إليه فقتلواه!

وأتى الخبر أمير المؤمنين عليه السلام والناس، فقام إليه الناس فقالوا: يا أمير المؤمنين علام تدع هؤلاء ورائنا يخلفوننا في أموالنا وعيالنا، سربنا إلى القوم فإذا فرغنا مما يبتنا وبينهم، سرنا إلى عدونا من أهل الشام. فإن هؤلاء أحضر عداوة وأنكى حداً).

وتجمع الخوارج في النهروان

قال الطبرى (٤/٥٦): (أما خوارج البصرة فإنهم اجتمعوا في خمس مائة رجل وجعلوا عليهم مسرع بن فدكى التميمي، فعلم بهم ابن عباس فأتبعهم أباالأسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الأكبر، فتوافقوا حتى حجز بينهم الليل وأدلج مسرع بأصحابه، وأقبل يعرض الناس وعلى مقدمته الأشرس بن عوف الشيباني، وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب بالنهر).

وكلامه هذا عن الخوارج الذين جاؤوا من البصرة يومها، وإنما أكثر الخوارج من أهل البصرة، ورئيسهم العام حرقوص بن زهير بصرى.

ثم قال الطبرى: (فنادى الإمام بالرحب وخرج فعبر الجسر، فصل ركعتين بالقنطرة، ثم نزل دير عبدالرحمن، ثم دير أبي موسى، ثم أخذ على قرية شاهي، ثم على دباه، ثم على شاطئ الفرات)

الاسم: بعد التحكيم

خواص معاويت الحضر

عاد الخوارج حرقوا ص

لهم إني فيه

اعماله معهم

معربكة السترون

خواز الحسرون

عادت معه

نهاية امراء

نبوغ الاختيبل

النحو من متفق

عن وحدة الأئمة

برهان

عن عبود نسب

(ما أراد عليٌّ المسير إلى أهل النهر من الأنبار قدم قيس بن سعد وأمره أن يأتي المدائن فينزلها حتى يأمره بأمره.. وبعث إلى أهل النهر: إدفعوا إلينا قتلة إخواننا منكم نقتلهم بهم. ثم أنا تاركم وكافٌ عنكم حتى ألقى أهل الشأم، فلعل الله يقلب قلوبكم ويردكم إلى خير ما أنتم عليه من أمركم، فبعثوا إليه فقالوا: كلنا قتلتهم، وكلنا نستحل دماءهم ودماءكم)!

أتم الحجة عليهم قبل المعركة

قال الطبرى (٦٢/٤) أن الإمام علي عليه أرسل اليهم أبي أيوب الأنباري: (قال:
عبد الله إنا وإياكم على الحال الأولى التي كنا عليها ليست بیننا وبينكم فرقة،
فعلام تقاتلونا؟ فقالوا: إنما لو بايعناكم اليوم حكمتم غداً قال: فإني أشندكم الله
أن تعجلوا فتنة العام خافة ما يأتي في قابل).

قال الصدق في التوحيد (٢٢٥/٤): (لَا وقف أمير المؤمنين عليه على الخوارج
ووعظمهم وذكرهم، وحضرهم القتال قال لهم: ما تنقمون مني؟ ألا إني أول
من آمن بالله ورسوله عليه السلام ! فقالوا: أنت كذلك، ولكنك حكمت في دين الله
أباموسى الأشعري، فقال عليه السلام : والله ما حكمت مخلوقاً، وإنما حكمت القرآن،
ولولا أني غلت على أمري وخولفت فيرأيي لما رضيت أن تضع الحرب
أوزارها بيني وبين أهل حرب الله، حتى أعلى كلمة الله وأنصر دين الله ولو كره
الكافرون والجاهلون).

أقول: يظهر أن كلامه عليه هذا كان في المرة الأولى ويبدو أنه عليه ذهب اليهم أكثر من مرة. قال الطبرى (٦٢/٤): (عن زيد بن وهب أن علياً أتى أهل النهر فوقف عليهم فقال: أيتها العصابة، التي أخرجها عداوة المرأة واللجاجة، وصدتها عن الحق الهوى، وطمح بها التررق، وأصبحت في اللبس والخطب العظيم: إني نذير لكم أن تصبحوا تلفيكم الأمة غداً صرعى بأنثناء هذا النهر وبأهضام هذا الغائط بغير بينة من ربكم ولا برهان بين! ألم تعلموا أن نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم أن طلب القوم إياها منكم دهن ومكيدة لكم، ونبأتم أن القوم

ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، وأني أعرف بهم منكم، عرفهم أطفالاً ورجالاً فهم أهل المكر والغدر، وأنكم إن فارقتم رأبي جانبيتم الحزم، فعصيتموني!
 حتى إذا أقررت بأن حكّمت فلما فعلت شرطت واستونفت فأخذت على الحكمين أن يحييا ما أحيا القرآن وأن يميّزا ما أمات القرآن فاختلفا وخالفَا حكم الكتاب والسنة فنبذنا أمرهما، ونحْن على أمرنا الأول. فما الذي بكم ومن أين أتيتم؟ قالوا: إنا حكّمنا فلما حكمنا أثمنا، وكنا بذلك كافرين! وقد تبنا فإن تبت كما تبنا فنحن منك ومعك، وإن أبيت فاعترلنا فإننا متابذوك على سواء إن الله لا يحب الخائنان!

فقال عليٌّ: أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبُر بعد إيماني برسول الله ﷺ وهجرني معه وجهادي في سبيل الله، أشهد على نفسي بالكفر! لقد ضللتك إذا وما أنا من المهددين. ثم انصرف عنهم.

وروى الطبرى (٤/٦٣): آخر كلام للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْهُمْ، فقال: حدثني أبو سلمة الزهرى
أن علياً قال لأهل النهر.. وأنتم والله معاشر أخفة اهاماً سفهاء الأحلام، فلم آت لا
أبا لكم حراماً! فبینوا لنا بما إذا استحلون قاتلنا والخروج من جاعتتنا إن اختار الناس
رجلين، أن تضعوا أسيافكم على عواتقكم ثم تستعرضوا الناس تضربون رقباهم،
وتسفكون دماءهم! إن هذا هو الخسran المبين، والله لو قتلتم على هذا دجاجة لعظم
عند الله قتلها، فكيف بالنفس التي قتلها عند الله حرام!

فتنددوا: لا تخطبواهم ولا تكلموهم، وتهبوا للقاء الرب: الرواح الرواح إلى
الجنة! فخرج عليٌّ فعبا الناس فجعل على ميمنته حجر بن عدي، وعلى ميسره شبث
بن ربعي، أو معقل بن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبا أيوب الأنباري، وعلى الرجال
أبا قنادة الأنباري، وعلى أهل المدينة وهم سبع مائة أو ثمان مائة رجل قيس ابن سعد
بن عبادة .

قال وعبات الخوارج فجعلوا على ميمنته زيد بن حصين الطائي، وعلى الميسرة
 شريح بن أوفى العبسي، وعلى خيلهم حزة بن سنان الأسدى، وعلى الرجال حرقوص
 بن زهير السعدي).

نصب لهم راية الأمان مع أبي أويوب الأنصاري

(ورفع على راية أمان مع أبي أويوب، فناداهم أبوأيوب: من جاء هذه الراية منكم من لم يقتل ولم يستعرض فهو آمن. ومن انصرف منكم إلى الكوفة أو إلى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن. إنه لا حاجة لنا بعد أن نصيب قتلة إخواننا منكم، في سفك دمائكم. فقال فروة بن نوفل الأشجاعي: والله ما أدرى على أي شيء نقاتل علياً لا أرى إلا أن انصرف حتى تفذلي بصيرتي في قتاله أو اتباعه وانصرف في خمس مائة فارس حتى نزل البندينجين والدسكنرة، وخرجت طافنة أخرى متفرقين، فنزلت الكوفة وخرج إلى علي منهم نحو من مائة، وكانوا أربعة آلاف فكان الذين بقوا مع عبدالله ابن وهب منهم ألفين وثمانمائة. وزحفوا إلى علي وقدم على الخيل دون الرجال وصف الناس وراء الخيل صفين، وصف المراميةة أمام الصف الأول، وقال لأصحابه كفوا عنهم حتى يبذؤوكم فأنهم لو قد شدوا عليكم وجلهم رجال لم ينتهوا إليكم إلا لاغبيه، وأنتم رادون حامون! وأقبلت الخوارج ثم تنددوا الرواح إلى الجنة فشدوا على الناس والخيل أمام الرجال فلم تثبت خيل المسلمين لشدهم وافتقرت الخيل فرقتين فرقة نحو الميمنة وأخرى نحو الميسرة وأقبلوا نحو الرجال فاستقبلت المرامية وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة والميسرة ونهض إليهم الرجال بالرماح والسيوف فوالله ما ليشوهم أن أنا موهم ثم إن حزنة بن سنان صاحب خيالهم لما رأى أهللاك نادي أصحابه أن أنزلوا فذهبوا الينزلوا فلم يتقاروا حتى حل عليهم الأسود ابن قيس المرادي وجاءتهم الخيل من نحو علي فأحمدوا في الساعة).

كانت المعركة ساعات فقط

قال ابن الأعثم (٤/٢٦٣): (قال: فصاح ذو الثدية حرقوص وقال: والله يا بن أبي طالب ما نريد بقنانا إياك إلا وجه الله والدار الآخرة. قال: فقال علي: فُلْ هَلْ نَتِئَكُنَّ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْنَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَتَسْبِّبُونَ أَهْمَنْ يَمْسِيُونَ

صُنعاً؟! منهم أهل النهروان ورب الكعبة!

قال: ثم دعا علي برجل من أصحابه يقال له روبية بن وبر البجلي فدفع إليه اللواء وأمره بالتقدم إلى القوم، قال: فتقدم إلى القوم وهو يقول:

لقد عقد الإمام لنا لواء
وقدمنا أمام المؤمنين
بأيدينا متفقة طوال
وبيض المرهفات إذا حلينا
نكر على الأعداء كل يوم
ونشهد حربهم متوارينا
ونضرب في العجاج رؤوس قوم
تراهم جاحدين وعابدين

قال: فحمل فجعل يقاتل حتى استشهد.

وتقدم من بعده عبدالله بن حماد الحميري فقاتل فاستشهد.

وتقدم من بعده رفاعة بن وايل الأرجبي فقاتل واستشهد.

ثم تقدم من بعده كيسوم بن سلمة الجهنمي فقاتل فقتل.

وتقدم من بعده عبد بن عبيد الخولاني فقاتل فقتل.

قال: فلم يزل يخرج رجل بعد رجل من أشد فرسان علي، حتى قتل منهم جماعة وهم ثانية، وأقبل التاسع واسمه حبيب بن عاصم الأزدي فقال: يا أمير المؤمنين! هؤلاء الذين نقاتلهم أكفارهم؟ فقال علي: من الكفر هربوا وفيه وقعوا! قال: أمنافقون؟ فقال علي: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قال: فلما هم يا أمير المؤمنين حتى أقاتلهم على بصيرة ويقين؟ فقال علي: هم قوم مرقوا من دين الإسلام كما مرق السهم من الرمية، يقرؤون القرآن فلا يتتجاوز تراقيهم، فطوبى لمن قتلهم أو قتلوا! قال: فعندما تقدم حبيب بن عاصم هذا نحو الشراة، وهو التاسع من أصحاب علي فقاتل وقتل، واشتبك الحرب من الفريقين، فاقتتلوا قتالاً شديداً ولم يقتل من أصحاب علي إلا أولئك التسعة.

قال: وتقدم رجل من الشراة يقال له الأحسن العيزار الطائي حتى وقف بين الجماعين، وكان من أشد فرسان الخوارج، وكان من شهد يوم صفين وقاتل فيه، فلما كان ذلك اليوم تقدم حتى وقف بين الجماعين وأنشأ يقول :



الله، بعد المحكمة

لكرة معاشر سهم

لادة الخواج خروج

لقطة ثني قبمه

لعبة دعوه

معركة النهروان

لدية الخروج

لخاتمة معهودة

لـ مساحة الرصد

لـ بخط الأحمدية

لـ نجد نجف

لـ نـ

لـ نـ

لـ حدـ

وغوردت في القتل بصفين ثانيا
وأصبحت ميناً لا أجيـبـ المـنـادـيـاـ
أشـابـ غـدـاءـ الـبـيـنـ مـنـيـ التـوـاصـيـاـ
عـلـىـ النـهـرـ كـانـواـ يـخـضـبـونـ العـوـالـيـاـ
حـنـادـونـ لـاـ حـكـمـ إـلـاـ لـرـبـناـ
هـمـ فـارـقـواـ مـنـ جـارـ فـيـ اللهـ حـكـمـهـ
فـلـاـ إـلـهـ النـاسـ مـاـ هـابـ مـعـشـرـ
شـهـدـتـ لـمـ عـنـ إـلـهـ بـلـحـمـهـ
وـأـلـوـ إـلـىـ التـقـوـىـ وـلـمـ يـتـبعـوـ المـوـىـ

قال: ثم حل على أصحاب علي كرم الله وجهه حلة فشق الصوف، وقصده
علي، فالتقيا بضربيتين فضربه علي فالحقه بأصحابه.
وحل ذو الثدية على علي ليضربه بسيقه، وبسيقه على ضربه على بيضته فهتكها،
وحل به فرسه وهو كما به من الضربة، حتى رمى به في آخر معركة على شط
النهروان في جرف دالية خربة. قال: وخرج من بعده ابن عم له يقال له مالك
بن الوضاح، حتى وقف بين الجمدين وهو يقول:

إـنـ لـبـائـعـ مـاـ يـفـنـىـ بـاـقـيـةـ
وـلـ أـرـيدـ لـذـيـ الـهـيـجـاءـ تـرـيـصـاـ
أـخـشـيـ فـجـاءـ قـوـمـ أـنـ يـعـاجـلـيـ
وـلـمـ أـرـدـ بـطـوـالـ الـعـمـرـ تـنـقـيـصـاـ
فـأـسـأـلـ اللـهـ بـعـ النـفـسـ مـحـسـبـاـ
حـتـىـ أـرـاقـ فـيـ الـفـرـدـوـسـ حـرـقـوـصـاـ
وـالـزـبـرـقـانـ وـمـرـدـاسـاـ وـإـخـوـتـهـ

قال: ثم حل على علي، وحل على ضربه ضربة الحقه بأصحابه.
وتقدم عبد الله بن وهب الراسبي حتى وقف بين الجمدين ثم نادى بأعلى
صوته: يا ابن أبي طالب! حتى تكون هذه المطاولة بيننا وبينك! والله لا
نبـرـ هذهـ العـرـصـةـ أـبـداـ أوـ نـأـيـ عـلـىـ نـفـسـكـ، فـاـبـرـزـ إـلـىـ حـتـىـ أـبـرـزـ إـلـيـكـ وـذـرـ النـاسـ
جـانـبـاـ. قال: فتبسم علي ثم قال: قاتله الله من رجل ما أقل حياء! أما إنه ليعلم
أـنـ حـلـيفـ السـيفـ وـجـديـلـ الرـمـيـ، وـلـكـنـهـ أـيـسـ مـنـ الـحـيـاـةـ، أـوـ لـعـلـهـ يـطـمـعـ طـمـعاـ

كاذبًا. قال وجعل عبد الله يجول بين الصفين وهو يرتجز:

أنا ابن وهب الراسبي الشاري أضرب في القوم لأخذ الثار

حتى تزول دولة الأشرار ويرجع الحق إلى الأخيار

ثم حل فصر به علي ضربة الحقه بأصحابه. قال: واختلط القوم فلم تكن إلا ساعة حتى قتلوا بأجمعهم، وقد كانوا أربعة آلاف، فما فلت منهم إلا تسعه نفر، فهرب منهم رجالان إلى خراسان إلى أرض سجستان وفيها نسللها إلى الساعة، وصار رجالان إلا بلاد اليمن فيها نسللها إلى الساعة، ورجلان صارا إلا بلاد الجزيرة إلى موضع يقال له سوق التوريخ، وإلى شاطئ الفرات فهناك نسللها إلى الساعة، وصار رجل إلى تل يسمى تل موزن وغنم أصحاب علي في ذلك اليوم غنائم كثيرة. وأقبل على نحو الكوفة). وقال علي عليهما السلام يقتل الخوارج (نهج البلاغة: ٤/٧٧): (بؤسألكم، لقد ضركم من غيركم. فقيل له: من غرهم يا أمير المؤمنين؟ فقال: الشيطان المضل والأنفس الأمارة بالسوء، غرتم بالأمني وفسحت لهم بالمعاصي، ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار). وقال البلاذري (٢٧١/٢): (وقال علي لأصحابه: كفوا عنهم حتى يبدؤوكم. ونادي جرمة بن سنان: روحوا إلى الجنة، فقال ابن وهب: والله ما ندرى أنتروح إلى الجنة أم إلى النار! وتنادي الحرورية: الرواح إلى الجنة معاشر المختفين وأصحاب البرانس المصلين. فشدوا على أصحاب علي شدة واحدة، فانفرقت خيل علي منفرقين: فرقه نحو الميمنة وفرقه نحو الميسرة. وأقبلوا نحو الرجال فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل حتى كأنهم معزى تقي المطر بقوتها، ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة، ونهض على إيمانهم من القلب بالرماح والسيوف، فلابثوا أن أهدوا في ساعة).

وقال ابن قبيبة في الإمامة والسياسة (١٢٨/١): (فلا والله ما لبثوا فوافاً حتى صر عهم الله، كأنها قيل لهم موتوا فياتوا. قال: وأخذ على ما كان في عسكرهم من كل شيء، فاما السلاح والدواب فقسمه على بيتنا، وأما المئاع والعبيد والإماء فإنه حين قدم الكوفة رده على أهلها).

وقال الطبرى (٤/٦٥): (جاء هانئ بن خطاب الأرجبي وزياد بن خصفة يمحتجان في

قتل عبدالله بن وهب الراسبي فقال لها: كيف صنعتها؟ فقالا: يا أمير المؤمنين لما رأينا عرفاً وابتدرناه فطعناه بربخينا. فقال عليٌّ: لا تختلفوا كلاكم قاتل. وشد جيش بن ربيعة أبوالمعتمر الكتاني على حرقوص بن زهير فقتله، وشد عبدالله بن زحر الخوارج على عبدالله بن شجرة السلمي فقتله، وطلب من به رقم منهم فوجدناهم أربع مائة رجل، فأمر بهم عليٌّ فدفعوا إلى عشائرهم وقال: إحلوهم معكم فذاروهم، فإذا برأوا فوافوا بهم الكوفة.. وطلب عدي بن حاتم ابنه طرفة فوجده فدنه، ثم قال: الحمد لله الذي ابتلاني بيومك على حاجتي إليك. ودفن رجال من الناس قتلتهم فقال أمير المؤمنين حين بلغه ذلك: إن تحلووا إذاً أقتلتهم ثم تدفنونهم فارتحل الناس).

نصرة النهروان

جذور نهر النهروان

نهر نهروان

أقول: نقرأ أن قائد الخوارج عبدالله بن وهب الراسبي طلب مبارزة عليٌّ^{عليه السلام} فبرز إليه وقتلها، ثم جاءه أشخاص مختلفين في قتلها، فحكم لهم بالشراكة! وتفسيره أن من اختلفا فيه قد يكون ابن الراسبي أو أخيه، أو يكونان كاذبين فلم يكن بهما أمير المؤمنين عليٌّ^{عليه السلام} وحكم لهم بالشراكة ليأخذوا الجائزة مناصفة!

معركة النهروان برواية المسعودي

قال في مروج الذهب (٤٠٤/٢): (وقد كان علي انفصل عن الكوفة في خمسة وثلاثين ألفاً، وأتاه من البصرة من قبل ابن عباس وكان عامله عليها عشرة آلاف، فيهم الأحلف بن قيس وحارثة بن قدامة السعدي، وذلك في سنة ثمان وثلاثين، فنزل على الأنبار. والتآمت اليه العساكر فخطب الناس وحرضهم على الجهاد وقال: سيروا إلى قتلة المهاجرين والأنصار قُدْمًا، فإنهم طالما سعوا في إطفاء نور الله، وحرضوا على قتال رسول الله^{صلوات الله عليه وسلم} ومن معه، ألا إن رسول الله أمرني بقتال القاسطين وهم هؤلاء الذين سرنا اليهم، والناكثين وهم هؤلاء الذين فرغنا منهم، والمارقين ولم نلهم بعد، فسيرا إلى القاسطين، فهم أهم علينا من الخوارج، سيروا إلى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين، يتخذهم الناس أرباباً، ويتخذون عبادة خولاً، وملهم دولًا، فأبوا إلا أن يبدؤوا

من حيث سمع

بالخوارج، فسار على اليهم، حتى أتى النهروان، فبعث اليهم بالحارث بن مرة العبدى رسولًا يدعوهم إلى الرجوع فقتلوه، وبعثوا إلى علي: إن ثبت من حكمتك وشهدت على نفسك بالكفر بایعناك، وإن أبيت فاعتلنا حتى نختار لأنفسنا إماماً فإنما منك براء، فبعث إليهم علي: أن ابتعوا إلى بقتلة أخوانى فأقتلهم ثم أثاركم إلى أن أفرغ من قتال أهل المغرب، ولعل الله يقلب قلوبكم، فبعثوا إليه: كلنا قتلة أصحابك، وكلنا مستحلٌ لدمائهم مشتركون في قتلهم!

فلما أشرف عليهم قال: الله أكبر، صدق الله ورسوله. فتصفّف القوم، ووقف عليهم بنفسه، فدعاهم إلى الرجوع والتوبة، فأبوا ورموا أصحابه، فقيل له: قد رمونا. فقال: كفوا، فكرروا القول عليه ثلاثة وهو يأمرهم بالكف، حتى أتى برج قليل متشرط بدمه فقال علي: الله أكبر، الآن حل قتلام، إحملوا على القوم، فحمل رجل من الخوارج على أصحاب علي، فجرح فيهم، وجعل يغشى كل ناحية ويقول:

أضرهم ولو أرى علياً ألبسته أبيض مشرفاً

فخرج اليه علي رضي الله عنه، وهو يقول:

يا أيها المتبغي علياً إني أراك جاهلاً شقياً

قد كنت عن كفاحه غنياً هلم فابرز هاهنا إليا

وحمل عليه عليٌّ، فقتله، ثم خرج آخر، فحمل على الناس فتك فيهم، وجعل يكر عليهم يقول:

أضرهم ولو أرى أباحسن ألبسته بصارمي ثوبَ عَنْ

فخرج اليه علي وهو يقول:

يا أيها المتبغي أباحسن إليك فانتظر أينا يلقى الغبن

وحمل عليه علي وشكه بالرمح وترك الرمح فيه، فانصرف علي وهو يقول: لقد رأيت أباحسن فرأيت ما تكره!

وحمل أبو أيوب الأنصاري على زيد بن حصن فقتله، وقتل عبدالله بن وهب الراسبي، قتل هانئ بن حاطب الأزدي، وزيد بن حفصة، وقتل حرقوص بن زهير السعدي، وكان جملة من قُتل من أصحاب علي تسعة، ولم يفلت من الخوارج إلا

عشرة، وأتى علي على القوم وهم أربعة آلاف فيهم المخدج ذو الثدية، إلا من ذكرنا من هؤلاء العشرة.

وأمر علي بطلب المخدج، فطلبوه، فلم يقدروا عليه، فقام علي عليه أثر الحزن لفقد المخدج، فانتهى إلى قتل بعضهم فوق بعض فقال: أفرجوا، ففرجوا يميناً وشمالاً واستخرجوه، فقال علي: الله أكبر ما كذبْتُ على محمد وإنك لنافض اليه ليس فيها عظم، طرفها حلمة مثل ثدي المرأة، عليها خمس شعرات أو سبع رؤسها معقفة. ثم قال: إيتوني به فنظر إلى عضده فإذا لحم مجتمع على منكبه كثدي المرأة عليه شعرات سود، إذا مدت اللحمة امتدت حتى تحيز بطن يده الأخرى، ثم ترك فعود إلى منكبه، فشقَّ رجله ونزل وخر لله ساجداً. ثم ركب ومر بهم وهم صرّعى فقال: لقد صرركم من غرهم. قيل: ومن غرهم؟ قال: الشيطان وأنفُسُ السوء! فقال أصحابه: قد قطع الله دابرهم إلى آخر الدهر، فقال: كلا والذى نفسي بيده، وإنهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء، لا تخرج خارجة إلا خرجت بعدها مثلها حتى تخرج خارجة بين الفرات ودجلة مع رجل يقال له الأشطم يخرج إليه رجل من أهل البيت فيقتله، ولا تخرج بعدها خارجة إلى يوم القيمة.

وجمع على ما كان في عسكر الخوارج، فقسم السلاح والدواب بين المسلمين ورد المئع والعبيد والإماء إلى أهلهم، ثم خطب الناس، فقال: إن الله قد أحسن إليكم وأعز نصركم، فتوجها من فوركم هذا إلى عدوكم، فقالوا: يا أمير المؤمنين قد كللت سيفنا، ونفذت نبالنا، ونصلت أسنة رماحتنا، فدعنا نستعد بأحسن عدتنا، وكان الذي كلامه بهذا الأشعث بن قيس، فعسكر على بالنخيلة، فجعل أصحابه يتسللون ويتحقون بأوطانهم، فلم يبق معه إلا نفر يسير).

أطلبوها جنة حرقوص المخدج!

في خصائص الأنمة للشريف الرضي/ ٦١: (ما قتل أمير المؤمنين عليه السلام أهل النهروان قال لأصحابه: أطلبو إلى رجلًا مخدج اليد، وعلى جانب يده الصحيحه ثدي كثدي المرأة إذا مد امتد، وإذا ترك تقلص، عليه شعرات صهب، وهو صاحب

رأيهم يوم القيمة، يوردهم النار وبئس الورد المورود، فطلبوه فلم يجدوه فقالوا: لم نجده. فقال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ونصب الكعبة، ما كذبت ولا كذبت، وإنى لعلى بيضة من ربِّي، قال: فلما لم يجدوه، قام والعرق ينحدر عن جبهته، حتى أتى وهدة من الأرض فيها نحو من ثلاثين قتيلاً، فقال: إرفعوا إلى هؤلاء فجعلنا نرفهم حتى رأينا الرجل الذي هذه صفتة تحتمهم فاستخر جناه فوضع أمير المؤمنين رجله على ثديه الذي هو كثدي المرأة، ثم عركه بالأرض ثم أخذ بيده وأخذ بيده الأخرى يد الرجل الصحيحة ومدها حتى استويا، ثم التفت إلى رجل جاء إليه وهو شاكٍ فقال: وهذه لك آية. ثم قال: إن الجانب الآخر الذي ليس فيه يد ليس فيه ثدي، فشقوا عنه جانب قميصه، فإذا له مكان اليد شيء مثل غلط الإيمان، وإذا ليس في ذلك الجانب ثدي، فقال للرجل الشاك: وهذه لك آية أخرى).

وفي المناقب لابن المغازي/٧٩: (عن يزيد بن رُوَيْس قال: كتب عاملاً لعلي بن أبي طالب عليهما السلام باروسها وتهراً الملك، فأتاها من أخبره أن الخوارج الذين قتلوا عبد الله بن الخطاب قد عبروا النهر وان، فقال له علي عليهما السلام: لم يعبروا ولن يعبروا وإن عبروا لم ينجُ منهم عشرة، ولن يقتل منكم عشرة، قال: ثم جاء القوم فبرز إليهم فقال: يا يزيد بن رُوَيْس إقطع أربعة آلاف خشبة أو قصبة قال: فقطع له ثم أوقفهم قال: فقاتلهم فلما فرغ من قتالهم قال لي: يا يزيد إطرح على كل قتيل خشبة أو قصبة، قال: فركب بغلة رسول الله عليهما السلام وأناس بن يديه ونحن على ظهر نهر لا يمرُّ بقتيل إلا طرحتُ عليه خشبة أو قصبة قال: حتى يقيط في يدي واحدة، قال: فنظرت إليه فإذا وجهه أربدُ وهو يقول: والله ما كذبتُ ولا كذبتُ. قال: فبينا أنا أمرُّ بن يديه إذا خريرُ ماء عند موضع دالية فقلت: يا أمير المؤمنين هذا خرير ماء، قال: فقال لي: فَشَّهُ فَفَتَّشَهُ فإذا رجل قد صارت في يدي، فقلت: هذه رجلٌ فنزل إلى فأخذنا الرجل الأخرى وجَّهها وجَّه رُجُلَّ، فإذا رجُل قال: فقال لي مَدَّ يده، فمدتها فاستوت قال: ثم قال: خَلَّها فخلَّيْها، فإذا هي كأنها الثدي في صدره).

أسماء الشهداء من أصحاب الإمام علي في النهروان

فيمناقب آل أبي طالب (٩٩/٢): (قال عليهما السلام في الخوارج مخاطباً لأصحابه: والله لا يقتل منكم عشرة. وفي رواية: لا ينفلت منهم عشرة، ولا يهلك منا عشرة، فقتل من أصحابه تسعه، وانفلت منهم تسعة: اثنان إلى سجستان، وأثنان إلى عمان، وأثنان إلى بلاد الجزيرة، وأثنان إلى اليمن، وواحد إلى موزن، والخوارج من هذه الموضع منهم).

وقال الأعمش: المقتولون من أصحاب أمير المؤمنين عليهما السلام: روبية بن وبر العجي، وسعد بن خالد السبيبي، وعبد الله بن حاد الأرجبي، والفياض بن خليل الأزدي، وكيسوم بن سلمة الجهني، وعبيد بن عبد الخولا尼، وجمع بن جشم الكندي، وضب بن عاصم الأسدي).

لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم!

(عن الحكم بن عيينة قال: لما قتل أمير المؤمنين عليهما السلام الخوارج يوم النهروان قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين طوبي لنا إذ شهدنا معك هذا الموقف وقتلنا معك هؤلاء الخوارج، فقال أمير المؤمنين عليهما السلام: والذي فلق الحبة وبرا النسمة لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم ولا أجدادهم بعد، فقال الرجل: وكيف شهدنا قوم لم يخلقوا؟ قال: بلى، قوم يكونون في آخر الزمان يشركوننا فيما نحن فيه وهم يسلمون لنا، فأولئك شر كاؤنا فيها كنا فيه حقاً). (المحاسن: ٣٦٢/١).

ونحوه في نهج البلاغة (٤٤/١): (ما أظفره الله بأصحاب الجمل وقد قال له بعض أصحابه: وددت أن أخي فلاناً كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على أعدائك. فقال له عليهما السلام: أهوى أخيك معنا؟ فقال نعم، قال فقد شهدنا. ولقد شهدنا في عسكرنا هذا أقواماً في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرى عف بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان).

آخر الخوارج في رمبلة الدسكرة

في معجم أحاديث الإمام المهدى عليه السلام (٣٤٠/٤) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (أول خارجة خرجت على موسى بن عمران بمرج دابق وهو بالشام، وخرجت على المسيح بحران، وخرجت على أمير المؤمنين عليه السلام بالنهروان، وتخرج على القائم بالدسكرة دسكرة الملك. ثم قال لي: كيف مالح دير بين ماكى مالح. يعني عند قريتك وهو بالتبطية، وذلك أن يونس كان من قرية دير بين ما يقال الدسكرة إلى عند دير بين ما). ونحوه ابن أبي شيبة (٦٧٣/٨)

ودسكرة الملك من توابع النهروان قرب شهرابان، وهي اليوم من محافظة بعقوبة. قال السمعاني (٤٧٦/٢): (قرية كبيرة تنزلها القوافل، نزلت بها في التوجه والإصراف وبيت بها ليلتين). وقال الحموي (٤٥٥/٢): (قرية في طريق خراسان قرية من شهرابان، وهي دسكرة الملك، كان هرمز بن سابور بن أردشير بن بابل يكثر المقام بها فسميت بذلك).

وقال الحموي (٣٢٤/٥): (نهروان: وأكثر ما يجري على الألسنة بكسر النون، وهي ثلاثة نهروانات: الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، منها إسكاف وجر جرايا والصافية ودير قنا، وغير ذلك، وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع الخوارج مشهورة، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب، فمن كان من مدتها نسب إلى مدينة ومن كان من قراها الصغار نسب إلى الكورة، وهو نهر مبتدئ قرب تامرا أو حلوان، فإني لا أحقره ولم أر أحداً ذكره، وهو الآن خراب ومدنه وقراه تلال يراها الناس بها والحيطان قائمة، وكان سبب خرابه اختلاف السلاطين وقتال بعضهم بعضًا في أيام السلجوقية، إذ كان كل من ملك لا يختلف بالعمارة إذ كان قصده أن يحصل ويطير (يجمع الحاصل وينهب)! وكان أيضًا في مر العساكر فجل عنده أهله واستمر خرابه، وقد استشأم الملوك أيضًا من تجديد حفر نهره، وزعموا أنه ما شرع فيه أحد إلا مات قبل تمامه، وكان قد شرع



فيه نهر وان الخادم وغيره فمات وبقي على حاله، وكان من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً، وأحسنها منظراً، وأبهها مخبراً).

أقول: الله تعالى أسرار في أماكن الأحداث وتعاقبها، وكأن التاريخ يدور دورات، مثلاً تأسيس القدس وتجديد الكعبة مقدمة لبعثة نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه، وعودة العراق بعد نوح وإبراهيم صلوات الله عليه وآله وسلامه ليكون عاصمة الإسلام على يد علي صلوات الله عليه وآله وسلامه، ثم الوعد الإلهي بأن يكون العراق عاصمة العالم على يد الإمام المهدي صلوات الله عليه وآله وسلامه. ومن دورات التاريخ أن يكون آخر الخوارج في نفس المكان الذي خرجوا فيه على صلوات الله عليه وآله وسلامه!

أما أول خارجة على الإمام المهدي صلوات الله عليه وآله وسلامه في العراق فهم البرية الذين يزعمون أنهم يتولون أهل البيت صلوات الله عليه وآله وسلامه وظلمتهم معًا!

عن أبي الجارود أنه سأله الإمام الباقر صلوات الله عليه وآله وسلامه (دلائل الإمامة ٢٤١): (ويسير إلى الكوفة فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البرية شاكين في السلاح، قراء القرآن فقهاء في الدين، قد قرحو جبارهم، وشمروا ثيابهم، وعمهم النفاق، وكلهم يقولون: يا ابن فاطمة إرجع لا حاجة لنا فيك، فيوضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الإثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل ولا يصاب من أصحابه أحد! دمائهم قربان إلى الله!

ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضي الله تعالى. قال: فلم أعقل المعنى! فمكثت قليلاً ثم قلت: وما يدريه جعلت فداك متى يرضي الله عز وجل؟ قال: يا أبي الجارود إن الله أوحى إلى أم موسى وهو خير من أم موسى، وأوحى الله إلى النحل وهو خير من النحل، فعقلت المذهب فقال لي: أعقلت المذهب؟ قلت: نعم. فقال: إن القائم ليملك ثلاثمائة وتسع سين كالملاك أصحاب الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويفتح الله عليه شرق الأرض وغريها).

إختار الإمام عليه السلام بالمخيبات معجزة للنبي عليه السلام

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٤/٥) ملخصاً: هذا الخبر من الأخبار التي تكاد تكون متواترة، لاستهاره ونقل الناس كافة له، وهو من معجزاته وأخباره المفصلة عن الغيوب، فإنه لا يحتمل التلبيس، لتقييده بالعدد المعين في أصحابه وفي الخارج، ووقوع الأمر بعد الحرب بموجبه من غير زيادة ولا نقصان، وذلك أمر إلهي عرفة من جهة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وعرفه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه من جهة الله سبحانه. والقوة البشرية تقصر عن إدراك مثل هذا، ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره. ويمقتضي ما شاهد الناس من معجزاته، وأحواله المنافية لقوى البشر غالاً فيه من غلا، حتى نسب إلى أن الجوهر الإلهي حل في بدنـه، كما قالت النصارى في عيسى عليه السلام.

وقد أخبره النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه بذلك فقال: يهلك فيك رجال محـبـ غالـ، وبمـغـضـ قالـ. وقال له تارة أخرى: والذي نفسي بيده، لو لا أني أشـفـقـ أن تقول طـوـافـ من أـمـتـيـ فيـكـ ماـ قـالـتـ النـصـارـىـ فـيـ اـبـنـ مـرـيمـ، لـقـلـتـ الـيـوـمـ فـيـكـ مـقـالـاـ، لـأـمـرـ بـمـلـاـ مـنـ النـاسـ إـلـاـ أـخـذـواـ التـرـابـ مـنـ تـحـتـ قـدـمـيـكـ لـلـبـرـكـةـ)! الكتاب

معجزة الإمام عليه السلام في براثا ببغداد

١. في أمالى الطوسي / ١٩٩، عن الإمام الباقر عليه السلام قال: (إن أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعة الخارج اجتاز بالزوراء فقال للناس: إنها الزوراء فسيراً وجبوا عنها، فإن الخسف أسرع إليها من الودي في النخالة، فلما أتى موضعـاـ من أرضها قال: ما هذه الأرض؟ قيل: أرض بحراً. فقال: أرض سباح جنوا ويعمنوا. فلما أتى يمنة السواد فإذا هو براهـبـ في صومـعـةـ لهـ فقالـ لهـ: يـاـ رـاهـبـ أـنـزلـ هـاـنـاـ؟ـ فـقـالـ لـهـ الرـاهـبـ: لـاـ تـنـزـلـ هـذـهـ الأـرـضـ بـجـيـشـكـ.ـ قـالـ: وـلـمـ؟ـ قـالـ: لـأـنـهـ لـاـ يـتـزـلـهـ إـلـاـ نـبـيـ أوـ وـصـيـ نـبـيـ بـجـيـشـهـ يـقـاتـلـ فـيـ سـبـيلـ اللهـ عـزـ وـجـلـ،ـ هـكـذاـ نـجـدـ فـيـ كـتـبـناـ.ـ فـقـالـ لـهـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ:ـ فـأـنـاـ وـصـيـ سـيدـ الـأـنـيـاءـ وـسـيدـ الـأـوـصـيـاءـ.ـ فـقـالـ لـهـ الرـاهـبـ:ـ فـأـنـتـ إـذـ أـصـلـعـ قـرـيشـ وـوـصـيـ مـحـمـدـ صلوات الله عليه وآله وسلامه.ـ قـالـ لـهـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ:ـ أـنـاـ ذـلـكـ.

فنزل الراهب إليه فقال: خذ على شرائع الإسلام، إني وجدت في الإنجيل
نعتك، وأنك تنزل أرض براثا بيت مريم وأرض عيسى عليهما السلام.

قال أمير المؤمنين عليهما السلام: قف ولا تخبرنا بشيء، ثم أتى موضعًا فقال: ألكروا
هذه فلكرزه برجله عليهما السلام فانجست عين خراراة، فقال: هذه عين مريم التي انبعثت
لها ثم قال: إكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً، فكشف فإذا بصخرة بيضاء
قال علي عليهما السلام: على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها وصلت هاهنا. فنصب
أمير المؤمنين عليهما السلام الصخرة وصل إلىها، وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة،
وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة، ثم قال: أرض براثا، هذا بيت
مريم عليهما السلام هذا الموضع المقدس صل فيه الأنبياء. قال أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام:
ولقد وجدنا أنه صل فيه إبراهيم قبل عيسى عليهما السلام).

٢. كتبنا عن براثا في كتاب الإمام الكاظم عليهما السلام سيد بغداد، وذكرنا أن مسجد
براثا كان قبل بغداد بأكثر من قرن!

قال في معجم البلدان (٣٦٢/١١): « محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ
وجنوبي باب محول، وكان لها جامع مفرد تصل إلى فيه الشيعة ».
وفي التهذيب (٢٦٤/٢): « أن الراهب قال: إنها بنيت هذه الصومعة من أجل هذا
الموضع وهو براثا، وقرأت في الكتب المتنزلة أنه لا يصل إلى في هذا الموضع بهذا الجمع
إلا النبي أو وصي النبي، وقد جئت أن أسلم، فأسلم فخرج معنا إلى الكوفة فقال له
علي عليهما السلام: فمن صل هاهنا؟ قال: صل عيسى بن مريم وأمه. فقال له علي عليهما السلام:
أفأفيدك من صل ههنا؟ قال: نعم. قال: الخليل عليهما السلام ».

وفي مناقب آن أبي طالب (١٠٠/٢): « قال أمير المؤمنين عليهما السلام: فاجلس يا حباب، قال:
وهذه دلالة أخرى (أي عرف إسمه) ثم قال: فائزلي يا حباب من هذه الصومعة
وابن هذا الدير مسجداً، فبني حباب الدير مسجداً ولحق أمير المؤمنين عليهما السلام إلى
الكوفة، فلم يزل بها مقيناً حتى قتل أمير المؤمنين عليهما السلام فعاد حباب إلى مسجده
براثا.

وفي رواية: أن الراهب قال: قرأت أنه يصلى في هذا الموضع إيليا وصي البارقليطا محمد نبي الأميين، الخاتم من سبقه من أنبياء الله ورسله عليه السلام، فمن أدركه فليتبع النور الذي جاء به نبي الأميين الخاتم من سبقه من أنبياء الله ورسله عليه السلام، لا وإنه تغرس في آخر الأيام بهذه البقعة شجرة لا يفسد ثمرها. في كلام كثير.

وفي رواية زاذان: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ومن أين شربك؟ قال: من دجلة، قال: ولم تخفر عيناً تشرب منها؟ قال: قد حفرتها وخرجت مالحة. قال: فاحתרف الآن بثراً أخرى، فاحترف فخرج ما ذرأها عذباً فقال: يا حباب ليكن شربك من ههنا، ولا يزال هذا المسجد معموراً، فإذا خربوه وقطعوا نخله حلت بهم أو قال بالناس داهية.

وفي رواية محمد بن قيس: فأتى أمير المؤمنين موضعًا من تلك الملبة فركلها برجله فانبجست عين حرارة فقال: هذه عين مريم، ثم قال: فاحتفروا ههنا سبعة عشر ذراعاً، فاحتفروا فإذا صخرة بيضاء فقال: ههنا وضعت مريم عيسى من عاتقها ووصلت ههنا، فنصب أمير المؤمنين عليه الصخرة وصل إلىها، وأقام هناك أربعة أيام.

وفي رواية الباقر عليه السلام: قال هذه عين مريم التي أنبعت لها، واكتشفوا ههنا سبعة عشر ذراعاً فكشف فإذا صخرة بيضاء.. الخبر.

وفي رواية: هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء عليه السلام. وقال أبو جعفر: ولقد وجدنا أنه صلى فيه قبل عيسى. رواية أخرى: صلى فيه الخليل.

وروى: أن أمير المؤمنين عليه السلام صاح بالعبراني فقال: يا بشر أقرب إلى، فلما عبر إلى المسجد وكان فيه عوسم وشوك عظيم فانتقض سيفه وكسر ذلك كله وقال: إن ههنا قبرنبي من أنبياء الله عليه السلام، وأمر الشمس أن إرجعني فرجعت وكان معه ثلاثة عشر رجلاً من أصحابه، فأقام القبلة بخط الاستواء وصلى إليها، وقال العوني:

وقلت برأنا كان بينما لمريم وذلك ضعيف في الأسانيد أعوج وللنبيء الزهر مشوى ومدرج على غابر الأيام والحق أبلغ جاههم فيها سجوداً نسبع بسبعين موصى بعد سبعين مرسل وأخرهم فيها صلاة إمامنا علي، بذا جاء الحديث المنهج».



وفي عيون العجزات ٢: «لما رجع أمير المؤمنين عليه من قتال أهل النهروان أخذ على النهروانات وأعمال العراق، ولم يكن يومئذ بنيت بغداد.. الخ.».

وفي اليقين لابن طاووس ١٥٦: «فَلِمَا سَمِعَ الرَّاهِبُ الصِّيَحَةَ وَالْعَسْكُرُ أَشْرَفَ مِنْ قَلَّاْيَهُ (صَوْمَعَتِهِ) إِلَى الْأَرْضِ فَظَرَرَ إِلَى عَسْكُرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ فَاسْتَفَطَعَ ذَلِكَ وَنَزَلَ مُبَادِرًا قَالَ: مِنْ هَذَا، وَمَنْ رَئِيسُ هَذَا الْعَسْكُرِ؟ فَقَبِيلَ لَهُ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ رَجَعَ مِنْ قَتَالِ أَهْلِ النَّهْرَوَانَ، فَجَاءَ الْحَبَابُ مُبَادِرًا يَتَخَطَّى النَّاسَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَقًا، قَالَ لَهُ: وَمَا أَعْلَمُكَ بِأَنِّي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ حَقًا حَقًا؟ قَالَ لَهُ: بِذَلِكَ أَخْبَرْنَا عَلَيْهَا وَأَحْبَارْنَا. قَالَ لَهُ: يَا حَبَابَ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: وَمَا عَلَمْتَ بِاسْمِي! فَقَالَ: أَعْلَمْنِي بِذَلِكَ حَبَّبِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ! فَقَالَ لَهُ حَبَابُ: مَدِيدُكَ فَإِنَّا أَشَهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّكَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَصَاحِبِهِ».

وفي اليقين لابن طاووس ٤٢١: «فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ: وَأَينَ تَأْوِي؟ فَقَالَ: أَكُونُ فِي قَلَّاْيَهُ لِي هَاهُنَا. فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ: بَعْدَ يَوْمَكَ هَذَا لَا تَسْكُنُ فِيهَا وَلَكِنَّ أَبْنَاهَا مَسْجِدًا وَسَمِّه بِاسْمِ بَانِيهِ، فَبَنَاهُ رَجُلٌ اسْمُهُ بَرَاثَا فَسَمِيَ الْمَسْجِدُ بِبَرَاثَا بِاسْمِ الْبَانِيِّ لَهُ».

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ: وَمَنْ أَينَ تَشْرِبُ يَا حَبَابَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ دَجْلَةِ هَاهُنَا. قَالَ: فَلَمْ لَا تَحْفَرْ هَاهُنَا عَيْنًا أَوْ بَثْرًا؟ فَقَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كُلُّمَا حَفَرْنَا بَثْرًا وَجَدْنَاهَا مَالَحَةً غَيْرَ عَذْبَةٍ! فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ: إِحْفَرْ هَاهُنَا بَثْرًا فَحَفَرْ فَخَرَجَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ لَمْ يُسْتَطِعُوا قَلْعَهَا. فَقَلَّعُهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَانْتَلَعَتْ عَنْ عَيْنِ أَحَلَى مِنَ الشَّهَدِ وَأَلَذَّ مِنَ الزَّبَدِ، فَقَالَ لَهُ: يَا حَبَابَ، يَكُونُ شَرِبُكَ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ أَمَّا إِنَّهُ يَا حَبَابَ سَبَّبَنِي إِلَى جَنْبِ مَسْجِدِكَ هَذَا مَدِينَةُ، وَتَكَثُرُ الْجَبَابِرَةُ فِيهَا وَيَعْظُمُ الْبَلَاءُ».

أَقُولُ: دَلِيلُهُ أَنَّ بَغْدَادَ بَنِيتَ بَيْنَ بَرَاثَا وَالْكَرْخِ. وَأَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَّى فِي مَوْضِعِ بَرَاثَا، وَأَنَّ مَرِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَتْ فَتَرَةً مِنْ تَشْرِيدِهَا مَعَ ابْنَهَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْعَرَاقِ،

وتدل الروايات على أن اليهود والرومان ضايقوها فاضطررت إلى الهجرة إلى بابل ثم إلى مصر، وبقيت نحو ثلاثين سنة، ثم أمر الله عيسى عليه السلام فرجع إلى القدس، ودعا الناس حتى حاولوا قتله، فرفعه الله تعالى.

وفي ذكرى الشيعة (١١٨/٣): (مسجد براثا في غرب بغداد، وهو باق إلى الآن رأيته وصلت فيه القرن الثامن) روى الجماعة عن جابر الأنصاري قال: صل بنا عليه عليه السلام براثا بعد رجوعه من قتال الشراة ونحن زهاء مائة ألف رجل، فنزل نصراواني من صومعته فقال: أين عميد هذا الجيش؟ فقلنا: هذا. فأقبل عليه وسلم عليه ثم قال: يا سيدني أنتنبي؟ قال: لا، النبي سيدني قد مات. قال: فأفانت وصي النبي؟ قال: نعم. فقال: إنما بنيت الصومعة من أجل هذا الموضع وهو براثا، وقرأت في الكتب المنزلة أنه لا يصل في هذا الموضع بهذا الجمع إلا النبي أو وصي النبي، ثم أسلم، فقال له علي: من صل هنا؟ قال: صل عيسى بن مرريم وأمه. فقال له علي: والخليل عليه السلام).

٣ تأسست بغداد في سنة ١٤٥، وكانت الكرخ قرية عامرة قبل تأسيسها وكان أهلها شيعة، ففي بصائر الدرجات /٢٥٥، أن الإمام الصادق عليه السلام سأله إبراهيم الكرخي: «يا إبراهيم أين تنزل من الكرخ؟ قلت: في موضع يقال له شادروان، قال فقال لي: تعرف قطعتم؟ قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطفنا، فاجتمع إليه أهل بادرويا، فشكروا إليه ثقل خراجهم وكلموه بالبطية، وأن لهم جiranًا أوسع أرضًا وأقل خراجًا، فأجابهم بالبطية: (وغرز طا من عوديا) قال فمعناه: رب رجز صغير خير من رجز كبير). والرجز هنا: سهم الأرض. وبظهر أن قطفنا وبادرويا وشادروان والكرخ، كانت قرى كبيرة كالمدينة. وترجمت المصادر لعدد من الكرخين في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام غير إبراهيم المذكور، وفيهم علماء مؤلفون.

وقال في معجم البلدان (٤/٤٤): «وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية، لا يوجد فيهم سني البتة» أما معروف الكرخي فهو من كرخ شهرزور وليس كرخ بغداد. وافتخر ابن كثير بهمة أصحابه فقال: (تسلطت أهل السنة (جسمة الحنابلة) على الروافض فكبسو مسجدهم مسجد براثا الذي هو عرش الروافض، وقتلوا بعض من

كان فيه وأحرق الكرخ فألقى في دورهم النار فاحتقت طائفة كثيرة من الدور والأموال، من ذلك ثلاث مائة دكان، وثلاثة وثلاثون مسجداً، وسبعة عشر ألف إنسان)! (النهاية: ٢٨٩ و ٢٩٠).

لكرة معاوية تذهب

يام التخرج حروف

زفاف النبي فيه

تعمله معهم

رسالة

حروف حروف

غارت معه ذهنة

ندىء، ١٥٦

ظروف لاختباء

رسالة منظمر

رسالة لأحمد

رسالة

رسالة سعد

١٦٣

٤. وقد رويانا عن الأئمة الموصومين عليهم السلام أن مقبرة براثا مقدسة، ففي كامل الزيارات ٤٤٦، قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن إلى جانبكم مقبرة يقال لها: براثا يحشر منها عشرون ومائة ألف شهيد، كشهداء بدر».

معجزة رد الشمس للإمام عليه السلام في بابل

١. ورد في معجزات نبينا صلوات الله عليه وآله وسلامه أنه كان مريضاً نائماً على ركبة علي عليه السلام ففاتت علياً عليه السلام صلاة العصر حتى غابت الشمس أو كادت، فدعا النبي ربه فأرجع الله الشمس إلى وقت العصر، وصلى علي عليه السلام، ثم غابت كما ورد أن علياً عليه السلام مر على بقعة من بابل فقال للناس: صلوا إن شئتم، لكنها أرض ملعونة لا يجوز لنبي ولا وصي أن يصلى فيها، وأخر صلاته، فلما أكمل عبور البقعة كانت الشمس غابت أو كادت، فدعاه الله فعادت وصلى وغابت الشمس بعد صلاته، كما حدث له مع النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

وقال أهل الشك: هذا محال، لأن رد الشمس يجب اختلال نظام الفلك، ولو سلمنا أنه لا يوجب إخلالاً، لانتشر خبره في الناس.

وجوابه: أن صحة الحديث تعني أنه لا يسبب إخلالاً في النظام الكوني، ثم لا يلزم شموله لكل الأرض، فقد يكون رجوعها خاصاً بتلك البقعة.

وقال بعضهم: كيف تنسبون اليه أنه أخر صلاته لأنه مشغول بشيء؟

وجوابه: ما المانع أن يكون الله تعالى أمرض رسوله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأشعل به علياً عليه السلام، حتى يُظهر هذه الآية للناس.

أما في بابل فقد ذكر الإمام عليه السلام أن سبب عدم صلاته في تلك البقعة أنها أرض ملعونة لا يجوز لنبي ولا وصي عليهم السلام أن يصلى فيها، ويجوز ذلك لعامة الناس.

ويعناه: أن صلاته فيها تؤثر أثراً تكربيناً ينافق اللعنة لها!

وهذا ممكن، فنحن لا نعرف تأثير لعن الله تعالى لشخص أو بقعة أرض، ولا تأثير صلاة المقصوم فيها، فمعلوماتنا محدودة، ومادام الحديث صحيحًا فنحن نقبله، لأنه من الغيب الذي نؤمن به ولا نشك.

٢. أحاديث رد الشمس مستفيضة، روتها مصادر الطرفين، وألف فيها بعض علماء السنة والشيعة رسائل مستقلة. وقد أوردنا بعضها في محله.

روى الصدوق في من لا يحضره الفقيه (٢٠٣/١): (عن جويرية بن مسهر أنه قال: أقبلنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام من قتل الخوارج حتى إذا قطعنا في أرض بابل حضرت صلاة العصر فنزل أمير المؤمنين عليه السلام ونزل الناس، فقال علي عليه السلام: أيها الناس إن هذه أرض ملعونة قد عذبت في الدهر ثلاث مرات، وفي خبر آخر مرتين، وهي إحدى المؤنثات، وهي أول أرض عُد فيها وثن، وإنه لا يحل لنبي ولا لوصي النبي أن يصلى فيها، فمن أراد منكم أن يصلى فليصل، فما الناس عن جنبي الطريق يصلون وركب هو عليه السلام بغلة رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ومضى. قال جويرية فقلت: والله لا تَعْنِي أمير المؤمنين عليه السلام وأقلدنه صلاته اليوم، فمضيت خلفه، فواه الله ما جزنا جسر سوراء حتى غابت الشمس فشككت فالتفت إليّ وقال: يا جويرية أشككت؟ فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، فنزل ناحية فتوضأ ثم قام فنطق بكلام لا أحسنته إلا كأنه بالعراي، ثم نادى الصلاة، فنظرت والله إلى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير، فصلى العصر وصليت معه، فلما فرغنا من صلاتنا عاد الليل كما كان فالتفت إليّ وقال: يا جويرية بن مسهر إن الله عز وجل يقول: فسبح باسم ربك العظيم، وإن سألت الله عز وجل باسمه العظيم فرد على الشمس. وروي أن جويرية لما رأى ذلك قال: أنت وصي النبي ورب الكعبة).

وفي بصائر الدرجات/ ٢٣٧: (قال يا جويرية بن مسهر إن الله يقول فسبح باسم ربك العظيم، فإني سأله باسمه العظيم فرد على الشمس! فقلت وصي النبي ورب الكعبة).

٣. وفي عيون المعجزات/ ٣: (لا يحل لوصي أن يصلى فيها، ومن أراد منكم أن

يصلـي فـليـصـلـ، فـقـالـ الـنـافـقـوـنـ: نـعـمـ هـوـ لـاـيـصـلـ وـيـقـتـلـ مـنـ يـصـلـ! يـعـنـونـ أـهـلـ
الـنـهـرـوـانـ! فـقـالـ: أـقـمـ، فـفـعـلـتـ، وـإـذـأـنـاـ فـيـ الإـقـامـةـ إـذـ تـحـرـكـ شـفـتـاهـ بـكـلـامـ كـأـنـهـ
مـنـطـقـ الـخـاطـاطـيفـ لـمـ أـفـهـمـ مـاـ هـوـ فـرـجـعـتـ الشـمـسـ بـصـرـيرـ عـظـيمـ حـتـىـ وـقـفـتـ فيـ
مـرـكـزـهـ مـنـ الـعـصـرـ، فـقـامـ عـلـىـهـ وـكـبـرـ وـصـلـ فـصـلـيـنـاـ وـرـاءـهـ. فـلـمـ فـرـغـ مـنـ صـلـاتـهـ
وـقـعـتـ كـأـنـهـ سـارـاجـ فـيـ طـسـتـ وـغـابـتـ وـاشـبـكـتـ النـجـومـ! فـالـتـفـتـ إـلـيـ وـقـالـ: أـذـنـ
أـذـانـ الـعـشـاءـ يـاـ ضـعـيفـ الـيـقـنـ!

وـرـوـيـ أـنـ الشـمـسـ رـدـتـ عـلـيـهـ فـيـ حـيـاةـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـىـهـ بـمـكـةـ وـقـدـ كـانـ
رـسـوـلـ اللـهـ عـلـىـهـ مـوـعـدـاـ فـوـضـعـ رـأـسـهـ فـيـ حـجـرـ أـمـيـرـ الـمـؤـمـنـيـنـ عـلـىـهـ وـحـضـرـ وـقـتـ
الـعـصـرـ فـلـمـ يـرـجـعـ مـنـ مـكـانـهـ وـمـوـضـعـهـ حـتـىـ اـسـتـيقـظـ، فـقـالـ عـلـىـهـ: اللـهـمـ إـنـ عـلـيـاـ
كـانـ فـيـ طـاعـتـكـ، فـرـدـ عـلـيـهـ الشـمـسـ لـيـصـلـيـ الـعـصـرـ، فـرـدـهـ اللـهـ عـلـيـهـ بـيـضـاءـ حـتـىـ
صـلـ ثـمـ غـرـبـ.

وـقـالـ فـيـ ذـلـكـ السـيـدـ الـحـمـيرـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـيـ قـصـيـدـتـهـ الـمـعـرـوـفـ بـالـمـذـهـبـ:
خـيـرـ الـبـرـيـةـ بـعـدـ أـحـدـ مـنـ لـهـ مـنـيـ الـولـاءـ وـالـيـ بـنـيـ تـطـريـ
أـمـسـيـ وـأـصـبـ مـعـصـمـاـ مـنـ لـهـ بـهـوـيـ وـجـبـلـ هـدـاـيـةـ لـمـ يـقـصـبـ
رـدـتـ عـلـيـهـ الشـمـسـ لـمـ فـاتـهـ وـقـدـ دـنـتـ لـلـمـغـرـبـ
حـتـىـ تـبـلـجـ نـورـهـاـ فـيـ وـقـتـهـاـ لـلـعـصـرـ ثـمـ هـوـيـ الـكـوـكـبـ
وـعـلـيـهـ قـدـ رـدـتـ بـيـابـلـ مـرـةـ أـخـرـىـ وـمـاـ رـدـتـ خـلـقـ مـعـرـبـ
وـلـرـدـهـاـ تـأـوـيـلـ أـمـرـ مـعـجـبـ). إـلـاـ لـيـوـشـعـ أـوـ لـهـ وـلـبـسـهـاـ

وـقـالـ المـرـتضـيـ فـيـ رـسـالـهـ (٧٩/٤) فـيـ شـرـحـ قـصـيـدـةـ الـحـمـيرـيـ، مـلـخـصـاـ:

(فـإـنـ قـيلـ يـقـضـيـ أـنـ يـكـونـ عـلـىـهـ عـاصـيـاـ بـتـرـكـ الـصـلـاـةـ. قـلـنـاـ: عـنـ هـذـاـ جـوـابـانـ:
أـحـدـهـاـ: أـنـ إـنـاـ يـكـونـ عـاصـيـاـ إـذـ تـرـكـ الـصـلـاـةـ بـغـيـرـ عـذـرـ).

وـالـجـوـابـ الـآـخـرـ: أـنـ الـصـلـاـةـ لـمـ تـنـتـهـ بـمـعـنـيـ جـمـيعـ وـقـتـهـاـ، وـإـنـاـ فـاتـهـ مـاـ فـيـهـاـ مـنـ
الـفـضـيـلـةـ، وـيـقـرـيـ هـذـاـ الرـوـاـيـةـ فـيـ الشـعـرـ: حـيـنـ قـفـوـتـهـ وـقـولـهـ: وـقـدـ دـنـتـ لـلـمـغـرـبـ.
وـهـذـاـ يـقـضـيـ أـنـهـاـ لـمـ تـغـرـبـ، وـإـنـاـ دـنـتـ وـقـارـبـتـ الـغـرـوبـ.

فـإـنـ قـيلـ: إـذـاـ كـانـتـ لـمـ تـنـتـهـ فـأـيـ مـعـنـيـ لـلـدـعـاءـ بـرـدـهـ؟ قـلـنـاـ: الـفـائـدـةـ لـيـدـكـ فـضـيـلـةـ

الصلوة في أول وقتها ثم ليكون ذلك دلالة على سمو محله وجلالة قدره، في خرق العادة من أجله.

وعليه قد حبست بباب مرأة أخرى وما حبست خلق مُعرب

هذا البيت يتضمن الإخبار عن رد الشمس بباب على أمير المؤمنين عليه السلام، والرواية بذلك مشهورة، وخرق العادة هنا لا يمكن أن يقال إن نسبة إلى غيره، كما أمكن في أيام النبي عليه السلام. فـفَيَانْ قِيلٌ: حبست بمعنى وقفت، ومعناه يخالف معنى ردت. قلنا: المعنian هنا واحد لأن الشمس إذا ردت إلى الموضع الذي تجاوزته فقد حبست عن المسير المعهود)

٤. قال القمي في متهى الآمال (ترجمة الميلاني: ١٨١): (عُمُر مسجد رد الشمس وبني بناء جيداً بيد المخلصين لأهل البيت بقربه من الحلة، بخلاف مسجد الجمجمة الذي ترك لعدم المرور عليه فهجر ومحى إسمه.. إلى آخر ما تقدم في معجزات الإمام عليه السلام في طريقه إلى صفين.

٥. روى الدينلي في إرشاد القلوب (٢٢٧/٢) أن الشمس ردت للإمام عليه السلام في بابل في رجوعه من صفين، ويفسر أنه اشتباه من الرواية، ويحتمل أن يكون ردتها تكررت في رجوعه من صفين ثم من النهر وان.

٦. في علل الشرائع (٣٥١/٢): (العلة التي من أجلها ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر في حياة رسول الله عليه السلام حتى فاته، والعلة التي من أجلها تركها بعد وفاته حتى ردت عليه الشمس): (عن حنان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما العلة في ترك أمير المؤمنين عليه السلام صلاة العصر وهو يحب له أن يجمع بين الظهر والعصر فآخرها؟ قال: إنه لما صلى الظهر التفت إلى جمجمة ملقاء فكلمها أمير المؤمنين عليه السلام فقال ..

ورووي أن الجمجمة كلامه يومئذ

أضاف الإمام الصادق عليه السلام: (قال: أيتها الجمجمة من أين أنت؟ فقالت: أنا فلان ابن فلان ملك بلاد آل فلان. قال لها أمير المؤمنين عليه السلام: فقصي على الخبر وما كنت وما كان عصرك؟ فأقبلت الجمجمة تقص من خبرها وما كان في عصرها من خير وشر، فاشتغل



بها حتى غابت الشمس، فكلمها ثلاثة أحرف من الإنجيل لثلا يفقه العرب
 كلامه، فلما فرغ من حكاية الجمجمة قال للشمس: إرجعني قالت: لا أرجع
 وقد أفلت! فدع الله عز وجل فبعث إليها سبعين ألف ملك بسبعين ألف سلسلة
 حديد، فجعلوها في رقبتها وسجبوها على وجهها، حتى عادت بيضاء نقية، حتى
 صل أمير المؤمنين عليه السلام هوت كهوي الكوكب، فهذه العلة في تأخير العصر).
 أقول: ثبت رد الشمس لأمير المؤمنين عليه السلام، وثبت أن الجمجمة كلمته عليه السلام
 وقد تقدمت روایة ذلك في معجزات الإمام عليه السلام في طريقه إلى صفين.
 أما هذه الرواية فلا تصح عندنا لضعف سندها ومتناها، وقد أخذ الراوی مقولته
 أن الشمس امتنعت من الرجوع فسجبوها بالسلاسل، من روایة العامة التي تزعم
 أن الملائكة يجررون الشمس بالسلاسل، ويجلدونها! (رواه أحمد في مستدنه ٢٥٦١) ولعل
 روایها كان عامياً، ثم استبصر وبقيت روایته من خيالات العامة!

٥٥

اضطررت عائشة أن تشهد على عليه السلام بأنه خير الأمة

قال ابن حاتم في الدر النظيم (٢٣٤): (ما فرغ علي بن أبي طالب عليه السلام من قتال أهل
 النهر أقبل أبو قتادة الأنباري ومعه ستون أو سبعون من الأنصار، قال فبدأ
 بعائشة فقال أبو قتادة: لما دخلت عليها قالت: ما وراءك؟ فأخبرتها أنه لما تفرقت
 المحكمة من عسكر المؤمنين لحقناتهم فقتلناهم. فقالت: أما كان معك غيرك من
 الوفد؟ قلت: بل ستون أو سبعون. قالت: أو كلهم يقولون مثل الذي تقول؟
 قلت: نعم. فقالت: قص على القصة. قلت: يا أم المؤمنين تفرق الفرقة وهو
 نحو اثني عشر ألفاً ينادون: لا حكم إلا لله، فقال علي عليه السلام: كلمة حق يراد بها
 باطل، فقاتلناهم بعد أن ناشدناهم بالله وكتابه، وقالوا: كفر عثمان وعلى وعائشة
 ومعاوية، فلم نزل نحار بهم وهم يتلوون القرآن، فقاتلناهم وقاتلنا وولى منهم
 من ولى، فقال علي: لا تتبعوا مولياً، فأقمتنا دور على القتل حتى وقفت بعنة
 رسول الله عليه السلام وعلى عليه السلام راكبها، فقال: إقلبوا القتلى، فأتينا وهو على نهر فيه

قتل، فقلبناهم حتى خرج في آخرهم رجل أسود على كتفيه مثل حلمة الثدي، فقال علي عليهما السلام: الله أكتر والله ما كذبت ولا كذبت، كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قسم فينا فجاء هذا فقال: يا محمد إعدل، فوالله ما عدلت منذ اليوم. فقال النبي عليهما السلام: نكلتك أملك ومن يعدل عليك إذا لم أعدل أنا! فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقتله؟ فقال النبي عليهما السلام: لا، دعه فإن له من يقتله. فقال: صدق الله ورسوله. فقالت عائشة: ما يعنيني ما يبني ويبن علي أن أقول الحق: سمعت النبي يقول: تفترق أمتي على فرقتين، تفرق بينها فرقة مخلقون رؤوسهم، محفون شواربهم إلى أنصاف سوقيهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يقتلهم أحبهم إلى الله ورسوله.

قال: فقلت يا أم المؤمنين، فأنت تعلمين هذا من رسول الله، فلم كان الذي كان منك؟ فقالت: يا أبي قاتادة: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا. وللقدر سبب: إن الناس قالوا في قصة الإفك ما قالوا، وكان أكثر المهاجرين والأنصار لما يرون من قلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزنه يقولون له: أمسك عليك زوجك حتى يأتيك أمر ربك، وعلي يقول: لك يا رسول الله في نساء قريش من هي أبهى منها وأجل نسباً، وكنت امرأة لي من رسول الله حظ ومتزلة، وجدت لذلك كما يجد النساء، فكانت أشياء استغفر الله من اعتقادها). أقول: ادعت عائشة أنها كان لها حظوة عند النبي عليهما السلام، والثابت غير ذلك، فقد روت هي توبية النبي عليهما السلام وتحذيره لها أن تنحرف بعده، وقد ضرب الله لها ولخفة مثلاً بأمرأني نوح ولوط الكافرتين.

كما أن روایتها أن علياً عليهما السلام اقترح على النبي عليهما السلام طلاقها، لو صحت فهي عليها لا لها خاصة بعد قول أبيها للنبي عليهما السلام: (يا رسول الله ما تنتظر بهذه التي قد خانتك وفضحتني) وقد رواه ووثقه الهيثمي في جمجم الزوائد (٢٢٩/٩) وغرضنا هنا شهادتها بأن علياً عليهما السلام أحب الناس إلى الله ورسوله عليهما السلام.

بل شهدت عائشة بأن علياً عليهما السلام خير الخلق، فغضض رواة السلطة بشهادتها!
ففي شرح النهج (٢٦٧/٢) عن مسنـد أـحمد: (عن مـسـرـوق قالـ قـالـ لـيـ عـائـشـةـ إـنـكـ مـنـ وـلـدـيـ وـمـنـ أـحـبـهـ إـلـيـ، فـهـلـ عـنـدـكـ عـلـمـ مـنـ الـمـدـجـ؟ فـقـلـتـ: نـعـمـ قـتـلـهـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ).



على نهر يقال لأعلاه تامرا ولأسفله النهر وان، بين لخاقيق(شقوق في الأرض) وطرفاء، قالت: يعني على ذلك بينة فأقمت رجالاً شهدوا عندها بذلك. قال فقلت لها: سألك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله فيهم؟ فقالت: نعم سمعته يقول: إنهم شر الخلق والخلية، يقتلهم خير الخلق والخلية، وأقربهم عند الله وسيلة).

أقول: لا وجود لهذا الحديث في نسخة أحد فقد حذفوه! ومن البعيد أن أحد رواه في غير المسند، وأن ابن أبي الحديد اشتبه في إسم الكتاب، فهو دقيق يحظى.

وفي فتح الباري (٢٥٣/١٢): (وعند البزار من طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت: ذكر رسول الله ﷺ الخوارج فقال: هم شر أمتى يقتلهم خيار أمتي. وسنده حسن. وعند الطبراني من هذا الوجه مرفوعاً: هم شر الخلق والخلية، يقتلهم خير الخلق والخلية).

وفي شرح النهج (٢٦٨/٢): (وفي كتاب صفين للمدائني عن مسروق، أن عائشة قالت له لما عرفت أن علياً قتل ذا الثدية: لعن الله عمرو بن العاص، فإنه كتب إلى يخبرني أنه قتله بالإسكندرية! ألا أنه ليس يمنعني ما في نفسي أن أقول ما سمعته من رسول الله يقول: يقتله خير أمتي من بعدي).

وفي مناقب علي لابن مردويه، ١٧٢، بسنده صحيح عن مسروق، قال: سألتني أم المؤمنين عائشة عن أصحاب النهر وان وعن ذي الثدية فأخبرتها فقالت: يا مسروق، أستطيع أن تأتيني بأناس من يشهد. فأتيتها من كل سُبْعِ برج، فشهادوا أثتم رأوه. فقالت: يرحم الله علياً إنه كان على الحق، ولكنني كنت امرأة من الأباء).

أي: أتيتها بوثيقة من الكوفة وقها من كل سُبْعِ من أسباع القبائل رجل، فترحمت على علي عليه السلام وشهدت أنه كان على الحق، وادعت أنه لم يكن بينها وبينه إلا الحساسية التي تكون بين المرأة وأقارب زوجها! فأي حساسية عائلية هذه أشعلت حرب الجمل الطاحنة التي قتل فيها أكثر من ثلاثين ألف مسلم!

وغضّ رواة الخلافة القرشية بحديثها وتحيروا! فكيف يعترفون لعلي عليهما الله شأنه خير الخلق بعد النبي عليهما الله شأنه ويدعون السقيفة، ويبيطرون جهود قريش لإشاعة أن أبا بكر وعثمان خير الخلق بعد النبي عليهما الله شأنه! فمحذف بعضهم نصف الحديث الأخير! واستبدل بعضهم آخره بأن النبي عليهما الله شأنه قال: طوبى لمن قتلهم! أو زعم أن الحديث: تقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق! أو يبدلوا كلمة خير الخلق بخيار الخلق كي لا تختص بعلي عليهما الله شأنه! وبعضهم زعم أن النبي عليهما الله شأنه وصف ابن مسعود بأنه أقرب الخلق وسبيله، ليبيطروا اختصاص الوصف بعلي عليهما الله شأنه! وبعضهم يرويه كاملاً، ثم يوجه ذكاءه إلى تأويله وتحريفه، ليفرغه من معناه! ويدلّ على أن التفضيل هنا مطلق أن سعد بن أبي وقاص رأى نفسه مجرراً على إنكار أن علياً عليهما الله شأنه قتل ذا الثدية، فقال لو صحي ذلك لكتت له خادماً طول عمري! قال الصدوق في علل الشرائع (٢٢٢/١): (وهذا سعد بن أبي وقاص لما أتني إليه أن علياً صلوات الله عليه قتل ذا الثدية، أخذته ما قدم وما أخر، وقلق ونرزق وقال: والله لو علمت أن ذلك كذلك، لمشت إليه ولو حبوا)! الكتاب

٥٥

منشور أمير المؤمنين عليهما الله شأنه في أبي بكر وعمر وعثمان

وتقدم حديثه في الفصل الرابع والثلاثين: احتجاج أمير المؤمنين عليهما الله شأنه على أبي بكر وعمر وعثمان، وقد رواه الكليني في رسائل الأئمة عليهما الله شأنه بسنده عن علي بن إبراهيم قال: «كتب أمير المؤمنين عليهما الله شأنه بعد منصرته من النهر وان كتاباً وأمر أن يقرأ على الناس، وذلك أن الناس سأله عن أبي بكر وعمر وعثمان، فغضب لذلك وقال: قد تفرغتم للسؤال عما لا يعنيكم، وهذه مصر قد افتحت وقتل معاوية بن خديج محمد بن أبي بكر، فيما من مصيبة ما أعظمها مصيبة بمحمد، فوالله ما كان إلا كبعضبني». سبحان الله، بينما نحن نرجو أن نغلب القوم على ما في أيديهم، إذ غلبونا على ما في أيدينا! وأنا أكتب لكم كتاباً فيه تصریح ما سألكم إن شاء الله تعالى. فدعوا كاتبه عبد الله بن أبي رافع فقال له: أدخل على عشرة من ثقاني، فقال: سمهما يا أمير المؤمنين، فقال: أدخل أصيغ بن نباتة، وأبا الطفيلي عامر بن وائلة الكناني، وزر بن حبيش الأسدية، وجويرية بن

الإمام عبد الرحيم

مسهر العبدى، وخندف بن زهير الأسدى، وحارثة بن مضرب الهمداني، والحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، ومصابيح النخعي، وعلقمة بن قيس، وكamil بن زياد، وعمير بن زرار، فدخلوا إليه فقال لهم: خذوا هذا الكتاب وليقرأه عبد الله بن أبي رافع وأنتم شهود، كل يوم جمعة، فإن شغب شاغب عليكم فأنصفوه بكتاب الله بينكم وبينه.

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله على أمير المؤمنين، إلى شيعته من المؤمنين وال المسلمين، أما بعد فإن الله يقول: ولَمْ يَكُنْ شِيَعَةً لِإِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ إِسْمٌ شَرِفٌ لِللهِ تَعَالَى فِي الْكِتَابِ، وَأَنْتُمْ شِيَعَةُ النَّبِيِّ مُحَمَّدٌ كَمَا أَنَّهُ مِنْ شِيَعَةِ إِبْرَاهِيمَ، إِسْمٌ غَيْرُ مُخْتَصٍ بِأَمْرٍ غَيْرٍ مُبِتَدِعٍ، وَسَلَامُ اللهُ عَلَيْكُمْ».

الى آخر المنشور وهو طويل، وقد تضمن موقفه ^{عليه} من الخلافة والسوقية. ورواه الثقفي في الغارات: ٣٠٢١، وابن طاوس في كشف المحة: ١٧٢، وأخرون.

○ ○

حضرت عبد

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

عبد الله

خوارج بالهواية بعد النهروان

هواة الانشقاق عن الدولة والمجتمع

بعد معركة النهروان، قيل لأمير المؤمنين عليه نهج البلاعنة (١٠٧/١): (هلك القوم بأجمعهم. قال: كلا والله إنهم نُطَفٌ في أصلاب الرجال وقرارات النساء! كلما تَجَمَّ منهم قرنٌ قُطِعَ، حتى يكون آخرهم لصوصاً سلاين)!

وأشهر هؤلاء الهواة اللصوص السلاين: الحريث بن راشد، من بني ناجية، وقد فصل أخباره الطبرى (٨٦/٤) والبلاذرى (٤١/٢) والثقفى (٣٢٩/١) قال: (لما بايع أهل البصرة على عزيمته بعد المزيمة دخلوا في الطاعة غير بني ناجية فإنهم عسكروا، فبعث إليهم علي عليه السلام رجالاً من أصحابه في خيل ليقاتلهم، فأتاهم فقال: ما بالكم عسكرتم وقد دخل الناس في الطاعة غيركم، فافترقوا ثلاثة فرق: فرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمتنا ودخلنا فيها دخل فيه الناس من الفتنة، ونحن نبايع كما بايع الناس، فأمرهم فاعتزلوا.

وفرقة قالوا: كنا نصارى ولم نسلم فخرجن مع القوم الذين كانوا خرجوا، فهربوا فأخرجونا كرها فخرجن معهم فهزمو، فنحن ندخل فيها دخل فيه الناس، ونعطيكم الجزية كما أعطيناهم، فقال لهم: إعتزلوا.

وفرقة قالوا: كنا نصارى فأسلمنا فلم يعجبنا الإسلام فرجعنا إلى النصرانية فنحن نعطيكم الجزية كما أعطاكما النصارى، فقال لهم: توبوا وارجعوا إلى الإسلام فأبوا، فقتل مقاتلتهم وسي ذرائهم، فقدم بهم على علي عليه السلام.

وقال الثقفى (٣٢٣/١): (شهد الحريث بن راشد الناجي وأصحابه مع علي صفين فجاء

الخريت إلى علي في ثلاثة راكم من أصحابه يمشي بينهم حتى قام بين يديه
علي فقال له: والله لا أطع أمرك ولا أصلح خلفك، وإنني غداً لفارق لك! قال:
وذاك بعد وقعة صفين وبعد تحكيم الحكمين، فقال له علي عليهما السلام: ثكلتك أمك،
إذاً تقض عهده وتعصي ربك، ولا تضر إلا نفسك، أخبرني لم تفعل ذلك؟ قال:
لأنك حكمت في الكتاب وضعفت عن الحق إذ جد الجد، وركت إلى القوم
الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك راد وعليهم ناقم، ولكم جميعاً مباین! فقال له
علي عليهما السلام: ومحك هلم إلي أدارسك الكتاب وأناظرك في السنن، وأفالحك أموراً
من الحق أنا أعلم بها منك، فلعلك تعرف ما أنت له الآن منكر، وتستبصر ما
أنت به الآن عنه عمٍ وبه جاهل! فقال الخريت: فإني عائد عليك غداً، فقال له
علي عليهما السلام: أغد ولا يستهونك الشيطان ولا ت quamن بك رأي السوء،
ولا يستخفنك الجهلاء الذين لا يعلمون، فوالله لئن استرشدتني واستنصحتني
و قبلت مني، لأهديناك سبيل الرشاد، فخرج الخريت من عنده منصرًا إلى أهله.
قال عبد الله بن قعین: فعجلت في أثره مسرعاً وكان لي من بنى عمه صديق
فأردت أن ألقى ابن عمه في ذلك فأعلمه بما كان من قوله لأمير المؤمنين
ومارد عليه، وأمر ابن عمه ذلك أن يشتبد بلسانه عليه، وأن يأمره بطاعة
أمير المؤمنين عليهما السلام ومناصحته، ويخبره أن ذلك خير له في عاجل الدنيا وآجل
الآخرة. قال: فخرجت حتى انتهيت إلى منزله وقد سبقني فقدمت عند باب داره،
وفي داره رجال من أصحابه لم يكونوا شهدوا معه دخوله على علي عليهما السلام، فوالله ما
رجع ولا ندم على ما قال لأمير المؤمنين عليهما السلام ومارد عليه، ثم قال لهم: يا هؤلاء
إني قد رأيت أن أفارق هذا الرجل وقد فارقه على أن أرجع إليه من غد، ولا
أراني إلا مفارقه!

قال أكثر أصحابه: لا تفعل حتى تأتيه، فإن أناك بأمر تعرفه قبلت منه، وإن
كانت الأخرى فيها أقدرك على فراقه، فقال لهم: نعم ما رأيت.
قال: ثم استأذنت عليهم فأذنوا لي فأقبلت على ابن عمه وهو مدرك بن الريان

الناجي وكان من كبراء العرب فقللت له: إن لك علىَ حِقَّاً لِإِخْائِكَ وُدُّكَ، ولحق
ال المسلم على المسلم، إن ابن عمك كان منه ما قد ذكر لك فتخل به واردد عليه رأيه
وعظم عليه ما أتى، واعلم أنني خائف إن فارق أمير المؤمنين عليه السلام أن يقتلك ونفسه
وعشيرته!

فقال: جزاك الله خيراً من أخ فقد نصحت وأشفقت. إن أراد صاحببي فراق
أمير المؤمنين عليه السلام ففارقته وخالفته، وكنت أشد الناس عليه، وأنا بعد خال به ومشير
عليه بطاعة أمير المؤمنين عليه السلام ومناصحته والإقامة معه، وفي ذلك حظه ورشده، فقمت
من عنده وأردت الرجوع إلى علي عليه السلام لأعلمه الذي كان، ثم اطمأنت إلى
قول صاحببي فرجعت إلى منزلي فبنت به، ثم أصبحت فلما ارتفع النهار أتيت
أمير المؤمنين عليه السلام فجلست عنده ساعة، وأنا أريد أن أحدهه بالذى كان من قوله لي
على خلوة، فأطلت الجلوس فلم يزد الناس إلا كثرة، فدنوت منه فجلست وراءه
فأصغى إلى برأسه فأخبرته بما سمعت من الخريت، وما قلت لابن عممه وما رد علىِ،
فقال عليه السلام: دعه فإن قبل الحق ورجع عرفاً ذلك له وقبلاه منه، وإن أبي طلبناه،
فقللت: يا أمير المؤمنين فلم لا تأخذه الآن فستوثق منه؟

فقال: إنما لو فعلنا هذا لكل من نتهمه من الناس ملأنا السجون منهم!
ولا أرانى يسعنى الوثوب على الناس والحبس لهم وعقوبتهم، حتى يظهرروا لنا
الخلاف! قال: فسكت عنه وتحيت فجلست مع أصحابي، ثم مكثت ما شاء الله
معهم.

ثم قال لي علي عليه السلام: أدن مني فدنوت منه ثم قال لي مسراً: إذهب إلى منزل الرجل
فاعلم لي ما فعل؟ فإنه قل يوم لم يكن يأتيني فيه إلا قبل هذه الساعة قال: فأتيت منزله
فإذا ليس في منزله منهم ديار، فدررت على أبواب دور أخرى كان فيها طائفة أخرى من
 أصحابه، فإذا ليس فيها داع ولا مجيب، فأقبلت إلى علي عليه السلام فقال لي حين رأى: ألمتنا
فقطنوا، أم جبنوا فظعنوا؟ قلت: بل ظعنوا، قال: أبعدهم الله كما بعدهم ثمود! أما والله
لو قد أسرع نهم الأسنة وصبت على هامهم السيف لقد ندموا، إن الشيطان قد



استهواهم فأضلهم، وهو غداً متبرئ منهم وخلّ عنهم.

لزداد بعد التحريكية

فقام إليه زيد بن خصبة فقال: يا أمير المؤمنين إنه لو لم يكن من مضرّة هؤلاء إلا فراقهم إيانا لم يعظم فقدهم علينا فنأسى عليهم، فإنهم قلماً يزيدون في عدتنا لو أقاموا معنا، ولقلماً ينقصون من عدتنا بخروجهم منا ولكننا نخاف أن يفسدوا علينا جماعة كثيرة من يقدموه عليهم من أهل طاعتكم، فأذن لي في اتباعهم حتى أردهم عليك إن شاء الله.

لزداد بعد التحريكية

قال له علي عليهما السلام: أخرج في أثرهم راشداً، فلما ذهب ليخرج قال له عليهما السلام: وهل تدرى أين توجه القوم؟ فقال: لا والله ولكنني أخرج فأسأل وأتبع الأثر، فقال له علي عليهما السلام: أخرج رحمك الله حتى تنزل دير أبي موسى ثم لا تبرح حتى يأتيك أمري، فإنهم إن كانوا قد خرجوا ظاهرين بارزين للناس في جماعة، فإن عهالي ستكتب إلي بذلك، وإن كانوا متفرقين مستخفين بذلك أخفى لهم، وأسألك إلى من حولي من عهالي فيهم، فكتب نسخة واحدة وأخرجها إلى العمال: باسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله على أمير المؤمنين إلى منقرأ كتابي هذا من العمال: أما بعد، فإن رجالاً لنا عندهم بيعة خرجوا هرابة فظننهم توجهوا نحو بلاد البصرة، فاسأله عنهم أهل بلادك واجعل عليهم العيون في كل ناحية من أرضك، ثم اكتب إلى بيا يتنهى إليك عنهم. والسلام.

لزداد بعد التحريكية

فخرج زيد بن خصبة حتى أتى داره فجمع أصحابه فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد يامعشر بكر بن وائل فإن أمير المؤمنين ندبني لأمر من أمره مهم، وأمرني بالإإنكماش فيه بالعشيرة حتى آتي أمره، وأنتم شيعته وأنصاره، وأوثق حبي من أحياء العرب في نفسه، فانتدبوا معي في هذه الساعة وعجلوا. قال: فوالله ما كان إلا ساعة حتى اجتمع إليه منهم مائة رجل ونify وعشرون أو ثلاثة، فقال: اكتفينا ولا نريد أكثر من هؤلاء.

قال: فخرج زيد حتى قطع الجسر ثم أتى دير أبي موسى فنزله فأقام به بقية يومه ذلك، ينتظر أمر أمير المؤمنين عليهما السلام.

لزداد بعد التحريكية

عن عبدالله بن وال التيمي قال: إني والله لعند أمير المؤمنين عليه السلام، إذ جاءه فيج (بريد)
بكتاب يسعى من قرظة بن كعب بن عمرو الأننصاري، وكان أحد عماله فيه: بسم الله
الرحمن الرحيم، لعبد الله على أمير المؤمنين من قرظة بن كعب: سلام عليك، فإني أحمد
إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإني أخبار أمير المؤمنين أن خيلاً مرت بنا من قبل
الكوفة متوجهة نحو نهر، وأن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات قد أسلم وصل بقال
له: زادان فروخ، أقبل من قبل إخوان له بناحية نهر، فلقوه فقالوا له: أ المسلم أنت أم
كافر؟ قال: بل مسلم، قالوا: ما قولك في علي بن أبي طالب؟ قال: قولي فيه خير أقول
إنه أمير المؤمنين ووصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيد البشر، فقالوا له: كفرت يا عدو الله، ثم
حملت عليه عصابة منهم فقطعوه بأسيافهم وأخذوا معه رجلاً من أهل الذمة يهودياً
فقالوا له: ما دينك؟ قال: يهودي، فقالوا: خلوا سبيل هذا، لا سبيل لكم عليه، فأقبل
إلينا ذلك الذي فأخبرنا هذا الخبر! وقد سألت عنهم فلم يخبرني عنهم أحد بشيء.
فليكتب إلى أمير المؤمنين فيهم برأيه أنه إليه، والسلام.

فكتب إليه على عليه السلام: أما بعد فقد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر العصابة التي
مررت بعملك فقتللت المرء المسلم وأمن عندهم المخالف المشرك! وإن أولئك قوم
استهواهم الشيطان فضلوا، وكانوا كالذين حسبوا ألا تكون فتنه فعموا وصموا،
فأسمع بهم وأبصر يوم تختبر أحواهم، فالزم عملك وأقبل على خراحك، فإنك كما
ذكرت في طاعتك ونصيحتك، والسلام.

قال: وكتب على عليه السلام إلى زياد بن خصبة: أما بعد فقد كنت أمرتك أن تنزل دير
أبي موسى حتى يأتيك أمري وذلك أنك لم أكن علمت أين توجه القوم وقد بلغني
أنهم أخذوا نحو قرية من قرى السواد، يقال لها نهر فاتبع آثارهم وسل عنهم، فإنهم
قد قتلوا رجلاً مسلياً من أهل السواد مصليناً، فإذا أنت لحقتهم فارددهم إلى، فإن أبواب
فنا جزهم واستعن بالله عليهم فإنهم قد فارقوا الحق، وسفكوا الدم الحرام، وأخافوا
السبيل. والسلام.

قال عبدالله بن وال: فأخذت الكتاب منه وخرجت من عنده وأنا يومئذ شاب



الإمام عبد الرحيم

الشيخ محمد سعيد

عبد الحفيظ حربوش

الإمام نبيه

الإمام معهـ

الشيخ سعيد

خاتمة

الإمام عبد الله

حدث فمضيت به غير بعيد فرجعت إليه فقلت: يا أمير المؤمنين ألا أمضي مع زياد بن خصبة إلى عدوك إذا دفعت إلى الكتب؟ فقال: يا ابن أخي إفعل، فوالله إني لأرجو أن تكون من أعواني على الحق وأنصاري على القوم الظالمين، فقلت: يا أمير المؤمنين أنا والله كذلك ومن أولئك، وأنا والله حيث تحب. قال ابن وال: فوالله ما أحب أن لي بمقالة على عليك حمر النعم قال: ثم مضيت إلى زياد بكتاب على عليك وأنا على فرس لي رانع كريم وعلى السلاح فقال لي زياد: يا ابن أخي والله مالي عنك من غنى، وإنني لأحب أن تكون معي في وجهي هذا، فقلت له: إني قد استأذنت أمير المؤمنين في ذلك فأذن لي، فسر بذلك. ثم إن آخر جناحتي أتيها الموضع الذي كانوا فيه، فسألنا عنهم فقيل لنا: إنهم قد أخذوا نحو المدائن، فلحقناهم وهم نزول بالمدائن وقد أقاموا بها يوماً وليلة وقد استراحوا وأعلفوا دوابهم فهم جامون مريحون، وأتيناهم وقد انقطعنا ولغبنا ونصبنا، فلما رأينا وثبوا على خيولهم واستروا علينا وجئنا حتى انتهينا إليهم فواقفناهم، فنادانا أصحابهم الخريت بن راشد: يا عميان القلوب والأبصار أمع الله أنتم ومع كتابه وسنة نبيه، أم مع القوم الظالمين؟ فقال له زياد بن خصبة: لا، بل والله نحن مع الله وكتابه وسنة رسوله ومع من الله رسوله وكتابه آثر عنده من الدنيا ثواباً، ولو أنها منذ يوم خلقت إلى يوم تفني لآخر الله عليها، أيها العمى الأبصار والصم القلوب والأسنان!

قال لنا الخريت: أخبروني ما تريدون؟ فقال له زياد وكان مجرباً رفياً: قد ترى ما بنا من النصب واللغوب، والذي جئنا له لا يصلحه الكلام علانية على رؤوس أصحابك، ولكن إنزلوا ونزل ثم نخلو جميعاً فنذاكر أمرنا وننظر فيه، فإن رأيت فيها جئنا له حظاً لنفسك قبلته، وإن رأيت فيها أسمع منك أمراً أرجو فيه العافية لنا ولنك، لم أرددك عليك.

قال له الخريت: إنزل فنزل، ثم أقبل إلينا زياد فقال: إنزلوا على هذا الماء فأقبلنا حتى انتهينا إلى الماء فنزلنا به، فما هو إلا أن نزلنا فتفرقنا ثم تخلقنا عشرة

وتسبة وثمانية وسبعة، يضعون طعامهم بين أيديهم فيأكلون ثم يقومون إلى ذلك الماء فيشربون. فقال لنا زياد: علقو على حيوانكم فقلنا عليها مخاليها، ووقف زياد في خمسة فوارس أحدهم عبد الله بن وال فوقف بینا وبين القوم، فانطلق القوم فتحروا ناحية، فنزلوا وأقبل إلينا زياد فلما رأى تفرقنا وتحلقنا قال: سبحان الله أنتم أصحاب حرب! والله لو أن هؤلاء القوم جاؤكم الساعة على هذه الحال ما أرادوا من غرتكم أفضل من حالتكم التي أنتم عليها! عجلوا قوما إلى حيوانكم، فأسرعنا وتحسّحنا فمنا من يتوضأ، ومنا من يشرب، ومنا من يسقي فرسه، حتى إذا فرغنا من ذلك كله أتينا زياداً وإذا في يده عرق ينهش فنهشه نهشتين أو ثلاثة، ثم أتى بإداوة فيها ماء فشرب منه، ثم ألقى العرق من يده ثم قال: يا هؤلاء إنما قد لقينا العدو وإن القوم لففي عدتكم ولقد حرزتكم وإياهم فما أظن أحد الفريقين يزيد على الآخر خمسة نفر، والله إنني ما أرى أمركم وأمرهم إلا يصير إلى القتال، فإن كان ذلك فلا تكونوا أعجز الفريقين.

قال: ثم قال لنا: ليأخذ كل رجل منكم بعنان فرسه حتى أدنو منهم وأدعوا إلى صاحبهم فأكلمه فإإن تابعني على ما أريد وإن إذا دعوتكم فاستوروا على متون خيلكم، ثم أقبلوا إلى معاً غير متفرقين، فاستقدم أمامنا وأنا معه فسمعت رجالاً من القوم يقول: جاءكم القوم وهم كاللون مُعْيُون وأنتم جامون مريخون، فتركتموهم حتى نزلوا وأكلوا وشربوا وأراحو دوابهم، هذا والله سوء الرأي، والله لا يرجع الأمر بكم وبهم إلا إلى القتال فسكتوا وانتهينا إليهم. ودعاع زياد بن خصبة صاحبهم الخريط فقال له: إعترض فلننتظر في أمرنا، فأقبل إليه في خمسة نفر، فقلت لزياد: أدعوك لك ثلاثة نفر من أصحابنا حتى نلقاهم في عددهم؟ فقال: أدع من أحبيتهم منهم، فدعوت له ثلاثة فكنا خمسة وهم خمسة. فقال له زياد: ما الذي نقمت على أمير المؤمنين وعلينا إذ فارقنا؟ فقال له الخريط: لم أرض بصاحبكم إماماً، ولم أرض بسيرتكم سيرة، فرأيت أن اعتزل وأكون مع من يدعوا إلى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل هو بجميع الأمة رضاً كنت مع الناس. فقال له زياد: وبحكم وهل يجتمع الناس على



رجل منهم يداني علياً صاحبك الذي فارقه علمًا بالله وبكتابه وسنة رسوله، مع
قرباته منه عليه السلام وسابقته في الإسلام؟ فقال الخريت: ذلك ما أقول لك.

قال له زياد: فَيْمَ قَتَلْتَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الْمُسْلِمَ؟ قال له الخريت: ما أنا قاتله إنما قاتلته طائفة من أصحابي، فقال له زياد: فادفعهم إلي. فقال له الخريت: ما إلى ذلك سبيل، فقال له زياد: وكذلك أنت فاعل؟ قال: هو ما تسمع. قال: فدعونا أصحابنا، ودعا الخريت أصحابه ثم اقتلنا، فوالله ما رأيت قسلاً مثله ممن خلقني الله، لقد تطاعنا الرماح حتى لم يبق في أيدينا رمح، ثم اضطرربنا بالسيوف حتى انحنت، وعقرت عامة خيلنا وخيلهم، وكثرت الجراح فيما بيننا وبينهم، وقتل منا رجالان مولى لزياد كانت معه رايته يدعى سويدا، ورجل من الأبناء يدعى واقد بن بكر، وصرعنا منهم خمسة نفر وحال الليل بيننا وبينهم وقد واهله كرهونا وكرهناهم، وهروننا وهروناهم، وقد جرح زياد وجرحت. ثم إننا بتنا في جانب وتحوا فمكثوا ساعة من الليل ثم إنهم مضوا وذهبوا. فأصبحنا فوجدنَاهُمْ قَدْ ذَهَبُوا، فوالله ما كرهنا ذلك، فمضينا حتى أتينا البصرة، وبلغنا أنهم أتوا الأهواز فنزلوا في جانب منها، فتلاحت بهم ناس من أصحابهم نحو مائتين كانوا معهم بالكوفة، ولم يكن معهم من القوة ما ينهضهم معهم حين هضوا فاتبعوهم من بعد فلحقوهم بأرض الأهواز فأقاموا معهم.

قال: وَكَتَبَ زَيَادُ بْنُ خَصْفَةَ إِلَى عَلَيِّعليه السلام: أما بعد فإننا عدو الله الناجي وأصحابه بالمدائن، فدعوناهم إلى الهدى والحق وكلمة السواء فتولوا عن الحق، فأخذتهم العزة بالإثم، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدتهم عن السبيل، فقصدونا وصمدنا صمدتهم فاقتلونا شديداً ما بين قائم الظهيرة إلى أن دلكت الشمس، واستشهد منا رجالان صالحان وأصيب منهم خمسة نفر، وخلوا لنا المعركة وقد فشت فيها وفهم الجراح، ثم إن القوم لما لبسهم الليل خرجوا من تحته متذكريين إلى أرض الأهواز، وقد بلغني أنهم نزلوا منها جانباً، ونحن بالبصرة نداوي جراحتنا، ونتظر أمرك رحلك الله. والسلام. قال: فلما أتيته

رسالة بعد النجدة

رسالة معذرة لشريك

رسالة تحيي حروفه

رسالة التي فيك

رسالة معهم

رسالة الشهيد

رسالة أحبوبه

رسالة إيمان

رسالة إيمان

رسالة لا تنسى

رسالة ملائكة

رسالة إيمان

رسالة إيمان

بكتابه قرأه على الناس فقام إليه معلم بن قيس، فقال: أصلحك الله يا أمير المؤمنين إنما كان ينبغي أن يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين، فإذا لحقوهم استأصلوا شأفتهم، وقطعوا دابرهم، فاما أن يلقاهم أعدادهم فلعمري ليصبرن لهم فإنهم قوم عرب، والعدة تصبر للعدة وتنتصف منها فيقاتلون كل القتال.

فقال له على عليه السلام: تجهز يا معلم إليهم، ونذهب معه ألفين من أهل الكوفة فيهم بزيد بن المغفل، وكتب إلى عبدالله بن العباس بالبصرة: أما بعد فابعث رجالاً من قبلك صليباً شجاعاً معروفاً بالصلاح في ألفي رجل من أهل البصرة فليتبع معلم بن قيس، فإذا خرج من أرض البصرة فهو أمير أصحابه حتى يلقى معلماً، فإذا لقيه فمعقل أمير الفريقين، فليسمع منه ولبيطعه ولا يخالفه، ومر زياد بن خصبة فليقبل إلينا، فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبله. والسلام.

قال: وكتب على عليه السلام إلى زياد بن خصبة: أما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي وأصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان أعيالهم، فهم حيارى عمون، يحسرون أنهم يحسرون صنعاً، ووصفت ما بلغ بك وبهم الأمر، فأما أنت وأصحابك فللله سعيكم وعليه جزاوكم، وأيسر ثواب الله للمؤمن من خير له من الدنيا التي يقبل الجاهلون بأنفسهم عليها، فما عندكم ينفذ وما عند الله باق، ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون.

وأما عدوكم الذين لقيتموه فحسبهم بخروجهم من المهدى وارتکاسهم في الضلال، وردهم الحق وجهاهم في التيه، فذرهم وما يفترون، ودعهم في طغيانهم يعمهون، فأسمع بهم وأبصر فكأنك بهم عن قليل بين أسير وقتل، فأقبل إلينا أنت وأصحابك مأجورين، فقد أطعتم وسمعتم وأحسستم البلاء والسلام.

قال: ونزل الناجي جانبًا من الأهواز واجتمع إليه علوج من أهلها كثير من أراد كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة أخرى من الأعراب ترى رأيه.

عن عبدالله بن قعين، قال: كنت أنا وأخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معلم



بن قيس، فلما أراد الخروج أتى علياً عليه السلام يودعه فقال له علي: يا معتزل إتق الله ما استطعت فإنها وصية الله للمؤمنين، لاتبع على أهل القبلة، ولا تظلم أهل الذمة، ولا تتكبر فإن الله لا يحب المتكبرين.

فقال معلم: الله المستعان، فقال: خير مستعان. ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الأهواز، فأقمنا ننتظر أهل البصرة فأبطئوا علينا.

فقام معقل فقال: يا أهلا الناس إننا قد انتظرنا أهل البصرة وقد أبطأوا علينا وليس بنا بحمد الله قلة ولا وحشة إلى الناس، فسيرا وابنا إلى هذا العدو القليل الذليل، فإني أرجو أن ينصركم الله وأن يلهلكم، فقام إليه أخي كعب بن قعین فقال: أصبت إن شاء الله، رأينا رأيك وإن لأرجو أن ينصرنا الله عليهم، وإن كانت الأخرى فإن في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا، فقال: سيرا على بركة الله، فسرنا، فوالله ما زال معقل بن قيس لي مكرماً مواداً ما يعدل بي أحداً من الجندي، وقال معقل لأخي: كيف قلت: إن في الموت على الحق لتعزية عن الدنيا، صدقت والله وأحسنت ووقفت وفقلك الله قال: فوالله ما سرنا يوماً وإن بفجع يشتند بصحيفه في يده من عبدالله بن عباس إلى معقل بن قيس: أما بعد فإن أدركك رسولي بالمكان الذي كنت مقيماً به أو أدركك وقد شخصت منه، فلا تبرحن من المكان الذي يتنهى إليك رسولي فيه حتى يقدم عليك بعثنا الذي وجهاه إليك.

وقد وجها إلينا خالد بن معدان الطائي وهو من أهل الدين والصلاح
والباس والنجدة فاسمع منه، واعرف ذلك له إن شاء الله، والسلام .
قال: فقرأ معلق بن قيس كتابه على أصحابه فسروابه وحمدوا الله، وقد كان
ذلك الوجه هالمزم، قال: فأقمتنا حتى قدم الطائي علينا وجاءنا حتى دخل
على صاحبنا فسلم عليه بالإمرة واجتمعوا جميعاً في عسكر واحد، ثم خرجنـا
إلى الناجي وأصحابه، فأخذـوا يرتفعون نحو جبال رامهرمز يريدـون قلعة
بها حصينة، وجاءـنا أهلـ البلد فأخبرـونـا بذلك، فخرجنـا في آثارـهم تبعـهم

فلحقناهم وقد دنوا من الجبل، فصفقنا لهم ثم أقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي، وعلى ميسره من جابر بن راشد الضبي من بني السيد من أهل البصرة، فوقف الخريت بن راشد الناجي فيمن معه من العرب فكانوا ميمنته، وجعل أهل البلد والعلوم ومن أراد كسر الخراج وجاءه من الأكراد ميسرة.

قال وسار فينا معقل يحرضنا ويقول لنا: يا عبد الله لا تبدؤوا القوم وغضروا الأ بصار، وأقلوا الكلام، ووطروا أنفسكم على الطعن والضرب، وأبشروا في قتالهم بالأجر العظيم، إنما تقاتلون مارقة مرقت من الدين وعلوهاً منعوا الخراج، ولصوصاً وأكراداً. أنظروني فإذا حللت فشدوا شدة رجل واحد، قال: فمر في الصف كله يقول لهم هذه المقالة حتى إذا مر بالناس كلهم أقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا إليه ما يصنع، فحرك رايته تحريكين، ثم همل في الثالثة وحملنا معه جميعاً، فوالله ما صبروا لنا ساعة واحدة حتى ولوا وأنهزوا، وقتلنا سبعين عربياً من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب، وقتلنا نحو ثلاثة مائة من العلوم والأكراد.

قال كعب بن قعین: ونظرت فيمن قتل من العرب فإذا صديقي مدرك بن الريان قتيلاً، وخرج الخريت منهزاً حتى لحق بسيف من أسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير، فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف علي ويزين لهم فرقاء ويخبرهم أن المهدى في فرقاء وحربه ومخالفته، حتى اتبعه منهم ناس كثير. وأقام معقل بن قيس بأرض الأهواز وكتب إلى علي عليه السلام معي بالفتح، وكانت أنا الذي قدم بالكتاب عليه وكان في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم، لعبد الله علي أمير المؤمنين من معقل بن قيس، سلام عليك فإني أحد إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإننا لقينا المارقين، وقد استظهرنا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناساً كثيراً، ولم نتعذر فيهم سيرتك، فلم نقتل منهم مدبراً ولا أسيراً، ولم نذرف منهم على جريح، وقد نصرك الله والمسلمين، والحمد لله رب العالمين، والسلام.

قال: فقدمت بالكتاب فقرأه أمير المؤمنين على أصحابه واستشارهم في الرأي، فاجتمع رأي عامتهم على قول واحد فقالوا: يا أمير المؤمنين نرى أن تكتب إلى معقل

بن قيس أن يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم أو ينفيهم من أرض الإسلام، فإننا لا نأمن أن يفسد عليك الناس، قال: فردي إله وكتب معه:
أما بعد فالحمد لله على تأييد أوليائه وخذلان أعدائه. جزاك الله وال المسلمين
خيراً فقد أحستم البلاء وقضيت ما عليكم، وسلم عن أخيبني ناجية، فإن
بلغك أنه قد استقر بيلد من بلاد المسلمين فسر إليه حتى تقتل أو تنبه، فإنه
لن يزال للمسلمين عدواً وللقدسية ولليهود وللناس. قال: فسأل معلق
عن مسيرة، والمكان الذي انتهى إليه، فتبىء بمكانه بالأسيايف فأرس،
وأنه قد رد قومه عن طاعة على شيبة وأفسد من قبله من عبد القيس ومن الاهم
من سائر العرب، وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعواها في ذلك
العام أيضاً، فكان عليهم عقالان فسار إليهم معلق بن قيس في ذلك الجيش
من أهل الكوفة وأهل البصرة، فأخذوا على أرض فارس حتى انتهوا إلى
أسيايف البحر، فلما سمع الخزيت بن راشد بمسيره أقبل على من كان معه من
 أصحابه من يرى رأي الخوارج فأسر إليهم إني أرى رأيك، فإن علياً لم يتبغ له
أن يحكم الرجال في أمر الله.

وقال للآخرين من أصحابه مسراً إليهم: إن علياً قد حكم حكماً ورضي
به فخلعه حكمه الذي ارتضاه لنفسه، فقد رضيت أنا من قضايه وحكمه ما
ارتضاه لنفسه. وهذا كان الرأي الذي خرج عليه من الكوفة.

وقال مسراً لمن يرى رأي عثمان: أنا والله على رأيك وقد قتل عثمان مظلوماً
معقولاً. وقال ملئ منع الصدقة: شدوا أيديكم على صدقائكم ثم صلوا بها
أرحامكم وعودوا بها إن شتم على فرائكم، فأرضي كل صنف منهم بضرب
من القول، وأراهم أنه على رأيهم.

قال: وكان فيهم نصارى كثير وقد كانوا أسلموا، فلما اختلف الناس بينهم
قالوا: والله لدينا الذي خرجنا منه خيراً وأهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم
دينهم عن سفك الدماء وإخافة السبل، فرجعوا إلى دينهم، فلقي الخزيت أولئك



فقال: ويحكم إنه لا ينجيكم من القتل إلا الصبر لمؤلاء القوم وقتاهم، أندرون ما حكم علي فيمن أسلم من النصارى ثم رجع إلى النصرانية؟ إنه لا والله لا يسمع له قوله، ولا يرى له عذراً، ولا يقبل منه توبة، ولا يدعوه إليها، وإن حكمه فيه لضرر عنقه ساعة يستمken منه، فما زال حتى جمعهم وخدعهم، وجاء من كان منبني ناجية في تلك الناحية ومن غيرهم، فاجتمع إليه ناس كثير. قال: فعل هذا الخزيت بالناس وجمعهم بالخديعة والمكر وكان منكراً داهياً.

فليرجع معلق قرأ على أصحابه كتاباً من على عنكبوت فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله على أمير المؤمنين إلى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدىن. سلام على من اتبع المهدى وأمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت، وفيما بعدها ولم يكن من الخاتمين. أما بعد فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه، وأن أعمل فيكم بالحق وبها أمر الله تعالى به في كتابه، فمن رجع منك إلى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق المالك المحارب الذي حارب الله ورسوله وال المسلمين، وسعى في الأرض فساداً فله الأمان على ماله ودمه، من تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا، استعنوا بالله عليه وجعلنا الله بيننا وبينه وكفى بالله ولينا، والسلام.

قال: فأخرج معلق راية أمان فنصبها وقال: من أثارها من الناس فهو آمن إلا الخزيت وأصحابه الذين نابذوا أول مرة، فتفرق عن الخزيت كل من كان معه من غير قومه، وعباً معلق بن قيس أصحابه فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل الأزدي، وعلى ميسرته المنجاب بن راشد الضبي، ثم زحف بهم نحو الخزيت وعامة قومه، وقد حضر معه جميع قومه مسلّم لهم ونصرائهم، ومانعوا الصدقة منهم، فجعل مسلّم لهم ميمنة، والنصارى ومانعى الصدقة ميسرة. قال: وجعل الخزيت يومئذ يقول لقومه: إمنعوا اليوم حريمكم، وقاتلوا عن نسائكم وأولادكم، فواه لش ظهروا عليكم ليقتلنكم وليسبّنكم!

فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جرته علينا يدك ولسانك، فقال لهم: قاتلوا فقد سبق السيف العذل، إيهـ والله لقد أصابت قومي داهية!

عن عبد الله بن قعین قال: سار فينا معقل يحرض الناس فيما بين الميمنة والميسرة
ويقول: أيها الناس المسلمين ما تدرؤن أفضل ما سبق إليكم في هذا الموقف
من الأجر العظيم، إن الله ساقكم إلى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الإسلام
ونكثوا البيعة ظلماً وعدواناً، إني شهيد لمن قتل منكم بالجنة، ولمن عاش بأن الله
يقر عينه بالفتح والغنية، فعل ذلك حتى مرت الناس أجمعين، ثم إنه وقف في
القلب برأيته، وبعث إلى يزيد بن المغفل وهو في الميمنة: أن احمل عليهم، فحمل،
فثبتوا له فقاتلوا قتالاً شديداً ثم إنه انصرف حتى وقف موقفه الذي كان فيه من
الميمنة، ثم بعث إلى المنجاب بن راشد الضبي وهو في الميسرة أن احمل عليهم،
فحمل فثبتوا له فقاتلوا قتالاً شديداً طويلاً، ثم إنه رجع حتى وقف موقفه الذي
كان فيه من الميسرة، ثم إن معملاً بعث إلى ميمنته وميسرته: إذا حلت فاحملوا
جميعاً، فحرك دابته وضررها ثم حمل وحمل أصحابه جميعاً فصبروا لهم ساعة.
ثم إن النعهان بن صهبان الراسبي بصر بالخريث فحمل عليه فضرر به فصرعه
عن فرسه، ثم إنه نزل إليه وقد جر حمه فأثنخه فاختلط بينهما ضربات فقتله
النعهان بن صهبان، وقتل معه في المعركة سبعون وأمئة، وذهب الباقون في
الأرض يميناً وشمالاً وبعث معقل الخيل إلى رحاظهم، فسي من أدرك منهم
فسي رجالاً ونساءً وصبياناً، ثم نظر فيهم فمن كان مسلماً فخلاله وأخذ
بيعنه وخل سبيل عياله، ومن كان ارتد عن الإسلام فعرض عليه الرجوع إلى
الإسلام وإلا القتل، فأسلموا فخل سبيلهم وسبيل عيالاتهم إلا شيخاً منهم
نصرانياً يقال له: الرماجس بن منصور فإنه قال: والله ما زلت مذ عقلت إلا في
خروجي من ديني دين الصدق إلى دينكم دين السوء، لا والله لا أدع ديني ولا
أقرب دينكم ما حبب، فقدمه معقل بن قيس فضرب عنقه. وجاء الناس فقال:
أدوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة، فأأخذ من المسلمين عقاليـن.
وعمد إلى النصارى وعيالاهـم فاحتـملـهم معـهـ ثمـ أـقـبـلـ حتىـ مرـ علىـ مـصـقلـةـ
بنـ هـبـيرـةـ الشـيـبـانـيـ وـهـ عـاـمـلـ لـعـلـيـ شـيـئـةـ عـلـىـ أـرـدـشـيرـ خـرـةـ وـهـ خـسـ مـاـنـ إـنـسانـ،

فبكى إليه النساء والصبيان، وصاح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامل الثقل وأماؤى الضعيف، فكاك العناة أمنن علينا فاشترنا وأعتقنا، فقال مصقلة: يعني نصارىبني ناجية فقال: نعم أبيعكم بـألف درهم فأبى عليه، فلم يزل يراوده حتى باعهإياهم بـخمس مائة ألف درهم ودفعهم إليه وقال له: عجل بالمال إلى أمير المؤمنينقال مصقلة: أنا باعث الآن بصدر منه، ثم أبعث بصدر آخر، ثم كذلك حتى لا يبقى منه شيء إن شاء الله. قال: وأقبل معقل إلى علي عليهما السلام فأخبره بما كان منه في ذلك فقال له علي: أحسنت وأصبت ووافت. قال: وانتظر على مصقلة أن يبعث إلىه بالمال فأبطأ به فبلغ علياً أن مصقلة خلي سبيل الأسارى ولم يسألهم أن يعيشو في فكاك أنفسهم بشيء. فقال: ما أرى مصقلة إلا قد حل حاله لا أراكم إلا سترونه عن قرب مبلداً! ثم أقبل (مصقلة) حتى أتى عليهما السلام بالكوفة، فأقره علي أيام لم يذكر له شيئاً، ثم سأله المال، فأدى إليه مائة ألف درهم، وعجز عن الباقى فلم يقدر عليه. ثم لحق بمعاوية! فبلغ ذلك عليهما السلام فقال (نهج البلاغة: ٩٥): (بِحَمْدِ اللَّهِ مَصْلَةُ الْمُؤْمِنِ فَعَلَى السَّادَاتِ وَفِرَارِ الْعَبْدِ، فَمَا أَنْطَقَ مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَهُ، وَلَا صَدَّقَ وَاصْفَهُ حَتَّى بَكَتْهُ، وَلَوْ أَفَامَ لِأَخْذَنَا مِسْوَرَهُ، وَانْتَظَرْنَا بِهِالَّهِ وَفَورَهُ).
السلام

وقال عليهما السلام في الحريت كما في رواية الطبرى (٩٨/٤): (هوت أمه، ما كان انقص عقله وأجرأه على ربه، فإنه جاءني مرة فقال لي: إن في أصحابك رجالاً قد خشيت أن يفارقوك فما ترى فيهم؟ فقلت له: إني لا آخذ على التهمة ولا أعقاب على الظن، ولا أقاتل إلا من خالفنى ونماصيني وأظهر لي العداوة، ثم لست مقاتله حتى أدعوه وأعذر إليه، فإن تاب ورجع إليها قبلنا منه وهو آخرنا، وإن أبى إلا الإعتراض على حربنا استعين بالله عليه وناجزناه، فكف عنى ما شاء الله، ثم جاءني مرة أخرى فقال لي: إني خشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب، وزيد بن حصين الطائي. إني سمعتها يذكر انك بأشياء لو سمعتها لم تفارقهما عليها حتى تقتلها أو تونقهما، فلا يفارقان محبسك أبداً، فقلت: إني مستشيرك فيها فإذا تأمرني به؟ قال: إني أمرك أن تدعوه بها فتضرب رقبهما، فعلمت أنه لا ورع له ولا عقل! فقلت: والله ما أظن أن لك ورعاً

ولا عقلأً نافعاً، والله كان ينبغي لك أن تعلم أني لا أقتل من لم يقاتلني ولم يظهر لي عداوته، ولم يناصبني بالذى كنت أعلمتكم من رأيي حيث جئني في المرة الأولى ووصفت أصحابك عندي!

ولقد كان ينبغي لك لو أردت قتلهم أن تقول لي: إنقاذه، لم تستحل قتلهم؟ ولم يقتلوا أحداً ولم ينابذوك، ولم يخرجوا من طاعتك!

ملاحظات

١. سياسة أمير المؤمنين عليه السلام مع من خالقه، أن يعطيهم الحرية الكاملة في القول والعمل، ويحفظ لهم حقوقهم المدنية وعطاءهم من بيت المال، حتى يرتكبوا إفادةً في المجتمع أو يقاوموا الدولة بالسلاح! وهي حرية لم يعطها حاكم بعد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ لمعارضيه. لكن في رواية أن أمير المؤمنين عليه السلام قطع العطاء عنم مقاتل معه، فتكون استثناء لصلاحة.

قال القاضي النعمان في دعائم الإسلام (٣٩١/١): (ورويانا عنه صلوات الله عليه وعلى الأئمة من ولده، أنه قطع العطاء عنم لم يشهد معه وأقامهم مقام أعراب المسلمين وأن ابن عمر كتب إليه يسأله العطاء فكتب إليه علي عليه السلام: شكت في حربنا فشككنا في عطائك، فرد عليه ابن عمر: والله إني لسادم على مختلفي عنك! وكلمه فيه الحسن فأعطاه، فدل ذلك على أنه إنما أعطاه بعد التوبة). وكأنه استثنى هؤلاء من القاعدة تأدباً لهم، ولدته.

٢. معقل بن قيس رضي الله عنه من صناديق العرب، ومن خاصة أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، حضر معه مشاهده، فكان في حرب الجمل على الرجال من تميم الكوفة. (الجمل للمفید: ١٧٢). وكان قائداً بارزاً في صفوف (الفتوح: ١٤٧ / ٣) وقاد الميسرة في النهر وان (الطبری: ٦٣ / ٤) وكان قائد شرطة أمير المؤمنين عليه السلام (الغارات: ٢٨٣ / ٢) وبعثه لمطاردة الخريت بن راشد الخارجى إلى الأهواز فقاتلته وهزمها، ثم طارده إلى فارس حتى قتله. (الفتوح: ٨٤ / ٤).

وفي سنة تسعة وثلاثين للهجرة بعث معاوية بيزيد بن شجراة للإغارة على مكة،

وإفساد موسم الحج على المسلمين، فكتب أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ واليه على مكة قثم بن العباس: وقد وجهت إليكم جمّاً من المسلمين ذوي بسالة ونجد، مع الحسيب
الصليب الورع التقى معقل بن قيس الرياحي. وهي شهادة عظيمة في معلم رضي الله عنه، فهرب منه ابن شجرة، وأدرك بعض جيشه بوادي القرى فأسرهم. وفadاهم الإمام عَلَيْهِ الْكَفَافُ بأناس كان أسرهم معاوية (الغارات: ٥٣٢) ثم اختاره أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ ليكر على معاوية، فاستشهد الإمام عَلَيْهِ الْكَفَافُ، ورجع معقل إلى الكوفة. (الغارات: ٤٨١).

٣. ذكر العقوبي (١٩٤/٢) أن الخريت كان خرج في الكوفة وقتل جماعة، وطلبهم الناس، فخرج الخريت وأصحابه من الكوفة، فجعلوا لا يمرون ببلد إلا انتهوا بيت ماله حتى صاروا إلى سيف عمان، وكان علي قد وجه الخلوبن عوف الأزدي عاماً على عمان، فوثبت به بنو ناجية فقتلوا، وارتدوا عن الإسلام، فوجه علي معقل بن قيس الرياحي إلى البلد، فقتل الخريت بن راشد وأصحابه، وسبى بنى ناجية، فاشترأه مصقلة بن هبيرة الشيباني، وأنفذ بعض الثمن، ثم هرب إلى معاوية، وأمر علي بهدم داره، وأنفذ عتق بنى ناجية، وكانوا يدعون أنهم من ولد سامة بن لؤي.

ونحوه تهذيب الأحكام (١٣٩/١٠) وفيه: (كانوا يسكنون الأسياf وكأنوا يدعون في قريش نسبةً، وكانوا نصارى فأسلموا ثم رجعوا عن الإسلام.. فاشترأه مصقلة بن هبيرة بمائة ألف درهم فأعتقدهم، وحمل إلى علي حسين ألفاً فأبى أن يقبلها. قال: فدفنتها في داره ولحق بمعاوية).

وفي الاصابة (٢٢٥/٢): (لقي الخريت بن راشد رسول الله عَلَيْهِ الْكَفَافُ بين مكة والمدينة في وفد بنى سامة بن لؤي فاستمع لهم وقال لقريش: هؤلاء قوم لُدٌ ولا يبعد أن يكونوا جادلوا لَهُ لأنه نفى نسبهم إلى قريش، فقد روی عنه أنه قال: إن عمي سامة لم يعقب).

(الغارات: ٧٧٢/٢).

خوارج آخرون أقل شأنًا من الخربت

قال البلاذري (٤٨٠/٢) وابن الأثير في الكامل (٣٧٢/٣): (قالوا: أول من خرج على عليّ بعد مقتل أهل النهر وان أشرس بن عوف الشيباني خرج بالدسكرة في مأتين ثم صار إلى الأنبار، فوجه إليه عليّ الأبرش بن حسان في ثلاثة مائة، فواقعه قتله أشرس في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين).

وكان الأشرس لما توجه يزيد النهر لقيه عليّ بن الحمرث بن يزيد بن رويم ليمنعه فطعنه وقال خذها من ابن عم لك مفارق، لولا نصرته الحق كان بك ضئينا! فيقاول إنه قتلها، والثبت أنه بقي وكان فيمن لقيه فضربه وقال: خذها من ابن عم لك شان.

قالوا: ثم خرج هلال بن علقة من تيم الرباب ومعه أخوه مجالد، وقال بعضهم إن الرئاسة كانت لمجالد، فأتى ماسبذان يدعو إلى رأيه ويقاتل من قاتله، فوجه إليه عليّ بن معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه وهم أكثر من مائين، وكان مقتلهم في جادى الأولى سنة ثمان وثلاثين.

أمر الأشهب بن شير القرفي: وبعضهم يقول: الأشعث، وكان من بجيلة وهو كوفي. قالوا: ثم خرج الأشهب في جادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين في مائة وثلاثين، فأتى المعركة التي أصيب ابن علقة وأصحابه فيها فصل عليه، وأجنّ من قيل عليه منهم، فوجه إليه عليّ جارية بن قدامة التميمي ويقال حجر بن عدي، فأقبل إليهم الأشهب فالتفوا بجرجرايا من أرض جوخا، فقتل الأشهب وأصحابه في جادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين.

أمر سعيد بن قفل التميمي: من تيم الله بن نعلبة بن عكایة. قالوا: ثم خرج سعيد بن قفل التميمي في رجب بالبندنيجين، وكان معه مائتا رجل، فأقبل حتى أتى قنطرة الدرز بيجان وهي على فرسخين من المدائن، فكتب على إلى سعد بن مسعود الثقفي عم المختار بن أبي عبيد ابن مسعود وكان عامله على المدائن في أمره، فخرج إلى ابن قفل وأصحابه فوقعهم فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين

لامداً... بعد التحكيم

لكره معرفته تعممه

بما ان خوارج حرقوس

لنفس النبي فيه

لعناته معهم

لحركة النهروان

لسلوك تمسكه

لحرماته في ساقية

لسيئة ناصحة

لخط وظيف الاختيارات

لتنفسه

لليل ونحوه

لـ دلو زجاج

لـ عصابة الماء

وبعدهم يقول: هو سعد بن قفل.

أمر أبي مريم السعدي: من سعد مناة بن تميم. قالوا: رجع عليه إلى الكوفة من النهروان وبها ثلاثة آلاف من الخوارج، وألف في عسكره من فارق ابن وهب وجاء إلى راية أبي أيوب الأنصاري، ومن كان بالتخيلة من خرج يريد أهل الشام قبل النهروان، فلما قاتل على أهل النهر أقاموا ولم يقاتلو معه، وقرم بالكوفة لا يرون قتاله ولا القتال معه. فاتى أبو مريم بعد وقعة النهر شهر زور في مائين، جلهم موال فقام بشهر زور أشهرًا يخوض أصحابه ويذكرهم أمر النهر، واستجاب له أيضًا قوم من غير أصحابه، فقدم المدائن في أربع مائة، ثم أتى الكوفة، فأقام على خمسة فراسخ منها، فأرسل إليه علي يدعوه إلى بيته وأن يدخل مصر، فيكون فيه مع من لا يقاتله ولا يقاتل معه، فقال: ما بيني وبينك إلا الحرب!

بعث إليه علي شريح بن هانئ في سبع مائة فدعاهم إلى بيعة علي أو دخول مصر، لا يقاتله ولا يقاتل معه. فقال أبو مريم: يا أعداء الله أنحن نبايع عليك وتقيم بين أظهركم بجور علينا إمامكم، وقد قتلتم عبدالله بن وهب وزيد بن حصين، وحرقوص بن زهير، وإنحواننا الصالحين! ثم تادوا بالتحكيم وحملوا على شريح وأصحابه فانكشفوا، وبقي شريح في مائين، فانحاز إلى بعض القرى وتراجع إليه بعض أصحابه فصار في خمس مائة، ودخل الباقون الكوفة، فأرجعوا بقتل شريح، فخرج علي بنفسه وقدم أمامة جارية بن قدامة في خمس مائة ثم أتبعه في ألفين فمضى جارية حتى صار بياز الخوارج فقال لأبي مريم: ومحك أرضيت لنفسك أن تقتل مع هؤلاء العبيد؟ والله لسن وجدوا ألم الحديد ليسلمنك! فقال: إِنَّا سَيْعَنَا فِرَّاتَانَ عَجَبًا يَهُدِي إِلَى الرُّشْدِ قَاتِلًا إِنَّمَا نُشَرِّكُ بِرَبِّنَا أَحَدًا! ولحقهم علي فدعاهم إلى بيته فأبواها وحملوا على علي فجرحوا عدّة من أصحابه، ثم قُتلوا، إلا خمسين رجلاً استأمنوا فآمنهم علي. وكان في الخوارج أربعون جريحاً، فأمر علي بـإدخالهم الكوفة ومداواتهم، ثم قال لهم: ألحقو بأبي البلاد شتم. وكان مقتل أبي مريم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين.

وقال أبو الحسن المدائني: كان أبو مريم في أربع مائة من الموالي والعمجم ليس فيهم



من العرب إلا خمسة من بني سعد، وأبومريم سادسهم).

وذكر ابن الأثير في الكامل (٢٧٢/٣) خمسة خوارج بعد النهروان، قال: (ذكر أمر الخوارج بعد النهروان: لما قتل أهل النهروان خرج أشرس بن عوف الشيباني على علي بالدسوكة في مائتين ثم سار إلى الأبار فوجه إليه على الأبرش بن حسان في ثلاثةمائة فواقة فقتل أشرس في ربيع الآخرة سنة ثمان وثلاثين . ثم خرج هلال بن علقة من تيم الرباب ومعه أخيه مجالد فأتى ماسبذان فوجه إليه على معقل بن قيس الرياحي فقتله وقتل أصحابه، وهم أكثر من مائتين، وكان قتلهم في جهادى الأولى سنة ثمان وثلاثين).

ثم خرج الأشهب بن بشر وقيل الأشعث وهو من بجيلة في مائة وثمانين رجلاً فأتى المعركة التي أصيّب فيها هلال وأصحابه فصل عليهم، ودفن من قدر عليه، فوجه إليهم علي جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فأقبل بهم الأشهب فاقتلا بجرجرايا من أرض جوخى، فقتل الأشهب وأصحابه في جهادى الآخرة سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج سعيد بن قفل التميمي من تيم الله بن ثعلبة في رجب بالبنديجين ومعه مائتا رجل فأتى درزنجان وهي من المدائن على فرسخين، فخرج إليهم سعد بن مسعود فقتلهم في رجب سنة ثمان وثلاثين.

ثم خرج أبومريم السعدي التميمي فأتى شهر زور وأكثر من معه من الموالى وقيل لم يكن معه من العرب غير ستة نفر هو أحدهم واجتمع معه مائتا رجل وقيل أربع مائة وعاد حتى نزل على خمسة فراسخ من الكوفة، فأرسل إليه علي بدعوه إلى بيته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال: ليس بيننا غير الحرب فيبعث إليه علي شريح بن هانئ في سبع مائة فحمل الخوارج على شريح وأصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين، فانحاز في قرية فتراجع إليه بعض أصحابه، ودخل الباقون الكوفة، فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة السعدي، فدعاهم جارية إلى طاعة علي وحضرهم القتل فلم يحيروا ولحقهم علي

أيضاً فدعاهم فأبوا عليه وعلى أصحابه، فقتلهم أصحاب علي ولم يسلم منهم غير حسين رجلاً، استأمنوا فأمنهم، وكان في الخوارج أربعون رجلاً جرحى فأمر علي بإدخالهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤوا، وكان قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين. وكانوا من أشجع من قاتل من الخوارج، ولجرأتهم قاربوا الكوفة).

٥٥



غارات معاوية على دولة أمير المؤمنين عليه السلام

تهاوش معاوية وعمرو على الخلافة مهارشة الذئاب!

رجع عمرو العاص من دومة الجندي إلى الشام فرحاً بنجاح مكنته لابي موسى الأشعري، وأخذ الغرور، فقرر أن يأخذ الخلافة بدل معاوية، بحججة أنه اتفق مع أبي موسى على خلع علي ومعاوية، وله الحق أن يعين الخليفة الذي يريد!

ونكلم عمرو مع رؤساء أهل الشام وقال لهم: ألسنتم أعطتموني العهد والميثاق قبل التحكيم أن تقبلوا برأبى في الخلافة؟ فقالوا: بلى. فذهب إلى منزله ولم يذهب إلى معاوية، ولما عرف معاوية بعمله جن جنونه، وخاض معه معركة مكر شيطان، ومهارش حيوان، وعنف فرسى، على الخلافة، كأشد ما تهاوش الذئاب والكلاب! كما نص المؤرخون، فقد قال المسعودي في مروج الذهب (٤٠٠/٢):

(قال عمرو لأبي موسى) سَمِّ من شئت حتى أنظر معك، فسمى أبو موسى ابن عمر وغيره، ثم قال لعمرو: قد سميتك أنا فسم أنت، قال: نعم، أسمى لك أقوى هذه الأمة عليها، وأسد لها رأياً، وأعلمها بالسياسة، معاوية بن أبي سفيان. قال: لا والله ما هو بذلك بأهل، قال: فآتيك بأخر ليس هو بدونه، قال: من هو؟ قال: أبو عبدالله عمرو بن العاص، فلما قالها علم أبو موسى أنه يلعب به، فقال: فعلتها لعنك الله ولعن الذي أرسلك، فتساءل، فلحق أبو موسى بمكة. فلما انصرف أبو موسى انصرف عمرو بن العاص إلى منزله، ولم يأت إلى معاوية، فأرسل إليه معاوية يدعوه فقال: إنما كنت أجيئك إذ كانت لي إليك حاجة، فاما إذا كانت الحاجة إلينا فأنت أحق أن تأتيانا، فعلم معاوية ما قد دفع اليه (دُبِّر له)، فخمر الرأي

وأعمل الخيلة، وأمر معاوية بطعم كثير فصنع ثم دعا بخاسته ومواليه وأهله فقال: إن سأغدو إلى عمرو فإذا دعوت بالطعام فدعوا مواليه وأهله فليجلسوا قبلكم، فإذا شبع رجل منهم قام فليجلس رجل منكم مكانه، فإذا خرجوا ولم يبق في البيت أحد منهم فأغلقوا باب البيت، واحذروا أن يدخل أحد منهم إلا أن أمركم! وغدا إليه معاوية وعمرو جالس على فراشه، فلم يقم له عنهما ولا دعاه إليها، فجاء معاوية وجلس على الأرض واتكأ على ناحية الفراش وذلك أن عمراً كان يحدث نفسه أنه قد ملك الأمر وإليه العقد، يضعها فيمين يرى ويندب للخلافة من شباء، فجرى بينهما كلام كثير، وكان مما قال له عمرو: هذا الكتاب الذي بيني وبينه عليه خاتمي وخاتمه، وقد أقر بأن عثمان قتل مظلوماً، وأخرج علينا من هذا الأمر وعرض على رجالاً لم أرهم أهلاً لها، وهذا الأمر إلى أن أستخلص من شنته وقد أعطاني أهل الشام عهودهم ومواثيقهم! فحادثه معاوية ساعة وأخرجه عنها كانوا عليه، وضاحكه وداعبه ثم قال: يا أبا عبد الله هل من غداء؟ قال: أما والله شئ يشبع من ترى فلا، فقال معاوية: هلم يا غلامي غدائك؟ فجى بالطعام المستعد فوضع فقال: يا أبا عبد الله أدع مواليك وأهلك، فدعاهم ثم قال له عمرو: وادع أنت أصحابك، قال: نعم ياكل أصحابك أو لا، ثم يجلس هؤلاء بعد، فجعلوا كلها قام رجل من حاشية عمرو قعد موضعه رجل من حاشية معاوية، حتى خرج أصحاب عمرو وبقي أصحاب معاوية، فقام الذي وكله بغلق الباب فأغلق الباب، فقال له عمرو: فعلتها! فقال: إني والله بيني وبينك أمران فاخترأ بها شت: البيعة لي، أو أقتلك، ليس والله غير هما!

قال عمرو: فأذنْ لغلامي وردان حتى أشاوره وأنظر رأيه، قال: لا تراه والله ولا يراك إلا قتيلاً، أو على ما قلت لك! قال: فالوفاء إذن بطعم مصر، قال: هي لك ما عشت! فاستوثق كل واحد منها من أصحابه وأحضر معاوية الخواص من أهل الشام، ومنع أن يدخل معهم أحد من حاشية عمرو، فقال لهم عمرو: قد رأيت أن أباع معاوية فلم أر أحداً أقوى على هذا الأمر منه، فبایعه أهل الشام وانصرف معاوية إلى منزله خليفة)!!



رواية بعد التحكيم

رواه ابن عساكر، قال في تاريخ دمشق (٤٩/٢٩٣) وفيه: (فأغلقوا البيت! قال

عمرو: فعلتها! قال: يبني ويبنك أمران، إنختر أيهما شئت: البيعة لي، أو أقتلك..

رواية بعد ترسانة حضر

الخ.).! ورواه ابن حاتم في الدر النظيم (١/٣٦٧) وغيرهم!

فالأساس الذي قامت عليه خلافة معاوية هو حيلة عمرو العاص في التحكيم،

ثم احتلال هو على عمرو وأجبره على بيته، وأن يسحب كلامه ويطلب من أهل

الشام أن يبايعوا معاوية! فجاءت خلافة معاوية بال默 والخيبة والعنف!

رواية النبي فضة

وكان معاوية أخذ البيعة بالخلافة قبل صفين

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (١/٤٧): (ثم دعاهم إلى الطلب بدمه فقام

إليه أهل الشام فقالوا: هو ابن عمك وأنت وليه، ونحن الطالبون معك بدمه،

فبایعوه أميراً عليهم، وكتب وبعث الرسل إلى كور الشام، وكتب إلى شرحبيل

بن السمط الكندي وهو بمحصن، يأمره أن يبايع له بمحصن كما بايع أهل الشام،

فلماقرأ شرحبيل كتاب معاوية دعا أناساً من أشراف أهل حصن فقال لهم: ليس

من قتل عثمان بأعظم جرمًا من يبايع لمعاوية أميراً، وهذه سقطة، ولكننا نبايع له

بالخلافة ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة! فبايع لمعاوية بالخلافة هو وأهل

حصن، ثم كتب إلى معاوية: أما بعد فإنك أخطأت خطأ عظيماً، حين كتبت إلى

أن أبايع لك بالإمرة، وأنك تريدين أن تطلب بدم الخليفة المظلوم وأنت غير خليفة،

وقد بايuter ومن قبلك لك بالخلافة. فلماقرأ معاوية كتابه سره ذلك ودعا الناس

وصعد المنبر وأخبرهم بما قال شرحبيل، ودعاهم إلى بيته بالخلافة، فأجابوه ولم

يختلف منهم أحد، فلما بايuter القوم له بالخلافة واستقام له الأمر كتب إلى علي!

فانظر إلى هذا التملق والتزلف، ورخص الدين عند هؤلاء!

وأعلن معاوية أنه أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر

فقد حضر عبدالله بن عمر تحكيم الحكمين في دومة الجندل، على أمل أن يكون

له سهم في الخلافة! قال كما في البخاري (٥/٤٨): (دخلت على حفصة وتسوهاها

رواية بعد ترسانة حضر

تنطف (جادلها تقطر بعد أن اغتسلت) قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين (الحكفين) فلم يجعل لي من الأمر شيئاً! فقالت: الحق (اجتماع الحكمين) فإنهما يتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقه، فلم تدعه حتى ذهب! ثم ذهب ابن عمر إلى الشام بعد الحكمين، وزار بيت المقدس وأحرم كما يحرم للحج! (الدر النظم ٣٦٧).

ثم ذهب إلى الشام مع سعد بن أبي وقاص، وأحرم منها وذهب إلى بيت المقدس! وكان عبد الله حاضراً في خطبة معاوية التي أعلن فيها أنه أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر لأنه من شجرة عبد مناف، وهو من شجرة تم وعدي!

قال البخاري (٤٨/٥): (قال معاوية: من كان يريد أن يتكلّم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه! قال حبيب بن مسلم: فهلا أجبته؟! قال عبد الله: فحللت حبقي (عقدة ثوبى عن ساق) وهمت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجموع وتسفك الدم، ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان)! وتعمد البخاري أن يخفي مناسبة خطبة معاوية، وذكر غيره (الطبرى: ٤/٤٨) أنها كانت بعد التحكيم.

وفي تاريخ دمشق (٩٠/٢٤): (نحن أحق بهذا الأمر! نحن شجرة رسول الله وبضنته التي انفلقت عنه ونحن ونحن! فقال صعصعة: فأين بنو هاشم منكم؟ قال: نحن أسوس منهم، وهو أخير منا).

والأسوس هو الأولى بالنبي ﷺ بزعمه حتى لو كان قاتل النبي ﷺ كل عمره! بل ذم معاوية عمر بن الخطاب لأنّه فرق الأمة وسفك دماءها! فقال لرئيس ربيعة (تاريخ دمشق ١٩٧/١٩): «أخبرني ما فرقَ بين هذه الأمة ومن سفك دمائها وشق عصاها وفرق ملأها... ثم قال إنها شورى عمر التي أطمعت قبائل قريش في ملك بنى عبد مناف! قال: فيما زال كل رجل من أهل الشورى يطعم فيها ويطعم له فيها أحباها، حتى وثروا على عثمان فقتلواه واختلفوا بينهم حتى قتل بعضهم بعضاً! فهذا الذي سفك دماء هذه الأمة وشق عصاها وفرق ملأها!»! واعجب لضعف عمر أمام معاوية لما نصب نفسه والياً على الشام بعد موت أخيه،

فشكى عمر وأقره! ثم لم يسمع شكوى بلال وجاءه على معاوية (سير الذهبي: ١٢٦/٣).
ثم اعجب لضعف عبد الله بن عمر أمام معاوية، فقد بايع معاوية، ثم هدده بالقتل
إذ لم يبايع ابنه بزيده، فبايعه! (ابن خياط /١٠/).

2

卷之三

غارات معاوية على دولة الإمام علي

١. سارع معاوية بعد التحكيم إلىأخذ البيعة لنفسه بالخلافة، ثم نشط في الغارات على دولة الإمام علي عليهما السلام، فكان يرسل جيشاً من نحو ألف مقاتل، ويأمرهم بقتل كل من صادفوه من أنصار علي عليهما السلام وسلب ما وصلت إليه أيديهم!
وبدأ غاراته في الشهر الأخير من سنة ٣٨هـ، واستمرت كل سنة ٣٩هـ وثمانية أشهر من سنة ٤٠هـ، إلى أن استشهد أمير المؤمنين عليهما السلام في شهر رمضان، وبلغت عشر غارات، وكان يأمر قادتها أن يقتلوها، ويحرقوها، وينهبوها، ويرعبوا الناس!
وفي هذه المدة خاض أمير المؤمنين عليهما السلام حرب النهر وان مع الخوارج وانتصر عليهم، وأخذ يستعد للعودة إلى صفين، وكان يحث الناس على الجهاد وهم يتباطئون عليه، حتى استشهد صلوات الله عليه.

وقد ألف المؤرخ الثقفي المتوفى سنة ٢٨٣، كتابه (الغارات) بالأصل للتاريخ لغارات معاوية، وهو أقدم من الطبرى والبلذارى وأوثق منها، لكن نسخته التي وصلتنا ملخصة مع الأسف، فقد كتب الناسخ في آخرها مع الأسف: تم كتاب الغارات على حذف الزيادات ونكرارات.

لذلك نعتمد الرواية الأتم للغارة، ونكمّلها من المصادر المختلفة.

وكان الأسوأ في غارات معاوية تخاذل المسلمين عن ردها، إلا قليلاً! فكان أمير المؤمنين عليه السلام يترحم ألمًا من تخاذلهم! وقد فضل المحدثون والمؤرخون ذلك.

٤٠. قال ابن الأعثم في الفتوح (٢١٨/٤): (ابتداء ذكر الغارات بعد صفين: عن أبي مخنف بن يحيى بن سعيد الأزدي قال: لما كان من أمر صفين ما كان، وحكم

الحكمان ما حكمها، ورجع أهل الشام إلى الشام وأهل العراق إلى العراق، واستقر على بن أبي طالب بالكوفة، جاء معاوية بrgل يقال له الضحاك بن قيس الفهري، وهو صاحب شرطة معاوية، فضم إليه خيلاً عظيمة من خيل الشام، ووجه به نحو أهل العراق).

٣. قال الثقفي في الغارات (٤١٦/٢): (أول غارة كانت بالعراق غارة الضحاك بن قيس، وكانت بعدما حكم الحكمان وقبل قتل أهل النهر وذلك أن معاوية لما بلغه أن علياً عليه السلام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بعد تحكيم الحكمين تحمل إليه مقبلاً فهاله أمره، فخرج من دمشق معسراً، وبعث إلى كور الشام فصاح فيها أن علياً قد سار إليكم، وكتب إليهم نسخة واحدة فقررت على الناس:

أما بعد فإننا قد كتبنا بيننا وبين علي كتاباً وشرطنا فيه شروطاً، وحكمنا رجلين يحكمان علينا وعليه بحکم الكتاب لا يدعوانه، وجعلنا عهداً الله وميثاقه على من نكث العهد ولم يمض الحكم، وإن حكمي الذي كنت حكمته أثبتتني، وإن حكمه خلعته، وقد أقبل إليكم ظالماً ومن نكث فإني ينكث على نفسه. تجهزوا للحرب بأحسن الجهاز، وأعدوا لها آلة القتال وأقبلوا خفافاً وثقالاً وكسلى ونشاطاً، يسرنا الله وإياكم لصالح الأعمال.

فاجتمع إليه الناس من كل كورة وأرادوا المسير إلى صفين فاستشارهم وقال إن علياً قد خرج إليكم من الكوفة وعهد العاحد به أنه فارق التحيلة. فقال له حبيب بن مسلمة: فإني أرى أن نخرج حتى ننزل منزلنا الذي كنا فيه فإنه منزل مبارك، قد متعنا الله به وأعطانا من عدونا فيه النصف.

وقال له عمرو بن العاص: إني أرى لك أن تسير بالجنود حتى توغلها في سلطانهم من أرض الجزيرة، فإن ذلك أقوى لجندك وأذل لأهل حربك، فقال معاوية: والله إني لا أعرف أن الرأي الذي تقول، ولكن الناس لا يطيقون ذلك، قال عمرو: إنها أرض رفيعة (غنية) فقال معاوية والله إن جهد الناس أن يبلغوا منزلهم الذي كانوا به يعني صفين.

فمكثوا يجحيلون الرأي يومين أو ثلاثة حتى قدمت عليهم عيونهم أن علياً
اختلف عليه أصحابه ففارقه منهم فرقة أنكرت أمر الحكومة، وأنه قد درجع
عنكم إليهم، فكثر سرور الناس بانصرافه عنهم، وما ألقى الله من الخلاف بينهم.
فلم يزل معاوية معسكرًا في مكانه، منتظرًا لما يكون من علي وأصحابه، وهل
يقبل علي بالناس أم لا؟ فما برح معاوية حتى جاءه الخبر أن علياً قد قتل تلك
الخوارج وأراد بعد قتلهم أن يقبل إليه بالناس، وأنهم استنظروه ودافعواه، فسر
 بذلك هو ومن قبئه من الناس)

لأنه بعد تحريكه

شروع معاوية به نصره

بعد نحو حربه معه

تفصل ثني فبيه

لأنه بعد معه

معكنته المسورة

حرب خبرهون

كتابه مختصرة

بعد ذلك أخذ

تبسيط لكتابه

كتابه مختصر

كتابه مختصر

كانت الغارات عادة عند العرب بين القبائل مع بعضها، وبين الدول أيضًا، وقد
أغار الأشتراك على الرقة وحران، وكان على حق لأنه يمثل الخليفة المباعي، ففارقه من
أجل تحرير ما اغتصبه معاوية الباغي، الخارج على الخليفة الشرعي.

قال الثقفي (٣٢٢/١) والبلاذري (٤٧٢/٢): (بعث معاوية الضحاك بن قيس
ال فهي على ما كان من سلطانه من الجزيرة والرقة وحران والرها ورقبيا
فبلغ ذلك الأشتراك، فسار من نصبيين يزيد الضحاك، واستمد الضحاك أهل
الرقة، وكان جل من بها عثمانية هربوا من علي فأمدوه، وعليهم سماك بن خرمدة
الأسيدي، فعسكروا جميعاً بين الرقة وحران، وأقبل إليهم الأشتراك فاقتلاوا قتالاً
شديداً وفشت فيهم الجراح، وأسع الأشتراك فيهم، فلما حجز الليل بينهم سار
الضحاك من ليلته فنزل حران، وأصبح الأشتراك فاتبعهم حتى حاصرهم بحران،
وأتى الصريخ معاوية، فدعا عبد الرحمن بن خالد بن الوليد المخزومي، فأمره
بالمسير لإنجاد الضحاك، فلما بلغ الأشتراك ذلك كتب كتابه ليعاجل الضحاك
ثم نادى:

ألا إن الحبي عزيز، ألا إن الذمار منيع! ألا تنزلون أيتها الشعالب الرواغة!
ثم مضى فمر بالرقة فتحصنا منه، وأتى قرقيسيا فتحصنا منه، وبلغ عبد الرحمن
بن خالد انصرافه فأقام! وقال أيمن بن خريم بن فاتك

من مبلغ عنى ابن حرب رسالة
أنسيت إذ في كل يوم غارة
في كل ناحية كرجل جراد
غارات أشتري في الخبول بريديكم
بعرة ومضررة وفساد
وضع المسالح مرصداً هلاككم
ما بين عانات إلى سنداد
وحوى رساتيق الجزيرة كلها
غصباً بكل طمرة وجواب
لما رأى نيران قومي أوقدت
أبوأنيس فاتر الإيقاد
أوغذ لا يجري لأمر رشاد
أمضى إلينا خيله ورجاته
وبكل أبيض كالحقيقة صاد
ثنا إليهم عند ذلك بالقنا
نبغي الإمام به وفيه نعادي
في مرج مَرِينا ألم تسمع بنا
وجلادهم بالمرج أي جлад
لولا مقام عشيرتي وطعنهم
لأشاك أشتري مذحج لا يثنى
بالجيش ذا حنق عليك وآد).

لكن الأمر اختلف بعد التحكيم وبعد شهادة مالك الأشتر رضي الله عنه، واختلاف المسلمين في العراق، فكان الضحاك بن قيس الفهري صاحب أول من أغار على العراق، وتواتت الغارات إلى شهادة أمير المؤمنين عليه السلام سنة أربعين، وقد عدها ابن الأعثم (٢١٨/٤) ست غارات، وعدتها البلاذري سبعاً، وذكر أثناءها وبعدها غارات صغيرة. وكان أشدّها فتكاً غارة بسر بن أرطاة على الحرمين واليمين، قتل فيها أكثر من ثلاثين ألفاً، وأحرق ونهب واستباح الحرمات.

الغارة الأولى على دولة الإمام علي غارة الضحاك بن قيس

خطب الإمام علي داعياً المسلمين إلى رد غارة معاوية، فقال (نهج البلاغة: ٧٣/١):

(أيها الناس المجتمعة أبدائهم، المختلفة أهواوهم. كلامكم يوهى الصنم الصالب و فعلكم يطعم فيكم الأعداء. تقولون في المجالس كيت وكيت. فإذا جاء القتال قلتم حيدي حيادي! ما عزرت دعوة من دعاكُم ولا استراح قلب من قاساكُم. أعلىل بأساليل. دفاع ذي الدين المظلوم. لا يمنع الضيم الذليل. ولا يدرك الحق إلا بالجد. أي دار بعد داركم تمنعون. ومع أي إمام بعدي تقاتلون. المغور والله من غررتموه. ومن فاز بكم فقد فاز والله بالسهم الأخيـب. ومن رمى بكم فقد رمى بأفـوق ناصـل!

أصبحت والله لا أصدق قولكم، ولا أطمع في نصركم، ولا أوعد العدو بكم، ما بالكم، ما دواؤكم، ما طبكم؟ القوم رجال أمثالكم! أقولاً بغير عمل، وغفلة من غير ورع، وطمعاً في غير حق).

وقال في شرح النهج (١١٣/٢): (هذه الخطبة خطب بها أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمُسْكَنُ في غارة الضحاك بن قيس ... حيدري حياد: الكلمة يقوها الهارب الفار، وهي نظيرة قوله: فيحيى فياح، أي اتسعي. وصُمي صام، للداهية. وأصلها من حاد عن الشيء، أي انحرف، وحيدري، مبنية على الكسر، وكذلك ما كان من باهبا، نحو قوله: بدار، أي ليأخذ كل واحد قرنه. وقولهم: خراج، في لعنة للصبيان، أي آخر جوا. والباء في قوله: بأضاليل متعلقة بأعاليل نفسها، أي يتعللون بالأضاليل التي لا جدوى لها. والسمهم الأفوق: المكسور الفوق، وهو مدخل الوتر. والنالصل: الذي لا نصل فيه بخاطفهم، فيقول لهم: أبدانكم مجتمعة وأهواؤكم مختلفة، متكلمون بما هو في الشدة والقوة بوهي الجبال الصنم الصلبة، عند الحرب يظهر أن ذلك الكلام لم يكن له ثمرة. يقولون في المجالس: كيت وكيت، أي ستفعل وستفعل، وكيت وكيت كنایة عن الحديث، كما كنى بفلان عن العلم، ولا تستعمل إلا مكرره، وهو مخففان من: كيئه. وقد استعملت على الأصل، وهي مبنية على الفتح. وقد روى أئممة العربية فيها الضم والكسر أيضاً. فإذا جاء القتال فررتهم وقلتم الفرار الفرار. ثم أخذ في الشكوى، فقال: من دعاكم لم تعر دعوته، ومن قاساكم لم يسترح قلبه. دأبكم التعلل بالأمور الباطلة، والأمانى الكاذبة. وسألتمني الإرجاء وتتأخر الحرب كمن يمطل بدين لازم له. والضيم لا يدفعه الذليل، ولا يدرك الحق إلا بالجذب والإجتهد وعدم الانكماش).

غارة الضحاك برواية البلاذري

قال البلاذري (٤٣٧/٢): (وجه معاوية الضحاك بن قيس الفهري حين بلغه أن علياً يدع الناس إلى الخروج إليه، وأن أصحابه مختلفون عليه، في خيل كثيفة جريدة، وأمره أن يمر بأسفل واقصة فيغير على الأعراب من كان على طاعة

علي، وعلى غيرهم من كان في طاعته من لقيه مختاراً، وأن يصبح في بلد ويسمى في آخر، ولا يقيم خيل إن سرحت إليه، وإن عرضت له قاتلها، وكانت تلك أول غارات معاوية. فأقبل الضحاك إلى القسطنطيانة فيها بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف، وجعل يأخذ أموال الناس من الأعراب وغيرهم، ويقتل من ظن أنه على طاعة علي أو كان يهوي هواه حتى بلغ التعليبة، وأغار على الحاج فأخذ أمتuumهم!

ثم صار إلى القسطنطيانة منصرفاً، ولقيه بالقططانة على طريق الحاج عمرو بن عميس بن مسعود، ابن أخي عبد الله بن مسعود فقتلها، فلما وlah معاوية الكوفة كان يقول: يا أهل الكوفة أنا أبوأنيس قاتل ابن عميس، يعلمهم بذلك أنه لا يهاب القتل وسفك الدماء، وأخذ طريق السماوة مننصرفاً، فلما بلغ علياً خبره قام في أهل الكوفة خطيباً، فدعاهم إلى الخروج لقتال عدوهم ومنع حريمهم، فردو عليه رداً ضعيفاً، ورأى منهم فشلاًً وعجزاً، فقال: وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلاً من أهل الشام، وأنني صرفتكم كما يصرف الذهب، ولو ددت أني لقيتهم على بصيرتي، فأراحي الله من مقاساتكم ومداراتكم كما يداري البكار العمدة والثياب المنهرمة، كلما خيست من جانب تهتك من جانب!

ثم خرج يمشي إلى نحو الغرين، حتى لحقه عبد الله بن جعفر بذابة فركبها ولحقه الناس بعد، فسرح لطلب حجر بن عدي الكندي في أربعة آلاف أعطاهم خسین درهماً خسین درهماً، فسار حجر حتى لحق الضحاك نحو تدمر فقاتلته فأصاب من أصحابه تسعة عشر رجلاً ويقال: سبعة عشر رجلاً، وقتل من أصحاب علي رجالان يقال: إنها عبد الله وعبد الرحمن ابنا حوزة، وهما من الأذى، وجز الليل بينهم، فهرب الضحاك في الليل وأقام حجر يوماً أو يومين فلم يلق أحداً، فانصرف).

ورواها الثقفي في الغارات (٤٦/٢) وقال: (أول غارة كانت بالعراق غارة الضحاك

بن قيس، وكانت بعد ما حكم الحكمان، وقبل قتل أهل النهر... عن عبد الرحمن بن مسعدة الفزاري قال: جاءنا كتاب عمارة بن عقبة بن أبي معيط من الكوفة ونحن معسكون مع معاوية، نخوف أن يفرغ علي من خارجته، ثم يقبل إلينا

ونحن نقول: إن أقبل إلينا كان أفضل المكان الذي نستقبله به مكاننا الذي لقيناه
فيه العام الماضي، وكان في كتاب عماره: أما بعد فإن علياً خرج عليه عليه أصحابه
ونساكهم فخرج عليهم فقتلهم وقد فسد عليه جنده وأهل مصره، ووافت
بینهم العداوة وتفرقوا أشد الفرق، فأحببت إعلامك لرحم الله، والسلام.
قال: فقرأه معاوية على وعلى أخيه وعلى أبي الأعور السلمي، ثم نظر إلى أخيه
عتبة وإلى الوليد بن عقبة، وقال للوليد: لقد رضي أخوك أن يكون لنا عيناً قال:
فضحك الوليد وقال: إن في ذلك أيضاً لفعاً!

وبلغني أن الوليد بن عقبة قال لأخيه عماره بن عقبة بن أبي معيط يحرضه:

فإن يك ظني بابن أبي صادقاً عماره لا يطلب بذلل ولا وثـر
بيـت وأوتـار ابن عـفـانـ عـنـه خـيـمـةـ بـيـنـ الـحـورـنـقـ وـالـقـصـرـ
ثـمـشـيـ رـخـيـ الـبـالـ مـسـتـشـرـ القـوـيـ كـأـنـكـ لـمـ تـشـعـرـ بـقـتـلـ أـبـيـ عـمـرـوـ

قال: فعند ذلك دعا معاوية الضحاك وقال له: سر حتى تمر بناحية الكوفة
وترتفع عنها ما استطعت، فمن وجده من الأعراب في طاعة علي فأغره عليه.
فسرحة فيها بين ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف جريدة خيل.

قال: فأقبل الضحاك يأخذ الأموال ويقتل من لقي من الأعراب حتى مر
بالعلية فأغار خيله على الحاج فأخذ أمتعتهم، ثم أقبل فلقى عمرو بن عميس بن
مسعود الذهلي وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله صلوات الله عليه وسلم فقتله في
طريق الحاج عند القطفانة وقتل معه ناساً من أصحابه! قال أبو روق: فحدثني
أبي أنه سمع علياً صلوات الله عليه وسلم وقد خرج إلى الناس وهو يقول على المنبر: يا أهل الكوفة
آخر جوا إلى العبد الصالح عمرو بن عميس، وإلى جيوش لكم قد أصيـبـ منهاـ
طرفـ، آخرـ جـواـ فـقاـتـلـواـ عـدـوكـ وـامـنـواـ حـرـيمـكمـ إنـ كـنـتمـ فـاعـلـينـ. قالـ: فـرـدواـ
عليـهـ رـدـاـ ضـعـيـفاـ...

ثم دعا حجر بن عدي الكندي من خيله فعقد له ثم راية على أربعة آلاف
ثم سرحة فخرج حتى مر بالسماء وهي أرض كلب فلقي بها امرء القيس

الحمد لله رب العالمين

لله الحمد رب العالمين

بن عدي بن أوس بن جابر بن كعب بن عليم الكلبي أصهار الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام فكانوا أدلة على طريقه وعلى المياد، فلم يزل مغذأً في أثر الصحاح حتى لقيه بنادية تدمر).

ثم أورد الثقفي رسالة عقيل رضي الله عنه يعرض عليه نفسه وولده، وجواب أمير المؤمنين عليه السلام، ونقدمت في ترجمة عقيل رضي الله عنه).

من هو الصحاح بن قيس الفهري

١. الصحاح بن قيس الفهري أخ فاطمة بنت قيس المشهورة، وكانت أكبر منه بعشرين سنة، وقال الطبرى كان عمره لما توفي النبي عليهما السلام ثمان سنين، ومع ذلك يروى عن النبي عليهما السلام حديث أن الملك في قريش لا في قحطان! وكان مقرباً من معاوية، ونصبه والياً لشمال سوريا، ثم كان قائداً في جيشه في صفين، ثم أوكل إليه الغارة على العراق، ثم نصبه والياً للكوفة، ثم والياً لدمشق. ولما توفي معاوية تولى الحكم في دمشق حتى جاء يزيد بن معاوية من الصيد فأخذ له البيعة. ولما مات يزيد أخذ البيعة لابنه معاوية، وبعد موت ابن يزيد دعا إلى بيته نفسه! فبایعه بعض الناس!

ثم عدل وبایع ابن الزبير وأخذ له البيعة من الشام وغيرها، ولما بايعت القبائل مروان قاتله الصحاح في معركة مرج راهط، وقتل فيها وجاوزوا برأسه لمروان، وذلك في أواخر سنة ٦٤ هجرية. راجع الإصابة (٣٨٧/٢).

٢. في الغارات (٤٣٦/٢، ٤٣٨): (عن محمد بن خنف قال: إني لأسمع الصحاح بن قيس بعد ذلك بزمان على منبر الكوفة يخطبنا وهو يقول: أنا ابن قيس وأنا أبوأنيس، وأنا قاتل عمرو بن عميس. أما والله إني لصاحبكم الذي أغرت على بلادكم، فكنت أول من غزاها في الإسلام أعقاب من شئت وأغافو عن من شئت، لقد ذعرت المختبات في خدورهن، وإن كانت المرأة ليكي ابنها فلا ترهبه ولا تسكته إلا بذكر اسمي! فاتقوا الله يا أهل العراق واعلموا أنني أنا الصحاح بن قيس!

فقام إليه عبد الرحمن بن عبيد فقال: صدق الأمير وأحسن القول، ما أعرفنا والله



بما ذكرت، ولقد أتيتك بغربي تدمر فوجدناك شجاعاً صبوراً مجرياً، ثم جلس!
فشكك الصهاك قليلاً فكأنه خزي واستحياء!

قال: لقد رأيت منكم بغربي تدمر رجالاً ما كنت أرى في الناس مثله رجالاً،
حمل علينا فما كذب حتى ضرب الكتبة التي أنا فيها، فلما ذهب ليولي حللت عليه
قطعته في قمته فوقع ثم قام فلم يضره شيئاً، فذهب ثم لم يلبث أن حمل علينا في
الكتبة التي أنا فيها فصرخ رجالاً ثم ذهب ليصرف فحملت عليه فضربه على
رأسه بالسيف فخيل إلى أن سيفي قد ثبت في عظم رأسه!

قال: فضربني، فوالله ما صنع سيفه شيئاً ثم ذهب، فظنت أنه لن يعود، فوالله
ما راعني إلا وقد عصب رأسه بعامة ثم أقبل نحونا، فقلت: تكلتك أملك
أما هنـك الأوليـان عن الإـقدام علينا؟ قال: وما تهـيـاني وأنا أحـتسبـ هذاـ فيـ
سـبيلـ اللهـ! قال: ثم حـلـ عليناـ قـطـعـتـهـ وـطـعـتـهـ فـحـمـلـ أـصـحـابـهـ عـلـىـناـ فـانـفـصـلـناـ
وـحـالـ اللـلـيلـ بـيـنـاـ! فـقـالـ لـهـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ مـخـنـفـ: هـذـاـ يـوـمـ شـهـدـهـ هـذـاـ! يـعـنـيـ رـبـيعـةـ
بـنـ نـاجـدـ وـهـوـ فـارـسـ الـحـيـ، وـمـاـ أـظـنـهـ هـذـاـ الرـجـلـ يـخـفـيـ عـلـيـهـ فـقـالـ لـهـ: أـعـرـفـهـ؟
قـالـ نـعـمـ، قـالـ: مـنـ هـوـ؟ قـالـ أـنـاـ! قـالـ: فـأـرـنـيـ الضـرـبةـ التـيـ بـرـأـسـكـ، قـالـ: فـأـرـاهـ
إـيـذـاـ هـيـ ضـرـبةـ قـدـ بـرـتـ العـظـمـ مـنـكـرـةـ. فـقـالـ لـهـ: مـاـ رـأـيـكـ الـيـوـمـ فـيـنـاـ، أـهـوـ كـرـأـيـكـ
يـوـمـذـ؟ قـالـ: رـأـيـ الـيـوـمـ رـأـيـ الـجـمـاعـةـ! قـالـ: فـيـ عـلـيـكـ الـيـوـمـ مـنـ بـأـسـ؟!

الغارة الثانية: غارة سفيان بن عوف

١. قال التفقي في الغارات (٤٦٤/٢): (عن سفيان بن عوف الغامدي قال:
دعاني معاوية فقال: إني باعثك في جيش كثيف ذي أداء وجلادة، فاللزم لي جانب
الفرات حتى تمر بهيت فتقطعها، فإن وجدت بها جنداً فاغر عليهم وإنماض
حتى تغير على الأنبار، فإن لم تجد بها جنداً فامض حتى تغير على المدائن، ثم أقبل
إلي، واتق أن تقرب الكوفة، واعلم أنك إن أغرت على الأنبار وأهل المدائن
فكأنك أغرت على الكوفة!

إن هذه الغارات يا سفيان على أهل العراق ترعب قلوبهم، وتجري كل من كان

لإمام بعد تحريكه

نشرة معدّة لمصر

هذه الخواج حروف مصر

زفاف الذي فيه

تعاليم معهم

معركة الهررون

هذه خبر حسرتون

هذه مادة النساء

نحوه في الغزو

الزندقة والتفاف

بيان دعوات الإمام

بيان معتقداته

بيان معتقداته

له فينا هوى ويرى فراغهم، وتدعوا إلينا كل من كان يخاف الدوائر، وخراب كل ما مررت به من القرى، وأقتل كل من لقيت من ليس هو على رأيك، واحرب الأموال، فإنه شبيه بالقتل، وهو أوجع للقلوب !

قال: فخرجت من عنده فعسكرت وقام معاوية في الناس خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد أنها الناس فانتدبوا مع سفيان بن عوف فإنه وجه عظيم فيه أجر عظيم سريعة فيه أوبتكم إن شاء الله، ثم نزل.

قال: فوالله الذي لا إله إلا هو ما مرت بي ثلاثة حتى خرجت في ستة آلاف، ثم لزمنت شاطئ الفرات فأغذذت السير حتى أمر ببيت، فبلغهم أبي قد غشيتهم فقطعوا الفرات، فمررت بها وما بها عريب، كأنها لم تخل قط، فوطأتها، حتى مررت بصندواداء فتنافروا فلم أقلقها أحداً، فمضيت حتى أفتح الأنبار وقد أندروا بي، فخرج إلى صاحب المسلحة فوقف لي فلم أقدم عليه حتى أخذت غلماناً من أهل القرية قلت لهم: خبروني كم بالأنبار من أصحاب علي؟ قالوا: عدة رجال المسلحة خمس مائة، ولكنهم قد تبددوا ورجعوا إلى الكوفة ولا ندري الذي يكون فيها، قد يكون مائتي رجل. قال: فنزلت فكتبت أصحابي كتاب ثم أخذت أبعتهم إليه كتيبة بعد كتيبة فيقاتلونهم، والله ويصبرون لهم ويطاردونهم في الأزقة.

فلمارأيت ذلك أنزلت إليهم نحواً من مائتين ثم أبعتهم الخيل فلما مشت إليهم الرجال وحملت عليهم الخيل فلم يكن إلا قليلاً حتى تفرقوا، وقتل صاحبهم في رجال من أصحابه، وأتياه في نيف وثلاثين رجلاً فحملنا ما كان في الأنبار من أموال أهلها، ثم انصرفت.

فوالله ما غزوت غزوة أسلم، ولا أقر للعيون ولا أسر للنفوس منها، وبلغني والله أنها أفرعت الناس، فلما أتيت معاوية فحدثه الحديث على وجهه قال: كنت والله عند ظني بك لا تنزل في بلد من بلداً إلا قضيت فيه مثل ما يقضي فيه أميره، وإن أحبيت توليتها وليتها، وأنت أمين أينما كنت من سلطاني، وليس لأحد من خلق الله عليك أمر دوني قال: فوالله ما لبستنا إلا يسراً حتى رأيت رجال أهل العراق يأتوننا على الإبل هرابةً.

وعن جندب بن عفيف قال: والله إني لفي جند الأنبار مع أشرس بن حسان البكري، إذ صبحنا سفيان بن عوف كتائب تلمع الأ بصار منها فهالونا والله،
وعلمنا إذ رأيناهم أنه ليس لنا بهم طاقة ولا يد، فخرج إليهم أصحابنا وقد تفرقنا
فلزم يلتهم نصفنا، وأيم الله لقد قاتلناهم فأحسنا قاتلهم والله حتى كرهونا، ثم
نزل أصحابنا وهو يتلو قوله تعالى: فَقَاتَمْ مَنْ قَضَى تَحْبَهُ وَمَنْ هُنَّ مَنْ يَتَنَظَّرُ وَمَا يَذَلُّوا
تَبْدِيلًا ثم قال لنا: من كان لا يريد لقاء الله ولا يطيب نفساً بالموت فليخرج
عن القرية ما دمنا نقاتلهم، فإن قاتلنا إياهم شاغل لهم عن طلب هارب، ومن
أراد ما عند الله فما عند الله خير للأبرار، ثم نزل في ثلاثين رجالاً قال: فهم مت
والله بالنزول معه ثم إن نفسي أبت، واستقدم هو وأصحابه فقاتلوا حتى قتلوا
رحمهم الله، فلما قتلوا أقبلنا منهزمين.

عن محمد بن مخنف أن سفيان بن عوف لما أغارت على الأنبار قدم علچ من أهلها
على علي عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فقال: أيها الناس إن أخاكم البكري قد
أصيب بالأثار وهو معزٍ لا يخاف ما كان، فاختار ما عند الله على الدنيا، فانتدبوا
إليهم حتى تلاقوهم، فإن أصيتم منهم طرفاً أنكملتموه عن العراق أبداً ما بقوا،
ثم سكت عنهم رجاء أن يحييوا أو يتكلموا، أو يتكلّم منهم بخير، فلم
ينبس أحد منهم بكلمة!

فلم يرأى صمتهم على ما في أنفسهم نزل فخرج يمشي راجلاً حتى أتى
النخلة، والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم فقالوا: إرجع يا
 Amir المؤمنين نحن نكفيك، فقال: ما تكفوون أنفسكم فلم يزالوا به
حتى صرفة إلى منزله، فرجع وهو واجم كثيب!

ودعا سعيد بن قيس الهمداني بعثه من النخلة بثمانية آلاف وذلك أنه أخبر
أن القوم جاؤوا في جمع كثيف فقال له: إني قد بعثتك في ثمانية آلاف فاتبع هذا
الجيش حتى تخرجه من أرض العراق، فخرج على شاطئ الفرات في طلبه حتى
إذا بلغ عانات سرح أمامة هانى بن الخطاب الهمداني فاتبع آثارهم، حتى إذا بلغ

أداني أرض قنرين وقد فاتوه، ثم انصرف..

قال: فلبيت على شفتيه ترى فيه الكآبة والحزن حتى قدم عليه سعيد بن قيس فكتب كتاباً، وكان في تلك الأيام علیلاً، فلم يطق على القيام في الناس بكل ما أراد من القول، فجلس بباب السدة التي تصل إلى المسجد ومعه الحسن والحسين عليهم السلام وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فدعا سعداً مولاه فدفع الكتاب إليه فأمره أن يقرأه على الناس، فقام سعد بحيث يسمع علي قراءته وما يردد عليه الناس، ثم قرأ الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الله علي إلى من قرئ عليه كتابي من المسلمين، سلام عليكم، أما بعد فالحمد لله رب العالمين، وسلام على المسلمين، ولا شريك لله الأحد القيوم، وصلوات الله على محمد، والسلام عليه في العالمين.

أما بعد، فإنني قد عاتبكم في رشدكم حتى ستمت، رجعتموني بالهزء من قولكم حتى برمت، هزءٌ من القول لا يعاد به (لا يحاب به) وخطل لا يعز أهله، ولو وجدت بدأ من خطابكم والعتاب إليكم ما فعلت، وهذا كتابي يقرأ عليكم فردوا خيراً وأفعلوه، وما أظن أن تفعلوا، فالله المستعان.

أهبا الناس: إن الجهاد بباب من أبواب الخلة، فتحمه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة.

فمن ترك الجهاد في الله أليس الله ثوب ذلة وشمله البلاء، وضرب على قلبه بالشهادات، وديث بالصغر والقماءة، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الخسف، ومنع النصف.

ألا وإنني قد دعوتكم إلى جهاد عدوكم ليلاً ونهاراً، وسرأ وجهراً، وقلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم، فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا، فتواكتم وتحاذتم وثقل عليكم قولي، فعصيتم وتحذتم وراءكم ظهرياً، حتى شنت عليكم الغارات في بلادكم، وملكت عليكم الأوطان، وهذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار، فقتل بها أشرس بن حسان، فأزال مساحكم عن مواضعها، وقتل منكم رجالاً صالحين، وقد بلغني أن الرجل من أعدائكم كان يدخل بيت المرأة المسلمة والمعاهدة،

فيتزرع خلخالها من ساقها، ورعنها من أذنها فلا تُمتنع منه، ثم انصرفوا وافرين لم يُكلّم منهم رجل كَلَمًا، فلو أن امرأة مسلماً مات من دون هذا أسفًا ما كان عندي ملوماً، بل كان عندي به جديراً!

فيا عجباً، عجباً والله يميّت القلب ويجلب الهم ويُسْعِرُ الأحزان، من اجتثاع هؤلاء على باطليهم، وتفرقكم عن حقكم، فبِحَاكُمْ وترحَّلَ قد صيرتم أنفسكم غرضاً يرمي، يُغَارُ عليكم ولا تغيرون، وَتُغَزِّونَ ولا تغزوون، ويعصى الله وترضون، ويقضى إليكم فلا تأنفون، قد ندبكم إلى جهاد عدوكم في الصيف فقلتم: هذه حمارة القيظ، أمهلنا حتى ينسليخ عنا الحر، وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم: هذه صبارَةَ الْقَرَ، أمهلنا ينسليخ عنا البرد، فكل هذا فراراً من الحر والصَّر، فإذا كُنْتُمْ من الحر والبرد تغزوون فأنتم والله من حر السيف أفر لا والذى نفس ابن أبي طالب بيده عن السيف تميدون فحتى متى، وإلى متى!

عادات معاوية

يا أشباه الرجال ولا رجال! ويا طعام الأحلام، أحلام الأطفال، وعقول ربّات الرجال، الله يعلم لقد سئمت الحياة بين أظهركم ولو ددت أن الله يقبضني إلى رحمته من بينكم. وليتني لم أركم ولم أعرفكم، معرفة والله جرت ندماً وأعقبت سَدَمَاً، أُوْغَرْتُمْ يعلم الله صدرِي غيظاً، وجرعتموني جُرْجَعَ التَّهَمَّامِ أنفاساً، وأفسدتم عليَّ رأبي وخرصي، بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش وغيرها: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب! الله أبوهم، وهل كان منهم: رجل أشد مقاساة وتجربة ولا أطول لها مراراً مني، فوالله لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وهو أنا ذا قد ذرفت على الستين، ولكن لرأيي من لا يطاع!

فقام إليه رجل من الأزد، يقال له حبيب بن عفيف آخذاً بيد ابن أخي له يقال له عبد الرحمن بن عبد الله بن عفيف فأقبل يمشي حتى استقبل أمير المؤمنين بباب السدة، ثم جثا على ركبتيه وقال: يا أمير المؤمنين ها أنا ذا لا أملك إلا نفسي

وأخي، فمرنا بأمرك فوالله لننفذن له، ولو حال دون ذلك شوك الهراس وجر الغضا، حتى ننفذ أمرك أو نموت دونه، فدعا لها بخير، وقال لها: أين تبلغان ما نريد؟

ثم أمر الحارث الأعور الهمداني فنادى في الناس: أين من يشرى نفسه لربه ويبع دنياه بآخرته، أصبحوا غداً بالرحبة إن شاء الله، ولا يحضرنا إلا صادق النية في المسير معنا، والجهاد لعدونا، فأصبح بالرحبة نحو من ثلاثة مائة! فلما عرضهم قال: لو كانوا ألفاً كان لي فيهم رأي!

قال: وأتاه قوم يعتذرون وتختلف آخرون فقال: وجاء المعتذرون وتخلف المكذبون!

قال: ومكث أمير المؤمنين أياماً بادياً حزنه شديد الكآبة. ثم إنه نادى في الناس فاجتمعوا فقام خطيباً فحمد الله وأنهى عليه ثم قال:

أما بعد أيها الناس، فوالله لأهل مصركم في الأمصار أكثر من الأنصار في العرب، وما كانوا يوم أعطوا رسول الله ﷺ أن يمنعوه ومن معه من المهاجرين حتى يبلغ رسالات ربهم إلا قبيلتين صغير مولدهما، وما هما بأقدم العرب ميلاداً، ولا بأكثرهم عدداً، فلما آتوا النبي ﷺ وأصحابه ونصر والله ودينه رمتهم العرب عن قوس واحدة، وتحالفت عليهم اليهود، وغزتهم اليهود والقبائل قبילה بعد قبيلة، فتجروا نصرة دين الله، وقطعوا ما بينهم وبين العرب من الحبائل، وما بينهم وبين اليهود من العهود، ونصبوا لأهل نجد وتهامة وأهل مكة واليامة، وأهل الحزن والسهل وأقاموا قناة الدين، وتصبروا تحت أحلاس الجلاد، حتى دانت لرسول الله ﷺ العرب، ورأى فيهم قرة العين قبل أن يقبضه الله إليه، فأنتم في الناس أكثر من أولئك في أهل ذلك الزمان من العرب.

فقام إليه رجل آدم طوال فقال: ما أنت بمحمد، ولا نحن بأولئك الذين ذكرت، فلا تكلينا ما لا طاقة لنا به! فقال له علي عليه السلام: أحسن سمعاً تحسن إجابة، ثكلتكم الثواكل ما تزيدونني إلا غمّاً، هل أخبرتكم أني محمد ﷺ وأنكم الأنصار؟ إنما ضربت لكم مثلاً، وإنما أرجو أن تأسوا بهم!

ثم قام رجل آخر فقال: ما أخرج أمير المؤمنين اليوم ومن معه إلى أصحاب النهروان!

ثم تكلم الناس من كل ناحية ولغطوا!!

ففقام رجل فنادي بأعلى صوته: إستبان فقد الأشتراك على أهل العراق، وأشهد أن

لو كان حياً لقل اللعنة ولعلم كل امرئ ما يقول!

فقال لهم: هبلكم الهوابل لأنّا أوجب عليكم حقاً من الأشتير، وهل للأشتير عليكم من الحق إلا حق المسلم على المسلم! فغضب، ونزل.

فقام حجر بن عدي الكندي وسعيد بن قيس الهمداني فقالا: لا يسُوئك الله يا أمير المؤمنين، مرتنا بأمرك تبعله فوالله ما نعظم جزعاً على أموالنا إن نفتت، ولا على عشائرنا إن قتلت في طاعتك، فقال لهم: تجهزوا للمسير إلى عدونا. فلما دخل منزله ودخل عليه وجه أصحابه قال لهم: أشير وأعلي برجل صليب ناصح يحيث الناس من السواد، فقال له سعيد بن قيس الهمداني: يا أمير المؤمنين أشير عليك بالناصح الأريب الشجاع الصليب معقل بن قيس التميمي، قال: نعم، ثم دعاه فوجهه فسار، فلم يقدم حتى أصيب أمير المؤمنين بتلثة. عن أبي مسلم: سمعت علياً يقول: لو لاقنة المسلمين هلكتم).

٢. هذه الخطبة متواترة، رواها المحدثون والمؤرخون والأدباء، وتفاوت روایتهم في مناسبتها، وهل كانت مكتوبة أو مرتجلة وقد رواها البلاذري (٤٤١/٢) بنحو ما تقدم، وذكر أن خبر الغارة جاءه وكان مريضاً، فكتب هذه الخطبة وتليت عنه وهو حاضر. والتحصل من مصادرها، أن الخبر جاءه عليه السلام وهو مريض فنهض وخرج إلى المسجد وخطب ودعا الناس إلى الخروج لرد الغارة، فلم يستجيبوا له، فغضب وذهب مائياً إلى النخلة فللحقة الناس، فخطب على ربوة هناك، وأرسل سعيد بن قيس في ثانية آلاف لرد الغارة ومطاردهما، ورجع، واشتد مرضه، فكتب الخطبة ودعا صاحب شرطه، فتلها وهو حاضر.

قال القاضي النعمان في شرح الأخبار (٢/٧٤): ونحو البلاغة (٤/٦٢): (لما بلغه إغارة أصحاب معاوية على الأنبار فخرج بنفسه ماشياً حتى أتى التخيلة، فأدار كه الناس وقالوا يا أمير المؤمنين نحن نكفيكم ف قال: والله ما تكفووني أنفسكم

فكيف تكفووني غيركم! إن كانت الرعايا قبلت لتشكو حيف رعاتها، وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي، كأنني المقود وهم القادة، أو الموزع وهم الورّاعة!
 وفي معانٍ الأخبار للصدوق (٩٢): فخرج مغضباً يجر ثوبه حتى أتى النخلة وأتبعه الناس، فرقى رباؤة من الأرض فحمد الله وأثنى عليه، وصل على النبي ﷺ ثم قال، وأورد نحوها مختصرأ، وقال: فقام إليه رجل ومعه آخره فقال: يا أمير المؤمنين أنا وأخي هذا كما قال الله عز وجل حكاية عن موسى: رَبِّي إِنِّي لَا أُمْلِكُ إِلَّا تَقْسِيَ وَأَخِي، فمرنا بأمرك فواله لتنتهي إلىه ولو حال بینا وبينه جر الغضا وشوك القتاد! فدعاه بخير ثم قال: وأين تقعان ما أريد؟ ثم نزل عليه. ورواه الطبراني مختصرة (٤/١٠٣).
 وروها الشريف الرضي (نبأ البلاغة: ٦٧) قال: ومن خطبة له عليه في دعوة الناس لرد غارة معاوية على الأبار، إلى قوله عليه السلام: ولكن لرأي لم لا يطاع).

٣. وقال في شرح النهج (٢٥/٢): هذه الخطبة من مشاهير خطبه عليه قد ذكرها كثير من الناس، وروها أبو العباس المبرد في أول الكامل، وأسقط من هذه الرواية ألفاظاً وزاد فيها ألفاظاً، وقال في أولها: إنه انتهى إلى علي عليه السلام أن خيلاً وردت الأبار لمعاوية فقتلوا اعمالاً له يقال له حسان بن حسان، فخرج مغضباً يجر رداءه حتى أتى النخلة، واتبعه الناس فرقى رباؤة من الأرض، فحمد الله وأثنى عليه، وصل على نبيه ص، ثم قال: أما بعد فإن الجهاد بباب من أبواب الجنة.. إلى قوله: لا يطاع.

وفي شرح النهج (٢/٨٨): (وقدم علّج من أهل الأبار على علي عليه السلام فأخبره الخبر، فصعد المنبر فخطب الناس، وقال: إن أحاكم البكري قد أصيب بالأبار، وهو معذٍ لا يخاف ما كان، واختار ما عند الله على الدنيا، فانتدبوا إليهم حتى تلاقوهم، فإن أصبتهم منهم طرفاً أنكتموه عن العراق أبداً ما بقوا. ثم سكت عنهم رجاء أن يجيئوه، أو يتكلّم منهم متكلّم، فلم يبن أحد منهم بكلمة، فلما رأى صمتهم نزل، وخرج يمشي راجلاً حتى أتى النخلة، والناس يمشون خلفه حتى أحاط به قوم من أشرافهم، فقالوا: إرجع يا أمير المؤمنين نحن نكفيك، فقال: ما تكفووني ولا تكفوون أنفسكم. فلم يز الوابه حتى صرفة إلى منزله، فرجع وهو واجم كثيب، ودعا سعيد

بن قيس الهمداني، فبعثه من النخلة في ثانية آلاف، وذلك أنه أخبر أن القوم جاءوا في جمع كثيف.. الخ.

وهذه الرواية في ظرف الخطبة أكثر معقولية. فقد كان الإمام عثيمين مريضاً وخرج خطب، فلم يستجيبوا له، وخرج ماشياً إلى النخلة وهي مسيرة ساعة أو أكثر، فللحقة جهور من الناس، وخطب فيهم، وأرسل سعيداً لردد الغارة، فلما رجعوا بعد أسبوع كان مريضاً فكتب الخطبة وتلاها صاحب شرطته بحضوره.

٤. ونقل الصدوق، تفسير ألفاظها عن المبرد، وقد اشتبه المبرد فنصور أن
سيء بالمد العلامة، بينما هي فعل للمجهول من الوسم. وخلاصة ما نقله عنه الصدوق: وديث الصغار: بغير مديث أي مذلل. في عقر ديارهم: أي في أصل ديارهم، والعقر الأصل ومن ثم قيل لفلان عقار أي أصل مال. توأكلتم أحال به كل واحد إلى الآخر. واتخذتوه وراءكم ظهرياً: أي لم تلتقطوا إليه. حتى شنت عليكم الغارات يقول: صبت. يقال: شنت الماء على رأسه أي صببته. فتنزع أحجالمها: الخلاخيل واحدها حجل. رعنها: الشنوف واحدها رعنة وجعها رعاث. ثم انصرفوا موفوريين: فلان موفر وفلان ذو وفر. لم يكُلمس أحد منهم كَلْمَه: كل جرح صغير أو كبير فهو كلام. قوله: مات من دون هذا أسفأً يقول: تحسرأ. قوله: قلت هذا أوان قَرْ وصر فالصر: شدة البرد، قال الله عز وجل: كمثل ريح فيها صر. قوله: هذه حماره القيظ، فالقيظ: الصيف، وحارته: اشتداد حره).

وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج (٧٥/٢) ملخصاً: (ديث بالصغر: أي مذلل، ومنه الديبوث: الذي لا غيره له. والصغر: الذل والضياع. والقَهَاء بالمد: مصدر قمئ الرجل قهاء وقهاء، أي صار قميئاً وهو الصغير الذليل، فاما قمئاً بفتح الميم فمعنىها سمن، ومصدره القموعة والقموعة).

وقوله عثيمين: وضرب على قلبه بالإسهاب، فالإسهاب هنا ذهاب العقل ويمكن أن يكون من الإسهاب الذي هو كثرة الكلام كأنه عوقب بأن يكثر

كلامه فيها لا فائدة تخته. وأديل الحق منه بتضييع الجهاد: المراد: وأديل الحق منه لأجل تضييعه الجهاد، فالباء هنا للسيبة كقوله تعالى: **ذَلِكَ جَزَّا هُمْ بِعَيْنِهِمْ وَالنَّصَفَ**: الإنفاق. وتواكلتكم: أحال به كل واحد على الآخر، ومنه رجل وكل، أي عاجز. والمسالح: جمع مسلحة وهي كالثغر والمرقب، وفي الحديث: كان أدنى مسالح فارس إلى العرب العذيب. والمعاهدة: ذات العهد وهي الديمة. والمحجل: الخلل، ومن هذا قيل للفرس محجل ورعنها: شنوفها، جمع رعناث بكسر الراء. والقلب: جمع قلب وهو السوار المصمت. وفي رواية المبرد: فتواكلتكم وتخاذلتكم، ونقل عليكم قولي، واتخذتكم وراءكم ظهرياً، قال: أي رميتم به وراء ظهوركم. في المثل: لا تجعل حاجتي منك بظاهر وفي رواية المبرد أيضاً: وفشلكم عن حقكم، الفشل: الجن والنكول عن الشيء: فقيحاً لكم وترحأً، دعاء بأن ينحيهم الله عن الخير، وأن يخزيهم ويسوءهم. والغرض: الهدف. وحرارة القيط: بتشديد الراء: شدة حرارة. ويُسَبِّحُ عَنِ الْحَرَأِي ينحف، وفي الحديث أن عائشة أكثرت من الدعاء على سارق سرق منها شيئاً فقال لها النبي ﷺ: لا تسبخي عنه بدعائك. وصباررة الشتاء بتشديد الراء: شدة برد، ولم يرو المبرد هذه اللفظة، وروي: إذا قلت لكم أغزوهم في الشتاء قلتم هذا أو وان فر وصر، وإن قلت لكم أغزوهم في الصيف قلتم هذه حرارة القيط أنظرنا ينصرم عن الحر. ولم يرو المبرد: حلوم الأطفال، وروى عوضها: يا طفام الأحلام، وقال: الطعام: من لا معرفة عنده، ومنه قوله: طعام أهل الشام. وربات الرجال: النساء، والمحجال: جمع حجلة، وهي بيت يزين بالستور والثياب والأسرة. والسدم: الحزن والغيظ. والقبح: ما يكون في الفرحة من صدinyaها. وشحختم: ملأتم. والثَّبَّ: جمع ثبة وهي الجرعة والتهام بفتح التاء: الهم وكذلك كل تفual كالترداد والتكرار والتتجوال إلا التبيان والتلقاء فإنها بالكسر. وأنفاساً: أي جرعة بعد جرعة. وذرفت على الستين: أي زدت، ورواها المبرد: زفتُ.

وأضاف في شرح النهج (٢/٨٣): (استطراد بذكراً كلام لابن نباتة في الجهاد.. ثم قال: واعلم أي أضرب لك مثلاً تتخذه دستوراً في كلام أمير المؤمنين وكلام الكتاب

الحمد لله رب العالمين

سورة الحج والعمر

الحمد لله رب العالمين

كلمات مصاوبة

١٠٣

والخطباء بعده كابن نباتة والصابع وغيرهما، أنظر نسبة شعر أبي تمام والبحري وأبي نؤاس ومسلم، إلى شعر امرئ القيس والنابغة وزهير والأعشى، هل إذا تأملت أشعار هؤلاء وأشعاره، تجد نفسك حاكمة بتساوي القبيلين أو بتفضيل أبي نؤاس وأصحابه عليهم؟

ما أظن أن ذلك مما تقوله أنت، ولا ي قوله إلا من لا يعرف علم البيان، وما هي الفصاحة، وكنه البلاغة، وفضيلة المطبوع على المصنوع.

فإذا أقررت من نفسك بالفرق والفضل، وعرفت فضل الفاضل، ونقص الناقص، فاعلم أن نسبة كلام أمير المؤمنين عليه السلام إلى هؤلاء هذه النسبة، بل أظهر، لأنك تجد في شعر امرئ القيس وأصحابه من التعبير والكلام الوحشى، واللفظ الغريب المستكره شيئاً كثيراً، ولا تجد من ذلك في كلام أمير المؤمنين عليه السلام شيئاً، وأكثر فساد الكلام وزرمه إنما هو باستعمال ذلك.

فإن شئت أن تزداد استبصاراً، فانظر القرآن العزيز واعلم أن الناس قد اتفقوا على أنه في أعلى طبقات الفصاحة، وتأمله تأملاً شافياً، وانظر إلى ما خص به من مزية الفصاحة والبعد عن التقديم والتعميم والكلام الوحشى الغريب، وانظر كلام أمير المؤمنين عليه السلام فإنك تجده مشتتاً من الفاظه، ومتقطعاً من معانيه ومذاهبه، ومحذواً به حذوه، ومسلوكاً به في منهاجه، فهو وإن لم يكن نظيراً ولا نداً يصلح أن يقال إنه ليس بعده كلام أحسن منه ولا أجزل، ولا أعلى ولا أفحى ولا أليل، إلا أن يكون كلام ابن عم عليه السلام !

وهذا أمر لا يعلمه إلا من ثبت له قدم راسخة في علم هذه الصناعة، وليس كل الناس يصلح لانتقاد الجوهر، بل ولا لانتقاد الذهب، ولكل صناعة أهل، ولكل عمل رجال !

٥. وروى ابن أبي الحديد(٢/٨٩) وغيره خطبة أخرى بعد هذه الخطبة، قال: (ثم أمر الحارث الأعور الهمداني فنادى في الناس: أين من يشتري نفسه لربه ويبيع دنياه بأخرته؟ أصبحوا أغداً بالرحة إن شاء الله، ولا يحضر إلا صادق النية في السير

معنا والجهاد لعدونا. فأصبح وليس بالرحبة إلا دون ثلاث مائة، فلما عرضهم قال: لو كانوا ألفاً كان لي فيهم رأي! وأتاه قوم يعتذرون فقال: وجاء المعنون، وتختلف المكذبون! ومحى أياماً باديًّا حزنه شديد الكآبة، ثم جمع الناس فخطبهم، وأوردتها بنحو ما تقدم وفي آخرها إرسال معقل بن قيس التميمي، ليجمع الناس ويرد غارة معاوية ويكون مقدمة جيشه إلى صفين.

الغارة الثالثة: غارة النعمان بن بشير

روها الثقفي (٤٤٥/٢) وأخذها منه البلاذري، فجاءت في كلام المصرين في نفس المجلد والصفحة! ذكر أن معاوية كان بعث النعمان وأبا هريرة إلى علي عليهما السلام يدعوانه إلى أن يسلم قتلة عثمان، وأن النعمان تأخر في الكوفة أشهراً مظهراً على علية السلام والأنصار أنه معهم، ثم هرب إلى معاوية! قالت الرواية: (فأتياه فدخل عليه فقال له أبو هريرة: يا أبا حسن إن الله قد جعل لك في الإسلام فضلاً وشرفًا، أنت ابن عم محمد رسول الله عليهما السلام وقد بعثنا إليك ابن عمك معاوية يسألك أمراً تهدأ به هذه الحرب ويصلح الله به ذات الين، أن تدفع إليه قتلة عثمان ابن عمك فيقتلهم به، ثم يجمع الله به أمرك وأمره ويصلح الله بينكم، وتسلم هذه الأمة من الفتنة والفرقة، ثم تكلم النعمان بنحو من هذا). فقال عليهما السلام: دعا الكلام في هذا. حدثني عنك يا نعمان أنت أهدي قومك سبيلاً يعني الأنصار؟ قال: لا، فقال: كل قومك قد اتبعني إلا شذاذًا منهم ثلاثة أو أربعة، فأنتون أنت من الشذاذ!

قال النعمان: أصلحك الله، إنما جئت لأكون معك وألزمك، وقد كان معاوية سألني أن أؤدي هذا الكلام، وقد كنت رجوت أن يكون لي موقف أجمعني فيه معك، وطمئنني أن يجري الله تعالى بينكما صلحًا، فإذا كان غير ذلك رأيك فأنا ملازمك وكائن معك!

وكتب النعمان ففي الرواية: فأقام بعده أشهراً ثم خرج فاراً من علي عليهما السلام حتى إذا مر بعين التمر أخذته مالك بن كعب الأرحي وكان عامل علي عليها فأراد حبسه وقال له: ما مر بك هنا؟ قال: إنما أنا رسول بلغت رسالة صاحبي ثم انصرفت، فحبسه



ثم قال: كما أنت حتى أكتب إلى علي فيك، فناشده وعظم عليه أن يكتب إلى علي عليه شفاعة فيه، وقد كان قال لعلي: إنما جئت لأقيم، فأرسل النعمان إلى قرظة بن كعب الأنصاري وهو بجانب عين التمر يجبي خراجها لعلي عليه شفاعة فجاء مسرعاً حتى وصل إلى مالك بن كعب، فقال له: خل سبيل هذا الرجل يرحمك الله! فقال له: يا قرظة إتق الله ولا تتكلم في هذا، فإن هذا لو كان من عباد الأنصار ونساكهم ما هرب من أمير المؤمنين إلى أمير المناقفين! فلم يزل يقسم عليه حتى خلى سبيله، فقال له: يا ذلك الأماناليوم والليلة وغداً، ثم قال: والله لئن أدركتك بعدها لأضر بن عنقك! فخرج مسرعاً لا يلوي على شيء، وذهب به راحته فلم يدر أين يتسلّك من الأرض، وأصبح ثلاثة لا يدرى أين هو! قال النعمان: والله ما علمت أين أنا حتى سمعت قائلة تقول وهي تطحّن:

شربت مع الجوزاء كأساً روية وأخرى مع الشعري إذا ما استقلت
معتفقة كانت قريش تصونها فلما استحلوا قتل عثمان حل

تعلمت أني عند حي من أصحاب معاوية، وإذا الماء لبني القين، فعلمت عند ذلك أني قد انتهيت إلى مأmine، ثم انتهى حتى قدم على معاوية فخبره بها كان ولقي، ثم لم يزل مع معاوية مناصحاً مجالداً على عليه شفاعة، ويتابع قتلة عثمان حتى غزا الضحاك بن قيس أرض العراق، ثم انصرف إلى معاوية.

وقد كان معاوية قال قبل ذلك بشهرين أو ثلاثة: أما من رجل أبعث معه بجريدة خيل حتى يغير على شاطئ الفرات فإن الله يرعب بها أهل العراق، فقال له النعمان: إيعشي فإن لي في قتالهم نية وهو، وكان النعمان عثمانياً، قال فانتدب على اسم الله فانتدب وندب معه ألفي رجل، وأوصاه أن يتتجنب المدن والجماعات، وأن لا يغير إلا على مسلحة، وأن يعجل بالرجوع! فأقبل النعمان بن بشير حتى دنا من عين التمر، وكان بها مالك بن كعب الأرجحي الذي جرى له معه ما ذكرناه، وكان معه بها ألف رجل وقد أذن لهم فرجعوا إلى الكوفة، فلم يك بقي معه إلا مائة أو نحوها، فكتب مالك إلى علي عليه شفاعة: أما بعد فإن النعمان

بن بشير قد نزل بي في جمع كثيف فَرَّ ما أنت ترى. سددك الله تعالى وثبتك. والسلام.

فاستعان مالك بن كعب بخنف بن سليم. قال عبدالله بن خنف: فندب معى

أبي خنف حسين رجلاً، ولم يواقه يومئذ غيرهم، فبعضي عليهم فانتهيت إلى مالك بن كعب وهو في مائة والنعمان وأصحابه قاھرون لمالك فانتهينا إليه مع الماء، فلمارأوني ظنوا أن ورائي جيشاً فانحازوا، فالتقيناهم فقاتلناهم وحجر الليل بيتنا وبينهم وهم يظنون أن لنا مددًا فانصرفوا، فقتل من أصحاب مالك بن كعب عبدالرحمن بن حرم

الغامدي، وضرب مسلم بن عمرو الأردي على قمته فكسر، وانصرف النعمان.

بلغ الخبر علياً^{عليه السلام} فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل الكوفة المنسرون من مناسر أهل الشام، إذا أطل عليكم أغلاقكم أبوابكم وانحرتم في بيوتكم انجرار الضبة في جحرها والضبع في وجارها، الذليل والله من نصرتوه، ومن رمى بكم رمي بأفوق ناصل، أَفَ لِكُمْ لَقْدَ لَقِيْتُ مِنْكُمْ تَرْحَأَ، وَيَحْكُمُ بِوْمَا أَنْجَيْتُكُمْ وَبِوْمَا أَنْدَيْتُكُمْ، فَلَا أَحْرَأْ عَنِ الدِّنَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ صَدَقَ عَنِ الْلَّقَاءِ، أَنَا وَاللَّهُ مِنْيَتُكُمْ، صُمُّ لَا تسمعون، بكم لا تنتظرون، عمي لا تبصرون، فالحمد لله رب العالمين.

ويحكم آخر جوا إلى أخيكم مالك بن كعب فإن النعمان بن بشير قد نزل به في جمع من أهل الشام ليس بالكثير، فانهضوا إلى إخوانكم لعل الله يقطع بكم من الظالمين طرفاً، ثم نزل فلم يخرجوا، فأرسل إلى وجوههم وكرائهم فأمرهم أن ينهضوا ويختروا الناس على المسير، فلم يصنعوا شيئاً! ققام عدي بن حاتم فتكلم فقال: هذا والله الخذلان القبيح، هذا والله الخذلان غير الجميل، ما على هذا بايعنا أمير المؤمنين ثم دخل على أمير المؤمنين^{عليه السلام} فقال: يا أمير المؤمنين إن معي ألف رجل من طue لا يعصونني، فإن شئت أن أسيير بهم سرت؟ قال: ما كنت لأعرض قبيلة واحدة من قبائل العرب للناس، ولكن اخرج إلى النخبة فعسرك بهم، فخرج فعسرك، وفرض على^{عليه السلام} سبع مائة لكل رجل، فاجتمع إليه ألف فارس عدا طيناً أصحاب عدي بن حاتم، فسار بهم على شاطئ الفرات، فأغار في أداني الشام، ثم أقبل.

ثم ذكر الثقفي غارة النعمان فقال: (عن أبي صالح الحنفي قال: رأيت علياً^{عليه السلام}

يختطب وقد وضع المصحف على رأسه حتى رأيت الورق يتقطع على رأسه
فقال: اللهم قد منعني ما فيه فأعطيني ما فيه، اللهم قد أغضبتم وأبغضوني،
وللهم ملئوني، وحملوني على غير خلقي وطبيعتي، وأخلاق لم تكن تعرف
لي، اللهم فأبدلني بهم خيراً منهم، وأبدلهم بي شرًا مني، اللهم مث قلوبهم
كما يبات الملح في الماء!

وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال يوم شذ (نهاية البلاغة: ٩١/١): (منيت بمن لا يطبع
إذا أمرت، ولا يحيي إذا دعوت إلا أباً لكم ما تتظرون بنصركم ربكم، أما
دين يجمعكم ولا حية تحمسكم! أقوم فيكم مستنصر خار وأناديكم متغوثاً، فلا
تسعون لي قولولا تطيعون لي أمراً، حتى تكشف الأمور عن عاقب المساءة،
فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام! دعوتكم إلى نصر إخوانكم فجرجرتم
جرحه الجمل الأمر، وتناقلتم ثاقل النّصو الأدبر، ثم خرج إلى منكم
جُنيد متذائب ضعيف: كأنما يأسفون إلى الموت وهم يتظرون!). والأستاذ المريض.
والأخير: المتروح.

هـارات معاوية

ملاحظات

١. كانت الأنصار عامة مع أمير المؤمنين عليه السلام وشذ منها النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد. وكانت قريش عامة مع معاوية إلا خمسة من شخصياتها.
قال الإمام الصادق عليه السلام (الكتشي: ٢٨١/١): «كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من قريش خمسة نفر، وكانت ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية. فأما الخمسة فمحمد بن أبي بكر رحمة الله عليه، أته النجابة من قبل أمه أسماء بنت عميس، وكان معه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال وكان معه جعدة بن هبيرة المخزومي، وكان أمير المؤمنين عليه حاله وهو الذي قال له عتبة بن أبي سفيان: إنما لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك. فقال له جعدة: لو كان خالك مثل خالي لنسأتك أباك. ومحمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، والخامس سلفُ أمير المؤمنين ابن أبي العاص بن ربيعة، وهو صهر النبي عليه السلام أبو الربيع».

٢. النعمان بن بشير، ومسلمة بن مخلد، وزيد بن ثابت، من صبيان الأنصار وكانوا عند وفاة النبي ﷺ صغراً دون العشر سنوات، وكانوا يخدمون في دار الخلافة عند أبي بكر وعمر وعثمان، فشئوا على سفرة الخليفة وعطائه، وتربوا على حببني أمية، وبغض عترة النبي ﷺ !

وقد وثقنا في تدوين القرآن أن زيد بن ثابت يهودي، وأمه أنصارية. أما النعمان ومسلمة فهما خزر جيان موظفان عندبني أمية، ولما قتل عثمان أرسلت زوجته نائلة النعمان بن بشير بقميصه وأصابعه إلى معاوية.

وكان النعمان ومسلمة مع معاوية في صفين فشكوا اليهما فقال (صفين ٤٤٥):
(يا هذان، لقد غمّني ما لقيت من الأوس والخزرج، صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتى والله جنبوا أصحابي الشجاع والجبان، وحتى والله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا قالوا قاتلته الأنصار. أما والله لألقينهم بحدى وحديدي، ولأعيين لكل فارس منهم فارساً ينشب في حلقة)!

٣ قال ابن قتيبة في الإمامة (٩٧/١): (ذكروا أن النعمان بن بشير وقف بين الصفين فقال:

يا قيس بن سعد، أما أنصفكم من دعاكم إلى ما رضي لنفسه. إنكم يا معشر الأنصار أخطأتם في خذل عثمان يوم الدار، وقتلتم أنصاره يوم الجمل، فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم علياً، كان هذا بهذا، ولكنكم خذلتم حقاً ونصرتم باطلًا. وقد أخذت الحرب منا وننكم ما قدر أيتم، ونحن أحسن بقية وأقرب إلى الظفر، فاتقوا الله في البقية!
فضحك قيس، وقال: والله ما كنت أراك يا نعمان تحرى على هذا المقام! أما المنصف الحق فلا يتصح أخاه إن غش نفسه، وأنت والله الغاش لنفسه الضال المضل المبطل فيما انتصح غيره. أما ذكرك عثمان فإن كان الإيجاز يكفيك فخذذه، قتل عثمان من لست خيراً منه، وخذه من هو خير منه. وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على التكث. وأما معاوية فلو اجتمع العرب على بيته لقاتلتهم الأنصار. وأما قولك إنا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله ﷺ نتقي السيف بوجوهنا، والرماح بنحورنا، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهو كارهون!



ولكن أنظر يا نعمن هل ترى مع معاوية إلا طليقاً أغريباً أو يهانياً مستدرجاً؟
وانظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون بإحسان، الذين رضي الله عنهم
ورضوا عنه؟ ثم أنظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير صويحبك، ولستا والله
بدررين ولا عقيبين، ولا لكما سابقة في الإسلام، ولا آية في القرآن! وقال قيس
في ذلك (ابن الأعمش: ١٦٨/٣):

الراقصات بكل أشعث أغبر
ما ابن المخند ناسياً آسياً فنا
تركا العيان وفي العيان كفاية
وجداً معاوية بن صخر شبهه

خصوص العيون تحتها الركبان
فيم نحاربه ولا النعمن
لو كان يدفع صاحبيك عيان
فيها التلبس والبيان يهان).

٤. ولما كان قيس بن سعد والي على عليه السلام على مصر أرسل معاوية مسلمة إلى مصر،
قال الطبرى (٥٥١/٣): (وثب مسلمة بن مخلد الأننصارى فتى عثمان بن عفان،
ودعا إلى الطلب بدمه، فأرسل إليه قيس بن سعد: وبحكم عليٍّ ثتب! فوالله ما
أحب أن لي ملك الشام إلى مصر وأني قلت لك! فبعث إليه مسلمة أني كافٌ عنك
ما دمت أنت والي مصر).

وتقىد أن أمير المؤمنين عليه السلام أمر قيساً بأن يناجز مسلمة ومن معه في خربتا قرب
الإسكندرية، فلم يطعه قيس، واضطرب الإمام عليه السلام إلى عزله عن ولاية مصر!

٥. جعلت السلطة النعمن و المسلمة صحابيين كبارين، وروت عنهم مصادرهم،
وروروا عن مسلمة أنه كان يقول بنقص القرآن، وقد أخذه عن أئمته الأميين
والقرشيين، قال الهروى المتسوق /٢٢٤، في فضائل القرآن (١٧٢/١): (قال مسلمة:
أخبروني بآيتين من القرآن لم يكتبَا في المصحف، فلم يخبروه، وعندهم أبوالكتود
سعد بن مالك، فقال مسلمة: إن الذين آمنوا وهاجروا وجاحدوا في سبيل الله
بأموالهم وأنفسهم لا أبشروا وأنتم المفلحون).

٦. أما النعمن فأرسله معاوية مع أبي هريرة إلى علي عليه السلام فأفحمه علي عليه السلام،
فزعهم كاذباً أنه لم يأت رسولًا من معاوية وأنه جاء للإنضمام إلى علي عليه السلام، وبقى

في الكوفة أشهرأ، وكان في الواقع جاسوساً لعاوية، ثم هرب اليه.
٧. كانت غارة النعمان فاشلة، كشفت جبنه وجبن جنوده، مع أنهم كانوا عشرة
أضعاف الذين قاتلواهم من شيعة علي عليه السلام.

الغارة الرابعة: غارة ابن مساعدة الفزارى

قال البلاذري (٤٤٨/٢): (الرابع من غارات معاوية على أطراف بلاد المسلمين: غارة ابن مساعدة الفزارى). قالوا: ودعا معاوية عبدالله بن مساعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة الفزارى، فبعثه إلى تياء، وضم إليه ألفاً وسبعين مائة، وأمره أن يصدق من مر به من العرب، ويأخذ البيعة له على من أطاعه، ويوضع السيف على من عصاه، ثم يصير إلى المدينة ومكة وأرض الحجاز، وأن يكتب إليه في كل يوم بما يعمل به ويكون منه، فانتهى ابن مساعدة إلى أمره وبلغ خبره علي عليه السلام، فتدبر المسيب بن نجدة الفزارى في كف من الناس في طلبه، فقال له: إنك يا مسيب من أنت بصلاحه وبأسه فسار المسيب حتى أتى الجناب، ثم أتى تياء.

وانضم إلى عبدالله بن مساعدة قوم من رهطه من بني فزاره، وانضم إلى ابن نجدة قوم من رهطه من بني فراره، فالنقى هو وابن مساعدة فاقتتلوا قتالاً شديداً وأصابت ابن مساعدة جراحات، ومضى قوم من أصحابه إلى الشام منهزمين لا يلرون عليه، وبقي معه قوم منهم فلحاً وجلأوا إلى حائط حول حصن تياء محيط به قديم، فجمع المسيب حوله الخطب وأشعل فيه النار، فناشدوه أن لا يحرقهم وكلم فيهم، فأمر بإطفاء تلك النار، وكان على الثلمة التي يخرج منها إلى طريق الشام عبد الرحمن بن أسماء الفزارى. فلما جن عليه الليل خل سبيلهم فمضوا حتى لحقوا بمعاوية، وأصبح المسيب فلم يجد في الحصن أحداً، فسأل بعض أصحابه أن يأذن له في اتباع القوم فأبى ذلك. وقدم المسيب على علي عليه السلام وقد بلغه الخبر، فحجبه أيام ثم دعا به فوربه وقال له: يا مسيب حابيت قومك ودمانت وضييعت! فاعتذر إليه وكلمه وجوه أهل الكوفة في الرضاء عنه، فلم يجههم، وربطه إلى سارية من سواري المسجد، ويقال إنه حبسه! ثم دعا به فقال له: إنه قد كلمني فيك من أنت أرجى عندي منه، فكرهت أن يكون لأحد



منهم عندك يد دوني وأظهر الرضا عنه، وولاه قبض الصدقة بالكوفة، فأشرك في ذلك بينه وبين عبد الرحمن بن محمد الكندي ثم إنه حاسبهما فلم يجد عليهما شيئاً، فوجههما بعد ذلك في عمل ولاهما إياه، فلم يجد عليهما سبيلاً فقال: لو كان الناس كلهم مثل هذين الرجلين الصالحين ما ضر صاحب غنم لو خلاها بلامع، وما ضر المسلمات لا تغلق عليهن الأبواب، وما ضر تاجر لو أقي تجارتة بالعراء! (واليعقوبي ١٩٦/٢) والطبرى (٤٠٣/٤).

ملاحظات

١. من عجائب المقادير أن عبد الله بن مساعدة الفزارى هذا، سُبِّيَ وهو طفل، فأعطيه النبي ﷺ إلى ابنته الزهراء علیها السلام فربته هي وعلى علیها السلام ثم أعتقته فكان جزاؤهما أن الفزارى صار من أشد الناس عداوة لعترة النبي ﷺ!

قال ابن حجر في الإصابة (٤/١٩٦): (وكان عبد الله في سبي بي فزاره فوهبه النبي لابنته فاطمة علیها السلام فأعتقه وكان صغيراً، فتربي عندها، ثم كان بعد ذلك عند معاوية، وصار أشد الناس على علي!)

وفي تاريخ دمشق (١٢/٢٣٨): (كان غلاماً ربيه فاطمة وعلي، وأعتقه، فكان بعد ذلك مع معاوية، أشد الناس على علي رضي الله تعالى عنه).

وروى أن أم قرفة كانت جدة عبد الله بن مساعدة أو أمه (الإصابة: ٤/١٩٦).

٢. سبب سبيه أنبني فزاره نصبو العداء للنبي ﷺ وكان فيهم امرأة مسنة تسمى أم قرفة تجمع المغنيات فيغبن بدم النبي ﷺ، وقد أعدت ثلاثين أو أربعين فارساً من ذريتها، وقالت لهم أغيروا على المدينة واقتلوهواً! فأغاروا عليهم وغيروا على المدينة فردهم المسلمين، وقتل منهم مساعدة أبو عبد الله، وكان عائلته معه فسبوا ابنه وبنته وهما طفلان!

قال ابن حجر في الإصابة (٤/١٩٧) إن مساعدة قتلها أبو قتادة في غارة فزاره على المدينة، فأخذوا طفله سبياً، قال: دخل أبو قتادة على معاوية وعليه برد عدنى وعند معاوية عبد الله بن مساعدة الفزارى فسقط رداء أبي قتادة على عبد الله بن

مسعدة فنفضها عنه بغضب! فقال أبو قتادة من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال عبدالله بن مسعدة. قال: أنا والله دفعت بحصين أبي هذا بالرمح، يوم أغار على سرح المدينة! فسكت عبدالله بن مسعدة!

يقول أنا طمنت أباه يوم أغاروا، وكان ابنه عبدالله طفلاً فتركته أمه وهررت. وبعد غارتكم اعترض بنو فزاره طريق زيد بن حارثة وهو مسافر، فنهبوا ممتاعه وأذوه، فأمره النبي ﷺ بغزوهم فغزاهم، وقتل أم قرقة.

٣. كان عبدالله هذا أسود شديد السواد، فخصه معاوية بجارية بيضاء ليبيض بها أولاده! ففي تاريخ دمشق (٢٣٨/١٢): (حدثني حدیج خصي لمعاوية، قال: اشتري لمعاوية جارية بيضاء جميلة، فأخذتها عليه مجردة (عارية) وبهذه قضيب، فجعل يهوي به إلى ممتعها، ويقول هذا المتع لو كان له متع! إذ هب بها إلى زيد بن معاوية. ثم قال: لا، أدع لي عبدالله بن مسعدة الفزارى فدعورته وكان آدم شديد الأدمة (السمرة) فقال: دونك هذه بيض بها ولدك). يعني جاؤوا لمعاوية بجارية عارية تماماً، فضرب بخيزراته على فرجها، وقال نعم المتع لمن عنده متع، أما هو فعاجز جنسياً ولذلك أعطاها إلى غلامه عبدالله بن مسعدة. وكان عبدالله قائداً مطيناً لمعاوية.

قال في الإصابة (١٩٧/٤): (كان يؤمر على الجيوش في غزو الروم أيام معاوية، وهو من صغار الصحابة، ذكره البغوي وغيره في الصحابة).

بل هو من صبيانبني أمية كمسلمة بن مخلد والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت.

٤. سبب غضب أمير المؤمنين عليه المسئب بن نجمة الفزارى أنه كان يحب عليه أقلاً أن يأسر ابن مسعدة ومن معه بعد أن هرب جيشه ويفي في قلة، وحاصرهم في حصن. وكان لعلي عليه المسئب أسرى عند معاوية يحتاجون إلى مبادلة، لكنه سهل له المروء، ولم يسمح لجنوده أن يتبعوه ليمسكوه!

خلاصة الغارة برواية العقوبي

وهي أشرس غارات معاوية، وأكثرها فتكاً وتخييراً ونبأاً وحرقاً وتنقلاً! فقد بلغ قتلاها ثلاثة وأربعين ألفاً! قال العقوبي (١٩٧/٢): (وجه معاوية بُسر بن أبي أرطاة من بنى عامر بن لؤي، في ثلاثة آلاف رجل، فقال له: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد أهلها، وأخف من مررت به، وانهض مال كل من أصبت له مالاً من لم يكن دخل في طاعتنا، وأوهم أهل المدينة أنك تزيد أنفسهم، وأنه لا براءة لهم عندك ولا عذر، وسر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد، وأرهب الناس فيها بين مكة والمدينة، واجعلهم شرادات. ثم امض حتى تأتي صناع، فإن لنا بها شيعة، وقد جاءني كتابهم. فخرج بسر، فجعل لا يمر بحي من أحياه العرب إلا فعل ما أمره معاوية حتى قدم المدينة، وعليها أبواب الأنصاري فتحى عن المدينة، ودخل بسر فصعد المنبر ثم قال: يا أهل المدينة! مثل السوء لكم، فَتَرَكَ كائِنَ آمِنَةً مُظْبَنَةً يَأْتِيهَا رَذْفَهَا رَغْدَأَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِإِنْشِعَالِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَسِ الْمَوْعِدِ وَلِخُوفِ يَمَادَةِ الْمَجْنُونِ). ألا وإن الله قد أوقع بكم هذا المثل وجعلكم أهل شاهت الوجوه. ثم ما زال يشتمهم حتى نزل!

قال: فانطلق جابر بن عبد الله الأنصاري إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فقال: إني قد خشيت أن أقتل وهذه بيعة ضلال! قالت: إذاً بایع، فإن التقى حللت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصليب، ويحضرن الأعياد مع قومهم. وهدم بسر دوراً بالمدينة، ثم مضى حتى أتى مكة، ثم مضى حتى أتى اليمن، وكان على اليمن عبد الله بن عباس.

وبليغ علياً الخبر، فقام خطيباً فقال: أيها الناس إن أول نقصكم ذهب أولى النهى والرأي منكم، الذين يصدقون ويفعلون ويقولون، وإن قد دعوتكم عوداً وبدأ، وسرأ وجهراً، وليلأ ونهاراً، فيما يزيدكم دعائي إلا فراراً،

ما ينفعكم الموعظة ولا الدعاء إلى المهدى والحكمة!

أما والله إني لعالم بما يصلحكم، ولكن في ذلك فسادي، أمهلوني قليلاً، فوالله لقد

جاءكم من يحزنكم ويعذبكم ويعذبه الله بكم!

إن من ذل الإسلام وهلاك الدين، أن ابن أبي سفيان يدعوا الأراذل والأشرار
فيجيرون، وأدعوكم وأتتم لا تصلحون فتراعون! هذا بسر قد صار إلى اليمين وقبلها
إلى مكة والمدينة! فقام جارية بن قادمة السعدي فقال: يا أمير المؤمنين! لا عدمنا الله
قربك، ولا أرانا فرافقك، فنعم الأدب أدبك، ونعم الإمام والله أنت، أنا لهؤلاء القوم
فسر حني إليهم!



قال: تجهز فإنك ما علمتك رجل في الشدة والرخاء، المبارك الميمون النقيبة، ثم
قام وهب بن مسعود الخثعمي فقال: أنا أتدبر يا أمير المؤمنين. قال: إن تدب بارك الله
عليك. فخرج جارية في ألفين ووهب ابن مسعود في ألفين وأمرهما علي أن يطلبان بسرأ
حيث كان حتى يلحقاه، فإذا اجتمعوا فرأس الناس جارية، فخرج جارية من البصرة
ووهب من الكوفة حتى التقى بأرض الحجاز، ونفذ بسر من الطائف حتى قدم
اليمن وقد ت נהي عبد الله بن عباس عن اليمن، واستخلف بها عبد الله بن عبد المدان
الحارثي، فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه مالك بن عبد الله، وقد كان عبد الله خلف ابنه
عبد الرحمن وقسم عند جويرية ابنة قارط الكنانية وهي أمها، وخلف معها رجلاً
من كنانة، فلما انتهت بسر إليها دعا ابنى عبد الله ليقتلها، فقام الكنانى فانتقض سيفه
وقال: والله لأنقتلن دونها فألاقي عذرًا عن الله والناس فضارب بسيفه حتى قتل!
وخرجت نسوة من بني كنانة فقلن: يا بسر! هذا الرجال يقتلون فيما بال ولدان!
والله ما كانت الجاهلية تقتلهم، والله إن سلطاناً لا يشتد إلا بقتل الصبيان ورفع الرحمة
لسلطان سوء! فقال بسر: والله لقد همت أن أضع فيك السيف! وقدم الطفلين
فذببهم (بيده بخنجره)! فقالت أمها ترثيهم:

ما من أحـسـ بـنـيـ اللـذـينـ هـاـ سـمعـيـ وـقـلـبـيـ الـيـومـ مـخـنـطـفـ

ما من أحـسـ بـنـيـ اللـذـينـ هـاـ مـخـ العـظـامـ فـمـخـيـ الـيـومـ مـزـدـهـفـ

الإمام بعد المحكمة

خمرة عصاوية لمحضر

بيان الخواج حرفه وص

رثقال النبي فيه

نفع الله به

معركة النسرون

خواج الآخرون

بيان الخواج ببراءة

بيان الخواج ببراءة

بيان الخواج ببراءة

بيان وصيحة الإمام

بيان الخواج ببراءة

بيان خمسون نسب

ها من أحسن بنبي اللذين هما
كالدرين تشظى عنهم الصدف
نبشت بسراً وما صدق ما زعموا
من قولهم ومن الإفك الذي اقتفوا
أنجحى على ودجي ابني مرهفة
مشحودة وكذلك الأمر متزلف
على صبيان ضلا إذ غدا السلف

ثم جمع سر أهل نجران فقال: يا إخوان النصارى! أما والذى لا إله غيره لئن
بلغني عنكم أمر أكرهه لأكثرن قتلناكم! ثم سار نحو جيشان، وهم شيعة لعلي،
فقاتلتهم فهزهم وقتل فيهم قتلاً ذريعاً، ثم رجع إلى صنعاء.

وسار جارية بن قدامة السعدي حتى أتى نجران وطلب بسراً، فهرب منه في
الأرض ولم يقم له، وقتل من أصحابه خلقاً، وأتباههم بقتل وأسر حتى بلغ مكة،
ومر بسر حتى دخل الحجاز لا يلوى على شيء، فأخذ جارية بن قدامة أهل مكة
باليبي، فقالوا: قد هلك عليٌ فلمن نبایع؟ قال: من بايع له أصحاب عليٍّ بعده.
حدثني أبو خالد الوالبي قال: قرأت عهد علي جارية بن قدامة: أوصيك يا
جارية بقوى الله، فإنها جوع الخير، وسر على عون الله، فالق عدوك الذي
وجهتك له، ولا تقاتل إلا من قاتلك، ولا تخهز على جريح، ولا تسخرن دابة
 وإن مشيت ومشي أصحابك! ولا تستثير على أهل المياه بمياههم، ولا تشربن
إلا فضلكم عن طيب نفوسهم، ولا تشتمن مسلماً ولا مسلمة فتوجب على
نفسك ما لعلك تؤدب غيرك عليه، ولا تظلمن معاهدأ ولا معاهدة، واذكر الله
ولا نفتر ليلاً ولا نهاراً، واحلوا وارجالتكم، وتواسوا في ذات أيديكم، وأجدد
السير، وأجل العدو من حيث كان، واقته مقبلاً واردده بغيهه صاغراً، واسفك
الدم في الحق واحقنه في الحق، ومن تاب فاقبل توبته. وأخبارك في كل حين بكل
حال، والصدق الصدق فلا رأي لكذوب. قال وحدث أبوالكتنون أن جارية مر
في طلب بسر فما كان يلتفت إلى مدينة ولا يعرج على شيء حتى انتهى إلى اليمن
ونجران، وهرب منه بسر، وحرق تحريقاً، فسمى محرقاً).

وذكر المؤرخون أن أبا هريرة ساعد بسراً على ظلم أهل المدينة فنصبه والياً عليها

من قبل معاوية! ولما قدم جارية بن قدامة هرب منه أبوهريرة!
قال الطبرى (٤) وابن كثير (١٠٧ / ٢) : (هرب بسر وأصحابه منه واتبعهم حتى
بلغ مكة فقال لهم جارية: بايعونا، فقالوا: قد هلك أمير المؤمنين فلمن نبایع؟ قال ملن
باياع له أصحاب علي، فتثاقلوا ثم بايعوا. ثم سار حتى أتى المدينة وأبوهريرة يصلى
بهم فهرب منه فقال جارية: والله لو أخذت أبا سنتور لضررت عنقه، ثم قال لأهل
المدينة: بايعوا الحسن بن علي فبايعواه، وأقام يومه ثم خرج إلى الكوفة، وعاد أبوهريرة
فصل بهم) !

ظروف غارة بسر بين أبي أرطاة



قال الثقفي (٥) : (عن يزيد بن جابر الأزدي قال: سمعت عبد الرحمن بن مسدة
الفزاري يحدث في خلافة عبد الملك بن مروان قال: لما دخلت سنة أربعين تحدث
الناس بالشام أن علياً عليه السلام يستنصر الناس بالعراق فلا ينفرون معه، وتذكروا أن قد
اختلت أهواؤهم ووقع الفرق بينهم. قال: فقمت في نفر من أهل الشام إلى الوليد
بن عقبة قلت له: إن الناس لا يشكون في اختلاف الناس على علي بالعراق، فادخل
إلى صاحبك فمره فليس بنا إليهم قبل أن يجتمعوا بعد تفرقهم، أو يصلح لصاحبهم
منهم ما قد فسد عليهم من أمرهم. قال فقال: بل لقد قاولته على ذلك وراجعته وعاتبه
حتى لقد برم بي واستقل طلعي، وأيم الله على ذلك ما أدع أن أبلغه ما مشيت به إلى
فدخل عليه فخبره بمجيئنا إليه ومقاتلنا له، فأذن لنا فدخلنا عليه فقال: ما هذا الخبر
الذي جاءني به عنكم الوليد؟

فقلنا: هذا خبر في الناس سائر، فشعر للحرب، وناهض الأعداء، واهتب الفرصة،
واغتنم الغرة، فإنك لاتدرى متى تقدر من عدوك على مثل حالم التي هم عليها، وأن
تسير إلى عدوك أعز لك من أن يسيروا إليك، واعلم والله أنه لو لاتفرق الناس عن
صاحبك لقد نهض إليك، فقال لنا: ما مستغنى عن رأيكم ومشورتكم، ومتى أحتج
إلى ذلك منكم أدعكم، إن هؤلاء الذين تذكرون تفرقهم على صاحبهم، واحتلaf
أهواهم، لم يبلغ ذلك عندي بهم أن أكون أطعم في استصالهم واجتياحهم إلى أن

أسير إليهم مخاطرًا بجندي لا أدرى علي تكون الدائرة أم لي؟ فلما يأكلكم واستبطائي
 فإني آخذ بهم في وجهه هو أرفق بكم وأبلغ في هلاكهم قد شنت عليهم الغارات
 في كل جانب، فخيلى مرة بالجزيرة، ومرة بالحجاز، وقد فتح الله فيها بين ذلك
 مصر، فأعز بفتحها ولينا وأذل به عدونا، فأشرف أهل العراق لما يرون من
 حسن صنيع الله لنا، يأتوننا على قلائصهم في كل يوم، وهذا مما يزيدكم الله به
 وينقصهم، ويقويكم ويضعفهم، ويعزكم ويدخلهم، فاصبروا ولا تجعلوا، فإني
 لورأيت فرصتي لاحتلتها. فخرجنا من عنده ونحن نعرف الفضل فيها ذكر).
 وقال البلاذري (٤٥٤/٢): (والخامس من غارات معاوية الشعواء على المؤمنين
 الأبراء. قالوا: كان عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب عامل علي على اليمن
 اشتدى على أهل صنعاء فيما يحب عليهم، وطرد قوماً من شيعة عثمان عنها،
 وكان سعيد بن نمران الحمداني على الجند، فصنع مثل ذلك، فتجمعت العشانية
 وادعت أن الأمر قد أفضى إلى معاوية واجتمع الناس عليه، فكتبا بذلك إلى
 علي فوجه إليها جبر بن نوف أبوالوذاك بكتاب ينسبها فيه إلى العجز والوهن،
 فأرجف عبيد الله وسعيد بن نمران بأن يزيد بن قيس الأرجبي قد فصل من عند
 علي في جيش عظيم يريدهم، وسألوا أبوالوذاك أن يحدث بذلك ويشيعه، ففعل
 فكتبا إلى معاوية

**معاوية لاتسع السير نحونا
 وإن كان فيها عندنا لك حاجة
 فأرسل أمراً لا يكن متواانياً
 فبعث معاوية بسر بن أبي أرطاة).**

اعتمد معاوية المباغنة والغدر والهرب!

في رواية الثقفي اضطراب وتقديم وتأخير، وقد قومناها وجعلناها متسلسلة:
 قال (٥٩٨/٢): (بعث معاوية عند مخرجنا من عنده إلى سر بن أبي أرطاة من
 بني عامر بن لؤي فبعثه في ثلاثة آلاف وقال: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس
 وأخف من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالاً من لم يكن يدخل في



طاعتني، فإذا دخلت المدينة فأرهم أنك تريدهم أنفسهم، وأخبرهم أنه لا براءة لهم عندك ولا عذر، حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكتف عنهم. ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد، وأرهب الناس فيها بين المدينة ومكة، واجعلهم شرadas، حتى تأتي صنعاء والجنة، فإن لنا بها شيعة وقد جاءني كتابهم!

فخرج سرس بن أبي أرطاة في ذلك البعث حتى أتى دير مران فعرض لهم فسقط منهم أربع مائة ومضى في ألفين وستمائة، فقال الوليد بن عقبة: أربينا معاوية برأينا أن يسير إلى الكوفة، فبعث الجيش إلى المدينة، فمثلنا و مثله كما قال الأول: أربينا السهي وتربيني القمر!

بلغ ذلك معاوية فغضب عليه وقال: والله لقد همت بمساعدة هذا الأحق الذي لا يحسن التدبير، ولا يدرى سياسة الأمور. ثم إنه كف عنه.

ثم سار سرس بن أبي أرطاة بمن معه من جيشه، وكانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر فيردون تلك الإبل فيركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب من المدينة قال: وقد روي أن قصاعة استقبلتهم ينحررون لهم الحزر حتى دخلوا المدينة وعامل علي على المدينة يومئذ أبو أيوب الأنباري، فخرج عنها هارباً ودخل سرس المدينة، فخطب الناس وشتمهم وتهدهم يومئذ وتوعدهم وقال: شاهت الوجوه، إن الله ضرب مثلاً فَرِيَةَ كَانَتْ آمِنَةً مُظْنَيَّةً يَا تَبَّاهُمَا رِزْقُهَا رَغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِإِيمَانِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَسَ لِلْجَوَعِ وَلِلْقُوفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ، وقد أوقع الله ذلك المثل بكم وجعلكم أهله، كان بلدكم مهاجر النبي ومتزلمه وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده، فلم تشکروا انعمت ربكم ولم ترعوا حرق أئمتك، وقتل خليفة الله بين أظهركم فكتتم بين قاتل وخاذل وشامت ومتربص.. ثم شتم الأنصار فقال: يا معاشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الأشهل! أما والله لأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وأآل عثمان، أما والله لأدعنك أحداً من الأمم السالفة، فتهدهم حتى خاف الناس أن يقولوا بهم ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى ويقال إنه زوج أمه فقصد إليه المنبر فناشده

وقال: عشيرتك وأنصار رسول الله ﷺ وليسوا بقتلة عثمان، فلم يزل به حتى
سكن، فدعا الناس إلى بيعة معاوية فباعوا، ونزل بسر فاحرق دوراً، أحرق
دار زرارة بن جرول أحد بنى عمرو بن عوف، ودار رفاعة بن رافع الزرقى،
ودار أبي أيوب الأنصاري، وقد جابر بن عبد الله فقال: ما لي لا أرى جابراً يا
بني سلمة؟ لا أمان لكم عندي أو تأتونى بجابر بن عبد الله الأنصاري فعاد جابر
بأم سلمة رضي الله عنها، فأرسلت إلى بسر بن أرطاة، فقال: لا أؤمنه حتى يباع،
فقالت له أم سلمة: إذهب فباع وقالت لابنها عمر: إذهب فباع، فذهب فباع!
عن وهب بن كيسان قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: فأتأنى قومي فقالوا:
نشدك الله لما انطلقت معنا فباعتْ فحقنت دمك ودماء قومك، فإن لم تفعل
ذلك قُتلت مقاتلونا وسُبيت ذريتنا، قال: فاستنتظركم الليل فأتيت أم سلمة
زوجة النبي فأخبرتها الخبر، فقالت: يا بنى إنطلق فباع احقن دمك ودماء
قومك، فإني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فباع، وإنما لا علم أنها بيعة ضلاله.
قال: فاقام بسر أيام ثم قال لهم: إنما قد غفت عنكم وإن لم تكونوا بذلك بأهل!
ما قوم قتل إمامهم بين ظهرانيهم بأهل أن يكف عنهم العذاب، ولئن نالكم
العفو مني في الدنيا فإني لأرجو أن لا تناكلكم رحمة الله في الآخرة! وقد استخلفت
عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه، ثم خرج إلى مكة!

عن الوليد بن هشام قال: فصعد منبر النبي ﷺ فقال: يا أهل المدينة أخصبتم
لحاكم وقتلتكم عثمان مخصوصاً! والله لا أدع في المسجد مخصوصاً إلا قتله ثم قال
لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد وهو يريد أن يستعرضهم. فقام إليه عبد الله بن
الزبير وأبو قيس رجل من بنى عامر بن لؤي، فطلبوا إليه حتى كف عنهم!
وخرج من المدينة فأتى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل
على مكة، ودخل بسر مكة فشتتهم وأنبهم، ثم خرج من مكة، واستعمل عليها
شيبة بن عثمان الحجبي.
عن الكلبي: أن بُراماً خرج من المدينة إلى مكة فقتل في طريقه رجالاً وأخذ

أموالاً، وبلغ أهل مكة خبره فتحى عنها عامة أهلها، وتراضى الناس بشيبة بن عثمان أميراً لما خرج قشم بن العباس عنها، فخرج إلى بُسر قوم من قريش فتلقوه فشتمهم، ثم قال: أما والله لو تركت ورأي فيكم لما خللت فيكم روحًا ثمثي على الأرض! فقالوا: نشدك الله في أهلك وعشيرتك فسكت، ثم دخل فطاف بالبيت وصل ركتعين ثم خطبهم فقال: الحمد لله الذي أعز دعوتنا، وجعَّ الفتنة، وأذل عدونا بالقتل والتشريد هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق، قد ابتلاه الله بخطبته، وأسلمه بجريرته، ففرق عنه أصحابه ناقمين عليه تولى الأمر معاوية الطالب بدم عثمان، فباعوا ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً، فباعوا. وفَقَدْ سعيد بن العاص فطلبة فلم يجده، وأقام أيام ثم خطبهم فقال: يا أهل مكة إني قد صفحت عنكم فلما ياك والخلاف، فوالله لئن فعلتم لأقصدن منكم إلى التي تبَرِّ الأصل وَتَخْرُبُ الْمَالُ وَتَخْرُبُ الْدِيَارُ.

وخرج بسر إلى الطائف فكتب المغيرة بن شعبة إلى بسر حين خرج من مكة متوجهًا إلى الطائف: أما بعد فقد بلغني مسيرك إلى الحجاز ونزلوك مكة، وشدتك على المريب وغفوك عن المسئ، وإكرامك لأولي النهى، فحمدت رأيك في ذلك، فدم على صالح ما أنت عليه، فإن الله لن يزيد بالخير أهله إلا خيراً، جعلنا الله وإياك من الأمرين بالمعروف، والقادسين إلى الحق، والذاكرين الله كثيراً.

ووجه بُسر رجلاً من قريش إلى تبالة وبها قوم من شيعة علي عليه السلام وأمره بقتلهم فأخذهم وكلم فيهم فقيل له: هؤلاء قومك فكف عنهم حتى نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم، فخرج منيع الباهلي إلى الطائف واستشنف إلى بسر فيهم وتحمل بقوم من الطائف عليه فكلموه فيهم، وسألوه الكتاب بإطلاقهم فأئتم لهم وقطفهم بالكتاب حتى ظن أنهم قد قتلوا، وأن كتابه لا يصل إليهم حتى يقتلوها، فكتب إليهم. فأتى منيع منزله وقد كان نزل على امرأة بالطائف ورحله عندها فلم يجدوها في منزلها فتوطا على ناقته بردايه وركب فساري يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فأتاهم ضحوة، وقد أخرج القوم ليقتلوا واستبطأ كتاب بسر فيهم، فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه، فقال الشاميون بعضهم لبعض: شمسوا سيفكم



حتى تلين فهزوها، فتبصر منيع بريق السيف فلوح بشوه، فقال القوم: هذا راكب عنده خبر فكروا وقام به بغيره، فنزل عنه وجاء يشتدى على رجليه فدفع الكتاب إليهم، وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانقطع السيف أخاه، وأمر بتخليلتهم!

قال: ولما دخل بسر الطائف وكلمه المغيرة قال له: صدقتنى ونصحتنى، فبات فيها ثم خرج منها، وخرج المغيرة فشييعه ساعة ثم ودعه وانصرف.

قال: وكان بسر ماضى حتى مر بأرض اليمامة فنزل بالماء ولم يكن أهل اليمامة دخلوا في طاعة أحد بعد عثمان وكانوا معترضين أمر الناس مع القاسم بن وبرة أميرهم، فلما مر بهم بسر وأراد مواتعهم أتى ابن مجاعة بن مرارة فقال له: دع قومي لاتعرض لهم، أخرج بي إلى معاوية حتى أصالحه على قومي، فأخذه معه وذهب به إلى معاوية فصالحه عن قومه.

عن الكنانى قال: وخرج بسر من الطائف فأتى نجران فقتل عبد الله الأصغر بن عبد المدان، وكان يقال له: عبد الحجر، وابنه مالكا، وقال بعضهم: إنه لم يقتل عبد الله وقتل مالكاً ورجل آخر منبني عبد المدان، فبكاهما شاعر قريش فقال: ولولا أن تعنفي قريش بكيت علىبني عبد المدان لهم أبوان قد علمت معد على أبنائهم متفضلان

وبلغنا أن عبد الله بن عبد المدان كان صهراً لعبد الله بن العباس، فأخذه بسر وقتلها، ودعا ابنته مالكاً وكان أدنى لأبيه في الشرف، وكان يدعى مالك باليمين فضرب عنقه، ثم جمعهم وقام فيهم يتهدأ أهل نجران فقال: يا معاشر النصارى وإخوان القروود! أما والله لئن بلغني عنكم ما أكره لأعودن عليكم بالتي تقطع النسل، وتهلك الحرش، وتحرث الديار، فمهلاً مهلاً، وسار حتى أتى أرحب فقتل أبا كرب وكان يتشيع، ويقال: إنه كان سيد من بالبادية من همدان، فقدمه وقتل، وقتل قتلاً ذريعاً!

وأتى صنعاً وقد خرج عنها عبد الله بن العباس وسعيد بن نمران، وقد

الراشد... بعد التحكيم

شارة معاوية لبعضه

إمام الخواج حرفوش

لرافضي فتح

تعالى معين

معركة البهلوان

خسروج حسروج

كتاب العصابة

رسالة العصابة

رسالة العصابة

رسالة العصابة

رسالة العصابة

رسالة العصابة

رسالة العصابة

استخلف عيده الله عليهما عمرو بن أراكة بن عبد الله بن الحارث بن حبيب التلفي، فمنع بسراً من دخول صنعاء وقاتلته فقتله بسر ودخل صنعاء، فقتل فيها قوماً، وأتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد رجع إلى قومه فقال لهم: أتعى قتلانا.. شيوخاً وشبانا.

وكان عيده الله قد جعل ابنيه عند رجل من بني كنانة، فلما انتهى بسر إليهما أراد أن يقتلها فلما رأى ذلك الكناناني دخل بيته وأخذ السيف وخرج إليه فقال له بسر: ثكلتك أمك والله ما كنا أردنا قتلك فلم عرّضت نفسك للقتل؟ قال: نعم أقتل دون جاري أعزدي عند الله والناس، ثم شد عليهم بالسيف حاسراً وهو يقول:
آليت لا يمنع حفافات الدار ولا يموت مصلنادون الجار

إلا فتني أروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل! وقدم الغلامين فقتلها، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منها: هذه الرجال تقتلها فعلام تقتل الولدان؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية ولا في الإسلام.

والله إن سلطاناً لا يشتد إلا بقتل الضرئ الضعيف والمذرهم (المرمي الكبير)، ورفع الرحمة وقطع الأرحام لسلطان سوء!

قال بسر: والله هممت أن أضع في يكن السيف! قالت: والله إنه لأحب إلى إن فعلته وقالت جويرية أبياتها: هَا مَنْ أَحْسَنَ بُنْيَى إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ الْمُتَقْدِمَةِ. ويقال إنه ذبحها على درج صنعاء (بيده) لارحم الله بسر!

وبلغني من حديث عبد الملك بن نوفل عن أبيه أن بسرأ لما صمد صمد عيده الله بن العباس بصنعاء، فأقبل نحوهم فاجتمع شيعة عثمان فأقبلوا نحو صنعاء، وذكر عن أبي الوداك قال: كنت عند علي عليه السلام حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتبه عليه وعلى عيده الله أن لا يكونوا قاتلاً بسراً، فقال سعيد: والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل، ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقلت: إن ابن عمك لا يرضي مني ولا منك إلا بالجد في قتالهم، وما نذر، قال: لا والله ما لنا بهم طاقة ولا

يدان، فقامت في الناس وحمدت الله وأثنت عليه ثم قلت: يا أهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام فالي إلى فأجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلتهم قتالاً ضعيفاً، وتفرق الناس عني وانصرفت ووجهت إلى صاحبنا فحدرته موجدة صاحبه عليه وأمرته أن يتمسك بالحصن ويعث إلى صاحبنا ويسأله المدد، فإنه أجل بنا وأعذر لنا، فقال: لاطاقة لنا بمن جاءنا، وأخاف تلك، وزحف إليهم بسر فاستقبلهم سعيد بن نمران فحملوا عليه فقاتل قتالاً كلا ولا، ثم انصرف هو وأصحابه إلى عبيد الله!

وحضر صنعاء ثم خرج منها حتى لقي أهل جيشان، وهم شيعة لعلي فقاتلهم وهزمهم وقتلهم قتالاً ذريعاً وتحصروا منه ثم إنه رجع إلى صنعاء. وكان بسر إذا قرب من منزل تقدم رجل من أصحابه حتى يأتي أهل الماء فيسلم فيقول: ما تقولون في هذا المقتول بالأمس عثمان؟ قال: إن قالوا: قتل مظلوماً لم يعرض لهم، وإن قالوا: كان مستوحاً للقتل قال: ضعوا السلاح فيهم، فلم يزل على ذلك حتى دخل صنعاء، فهرب منه عبيد الله بن العباس وكان واليا على عليه السلام عليها، واستختلف عمرو بن أراكة فأخذته بسر فضرب عنقه، وأخذ ابنى عبيد الله فذبحهما على درج صنعاء، وذبح في آثار هما مائة شيخ من أبناء فارس، وذلك أن الغلامين كانوا في منزل أم التعبان بنت بزرج، امرأة من الأبناء.

أقول: كان هروب والي اليمن عبيد الله بن عباس وصاحبه نمران، فضيحة موصوفة، فهي عار لا يزول عنبني العباس، وبني نمران الحمدانيين.

مسير جارية بن قدامة رضي الله عنه

شم روى الشفقي عن عدة مؤرخين فقال: (فندب على عليه السلام الناس فشاكلوا عنه..) وقد زرارة بن قيس الشاذلي فخبر علياً بالعدة التي خرج فيها بسر فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد أيها الناس فإن أول فرقكم وبده نقصكم ذهاب أولي النهى وأهل الرأي منكم، الذين كانوا يلقون فيصدقون، ويقولون فيعدلون، ويدعون فيجيبون،

وأنا والله قد دعوكم عوداً وبداء وسراً وجهاً وفي الليل والنهار والغدو والأصال،
فما يزيدكم دعائي إلا فراراً وإدباراً، أما تتفعمكم العظة والدعاء إلى الهدى والحكمة،
وإنى لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم، ولكنني والله لا أصلحكم بآفساد نفسي، ولكن
أمهلوني قليلاً فكأنكم والله بأمرى قد جاءكم بحر مكم ويعذبكم فيعذبه الله كما
يعذبكم، إن من ذل المسلمين وهلاك الدين أن ابن أبي سفيان يدعوا الأراذل والأشرار
في حجاب، وأدعوكم وأنتم الأفضلون الأخيار، فتزاوغون وتدافعون، ما هذا بفعل
المتقين! إن بسر بن أبي أرطاة وجه إلى الحجاز وما سر، لعنه الله! ليتبدل إليه منكم
عصابة حتى تردوه عن شنته، فإنما خرج في ست مائة أو يزيدون.

قال: فسكت الناس ملياً لا ينتطون، فقال: ما لكم أغرسون أنتم لا تتكلمون؟ فقام  أبوبردة بن عوف الأزدي فقال: إن سرت يا أمير المؤمنين سرنا معك فقال: اللهم ما
لكم! لاسدتم لمقال الرشد، أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج! إنما يخرج في مثل هذا
رجل من ترصنون من فرسانكم وشجاعانكم، ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت
المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين، والنظر في حقوق الناس، ثم أخرج في
كتيبة أتبع أخرى في الفلووات وشفع الرجال! لهذا الرأي السوء! والله لو لا رجائني
عند لقائهم لو قد حُمِّل لقاوهم لقربت ركابي ثم لشخصت عنكم فلا أطلبكم ما
اختلف جنوب وشمال! فوالله إن فراقكم لراحة للنفس والبدن.

فقام جارية بن قدامة فقال: أنا أكيفكم يا أمير المؤمنين فقال: أنت لعمري لميون
النقية حسن النية صالح العشيرة، وندب معه ألفين وقال بعضهم: ألفاً، وأمره أن يأتى
البصرة فيضم إليه مثاهم، فشخص جارية وخرج معه يشييعه فلما ودعا قال: إنما الله
الذي إليه تصير، ولا تختقر مسلماً، ولا معاهداً، ولا تغضبن مالاً، ولا ولداً، ولا دابة،
وإن حفيت وترجلت، وصل الصلاة لوقتها. فأمره أن يسير إلى البصرة فخرج منها
في ألفين وندب معه الخشمعي من الكوفة ألفين فقال لها: أخرجا في طلب بسر بن
أبي أرطاة حتى تلحقاه فأينما لحقتهما فناجراه، فإذا التقيتا فجارية بن قدامة على الناس.
فخرجا في طلب بسر فخرج وهب بن مسعود من الكوفة.

فقدم جارية البصرة فضم إليه مثل الذي معه، ثم أخذ طريق الحجاز حتى قدم اليمن، لم يغصب أحداً ولم يقتل أحداً إلا قوماً ارتدوا باليمن فقتلهم وحرقهم، وسأل عن طريق بسر فقالوا: أخذ على بلادبني تميم فقال: أخذ في ديار قوم يمنعون أنفسهم.

إمام الخوارج حرقوص

لأنه النبي .. ففهم

تعامله .. معهم

معركة التمردان

خوارج آخرين

سهام الإمام

خطروف الإختيال

الإمام .. ينتظر

من وصانسا الإمام

بزوجاته .. ولو ليلة

من عيوني الشعرا

عن فضيل بن خديج قال: كان وائل بن حجر عند علي عليهما السلام بالكوفة، وكان يرى رأي عثمان، فقال لعلي عليهما السلام: إن رأيت أن تأذن لي بالخروج إلى بلادي وأصلاح مالي هناك، ثم لا ألبث إلا قليلاً إن شاء الله حتى أرجع إليك، فأذن له علي وظن أن ذلك مثل ما ذكره، فخرج إلى بلاد قومه وكان قليلاً من أقيالهم عظيم الشأن فيهم، وكان الناس بها أحرباً وشيعاً، فشيوعة ترى رأي عثمان وأخرى ترى رأي علي، فكان وائل بن حجر هناك حتى دخل بسر صناعه فكتب إليه: أما بعد فإن شيعة عثمان ببلادنا شطر أهلها فاقدم علينا فإنه ليس بحضرموت أحد يرتكب عنها ولا ينصب لك فيها، فأقبل إليها بسر بمن معه حتى دخلها فزعهم أن وائلاً استقبل بسر بن أبي أرطاة بشنوة، فأعطيه عشرة آلاف، وأنه كلمه في حضرموت فقال له: ما تريده؟ قال: أريد أن أقتل ربع حضرموت قال: إن كنت تريدين أن تقتل ربع حضرموت فاقتلك عبد الله بن ثوابية، إنه لرجل فيهم، وكان من المقاولة العظام، وكان له عدواً في رأيه مخالفًا

فجاءه بسر حتى أحاط بحصنه، وهو حصن مما كان الحبس بتته أول ما قدمت، وكان بناء معجباً، لم يُر في ذلك الزمان مثله، فدعاه إليه فنزل، وكان للقتل آمناً، فلما نزل أتاه فقال: إسرروا عنقه، قال له: أتريد قتيلاً؟ قال: نعم، قال: فدعوني أتوضاً وأصلِّي ركتعتين، قال: إفعل ما أحببت، فاغتسل وتوضأ ولبس ثياباً بيضاء وأصلِّي ركتعتين ثم قدم ليقتله فقال: اللهم إنك عالم بأمرِي، فقدم فضرب عنقه وأخذ ماله، وأخذ له مائة وخمسين عيناً!

وكان له أخت وكانت ذلك المال بينهما، وكان لها منه الثالث، فلما قتل وأخذ ماله قالت أخته: من بقي القتيل ويحكم الديمة أي ويعطي الديمة، وهذه لغتهم،

فبلغ قوله معاوية فرد عليها ثلث المال. وبلغ علياً عائشة مظاهرة وائل بن حجر شيعة عثمان على شيعته ومكاتبته بسراً، فحبس ولديه عنده.

عن عبد الرحمن بن عبيد: أن جارية بن قدامة أغذ السير في طلب بسر بن أبي أرطاة ما يلتفت إلى مدينة مر بها ولا أهل حصن، ولا يخرج على شيء إلا أن يرمي بعض أصحابه من الزراد، فيأمر أصحابه بمواساته، أو يسقط بغير رجل أو تخفي دابته فيأمر أصحابه فيعقبونه. قال فمضى حتى انتهى إلى بلاد اليمن فهربت شيعة عثمان فلحقوا بالجبال واتبعتهم عند ذلك شيعة علي وتداعت عليهم من كل جانب وأصابوا منهم، وخرج جارية في أثر القوم وترك المداشر أن يدخلها، ومضى نحو سر فمضى بسر من حضرموت حين بلغه أن الجيش قد أقبل، وأخذ طريقاً على الجوف وترك الطريق الذي أقبل منه، وبلغ ذلك جارية فاتبعه حتى أخرجه من اليمن كلها، فلما فعل ذلك به أقام بجرش نحوه من شهر، حتى استراح وأراح أصحابه.

وأقبل جارية حتى دخل مكة وخرج بسر منها يمضي قبل اليمامة فقام جارية على منبر مكة فقال: يا أهل مكة ما رأيكم ومع من أنتم؟ قالوا: كان رأينا معكم وكانت بيعتنا لكم، فجاء هؤلاء القوم فدخلوا علينا فلم نستطع منهم ولم نقم لهم، وكانت بيعتمكم قبلهم ولكنهم قهرونا، قال: إنما مثلكم مثل الذين: إِذَا لَفُوا إِلَيْنَا آتَوْا إِلَيْنَا وَإِذَا خَلُوا إِلَيْنَا شَيَاطِينُهُمْ قَاتَلُوا إِلَيْنَا مَعَكُمْ، قوموا فباعوا، قالوا: لمن نبایع رحمة الله وقد هلك أمير المؤمنين علي رحمة الله عليه ولا ندرى ما صنع الناس بعده؟ قال: وما عسى أن يصنعوا إلا أن يباعوا الحسن بن علي، قوموا فباعوا ثم اجتمعت عليه شيعة علي عائشة فباعوا. وخرج منها فجاء ودخل المدينة وقد اصطدحوا على أبي هريرة يصلي بالناس، فلما بلغهم مجىء جارية توارى أبو هريرة، وجاء جارية حتى دخل المدينة فصعد منبرها فحمد الله وأثنى عليه وذكر رسول الله فصلى عليه ثم قال: أيها الناس إن علياً رحمة الله يوم ولد ويوم توفاه الله و يوم يبعث حياً، كان عبداً من عباد الله الصالحين، عاش بقدر، ومات بأجل، فلا يهنا الشامتين. هلك سيد المسلمين، وأفضل المهاجرين، وابن عم النبي عائشة. أما والذى لا إله إلا هو لو أعلم الشامت منكم لنقررت إلى الله

عز وجل بسفك دمه، وتعجيله إلى النار، قوموا فبaidu الحسن بن علي فقام الناس فبaiduوا، وأقام يومه ذلك ثم غدا منها منصرًا إلى الكوفة، وغدا أبو هريرة يصلّي بالناس! (أي رجع من هروبه).

قال: وأقبل جارية حتى دخل على الحسن بن علي عليه السلام فضرب على يده فبaiduه وعزاه وقال: ما يجلسك؟ سرّ بنا إلى عدوك قبل أن يسار إليك!

فقال: لو كان الناس كلهم مثلك سرت بهم! إذ عزم معاوية أن الله تعالى فعل أفعال بُسر.

قال الثقفي في روايته: ورجع بسر فأخذ على طريق السماوة حتى أتى الشام فقدم على معاوية فقال: يا أمير المؤمنين أحذ الله، فاني سرت في هذا الجيش أقتل عدوك ذاهبًا وراجعاً، لم ينكب رجل منهم نكبة!

فقال معاوية: الله فعل ذلك لا أنت! وكان الذي قتل بسر في وجهه ذاهبًا وراجعاً ثالثين ألفاً، وحرق قوماً بالنار!

وقد كان على عليه السلام دعاء قبل موته على بسر فيها بلغنا فقال: اللهم إن بسرًا باع دينه بدنياه، وانتهك حمارك، وكانت طاعة مخلوق فاجر آخر عنده ما عندك، اللهم فلا تمحنه حتى تسلبه عقله [اللهم ليحل عليهم غضبك، ولتنزل بهم نقمتك ولি�صبهم بأسك ورجرك الذي لاترده عن القوم مجرمين] فما لبث بعد وفاته على عليه السلام إلا سيراً حتى وسوس وذهب عقله!

عن علي بن محمد بن أبي سيف: قال على عليه السلام: اللهم العن معاوية وعمراً وبُسراً، أما يخاف هؤلاء المعاد؟ فاختلط بسر بعد ذلك فكان يهذي ويدعو بالسيف فاخذ له سيفاً من خشب فإذا دعا بالسيف أعطى السييف الخشب فيضرب به حتى يغشى عليه، فإذا أفاق طلبه فيدفع إليه فيصنع به مثل ذلك حتى مات، لا رحمة الله).

وصول والي اليمن عبيد الله بن عباس هارباً

قال في نهج البلاغة (٨٨/١): (ومن خطبة له عليه وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن وهو عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران، لما غالب عليهما بسرير أبي أرطاة، فقام عليه إلى المنبر ضجراً بثاقل أصحابه عن الجحاد ومخالفتهم له في الرأي، فقال: ما هي إلا الكوفة أقبحها وأبغضها! إن لم تكوني إلا أنت تهب أعاصرك فتُبَحِّكَ اللَّهُ! وتُعْلَمُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لعمريك الخبر يا عمرو وإنني على وضي من ذا الإناء قليل

ثم قال عليه: أبئت بسر أنا قد اطلع اليمن، وإن الله لأظن أن هؤلاء القوم سيد الون منكم بجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتكم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو اثمنت أحدكم على قعب لخشيتك أن يذهب بعلاقته! اللهم إني قد مللتكم ولوني، وسمتمهم وسموني، فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرآ مني، اللهم مث قلوبهم كما يهاث الملح في الماء، أما والله لو ددت أن لي بكم ألف فارس منبني فرام بن غنم:

هنا لك لو دعوت أثاك منهم فوارس مثل أرمية الحمير

ثم نزل عليه من المنبر). والأرمية: السحاب، أي يأتونك سراعاً كالسحب! ومعناه أن أمير المؤمنين عليه دعا عليهم كما وجهه النبي عليه، ومعناه أن أمره تحول جهورها بين يديه إلى تراب خامل، لا يتقبل مطرأ ولا يبني بناها!

روى ابن سعد (٣٦/٣) وغيره قوله عليه: (إني بـ الليلة أو قظ أهلي، فملكتني عيناي وأنا جالس، فسنج لي رسول الله عليه فقلت: يا رسول الله ما القيت من أمتك من الأود واللدد! فقال لي: أدع الله عليهم. فقلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم شرآ لهم مني!) والأود: الإعوجاج، واللدد: الخصومة والجدل.

وفي العقد الفريد (١٢٤/٣): (فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي، وقلة رغبتهم في الجهاد، فقال: أدع الله أن يريحك منهم، فدعوت الله!) الله



لزمه بعد التحريك

عن القاسم بن الوليد، أن عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران قدما على علي عليهما السلام وكان عبيد الله عامله على صناعة، وسعيد بن نمران عامله على الجناد، خرجا هاربين من بسر بن أبي أرطاة وأصحاب ابني عبيد الله بن العباس لم يدركا الحث فقتلها قال: وكان أمير المؤمنين عليهما السلام مجلس كل يوم في موضع من المسجد الأعظم يسبح فيه بعد الغداة إلى طلوع الشمس، فلما طلعت الشمس نهض إلى المنبر فضرب بإصبعيه على راحته وهو يقول: ما هي إلا الكوفة أقبحها وأبغضها. لعمر أبيك الخير يا عمرو إبني على وَضَرِّي من ذا الإناء قيل

ومن حديث بعضهم أنه قال: لو لم تكوني إلا أنت تهب أعاصرك فتجعلك الله ثم رجع إلى الحديث ثم قال: أيها الناس ألا إن بسرًا قد اطلع اليمن وهذا عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران قدما على هاربين، ولا أرى هؤلاء القوم إلا ظاهرين عليكم لاجتاعهم على باطلهم وتفرقكم عن حركم، وطاعتهم لإمامهم ومعصيتكم لإمامكم، وبأدائهم الأمانة إلى أصحابهم وخيانتكم إيابي، إني وليت فلاناً فخان وغدر واحتمل فيهم المسلمين إلى معاوية، ولو ليت فلاناً فخان وغدر و فعل مثله، فضررت لا أثمنكم على علاقة سوط، وإن ندبتم إلى عدوكم في الصيف قلت: أمهلنا ينساخ الحر عنا، وإن ندبتم في الشتاء قلت: أمهلنا ينساخ القر عنا!

اللهم إني قد مللتهم وملوني، وسئمتهم وسئموني، فأبدلي بهم من هو خير لي منهم، وأبدلهم بي من هو شر لهم مني، اللهم مثقلو بهم ميث الملح في الماء! ثم نزل).

غار الفرار على جبين أولاد العباس

يظهر أن العباس وأولاده كلهم غير شجعان، ولعل السبب أن العباس ابن أمة يقال أصلها من النمر بن قاسط، فهو ملحق بأولاد عبد المطلب. روى في الحصال/٤٥٤: (سمعت جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عليهما السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سئل رسول الله عليهما السلام عن ولد عبد المطلب فقال: عشرة، والعباس)! العشرة، والعباس!

وقد فسر الإمام الصادق عليه السلام (الكتابي: ٢٥٩/٨) قول النبي عليه السلام: (عشرة والعباس)
 فقال: (توفي مولى لرسول الله عليه السلام يختلف وارثاً فخاصم فيه ولد العباس
 أبا عبد الله عليه السلام) وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة، فجلس لهم فقال
 داود بن علي: الولاء لنا. وقال أبو عبد الله عليه السلام: بل الولاء لي. فقال داود بن علي: إن
 أباك قاتل معاوية، فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد كان حظ أبيك فيه الأوفر ثم فر
 بخيانته، وقال: والله لأطوقنك غداً طوق الحمام، فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون
 على من بعرة في وادي الأزرق، فقال: أما إنه وادليس لك ولا لأبيك فيه حق! قال فقال
 هشام: إذا كان غداً جلست لكم، فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله ومعه كتاب في
 كرباسة، وجلس لهم هشام، فوضع أبو عبد الله الكتاب بين يديه فلما أن قرأه قال: أدعوا
 لي جندل الخزاعي وعكاشه الضمري، وكانت شيخين قد أدركا الجاهليه، فرمى بالكتاب
 إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالا: نعم، هذا خط العاص بن أمية، وهذا خط فلان
 وفلان لفلان من قريش، وهذا خط حرب بن أمية. فقال هشام: يا أبا عبد الله أرى خطوط
 أجدادي عندكم؟ فقال: نعم، قال: فقد قضيت بالولاء لك. قال: فخرج وهو يقول:
 إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة

قال فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك؟ قال: فإن نبيلة كانت أمّة لأم الزبير وأبي طالب
 وعبد الله، فأخذها عبد المطلب فأولدها فلاناً، فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من
 أمّنا، وابنك هذا عبدلنا، فتحمل عليه ببطون قريش، قال فقال: قد أجبتك على خلة على
 أن لا يتصرّد ابنك هذا في مجلس، ولا يضرّب معنا بسهم. فكتب عليه كتاباً وأشهد عليه،
 فهو هذا الكتاب).

ومعناه: أن العباس وأولاده لا تحمل لهم الخلافة لأنّهم من الطلقاء، وأنّهم عبد
 لأبناء عبد المطلب: الزبير وأبي طالب وعبد الله، الذين كانت أمّة لأمهاتهم المخزومية
 (دلائل النبوة/٩٩) وقد أحلوها لأبيهم فتزوجها، فابنها ملك لهم تبعاً لأمه، لأنّهم أحلوها
 لأبيهم ولم يبيعوها.

ومعروف عن ولد عبد المطلب أنّهم لا يفرون، وقد كان فرار قسم بن العباس وإلى



من مكة من بُسر، وفار عبيد الله والي اليمن عارأ على جبين العباسين! وقد حاول أمير المؤمنين عليه السلام وابن نمران الهمداني أن يثبّتا عبيد الله في اليمن ليقاوم بسراً، فلم تفع محاولتها بسبب جبته!

ترجمة عبد المنعم

شفرة دعاء لربك لم يضر

براءة الخوارج حرفيون

رُفَاعَ النَّبِيِّ فِيمَا

لَهُمْ مَعْهُمْ

عَرَبَةُ النَّبِيِّ وَرَبِّ

حَمْرَاجَ حَمْرَاجَ

هَدَىٰتِ مَسْلَوْهَةٍ

صَبَبَهُ دَنْدَنْدَ

سَرْفَجَ الْمَدُورَهُ

رَاهِيَهُ سَقْفَهُهُ

تَسْلِيَهُ تَسْلِيَهُ

سَلْيَهُ سَلْيَهُ

سَلْيَهُ سَلْيَهُ

انهزام عبيد الله أمام نشاط مخالفيه في اليمن

قال الثقفي في الغارات (٥٩٣/٢): (فلي اختالف الناس على علي عليه السلام بالعراق وقتل محمد بن أبي بكر بمصر، وكثرت غارات أهل الشام، تكلموا ودعوا إلى الطلب بدم عثمان، ومنعوا الصدقات وأظهروا الخلاف، فبلغ ذلك عبيد الله بن العباس فأرسل إلى ناس من وجوههم فقال: ما هذا الذي بلغني عنكم؟ قالوا: إنما نزل ننكر قتل عثمان ونرى مجاهدة من سعي عليه فحبسهم، فكتبوا إلى من بالجند من أصحابهم فشاروا بسعيد بن نمران فأخرحوه من الجند وأظهروا أمرهم وخرج إليهم من كان بصنعاء، وانضم إليهم كل من كان على رأيهم، ولحق بهم قوم لم يكونوا على رأيهم إرادة أن يمنعوا الصدقة.

ذكر من حديث أبي روق قال: والتقى عبيد الله وسعيد بن نمران ومعهما شيعة علي فقال ابن عباس لابن نمران: والله لقد اجتمع هؤلاء وإنهم لنا ملقاربون ولشن قاتلناهم لا نعلم على من تكون الدائرة فهلم فلنكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام بخبرهم وعددهم وبمترهم الذي هم به فكتبا إلى علي: أما بعد، فإننا نخبر أمير المؤمنين أن شيعة عثمان وثوابنا وأظهرها أن معاوية قد شيد أمره واتسق له أكثر الناس، وإن سرنا إليهم بشيعة أمير المؤمنين ومن كان على طاعته وإن ذلك أحشهم وألبهم فتبعواانا وتدعوا علينا من كل أوب، ونصرهم علينا من لم يكن لهرأي فيهم من سعي إلينا إرادة أن يمنع حق الله المفروض عليه، وقد كانوا لا يمنعون حقاً عليهم ولا يؤخذ منهم إلا الحق، فاستحوذ عليهم الشيطان فتحن في خير وهم منك في فزوة، وليس يمنعنا من مناجزتهم إلا الانتظار الأمر من مولانا أمير المؤمنين أadam الله عزه وأيده وقضى بالأقدار الصالحة في جميع أمره. والسلام.

فليها وصل كتابها ساء علياً عَلَيْهِ الْكَفَافُ وأغضبه فكتب إليهما: من عبدالله على أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران، سلام عليكما، فإني أهدى إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد فإنه أنا نبيكم تذكر أن فيه خروج هذه الخارجة، وتعظمان من شأنها صغيراً، وتكرر من عددها قليلاً، وقد علمت أن نخب أفتدركما، وصغر أنفسكم، وشتات رأيكما، وسوء تدبيركم هو الذي أفسد عليكم ما لم يكن عنكم نائماً، وجرأ عليكم من كان عن لقائكم جباناً، فإذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامضيا إلى القوم حتى تقراء عليهم كتابي إليهم، وتدعواهم إلى حظهم وتقواه ربهم، فإن أحابو حمدنا الله وقبلنا منهم، وإن حاربوا استعنوا عليهم بالله ونابذناهم على سواء إن الله لا يحب الخائبين. والسلام عليكم.

عن الكلبي أن علياً عَلَيْهِ الْكَفَافُ قال ليزيد بن قيس الأرجبي: ألا ترى إلى ما صنع قومك؟ فقال: إن ظني يا أمير المؤمنين بقومي لحسن في طاعتك، فإن شئت خرجن إليهم فكيف بهم، وإن شئت فكتب إليهم فلننظر ما يحييونك، فكتب إليهم علي عَلَيْهِ الْكَفَافُ: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبدالله على أمير المؤمنين إلى من شاق وغدر من أهل الجناد وصنوع، أما بعد فإني أهدى إليكم الله الذي لا إله إلا هو الذي لا يعقب له حكم، ولا يرد له قضاء ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين، وقد بلغني تحزبكم وشقاوكم وإعراضكم عن دينكم، وتوثبكم بعد الطاعة وإعطاء البيعة والألفة، فسألت أهل الحجى والدين الحالص والورع الصادق واللب الراجح عن بدء محرركم وما نويتم به، وما أحشكم له، فحدثت عن ذلك بما لم أر لكم في شيء منه عذراً مبيناً ولا مقالاً جيلاً، ولا حجة ظاهرة، فإذا أتاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفرقوا وانصرفوا إلى رحالكم أعف عنكم. واتقوا الله وارجعوا إلى الطاعة أصفح عن جاهلكم وأحفظ عن قاصيكم، وأقوم فيكم بالقسط، وأعمل فيكم بكتاب الله.

إن أبيتم ولم تفعلوا فاستعدوا القodium جيش الفرسان عريض الأركان، يقصد لمن طغى وعصى فتطحنو اطحناً كطحناً الرحى، فمن أحسن لنفسه ومن أساء فعلها، وما ربك بظلم للعيid، ألا فلا يحمد حامد إلا ربه، ولا يلم لائم إلا نفسه. والسلام عليكم.

ووجه الكتاب مع رجل من همدان، فقدم رسول على الثلثة بالكتاب فلم يحييه إلى حين، فقال لهم: إني تركت أمير المؤمنين يريد أن يوجه إليكم يزيد بن قيس في جيش كثيف، فلم يمنعه إلا انتظار ما يأتيه من قبلكم، فشاع ذلك في شيعة عثمان فقالوا: نحن سامعون مطيعون إن عزل عننا هذين الرجلين عبيد الله وسعيداً. قال: فرجع الرسول من عندهم إلى على الثلثة فأخبره خبر القوم، وجاء على بقية ذلك أن معاوية قد سرح بسر بن أبي أرطاة، قال عبد الله بن عاصم: حدثت أن تلك العصابة حين بلغتهم أن علياً يوجه إليهم يزيد بن قيس بعثوا إلى معاوية يخبرونه وكتبوا إليه كتاباً فيه:

معاوي لإتساع السير نحونا نبایع علیاً او بزيد الهايما

فلما قدم الكتاب إلى معاوية دعا بسر بن أبي أرطاة وكان قاسي القلب، سفاكًا للدماء، لرأفة عنده ولا رحمة، فوجهه إلى اليمن وأمره أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك، حتى يروا أنتم لا نجاة لهم منك، وأنك محبط بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبي فاقتله، وقتل شيعة علي حيث كانوا!

وقال الثقفي (٦١٥/٢): (وأتى صناء وقد خرج عنها عبيد الله بن العباس وسعيد بن نمران، وقد استخلف عبيد الله عليها عمرو ابن أراكة بن الحارث بن حبيب الثقفي فمنع بسراً من دخول صناء وقاتلته فقتله بسر ودخل صناء فقتل فيها قوماً. وأتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد، رجع إلى قومه فقال لهم: أنتم قتلانا. شيوخاً وشباناً!

وذكر عن أبي الوداك قال: كنت عند على الثلثة حين قدم عليه سعيد بن نمران الكوفة فعتب عليه وعلى عبيد الله أن لا يكونوا قاتلاً بسراً! فقال سعيد: والله قاتلت ولكن ابن عباس خذلني وأبى أن يقاتل، ولقد خلوت به حين دنا منا بسر فقتلت: إن ابن عمك لا يرضى مني ولا منك إلا بالجذب في قتالهم وما نعذر،

قال: لا والله ما لنا بهم طاقة ولا يدان، فقمت في الناس وحمدت الله وأثنت عليه ثم قلت: يا أهل اليمن من كان في طاعتنا وعلى بيعة أمير المؤمنين فلي إللي فأجابني منهم عصابة فاستقدمت بهم فقاتلتهم قتالاً ضعيفاً وتفرق الناس عنّي وانصرفت، ووجهت إلى صاحبي فحضرته موجدة صاحبه عليه، وأمرته أن يتمسك بالحصن ويبعث إلى صاحبنا ويسأله المدد، فإنه أجل بنا وأعذر لنا، فقال: لا طاقة لنا بمن جاءنا، وأخاف تلك! ورُزق إليهم بسر فاستقبلهم سعيد بن نمران فحملوا عليه فقاتل قتالاً كلاماً ولا، ثم انصرف هو وأصحابه إلى عبيد الله..

وحضر صناعة ثم خرج منها حتى لقي أهل جيشان وهو شيعة لعلي عليه فقاتلهم وهزمهم وقتلهم قتالاً ذريعاً وتحصروا منه ثم إنه رجع إلى صناعة).

وقال الثقفي في (٦٢١/٢): (فهرب منه عبيد الله بن العباس وكان والياً على عاليها، واستخلف عمرو بن أراكة فأخذته بسر فضرب عنقه. وأخذ ابنى عبيد الله فذبحها على درج صناعة، وذبح في آثارها مائة شيخ من أبناء فارس، وذلك أن الغلامين كانوا في منزل أم النعمان بنت بزرج امرأة من الأبناء) ثم ذكر الثقفي إرسال علي عليه جارية بن قدامة بجيش.

ونبه هنا إلى أنه تقدم الحديث عن فتح اليمن، وأن النبي عليه أرسل علياً إليها ثلاث مرات فأتم فتحها قبل حجة الوداع. وقد كتبنا بحثاً عن العباسين وأهل البيت، وبيننا فيه نقاط الضعف في العباس وأولاده، وطغيان من حكم منهم.

ما حفظ عن الإمام علي في تلك الأيام

قال الثقفي في الغارات (٦٣٣/٢): (عن عبد الرحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه أن عليه عليه كثيراً ما يقول في خطبته: أيها الناس إن الدنيا قد أدبرت وآذنت أهلها بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وآذنت باطلاع، ألا وإن المضمار اليوم والسباق غداً، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار).

ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يمته عجل، فمن عمل في أيام مهلة قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضره أمله، ألا وإن الأمل يسهي القلب ويكتذب الوعد

ويكثر الغفلة ويورث الحسرة، فاعزبوا عن الدنيا كأشد ما أنتم عن شيء تعزبون، فإنها غرور وصاحبها منها في غطاء معنٍي.

وافزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها، وأداء الزكاة لحلها، والتعرض إلى الله والخشوع له، وصلة الرحم، وخوف العاد، وإعطاء السائل، وإكرام الضيف، وتعلموا القرآن وأعملوا به، واصدقوا الحديث وأثروه، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم، وأدوا الأمانة إذا ائتم.

وارغبوا في ثواب الله وخافوا عقابه، فإن لم أَرْ كالجنة نام طالبها ولم أَرْ كالنار نام هاربها! فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً من النار، وأعملوا بالخير تجزوا بالخير، يوم يفوز أهل الخير بالخير.

ملاحظات

١. كان بسر قاسي القلب فظاً سفاكاً للدماء، فأوصاه معاوية: (سرحتي تم بالمدينة فاطرد أهلها، وأخحف من مررت به، وانهب ماك كل من أصبت له مالاً من لم يكن دخل في طاعتنا.. الخ). وهذا عمل الجبارية، ولذلك وصفه العديد من علماء السنة بالطاغية والجبار ولعنوه، خاصة لذبحه طفلين لعيده الله بن العباس، وإلى اليمن. ولكنهم سكتوا عن معاوية الذي أمره بهذه الجرائم، وقد يتبرأون عنه! وهذا هو التناقض في إدانة المأمور وتبرئة الأمر!

ولم أجده من دافع عن بسر إلا صاحب الإستيعاب (١٠٠٩/٢) قال: (قد ذكرنا ما أحدثه بسر بن أرطاة في طفل عبيد الله ابن عباس في حين دخوله اليمن في باب بسر، وعسى الله أن يغفر له، فإنه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء).

وهذا عجيب منه. أما نحن فنعتقد أن بسر لعنه على ~~يشبه~~ ودعا عليه، ومن لعنه المصوم لا يغفر له، لأن لعنه إخبار بأنه مطرود من رحمة الله تعالى.

٢. من فظائع بسر أيضاً أنه سبي النساء المسلمات! ففي الإستيعاب (١٦١/١)، وتاريخ الذهبي: ٢٦٩/٦، والواوفي: ٨١١/٥) ثم أرسل معاوية بسر بن أرطاة إلى اليمن فسبى نساء مسلمات، فأقْيَنَ في السوق)! أي باعوهن!

٣. كذب بسر على رسول الله ﷺ ليخلص جنوده السراق من الحد الشرعي!

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٣١٣/٧): (عن سر بن أربطة: أنه وجد رجلاً يسرق في الغزو فجلده ولم يقطع يده وقال: همأنا رسول الله عن القطع في الغزو رواه أبو حماد وأبوداود والنمسائي). وفي رواية: عن القطع في السفر! ورده فقهاؤهم.

٤. قال البلاذري (٤٦٠/٢): إن عبيدة الله بن العباس لقي بسراً في مجلس معاوية فسأل معاوية: (أنت أمرت هذا اللعين بقتل ولدي؟ فقال: والله ما فعلت ولقد كرهت ذلك! فغضب بسر لقولهما وألقى سيفه إلى معاوية وقال له: خذ هذه عني، ولكن أمرتني أن أخبط به الناس فانتهيت إلى أمريك، ثم أنت تقول هذا ما تقول، وهو بالأمس عدوك وأنا نصيحك دونه وظاهرك عليه! فقال: خذ سيفك فإنك ضعيف الرأي حين تلقى سيفاً بين يدي رجل من بني هاشم وقد قتلت ابني! فأخذ سيفه وقال عبيدة الله: ما كنت لأقتل بسراً بأحد ابني، هو ألام وأوضع وأحقر من ذلك، والله ما أرى أني أدرك ثارها إلا بيزيد وعبد الله أبي معاوية! فضحك معاوية وقال: ما ذنب بيزيد وعبد الله، فوالله ما أمرت ولا علمت!)

٥. وقال البلاذري: (ثم إن سراً بعد ذلك وسوس، وكان يهدى بالسيف، فجعل له سيف من خشب أو من عيدان، وكانت الوسادة تدنى إليه فيضر بها حتى يغشى عليه، وربما أدنى إليه زق فيضر به، فلم يزل كذلك حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان).

٦. وذكر البلاذري أن الإمام علي عليه السلام أرسل رسالة إلى واليه على اليمين ابن عباس وابن نمران: (فوجئ إليها جبر بن نوف أباالوادك بكتاب ينسبها فيه إلى العجز والوهن).

٧. وقال البلاذري: وروي عن وايل بن حجر الخضرمي أنه كان عثمانياً فاستأذن عليه، فذهب فهالاً بسراً، وأعانه على شيعة علي!)!

٨. قيل إن عدد جنود سر كانوا سرت مئة، وقيل ألف وست مئة، فقتلوا في مدة قليلة أكثر من ثلاثين ألفاً، وأحرقوا ونبيوا، وارعبوا أهل الحجاز وأهل اليمن! وهذا يدل على أن البلدين لم يكن فيها قوة تقواهم، وكانت اليمن قليلة السكان لأن أهلها ذهبوا إلى العراق والشام للفتوحات.

الغارة السادسة: غارة ابن شجرة على مكة

قال البلاذري (٤٦١/٤): (بعث معاوية يزيد بن شجرة الراهاوي، من مذحج إلى مكة لإقامة الحج، وكان على الموسم من قبل علي قثم بن العباس بن عبدالمطلب وكان يزيد بن شجرة متأهلاً متوقياً، فلما أمره معاوية بالمسير قال له: إن كان لا يرضيك إلا الغشم وإخافة البرئ فابعث غيري! فقال له معاوية: سر راشداً فقد رضيت رأيك. وكان عثمانياً من شهد صفين مع معاوية. فمضى (ابن شجرة) وكتم أمره فأتى وادي القرى ثم الجحفة، ثم قدم مكة، في غرة من ذي حجة، فأراد قثم بن العباس التنجي عن مكة، إذ لم يكن في منعة، وكان أبوسعيد الخدرى حاجاً وكان له وُدّاً فأشار عليه أن لا يفعل، وبلغه أن معقل بن قيس الرياحي موافيه في جمع بعث بهم علي حين بلغه فصول ابن شجرة من الشام! قالوا: وأمر ابن شجرة مناديه فنادى في الناس بالأمان وقال: إني لم آت لقتال وإنما أصلى بالناس، فإن شتم فعلت ذلك، وإنما فاختاروا من يقيم لكم الحج والله ما مع قثم منعة ولو أشاء أن آخذته ولكنني لا أفعل ولا أصلى معه! وأتى أبوسعيد فقال له: إن رأيت والي مكة كره ما جئنا له ونحن للصلة معه كارهون، فإن شاء اعتزل الصلاة واعتزلها وتركنا أهل مكة يختارون من أحبتوا. فاصطلحوا على شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري، فقال أبوسعيد: ما رأيت في أهل الشام مثل هذا، ذهب إلينا قبل أن نطلب إليه.

وقدم معقل يزيد بن شجرة، فلقي آخريات أصحابه بوادي القرى فأسر منهم ولم يقتل، ثم صار إلى دومة الجندي وانصرف إلى الكوفة.

عن أبي مخنف في إسناده قال: لما بلغ علياً توجيه معاوية يزيد بن شجرة، دعا معقل بن قيس الرياحي فقال له: إني أريد أن أرسلك إلى مكة لترد عنها قوماً من أهل الشام قد وجه إليها. فقال معقل: أنا لهم فوجهني إليها فاستفرعلى الناس معه فخطب فقال: الحمد لله الذي لا يعز من غالبه، ولا يفلح من كايده إنه بلغني أن خيلاً وجهت نحو مكة، فيها رجل قد سمي لي، فانتدبوا إليها رحمة الله مع

معقل بن قيس، واحتبسو في جهادكم والإنتداب معه أعظم الأجر، وصالح الذخر.
 فسكتوا ولم يحييوه بشئ! فقام معقل فقال: أيها الناس إنتدبوا فإنها هي أيام قلائل حتى
 ترجموا إن شاء الله، فإني أرجو أن لو قد سمعوا بنفيكم إليهم تفرقوا نفرق معزى الغز،
 فوالله إن الجهد في سبيل الله خير من المقام تحت سقوف البيوت، والتضجيع خلف أعيجاز
 النساء! فقام الرباب بن صبرة بن هوذة الحنفي فقال: أنا أول متدب، ثم وثب طعن
 بن الحرت الكندي، فقال: وإنك متدب وانتدب الناس. فشخص معقل لاثتي عشرة
 ليلة بقيت من ذي الحجة في ألف وتسع مائة ويقال سبع مائة وأعطاهم علي مائة مائة.
 وشخص يزيد بن شجرة من مكة لليلتين بقيتا من ذي الحجة، وأخذ السير حتى خرج
 من أرض مكة والمدينة، وهو يحمد الله على تمام حجه، وأنه لم يقاتل في الحرم، ولحق
 معقل آخريات أصحاب يزيد دون وادي القرى، فأصاب منهم عشرة نفر، وكره ابن
 شجرة أن يرجع للقتال فمضى إلى معاوية.. وقال البلاذري (٤٨٩/٤): (وجه) (معاوية)
 الحرت بن نمر التنوخي على خيل مقدحه (مضمرة) فأمره أن يأتي الجizerة فيسأل عنمن
 كان في طاعة علي ف يأتيه به فأخذ من أهل دارا (قرب نصبيين) سبعة نفر منبني تغلب
 ثم أقبل بهم إلى معاوية. فكتب معاوية إلى علي: إن في أيديكم رجالاً من أخذهم معقل
 بن قيس بناحية وادي القرى، وفي أيدينا رجال من شيعتك أصحابناهم فإن أحبت
 خلينا من في أيدينا وخليتهم من في أيديكم. فأخرج علي النفر الذين قدم بهم معقل بن
 قيس وكانوا محتسبيين (المعروفين) بعث بهم إلى معاوية مع سعد مولاهم، وأطلق معاوية
 السبعة الذين أخذوا بدارا).



غارة ابن شجرة برواية ابن الأعثم

رواه (٤٢٠/٤) بنحو رواية البلاذري بتفصيل، وخلاصته: (دعا معاوية أيضاً برجل من
 سادات أهل الشام يقال له يزيد بن شجرة الراهاوي فقال: يا يزيد! إني أريد أن أوجه
 بك إلى مكة لنقيم للناس الحج بها وتنتهي عامل على بن أبي طالب، وتأخذلي هنا لك
 البيعة بالسمع والطاعة والبراءة من علي. فقال يزيد بن شجرة: أفعل يا أمير المؤمنين!
 قال: فضم إليه معاوية ثلاثة آلاف فارس من وجوه أهل الشام.. وبمكة يومئذ قثم

بن العباس فقام في أهل مكة خطيباً، وقال: أيها الناس! إنه قد أظل لكم جيش من
ظلمة أهل الشام الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون، يريدون الإلحاد في
حرم الله، فرسالمون أم تحاربون؟ قال: فسكت الناس ولم يجيء أحد منهم بشيء،
قال قثم: إنكم قد أعلمتموني بما في أنفسكم، فأنا خارج عنكم إلى بعض هذه
الشاعب فأكون هنالك إلى أن يقضى الله بما يحب ويرضى.

قال: فقال له شيبة بن عثمان العبدري: هذا أنت الأمير ونحن الرعية سامعون
لك مطيعون، فإن قاتلت قاتلنا معك، وإن كففت كفتنا معك قال: فقال قثم بن
العباس: هيئات يا أهل مكة! المغورو من غرقوه، إن الجنود لا تلزم بالوعد،
ولست أرى معك أحداً يدفع ولا يمنع..

قال له أبوسعيد الخدري: أيها الأمير! إن للحرم حرمة عظيمة، فاقم ولا تبرح
من مكة، فإذا وافوك ورأيت قوة عليهم فاعمل برأيك، وإن لم ترقوا تنحي من
بين أيديهم، فتكون قد أذرت وقضيت ما عليك. قال: فأقام قثم بن العباس
 بمكة، وبلغ ذلك علياً عنه وهو يومئذ بالكوفة، فقام في الناس خطيباً فحمد الله
 وأنثى عليه ثم قال: أيها الناس! قد بلغني أن معاوية قد ووجه إلى الموسم بجند من
أهل الشام الغلف القلوب، الصنم الأسماء، الكتم الأبصار، الذين يلبسون الحق
بالباطل، ويطعون المخلوق في معصية الخالق، أولياء الشيطان الرجيم، ووزراء
الجبارة المعذين، فسارعوا رحمة الله إلى جهادهم مع التقى الأمين معقل بن
قيس، واحتسبوا في ذلك الأجر وصالح الذكر.. فانتدب له يومئذ ألف وسبعين
مائة رجل من فرسان العرب، وفيهم يومئذ الريان بن ضمرة بن هودة الحنفي
 وأبوالطفيل عامر بن وائلة الكناني ومن أشبههم من الناس.

قال: فخرج القوم من الكوفة في أول يوم من ذي الحجة، وقد فات الوقت،
وقدم يزيد بن شجرة إلى الحرم قبل التروية بيومين، فنادى في الناس: أيها الناس!
أنتم آمنون، فإننا لم نقدم ههنا لقتال، وإنما قدمنا للحج فالناس كلهم في أمان
 إلا من قاتلنا ونازعنا وعرض في سلطانتنا. قال: واتقى يزيد بن شجرة أن يكون

بين الناس قتال فقال لأصحابه: أنظروا أحداً من أصحاب رسول الله! فقيل له: أبوسعيد الخدري، فقال: علىَّ به فأتي به فسلم وجلس، فقال له يزيد: أبَا سعيداً يرحمك الله إني إنما وجهت إليكم لاجمع ولا أفرق، ولو شاء أن أفعل فعلت، لأنَّه ما عند أميركم امتناع ولا عند أهل البلد أيضاً، ولو شئت أن آخذ أميركم أسيراً حتى أمضي به إلى الشام لفعلت، ولكنَّي أكره الإلحاد في الحرم، فقولوا لأميركم أن يعتزل الصلاة بالناس فأعزّرها أنا أيضاً، ويختار الناس رجلاً يصلي بهم.

قال له أبوسعيد: جزاك الله من رجل خيراً! فـرأيت من أهل الشام رجلاً أحسن منك نية. قال: ثم أقبل أبوسعيد إلى قثم بن العباس، فكلمه في أمر الصلاة، فقال قثم: قد فعلت ذلك. وتراءست الناس بشيبة بن عثمان العبدري، فصلَّى بأهل الموسم وأقام لهم الحج. فلما قضى الناس حجتهم أقبل يزيد بن شجرة فقال: يا أهل الشام! إعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى قد رزقكم خيراً وصرف عنكم شرًّا، فانصرفو الآن مأجورين سامعين مطيعين. قال: فصدرت أهل الشام عن مكة يريدون الشام، وأقبلت خيل أمير المؤمنين عليٍّ لمواجهة أهل الشام، فإذا قد لقيهم بعض الأعراب فأخبروهم بأنَّ أهل الشام قد رحلوا عن مكة يريدون الشام، قال: فنزل معقل بن قيس الطريق إلى مكة وعارضهم في المسير، وأهل الشام قد نزلوا بواياد يقال له وادي القرى فلما تقارب معقل بن قيس من وادي القرى قال: إنَّ أهل الشام قد نزلوا على الماء بلا شك، فإذا رأيتموهم فشدوا عليهم، فإذا أنا قتلت فأميركم من بعدي أبوالطفيل عامر بن وائلة فإنَّ أصيب فالريان بن ضمرة.. قال: وسارت الخيل حتى وافوا وادي القرى، فإذا أهل الشام قد رحلوا، وقد بقي منهم عشرة نفر قد كانوا مختلفوا لحوائجهم، فأخذهم أصحاب عليٍّ أسارى وأخذوا أموالهم وأسلحتهم ودواهم. قال: وبُلِغَ ذلك أهل الشام فقالوا لأميرهم يزيد بن شجرة: أيهَا الأمير ما ترى؟ أترجع إلى إخواننا فستنقذهم من أيدي أهل العراق؟ فقال يزيد بن شجرة: لا أرى ذلك لكم رأياً لأنَّ لا أدرى أتكلّون لنا أم علينا. قال: فكانت أهل الشام عن أهل العراق. فأقبل معقل بن قيس راجعاً إلى الكوفة، فأخبر علياً بما كان من أمر القوم، فقال عليٌّ لأصحابه:



إحسسو هؤلاء الأسرى، فإن لنا في يد معاوية أسرى، فإذا أطلقهم أطلقنا نحن هؤلاء، إن شاء الله).
الراشد بعد التحكيم

وروى المسعودي (٢٠٣/٤) والطبرى (١٠٤/٤) غارة ابن شجرة بأقل مما تقدم.

ملاحظات

١. الرهاوي بفتح الراء المشددة نسبة قبيلة الراها المذحجية، أما مدينة الراها فبضم الراء المشددة. (الكامل: ٣٧٩/٣) وكان يزيد بن شجرة عثمانياً يسكن الشام.

قال ابن حجر في الإصابة ملخصاً (٢٥٠/٦): (ختلف في صحبته. قال ابن منهـة: قال بعضـهم: له صحبـة، ولا يثبتـ. وقال أبو زرـعة: ليست له صحبـة صحيحةـ. ومن يقول له صحبـة مخطـىـ، قالـه أبو حاتـمـ. ثم ذكرـ تضـعيفـهمـ لـحدـيـهـ فيـ فـضـلـ الجـهـادـ وـثـوابـ المـجاـهـدـ).
الراـشـدـ بـعـدـ التـحـكـيمـ

٢. وصفـوهـ بالـعـابـدـ الزـاهـدـ الـمجـاهـدـ، وـذـكـرـواـهـ منـاقـبـ. قالـ الحـاكـمـ (٤٩٤/٣): (مناقـبـ يـزيدـ بنـ شـجـرـةـ الـرهـاويـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ. وـوـصـفـهـ بـالـصـحـابـيـ وـقـالـ: مـاتـ بالـرـومـ فـيـ سـنـةـ ثـيـانـ وـخـسـينـ. وـرـوـيـ لـهـ حـدـيـثـ زـعـمـ أـنـ سـمعـهـ مـنـ النـبـيـ ﷺـ فـيـ فـضـلـ الـجـهـادـ وـثـوابـ الـمـجاـهـدـ فـيـهـ مـبـالـغـاتـ. وـقـدـ يـكـونـ الـرـهـاويـ كـذـبـ عـلـىـ النـبـيـ ﷺـ أـوـ كـذـبـ عـلـىـهـ، لـأـنـهـ رـوـوـاـ حـدـيـثـ عـنـ غـيرـهـ).

وـجـعـلـهـ الـذـهـبـيـ صـحـابـيـ مـاتـهـاـ مـتـهـلـأـتـيـاـ (تـارـيـخـ الـإـسـلامـ: ٣٢٤/٤) قالـ: (ولـهـ صـحـبـةـ وـرـوـيـةـ وـكـانـ مـتـهـلـأـتـيـاـ مـتـوقـيـاـ)! وـلـاـ يـصـحـ قـوـلـ الـذـهـبـيـ مـعـ بـغـضـهـ لـعـلـيـ ﷺـ وـبـعـضـهـ نـفـاقـ بـنـصـ النـبـيـ ﷺـ وـمـعـ كـوـنـهـ قـائـدـاـ لـمـعاـوـيـةـ قـاتـلـ عـبـارـ، إـمامـ الدـعـاـةـ إـلـىـ النـارـ!

٣. وـمـعـ ذـلـكـ تـبـقـيـ لـابـنـ شـجـرـةـ مـيـزـةـ عـلـىـ قـادـةـ مـعاـوـيـةـ بـأـنـ أـقـلـهـمـ سـفـكـاـ لـدـمـاءـ الـسـلـمـيـنـ، وـمـيـزـةـ فـيـ غـارـتـهـ أـنـهـ لـمـ يـنـفـذـ وـصـيـةـ مـعاـوـيـةـ بـأـخـذـ الـبيـعـةـ مـنـ أـهـلـ مـكـةـ لـمـعاـوـيـةـ وـالـبـرـاءـ مـنـ عـلـىـ عـلـيـ ﷺـ كـمـاـ أـمـرـهـ مـعاـوـيـةـ!

٤. خـوفـ قـثمـ بنـ العـباسـ وـبـنـيهـ، فـهـمـ فـيـ جـبـنـهـ وـفـارـهـمـ عـلـىـ النـقـيـضـ مـنـ بـنـيـ عـبـدـ الـمـطـلـبـ.

الغارة السابعة: غارة زهير بن مكحول على السماوة

قال البلاذري (٤٦٥/٢): (بعث معاوية رجالاً من كلب يقال له زهير بن مكحول من بني عامر الأجدار، إلى السماوة، فجعل يُصَدِّق الناس، فبلغ ذلك علياً فبعث ثلاثة نفر: جعفر بن عبد الله الأشجعي، وعروة بن العشبة من كلب، من بني عبدود، والجلاس بن عمير، من بني عدي بن خباب الكلبي، وجعل الجلاس كاتباً له ليصدقوا من كان في طاعته من كلب، وبكر بن وائل، فأخذوا على شاطئ الفرات حتى وافوا أرض كلب، ووافوا زهير الأجدارى فاقتتلوا، فهزم زهير أصحاب علي، وقتل حعفر بن عبد الله وأقتلت الجلاس، وأتى ابن العشبة علياً فعنقه وقال له: جبنت وتعصبت فانهزمت! وعلاه بالدرة فغضب ولحق بمعاوية، فهدم علي داره، وكان زهير (صاحب معاوية) حمل ابن العشبة على فرس فلذلك اتهمه علي).

٥٥

الغارة الثامنة: غارة مسلم بن عقبة على دومة الجندي


قالوا: وبعث معاوية مسلم بن عقبة المري إلى أهل دومة الجندي وكانوا قد توقفوا عن البيعة لعلي ومعاوية جيئاً، فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، وبلغ ذلك علياً فبعث إلى مالك بن كعب الهمданى أن خلف على عملك من تلق به وأقبل إلى فجعل واستخلف عبدالرحمن بن عبدالله الكندي فبعثه علي إلى دومة الجندي في ألف فارس، فلم يشعر مسلم إلا وقد وفاه فاقتتلوا يوماً ثم انصرف مسلم منهزاً، وأقام مالك أيامًا يدعى أهل دومة الجندي إلى البيعة لعلي فلم يفعلوا وقالوا: لا نبایع حتى يجتمع الناس على إمام. فانصرف مالك إلى الكوفة).

٥٥

الغارة التاسعة: غارة ابن أشيم على هيت

ثم قال البلاذري: (قالوا: وكان كميل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة علي عليهما السلام فلما أغارت سفيان بن عوف على الأنبار، كان كميل قد أتى ناحية قرقيسيا لمواقة

القوم بلغه أنهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيـت ونواحيها، فقال: أبـدؤـهم قبلـ أن يـبـدـؤـونـي فإـنهـ يـقـالـ: إـبـدـأـ بالـصـرـاخـ يـفـرـ فـاـسـتـخـلـفـ عـلـىـ هـيـتـ وـشـخـصـ بـجـمـعـ أـصـحـابـ، فـلـمـ قـرـبـهـ جـيـشـ سـفـيـانـ عـبـرـ أـهـلـ هـيـتـ وـمـنـ بـقـيـ بـهـ مـنـ أـصـحـابـ كـمـيـلـ وـكـانـوـاـ حـمـسـينـ رـجـلـاـ، فـأـغـضـبـ ذـلـكـ عـلـيـاـ وـأـحـفـظـهـ فـكـتـبـ إـلـيـهـ: إـنـ تـضـيـعـ الـمـرـءـ مـاـ وـلـيـ وـتـكـلـفـهـ مـاـ كـفـيـ عـجـزـ حـاضـرـ إـنـ تـرـكـ عـمـلـكـ وـتـخـطـيـكـ إـلـاهـ إـلـىـ قـرـقـيـسـاـ خـطـأـ وـجـهـلـ وـرـأـيـ شـعـاعـ، وـوـجـدـ عـلـيـهـ وـقـالـ: إـنـهـ لـاـ عـذـرـ لـكـ عـنـدـيـ)! وـفـيـ هـيـجـ الـبـلـاغـةـ (١١٧/٣): (وـمـنـ كـتـابـ لـهـ عـلـيـهـ إـلـىـ كـمـيـلـ بـنـ زـيـادـ النـخـعـيـ وـهـوـ عـاـمـلـهـ عـلـىـ هـيـتـ يـنـكـرـ عـلـيـهـ تـرـكـهـ دـفـعـ مـنـ يـجـتـازـ بـهـ مـنـ جـيـشـ الـعـدـوـ طـالـبـاـ الـغـارـةـ؛ أـمـاـ بـعـدـ فـإـنـ تـضـيـعـ الـمـرـءـ مـاـ وـلـيـ وـتـكـلـفـهـ مـاـ كـفـيـ لـعـجـزـ حـاضـرـ وـرـأـيـ مـتـبرـ. وـإـنـ تـعـاطـيـكـ الغـارـةـ عـلـىـ أـهـلـ قـرـقـيـسـاـ، وـتـعـطـيلـكـ مـسـاحـلـكـ الـتـيـ وـلـيـنـاكـ لـيـسـ بـهـ مـنـ يـمـنـعـهـ وـلـاـ يـرـدـ الـجـيـشـ عـنـهـ الرـأـيـ شـعـاعـ، فـقـدـ صـرـتـ جـسـرـاـ لـمـنـ أـرـادـ الغـارـةـ مـنـ أـعـدـائـكـ عـلـىـ أـوـلـيـاـكـ، غـيرـ شـدـيدـ الـمـنـكـبـ، وـلـاـ مـهـيـبـ الـجـانـبـ، وـلـاـ سـادـ ثـغـرـةـ، وـلـاـ كـاسـرـ شـوـكـةـ، وـلـامـعـنـ عـنـ أـهـلـ مـصـرـ، وـلـاـ بـجـزـ عـنـ أـمـيرـهـ).

ثم قال البلاذري: (فـكـانـ كـمـيـلـ مـقـيـاـ عـلـىـ نـجـومـ وـغـمـ لـغـضـبـ عـلـىـ، فـبـيـنـاـ هوـ عـلـىـ ذـلـكـ إـذـ أـتـاهـ كـتـابـ شـبـيـبـ بـنـ عـامـرـ الـأـرـدـيـ مـنـ نـصـيـبـيـنـ فـيـ رـقـعـةـ كـأـنـهـ لـسـانـ كـلـبـ يـعـلـمـهـ فـيـ أـنـ عـيـنـاـلـهـ كـتـبـ إـلـيـهـ يـعـلـمـهـ أـنـ مـعاـوـيـةـ قـدـ وـجـهـ عـبـدـالـرـحـانـ بـنـ قـبـاتـ نحوـ الجـزـيرـةـ وـأـنـ لـاـ يـدـرـيـ أـيـرـيدـ تـاحـيـتـهـ أـمـ تـاحـيـتـهـ الفـرـاتـ وـهـيـتـ. فـقـالـ كـمـيـلـ إـنـ كـانـ اـبـنـ قـبـاتـ يـرـيدـنـاـ لـتـلـقـيـنـهـ، وـإـنـ كـانـ يـرـيدـ إـخـوـانـاـ بـنـصـيـبـيـنـ، لـعـتـرـضـنـهـ فـإـنـ ظـفـرـتـ أـذـهـبـتـ مـوجـدـةـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ فـأـعـتـبـتـ عـنـهـ وـإـنـ أـسـتـشـهـدـتـ فـذـلـكـ الـفـوزـ الـعـظـيمـ، وـإـنـ لـمـنـ رـجـوتـ الـأـجـرـ الـجـزـيلـ فـأـشـيـرـ عـلـيـهـ باـسـتـهـارـ عـلـيـهـ فـأـبـيـ ذـلـكـ وـنـهـضـ يـرـيدـ اـبـنـ قـبـاتـ فـيـ أـرـبـعـ مـائـةـ فـارـسـ، وـخـلـفـ رـجـالـهـ وـهـمـ سـتـ مـائـةـ فـيـ هـيـتـ، وـجـعـلـ يـحـبـسـ مـنـ لـحـقـهـ لـيـطـوـيـ الـأـخـبـارـ عـنـ عـدـوـهـ، وـأـتـاهـ الـخـبـرـ بـأـنـ حـيـازـهـ مـنـ الرـقـةـ نـحـوـ رـأـسـ الـعـيـنـ وـمـصـيـرـهـ إـلـىـ كـفـرـتوـنـاـ وـكـانـ يـنـشـدـ فـيـ طـرـيقـهـ كـثـيرـاـ):

يا خير من حزّ له خير القدر فانه ذو الالاء أعلم وأبر

يُخذل من شاء ومن شاء نصر

ثم أغدَ السير نحو كفرتوثا، فتلقاء ابن قبات و معن بن يزيد السلمي بها في أربع مائة وألفين فواقعهما كمبل ففُضَّ عسْكُرُهُما وغُلِبَ عَلَيْهِ وقُتُلَ مِنْ أَصْحَابِهَا بَشَرًا، فَأَمْرَأَنْ لَا يَبْعَدْ مَدِيرَ ولا يَجْهَزْ عَلَى جَرِيحَ، وَقُتُلَ مِنْ أَصْحَابِ كَمِيلَ رِجْلَانَ، وَكَتَبَ بِالْفَتْحِ إِلَى عَلَيْ فَجَزَاهُ الْخَيْرَ وَأَجَابَهُ جَوَابًا حَسَنًا

قالوا: وأقبل شبيب بن عامر، من نصبيين في ست مائة فارس ورجاله، ويقال: في أكثر من هذا العدد، فوجد كميلاً قد أوقع بالقسم واجتازهم فهنا بالظفر وقال: والله لأتبَعَنَّ الْقَوْمَ فَإِنْ لَقَيْتُهُمْ لَمْ يَزْدَهُمْ لَقَانِي إِلَّا هَلَاكَا وَفَلَا، وإن لم ألقهم لم أثرنْ أَعْنَةَ الْخَيْلِ حَتَّى أَطْأَ أَرْضَ الشَّامِ. وَطَوَى خَبْرَهُ عَنْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَعْلَمُهُمْ أَيْنَ يَرِيدُونَ، فَسَارَ حَتَّى صَارَ إِلَى جَسْرِ مَنْبَعِ قَطْعَ النَّهْرِ، وَوَجَهَ خَيْلَهُ فَأَغَارَتْ بِيَعْلَبِكَ وَأَرْضَهَا، وَبَلَغَ مَعَاوِيَةَ خَيْرَ شَبَّيبٍ فَوَجَهَ حَبِيبَ بْنَ مُسْلِمَةَ لِلْقَاءِهِ، فَرَجَعَ شَبَّيبٌ فَأَغَارَ عَلَى نَوَاحِي الرَّقَّةِ فَلَمْ يَدْعُ لِلْعُشَمَانِيَّةِ بَهَا مَا شَيْءَ إِلَّا اسْتَقَاهَا، وَلَا خَيْلًا وَلَا سَلَاحًا إِلَّا أَخْذَهُ، وَكَتَبَ بِذَلِكَ إِلَى عَلَيْ حِينَ انْصَرَفَ إِلَى نَوَاحِي نَصَبَيْنَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلَيْ يَنْهَاهُ عَنْ أَخْذِ مَوَاشِي النَّاسِ وَأَمْوَالِهِمْ، إِلَّا الْخَيْلَ وَالسَّلَاحَ الَّذِي يَقْاتَلُونَ بِهِ، وَقَالَ: رَحْمَ اللهُ شَبَّيبًا، لَقَدْ أَبْعَدَ الغَارَةَ، وَعَجَلَ الإِنْتَصَارِ.

المعتزلون من ربعة!

قال البلاذري (٤٧٠/٢): (وبعث على رجالاً من خثعم يقال له: عبدالرحان إلى ناحية الموصل والجزيرة لتسكين الناس، فلقيه أولئك التغلبيون الذين اعتزلوا علياً ومعاوية، فتشاقوا ثم تقاتلوا فقتلوا، فأراد علي أن يوجه إليهم جيشاً، فكلمته ربعة فيهم وقالوا: هم معتزلون لعدوك داخلون في أهل طاعتك، وإنما قتلوا المختعمي خطأ، فأمسك بهم. وكان على هذه الجماعة منبني تغلب قرشع بن الحمرث التغلبي).
أقول: سكت عنهم أمير المؤمنين عليه السلام لأنهم معتزلون، ولأن ربعة توسيط لهم، وكانت ربعة عزيزة عليه، مميزة في نصرته بين القبائل هي وهدان اليمن.



شهادة أمير المؤمنين عليه السلام - وعده بها النبي عليه وآله وسنه

وعده النبي ﷺ بالشهادة

قال له: أبشر فإن الشهادة من ورائك

١. في نهج البلاغة (٤٩/٢): (قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله ﷺ عنها؟ فقال عليه السلام: لما أنزل الله سبحانه قوله: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَّا وَفُمْ لَا يَقْتُلُونَ، علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، فقلت: يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله تعالى بها؟ فقال: يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي! فقلت: يا رسول الله: أَوْلَى إِنْ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُخْدُ حِيثُ اسْتَشْهَدَ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، وَحِيزَتْ عَنِ الشَّهَادَةِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ، فقلت لي: أبشر فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا؟ قلت: يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشري والشكرا. فقال: يا علي إن القوم سيفتنون بأموالهم، ويمنون بدينيهم على ربهم، ويتمون رحمته ويؤمنون سطوه، ويستحلون حرامة بالشبهات الكاذبة، والأهواء الساهية، فيستحلون الخمر بالنبيذ، والسباح بالبيع!

قلت: يا رسول الله، بأي المنازل أُنزَلُهم عند ذلك، بأمتزلة قردة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة.

وقال في شرح النهج (٢٠٥/٩) ملخصاً: (هذا الخبر مروي عن رسول الله ﷺ رواه كثير من المحدثين أن رسول الله ﷺ قال له: إن الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب على

جihad المشركين، قال: فقلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي كتب على فيها الجهاد؟ قال: قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وهم مخالفون للسنة. فقلت: يا رسول الله فعلام أقتلهم وهم يشهدون كما أشهد؟ قال: على الإحداث في الدين، ومخالفة الأمر. فقلت: يا رسول الله، إنك كنت وعدتني الشهادة فسأل الله أن يعجلها لي بين يديك، قال: فمن قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين! أما إني وعدتك الشهادة وستستشهد، تضرب على هذه فتحضب هذه، فكيف صبرك إذا؟! قلت: يا رسول الله، ليس ذا بموطن صبر، هذا موطن شكر قال: أجل أصبت، فأعذ للخosomeة فإنك مخاصم، فقلت: يا رسول الله، لو بینت لي قليلاً! فقال: إن أمتي ستفتتن من بعدي، فتتأول القرآن وتعمل بالرأي، وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهداية والربا بالبيع، وتحرف الكتاب عن مواضعه، وتغلب كلمة الضلال، فكن جليس بيتك حتى تقلدتها فإذا قلدتها جاشت عليك الصدور، وقلبت لك الأمور، تقاتل حيئتها على تأويل القرآن، كما قاتلت على تزييه، فليست حالم الثانية بدون حالم الأولى! قلت: يا رسول الله، فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك؟! بأ منزلة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بأ منزلة فتنة يعمهون فيها إلى أن يدركهم العدل. قلت: يا رسول الله، أي درركم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا، بنا فتح وبنا يختتم، وبيننا ألف الله بين القلوب بعد الشرك. وبين يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله. فإن قلت: فلم قال: علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين أظهرنا؟ قلت: لقوله تعالى: وما كان الله ليُعذِّبَهُمْ وَأَنَّ فِيهِ.

وقوله: حيزت عني الشهادة، أي منعت؟ وقوله: ليس هذا من مواطن الصبر: كلام عال جداً يدل على يقين عظيم وعرفان تام. ونحوه قوله: وقد ضربه ابن ملجم: فزت رب الكعبة والأهواء الساهية: الغافلة. والسحت: الهرام، ويجوز ضم الحاء). ٢. وقت الحديث حسب الرواية عند نزول سورة العنكبوت: أَحَسِبَ النَّاسُ أَنَّ يَنْرُكُوا لكتها مكية، وأحاديث ابن أبي الحديد وغيره بأن أول العنكبوت نزل في المدينة، وهو ضعيف. وال الصحيح رواية المفيد بأن وقت الحديث بعد سورة النصر التي نزلت بعد



حجـة الوداع . وكذا رواه فرات في تفسيره /٦٤١ ، وغيره.

ففي أمالى المفيد /٢٨٨ ، قال عليهما السلام : (لما نزلت على النبي ﷺ: إِذَا جَاءَ نَصْرًا اللَّهُ وَالْقَتْنَحُ .
قال لي: يا علي إنه قد جاء نصر الله والقتنح.. فإذا رأيتم الناس يدخلون في دين الله أقولوا
فَسَيِّعْ بِمُتَهِّدِيْكَ وَاسْتَغْفِرُهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَابًا . ياعلي: إن الله قد كتب على المؤمنين الجهاد
في الفتنة من بعدى ، كما كتب عليهم جهاد المشركين معى ، فقلت: يا رسول الله
وما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد؟ قال: فتنة قوم يشهدون أن لا إله إلا الله ،
وأنى رسول الله وهم مخالفون لستي وطاغون في ديني ! فقلت: فعلام نقاتلهم
يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله؟ فقال: على إحدائهم
في دينهم وفراقهم لأمري ، واستحل لهم دماء عترتي ! قال: فقلت: يا رسول الله
إنك كنت وعدتني الشهادة فسل الله تعالى أن يجعلها لي ، فقال: أجل قد كنت
وعدتك الشهادة ، فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا وأواماً إلى رأسى
ولحيتى؟ فقلت: يا رسول الله أما إذا بینت لي ما بینت ، فليس بموطن صبر ولكنه
موطن بشرى وشكر ، فقال: أجل ، فأعذ للخصومة فإنك مخاصم أمي . قلت:
يا رسول الله أرشدني إلى الفلاح ، قال: إذا رأيت قوماً قد عدلوا عن المهدى إلى
الضلال فخاصصهم ، فإن المهدى من الله ، والضلال من الشيطان . ياعلي إن المهدى
هو اتباع أمر الله دون الهوى والرأي ! وكأنك بقوم قد تأولوا القرآن ، وأخذوا
بالشبهات واستحلوا الخمر بالنبيذ والبخس بالزكاة ، والحسنة بالهدية ! قلت:
يا رسول الله فهـا هـم إذا فعلوا ذلك ، أهـم أهـل رـدة أم فـتنـة؟ قال: هـم أهـل فـتنـة ،
يعـهـونـونـ فيهاـ إلىـ أنـ يـدرـكـهـمـ العـدـلـ . فـقلـتـ: يـارـسـولـ اللهـ العـدـلـ مـنـاـ مـنـ غـيرـناـ؟
فـقاـلـ: بـلـ مـنـاـ . بـنـاـ فـاتـحـ اللهـ وـبـنـاـ يـخـتـمـ ، وـبـنـاـ أـلـفـ اللهـ بـيـنـ القـلـوبـ بـعـدـ الشـرـكـ ، وـبـنـاـ
يـؤـلـفـ اللهـ بـيـنـ القـلـوبـ بـعـدـ الفـتـنـةـ . فـقلـتـ: الـحـمـدـ لـهـ عـلـىـ مـاـ وـهـبـ لـنـاـ مـنـ فـضـلـهـ).

إن الشهادة من ورائك ..كيف صبرك؟

٣. ورواه الطبراني بدون ذكر مناسبته (المجمع الكبير: ٢٩٥/١١): (عن ابن عباس قال

علي: يا رسول الله إنك قلت لي يوم أحد حين حيزت عن الشهادة واستشهد من

استشهد: إن الشهادة من ورائك؟ قال: كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه وأهوى بيده إلى حيته وأرسيه؟ فقال علي: أما وقد بینت ما بینت، فليس ذلك من مواطن الصبر ولكن هو من مواطن الشرى والكرامة.

كما رواها السيوطي في جامعه (٣٥٠/٣١) عن كتاب وكيع، وكتز العمال (١٩٣/١٦) بأطول من روایة نهج البلاغة، وقد أوردناها بعنوان أطول خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في البصرة، وفيها: (أبشر يا صديق فإن الشهادة من ورائك. فقلت: بأبي أنت وأمي! بين لي ما هذه الفتنة التي يبتلون بها وعلى ما أحاجدهم بعدك؟ فقال: إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارة وحلاهم وسماهم رجالاً، ثم قال لي: وتجاهد أمري على كل من خالف القرآن من يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين، إنما هو أمر من الرب ونفيه. فقلت: يا رسول الله! فأرشدني إلى الفلاح عند الخصومة يوم القيمة، فقال: نعم، إذا كان ذلك فاقتصر على الهدى، إذا قومك عطفوا الهدى على العمى، وعطفوا القرآن على الرأي فتاولوه برأيهم.. الخ.).



كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه؟

٤. في الإحتجاج (٢٩٠/١): (قلت: يا رسول الله أو ليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين، وحيزت عن الشهادة، فشق ذلك عليَّ فقلت لي: أبشر يا صديق فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي عليه السلام: فإن ذلك لكذلك، فكيف صبرك... ثم قال: يا علي إنك باق بعدي ومتلى بأمي، وخاصم يوم القيمة بين يدي الله تعالى فاعدد جواباً. فقلت: بأبي أنت وأمي بين لي ما هذه الفتنة التي يبتلون بها؟ وعلى مَّا أحاجدهم بعدك؟ فقال: إنك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارة. وحلاهم وسماهم رجالاً، ثم قال لي: وتجاهد أمري على كل من خالف القرآن، من يعمل في الدين بالرأي، ولا رأي في الدين، إنما هو أمر من الرب ونفيه).

وفي الاختصاص للمفيد (١٥٨): (انصرف من أحد وبه ثمانون جراحة، تدخل الفتائل من موضع وخرج من موضع، فدخل عليه رسول الله عليه السلام عائداً وهو مثل المضعة على نطع! فلما رأه رسول الله عليه السلام بكى، فقال له: إن رجالاً يصيبه هذا في الله لحق على الله

أن يفعل به ويفعل، فقال مجبياً له وبكي: بأبي أنت وأمي، الحمد لله الذي لم يرني
 ولئنْت عنك ولا فررت، بأبي وأمي كيف حرمت الشهادة؟ قال: إنها من ورائك
 إن شاء الله، قال فقال رسول الله: إن أبا سفيان قد أرسل موعدةٍ بيننا وبينكم
 حمراء الأسد، فقال: بأبي أنت وأمي والله لوحملت على أيدي الرجال ما تختلفت
 عنك. قال فنزل القرآن: وَكَيْنَ مِنْ نَّيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُوْتَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَوْالِنَا أَصَاهُمْ فِي
 سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعَفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَتَ
 اغْفِرْلَنَا ذُؤْنَتَا وَلِشَرَافَتَا فِي أَمْرِنَا وَقَتَّتَ أَقْدَامَنَا وَأَصْرَنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ
 تَوَابُ الدُّنْيَا وَحُسْنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.
 ونزل الآية فيه قبلها: وَمَا كَانَ لِنَفِيْنَ أَنْ تَوَوَّتْ إِلَيْا ذَنْنَ اللَّهِ كِتَابًا مُؤْجَلًا وَمَنْ يُرِدْ
 تَوَابُ الدُّنْيَا تَوَيِّهَ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ تَوَابَ الْآخِرَةِ تَوَيِّهَ مِنْهَا وَسَجَزِيَ الشَّاكِرِينَ.

ينبعث أشقى الأولين والآخرين فيضررك

٥. وفي ينابيع المودة (١٦٦/١): (عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: إن رسول الله خطبنا.
 فقال: أيها الناس إنه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة. وذكر فضل
 شهر رمضان. ثم بكى فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: يا علي! أبكى لما يستحل
 منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تريدين أن تصلي وقد انبعث أشقى الأولين
 والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح، يضررك ضربة على رأسك فيخضب بها
 لحيتك. فقلت: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك،
 وكيف صبرك إذن؟ قلت: هذا من مواطن البشرى والشكرا. ثم قال يا علي من
 قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أغضبني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني
 كنفسي، روحك من روحي، وطبيتك من طبتي. وان الله تبارك وتعالى خلقني
 وخلقك من نوره، واصطفاني واصطفاك، فاختارني للنبوة واختارك للإمامية،
 فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي. يا علي أنت وصيي ووارثي وأبو ولدي
 وزوج ابنتي أمرك أمري ونبيك نببي. أقسم بالله الذي عشي بالنبوة وجعلني
 خير البرية إنك لحججة الله على خلقه، وأميته على سره، وخليفة الله على عباده).

كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس!

٦. في نهج السعادة (٣٦٩/٥) عن القضايعي: قال علي عليه السلام: (لقد خبرني حبيب الله وخيرته من خلقه، وهو الصادق المصدق عن يومي هذا، وعهد إليّ فيه فقال: يا علي، كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس تدعوا فلا تجاب، وتتصح عن الدين فلا تعان، وقد مال أصحابك وشتف لك نصحاوك، وكان الذي معك أشد عليك من عدوك، إذا استهضتهم صدوا معرضين وإن استحثتهم أدبروا نافرين، يتمنون فقدك لما يرون من قيامك بأمر الله عز وجل وصرفك إياهم عن الدنيا).

عهد معهود وقضاء مقضي!

٧. وفي مسنـد أـحمد (٩١/١): قـدم عـلي رـضـي الله عـنـه عـلـى قـوـم مـنـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ مـنـ الـخـوارـجـ فـيـهـمـ رـجـلـ يـقـالـ لـهـ الـجـعـدـ بـنـ نـعـجـةـ، فـقـالـ لـهـ: إـنـقـ اللهـ يـاـ عـلـيـ فـإـنـكـ مـيـتـ، فـقـالـ عـلـيـ رـضـيـ اللهـ عـنـهـ: بـلـ مـقـتـولـ ضـرـبةـ عـلـىـ هـذـاـ تـخـضـبـ مـنـهـ هـذـهـ! يـعـنـيـ لـحـيـتـهـ مـنـ رـأـسـ عـهـدـ مـعـهـودـ وـقـضـاءـ مـقـضـيـ وـقـدـ خـابـ مـنـ اـفـتـرـيـ. وـعـاتـبـهـ فـقـالـ: مـاـ لـكـ وـلـلـبـاسـ، هـوـ أـبـعـدـ مـنـ الـكـبـرـ، وـأـجـدـرـ أـنـ يـقـتـدـيـ بـيـ الـمـسـلـمـ).

وفي صفة الصفوـةـ (١٢٤/١): (عن أبي مجلز قال: جاء رجل من مراد إلى علي وهو يصلـيـ في المسـجـدـ فـقـالـ: إـحـترـسـ فـإـنـ نـاسـاـ مـنـ مـرـادـ يـرـيدـونـ قـتـلـكـ. فـقـالـ: إـنـ مـعـ كـلـ رـجـلـ مـلـكـينـ يـحـفـظـانـهـ مـاـ لـمـ يـقـدـرـ عـلـيـهـ، فـإـذـاـ جـاءـ الـقـدـرـ خـلـيـاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ. إـنـ الـأـجـلـ جـُنـةـ حـصـيـنـةـ).

ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك!

٨. وفي الإرشاد للمفید (٣٢٢/١): (ومن ذلك ما رواه العلماء: أن جويرية بن مسهر وقف على باب القصر فقال: أين أمير المؤمنين؟ فقيل له نائم، فنادى: أيها النائم إستيقظ، فوالذي نفسي بيده لتضربي ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك، كما أخبرتنا بذلك من قبل. فسمعه أمير المؤمنين عليه السلام فنادى: أقبل يا جويرية حتى أحديثك بحديثك فأقبل، فقال: وأنت والذى نفسي بيده لتعتلن إلى العتل الزنيم، ولقطعن يدك ورجلك، ثم ليصلبنك تحت جذع كافر! فمضى على ذلك الدهر حتى ولـي زـيـادـ



في أيام معاوية، فقطع يده ورجله ثم صلبه إلى جذع ابن مكعب، وكان جذعاً طويلاً فكان تحته).

الراية بعد التحكيم

فـ دعوة لحضر

بأبي الوحيد الشهيد!

٩. وفي كتاب سليم بن قيس (١٣٦): (وحدثني علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت أمشي مع رسول الله صلوات الله عليه وسلم في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة! قال: ما أحسنها ولنك في الجنة أحسن منها. ثم أتينا على حديقة أخرى فقلت: يا رسول الله، ما أحسنها من حديقة قال: ما أحسنها ولنك في الجنة أحسن منها! حتى أتينا على سبع حدائق، أقول: يا رسول الله ما أحسنها ويقول: لك في الجنة أحسن منها. فلما خلا له الطريق اعتنقني، ثم أجهش باكيأ فقال: بأبي الوحيد الشهيد! فقلت: يا رسول الله ما يكيك؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي، أحقاد بدر وتراث أحداً

ساد الحجيج حروفه

رافد النبي فيه

تعالى معهم

معركة الهررون

خواجة الحسون

لذلت عصبة

رسالة الاستئم

روف الأدب

الكتاب

حرب العقبة

رسالة العقبة

رسالة العقبة

قلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك. فأبشر يا علي، فإن حياتك وموتك معى، وأنت أخي وأنت وصي، وأنت صفي وزيري ووارثي والمؤدي عنى، وأنت تقضي ديني وتنجز عداني عنى، وأنت تبرئ ذمتي وتؤدي أمانتي، وتقاتل على سنتي الناكثين من أمتي والقاسطين والمارقين، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، ولنك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه. فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهرهم عليك، فإنك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه وهم بمنزلة العجل ومن تبعه! وإن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم: إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم بهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم! يا علي، ما بعث الله رسولاً إلا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آخر وكرهاً، فسلط الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً فقتلواهم ليكون أعظم لأجرهم. يا علي، وإنما اختلفت أمّة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، وإن الله قضى الفرقة والإختلاف على هذه

الأمة، ولو شاء جمعهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من خلقه، ولا ينماز في شيء من أمره، ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله. ولو شاء عجل النعمة فكان منه التغيير حتى يكذب الظالم ويعلم الحق أين مصيره. ولكن جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار القرار: **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَأُوا إِيمَانَهُمْ بِمَا وَجَزَىَ الَّذِينَ أَخْسَنُوا إِيمَانَهُ**. فقلت: الحمد لله شكرًا على نعائمه، وصبراً على بلائه، وتسليماً ورضاً بقضائه).

١٠. في تفسير الإمام العسكري عليه السلام:

وقد مر معه بحديقة حسنة فقال علي عليه السلام: ما أحسنها من حديقة! فقال: يا علي لك في الجنة أحسن منها. إلى أن مر بسبعين حدائق كل ذلك يقول علي عليه السلام: ما أحسنها من حديقة! ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لك في الجنة أحسن منها. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء شديداً، فبكى علي عليه السلام لبكائه، ثم قال: ما يكثك يا رسول الله؟ قال: يا أخي أبي الحسن، ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدي! قال علي عليه السلام: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك. قال: يا رسول الله إذا سلم ديني فلا يسوءني ذلك. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لذلك جعلك الله لمحمد تالياً، وإلى رضوانه وغفرانه داعياً، وعن أولاد الرشد والغبي بحفهم لك وبغضهم عليك ميزاً مبيناً، ولللواء محمد يوم القيمة حاماً، وللأنبياء والرسل والصابرين تحت لوائي إلى جنات النعيم قائداً.

يا علي، إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلاً وخالفوا خليفتهم، وسيتخدذ أمتي بعدي عجلاً، ثم عجلاً، ثم عجلاً، وبمخالفونك! وأنت خليفي على هؤلاء، يشاهدون أولئك في اتخاذهم العجل! لا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفع الأعلى، ومن اتخذ العجل بعدي وخالفك ولم يتبع، فأولئك مع الذين اتخذوا العجل زمان موسى، ولم يتوبوا).

أقول: أهم ما تضمنه هذا الحديث المعروف بحديث الحدائق ثلاثة أمور:

- بشاراة علي عليه السلام بأنه في الجنة وبعض ما له فيها.
- اعتنقه النبي صلى الله عليه وسلم وبكي بكاء شديداً لما يلاقيه بعده.
- كشف أن قرباناً ستظهر ضغائتها وأحقادها على النبي صلى الله عليه وسلم وتصبها على علي وتعزله

عن السلطة. ثم يقاتلها على تأويل القرآن وقتلها، وفداء بأبيه عليه السلام!

وقد روتـهـ العـدـيدـ مـنـ مـصـادـرـهـمـ لـكـ حـذـفـواـمـنـهـ مـاـ لـأـيـرـضـونـهـ!ـ وـأـكـثـرـ مـنـ أـخـتـصـرـهـ وـبـتـرـهـ الـحـاـكـمـ (١٣٩/٢)ـ قـالـ:ـ (عـنـ أـبـيـ عـثـمـانـ النـهـيـ أـنـ عـلـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ قـالـ:ـ بـيـنـمـاـ رـسـوـلـ اللـهـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ وـبـرـهـ آـخـذـ يـدـيـ وـنـحـنـ فـيـ سـكـكـ الـمـدـيـنـةـ إـذـ مـرـنـاـ بـحـدـيـقـةـ فـقـلـتـ:ـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ مـاـ أـحـسـنـهـ مـنـ حـدـيـقـةـ؟ـ قـالـ:ـ لـكـ فـيـ الـجـنـةـ أـحـسـنـهـ مـنـهـ).

وـصـحـحـهـ هـوـ وـالـذـهـبـيـ.ـ وـرـوـاهـ أـحـدـ فـيـ فـضـائـلـ الصـحـابـةـ (٦٥١/٢)ـ بـلـفـظـ:ـ (لـمـ أـتـيـنـاـ عـلـىـ حـدـيـقـةـ أـخـرـىـ فـقـلـتـ:ـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ،ـ مـاـ أـحـسـنـهـ مـنـ حـدـيـقـةـ؟ـ قـالـ:ـ لـكـ فـيـ الـجـنـةـ أـحـسـنـهـ مـنـهـ،ـ حـتـىـ أـتـيـنـاـ عـلـىـ سـبـعـ حـدـائقـ أـقـولـ:ـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ،ـ مـاـ أـحـسـنـهـ وـيـقـولـ:ـ لـكـ فـيـ الـجـنـةـ أـحـسـنـهـ مـنـهـ).

وـحـذـفـ مـنـ إـشـادـةـ النـبـيـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ،ـ وـحـذـفـ مـنـ ضـغـائـنـ قـرـيـشـ،ـ وـمـاـ أـمـرـهـ بـهـ.ـ أـمـاـ الـبـزـارـ (٢٩٣/٢)ـ فـذـكـرـ أـنـ النـبـيـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ اـعـتـنـقـهـ وـبـكـىـ وـحـدـثـ إـجـالـاـ عـنـ ضـغـائـنـ قـرـيـشـ،ـ قـالـ:ـ (فـلـمـ خـلـالـهـ الطـرـيقـ اـعـتـنـقـنـيـ،ـ ثـمـ أـجـهـشـ بـاـكـيـاـ فـقـلـتـ:ـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ مـاـ يـبـكـيـكـ؟ـ قـالـ:ـ ضـغـائـنـ فـيـ صـدـورـ قـوـمـ لـاـ يـدـوـنـهـ لـكـ إـلـاـ مـنـ بـعـدـيـ،ـ قـلتـ:ـ فـيـ سـلـامـةـ مـنـ دـيـنـيـ؟ـ قـالـ:ـ فـيـ سـلـامـةـ مـنـ دـيـنـكـ)ـ وـكـذـارـوـاهـ السـيـوطـيـ فـيـ جـامـعـهـ (١٠١/١٦)ـ وـالـهـيـشـمـيـ فـيـ زـوـاـئـدـ الـموـصـلـيـ (١٨٠/٢)ـ وـابـنـ حـجـرـ فـيـ الـمـطـالـبـ الـعـالـيـةـ (١٠١/١٦)ـ وـالـخـوارـزمـيـ فـيـ مـقـتـلـ الـحـسـينـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ (٦٧/١).

وـقـالـ فـيـ هـامـشـ أـبـيـ يـعـلـىـ:ـ أـخـرـجـهـ الطـبـرـيـ (٣٠)،ـ (٢٧٢)،ـ (٢٧٢)،ـ (٢٩٣)،ـ (٢)،ـ وـالـحـاـكـمـ (١١٥/٢)،ـ أـخـرـجـهـ الـبـزـارـ (٢)،ـ (٢٩٣)،ـ (٢)،ـ وـأـبـوـيـعـلـىـ (١)،ـ (٤٢٦)،ـ وـالـحـاـكـمـ (٣/٢)،ـ (١٤٩)،ـ وـالـخـطـبـ (١٢)،ـ (٣٩٨)،ـ وـابـنـ الجـوزـيـ فـيـ الـعـلـلـ الـمـتـاهـيـةـ (١)،ـ (٢٤٣)،ـ (١).

وـالـتـيـجـةـ:ـ أـنـ الـحـاـكـمـ وـالـذـهـبـيـ صـحـحـاـ مـطـلـعـ الـحـدـيـثـ،ـ وـوـقـتـ بـقـيـتـهـ مـجـمـعـ الزـوـاـئـدـ وـفـسـرـوـاـ:ـ أـجـهـشـ النـبـيـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ بـالـبـكـاءـ،ـ وـلـمـ يـقـرـبـواـ مـنـ ضـغـائـنـ بـدـرـ وـأـحـدـ الـكـافـرـةـ وـلـامـ أـصـحـابـهـ،ـ وـلـاتـسـبـبـهـاـ ظـلـمـهـمـ لـعـلـيـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ أـجـهـشـ لـهـ النـبـيـ صلـوةـ الرـحـمـةـ عـلـىـهـ بـالـبـكـاءـ!

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بالمخيبات لإنبات صدق الإسلام

قد يقال: إن أمير المؤمنين عليه السلام كشف أوراقه لمعاوية وللأممة، فأخبر أنه سيُقتل وأن معاوية سيحكم الأمة، فسيَّب ذلك شراسة عدوه، وتباطئ الأمة عن نصرته!
والجواب: أن الإمام عليه السلام كان متعمداً لذلك، لأنه يتحقق هدفاً أكبر هو تثبيت الإسلام في قلوب الناس ديناً أنزله الله تعالى على رسوله الصادق الأمين عليهما السلام.

فوائد إخباره بما عهد إليه النبي عليه السلام عن نفسه وعن الأمة، أكبر من ضرره. وقد كان عمله هذا بتوجيه النبي عليه السلام وعهده إليه.

فهو يقول: أيها الناس إن محمد صلى الله عليه وسلم صادق، ومن آيات صدقه أنه أخبر عن مغيبات وقعت وتفق， ومن هذه المغيبات ظلمة عترته من بعده، وظلم قريش لها طمعاً في سلطانه، وأخبرني بأنك لا تموت حتى تسلمك الأمة قيادتها، ثم تتألب عليك فتقاتلك بضغائتها وأحقادها علىبني هاشم في بدر وأحد، وستقاتلها على تأويل القرآن، وستُقتل بضررية على رأسك تخضب منها لحيتك.

وهو بذلك يقول: إن رسول الله حق، ومن خالفه باطل، وأنا على الحق، ومن خالفي على الباطل، والدليل على ذلك أني أخبركم عن مغيبات تقع حرفياً، وهذا لا يكون إلا من علم الله تعالى، الذي علمه لرسوله عليه السلام، وعلمني إياه.

إن هذه الإخبارات آية على صدق النبي عليه السلام الذي أخبره بها، وآية على أن علياً عليه السلام على الحق، وأن من عاده وحاربه على الباطل كالذين عادوا رسول الله عليه السلام. وأنه عليه السلام يعمل بالحق والهدي، ومعاوية وأمثاله يعملون بالباطل والأحقاد والضغائن،

وب الدفاع الحسد للنبي عليه السلام وعترته عليه السلام والطمع في سلطانهم.

فهل آية أقوى من إخباره بما سيكون، حتى لو كان قتلها وغلبة عدوه!

قال المسعودي (مروج الذهب: ٤١٨/٢): وكان علي رضي الله عنه كثيراً ما يتمثل:

تلكم قريش متناني لقتلني	فلا وربك ما برأوا وما ظفروا
فإن هلكت فرهنْ ذمتِي لهم	بذاتِ ودمتين لا يغفو لها أثر
ذل الحياة بما خانوا وما غدروا]	[وسوف يورثهم فندي على وجل



حالة الدولة قبل شهادته عليه

١. انتصر أمير المؤمنين عليه في حرب الجمل فهابته قريش، وولادة الدولة الإسلامية. ونقل العاصمة من المدينة إلى الكوفة، ففرح بذلك أهل العراق واعتزوا بوجود أمير المؤمنين عليه بينهم، والتفسوا حوله وأطاعوه، فتابع برناجمه في إعادة العهد النبوي، بعدالته وعقلانيته. ورسخ الإسلام في نفوس الأمة كدين. وقضى على الفقر في الكوفة في أقل من سنة حتى لم يبق أحد إلا وهو يسكن في القل، ويأكل خبز البر، ويشرب الماء العذب.
٢. رتب أمير المؤمنين عليه وضع الولايات في العراق والنجاشي واليمن، وإيران ومصر، فعزل الضعفاء والفاشدين ونصب أكفاء الموجودين، فكانت سياساته مثلاً في قوتها واستنادها إلى شريعة الإسلام وسنة النبي عليه.
٣. استشار المهاجرين والصحابة ورؤساء القبائل في معاوية فأشاروا عليه بحربه وإخضاعه، لأنّه فتنة باغية، خارجة على الخليفة الشرعي، فتوجه إلى صفين، وكان المسلمون أهل العراق نحو سبعين ألف مقاتل، وبعد عشرة أيام من المعارك رجحت كفة الإمام عليه (فلم يجد معاوية من الموت منجي إلا الهرب فركب فرسه وقلب رايته) بتعبير أمير المؤمنين عليه، فاختبر له عمرو العاص رفع المصاحف والدعوة إلى تحكيم القرآن وحكمين من الطرفين.
- وأتفق معاوية مع الأشعث رئيس كندة وكانت ثقلًا في جيش عليه، فأعلن الأشعث القبول بالتحكيم، ونصحهم أمير المؤمنين عليه فأبوا! وقال لهم الأشعث أعطوني ساعات لأتحقق لكم النصر! فأبوا وأحاطوا بالإمام عليه وهددوه وأجبروه على سحب قواته وإيقاف الحرب، ثم فرضا عليه أيام موسى الأشعري مثلاً للعراقيين، وهو عدو للإمام عليه!

٤. بمجرد أن وقعوا اتفاقية التحكيم في صفين، ظهر الخوارج من الذين أجروا الإمام عليه على التحكيم، فأعلنوا ندمهم وقالوا لقد كفروا بقولنا التحكيم، وكفر على معنا لأنه قبل، وطلبوه منه أن يتوب ليعرفوا به إماماً وإنما خرجوا

عليه وقاتلوه! وبذلك نشأت الخوارج وقع الإختلاف في جيش الإمام علية بين مطبع له ومخالف، وعسكر الخوارج في أماكن خارج الكوفة، وناظرهم الإمام علية فرجع بعضهم، وركب أكثرهم رأسه! وأخذوا يعتدون على المسلمين ويقتلون من خالفهم، فاضطر الإمام علية لقتالهم في معركة النهروان، وانتصر عليهم نصراً كاسحاً.

٥. اجتمعوا للتحكيم في دومة الجندل، ولعب عمرو العاص على أبي موسى الأشعري
فاتفق معه على أن يخلع كل منهما صاحبه، ويختاروا غيرهما، فصعد الأشعري المنبر
وخلع علياً علية كما يخلع خاقمه، ثم صعد عمرو العاص وثبت معاوية كما يثبت خاقمه!
واختلفاً وتشاجعاً!

وفرح معاوية بلعبة عمرو العاص، واستند إليها في إثبات شرعيته، وأنه صار الخليفة الشرعي للمسلمين، وأخذ البيعة من أهل الشام بذلك!

٦. واصل أمير المؤمنين علية تحشيد أهل العراق لحرب معاوية، واستغل معاوية اختلافهم
فغزا مصر وضمهما إلى الشام، واستعمل سياسة الغارات على دولة الإمام علية، فقام ببعض غارات على العراق والنجاشي واليمن، وتنقل أهل العراق في الخروج لردى الغارات وجهاد معاوية! وفي هذا الجو كانت شهادة الإمام صلوات الله عليه.

٧. كان علية يشكو عدم طاعة الناس له، ولم يرد إجبارهم، فكان يقول: ولقد
أصبحت الأمم تخاف ظلم رعاتها، وأصبحت أخاف ظلم رعيتي!

قال في نهج البلاغة (٨٨/١): (وقد تواترت عليه الأخبار باستيلاء أصحاب معاوية على البلاد، وقدم عليه عاملاته على اليمن وهو عبد الله بن العباس وسعيد بن نمران، لما غلب عليها بسربن أبي أرطاة، فقام علية إلى المنبر ضجراً بتناقل أصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي، فقال: ما هي إلا الكوفة أقبضها وأبسطها! إن لم تكوني إلا أنت تهـب أعاشرك، ففيـحـكـ اللهـ! وـتـمـ بـقولـ الشـاعـرـ:

لـعـمـرـ أـبـيكـ، الـخـيـرـ يـاعـمـرـ وـإـنـيـ

ثم قال علية: أنت بسرأ قد اطلع اليمن، وإن الله لأظن أن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حكمكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق

وطاعتهم إمامهم في الباطل، وبأدائهم الأمانة إلى أصحابهم وخيانتكم، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو اتمنت أحدكم على قعوب خشيت أن يذهب بعلاقته! اللهم إني قد ملتكم ومملوني، وسئمتكم وسموني، فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً مني، اللهم مث قلوبهم كما يهات الملح في الماء، أما والله لو ددت أذن لي بكم ألف فارس من بنى فراس بن غنم (أي من بنى تغلب المعروفين بالشجاعة):

هناك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحمير

ثم نزل عَلَيْهِ مِنَ النَّارِ). والأرمية: السحاب، أي يأتونك سراعاً كالسحب!

ومعنه أن أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْمُصَدَّقَةُ دعا عليهم كما وجهه النبي ﷺ، فهو يوعد أمنه لما تحول جهورها بين يديه إلى تراب خامل، لا يتقبل مطراً ولا يبني نباتاً!

روى ابن سعد (٣٦/٢) قوله عَلَيْهِ: (إني بُتُّ الليلية أوقظ أهلي، فملكتنى عيناي وأنا جالس، فسنج لي رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ما لقيت من أمنك من الأود واللدد! فقال لي: أدع الله عليهم. قلت: اللهم أبدلني بهم خيراً لي منهم، وأبدلهم شرّاً لهم مني)! والأود: الإعوجاج، واللدد: الجدل.

وقال عَلَيْهِ: (فواه لئن لم تخرجوا معي بأجمعكم إلى عدوكم فتقاتلواهم حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين. لا أدعون الله عليكم، ثم لا سيرئ إلى عدوكم ولو لم يكن معه إلا عشرة! أجيال الشام وأعرابها أصبر على نصرة الضلال، وأشد اجتماعاً على الباطل منكم على هداكم وحقكم؟ ما بالكم، ما دواوكم؟ إن القوم أمثالكم لا يشرون إن قتلوا إلى يوم القيمة! فقام إليه سعيد بن قيس المدائني فقال: يا أمير المؤمنين مرتنا بأمرك...).

٨. كان الإمام عَلَيْهِ يخبر عن شهادته، في الإرشاد (١٢/١): (عن الأجلح عن أشياخ كندة قال: سمعتهم أكثر من عشرين مرة يقولون: سمعنا علياً عَلَيْهِ عَلَيْهِ على المنبر يقول: ما يمنع أشقاها أن يخضبها من فوقها بدم؟ ويضع بده على لحيته)!

آخر خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام

قال نوف البكري الحميري (نحو البلاغة: ٢٠٣): كانت آخر خطبة خطبها أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نسبها له جمدة بن هبيرة. وفي آخرها: (وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف، ولقبس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف، ولغيرهم على أعداد آخر، وهو يزيد الرجمة إلى صفين، فهادرت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم، فتراجع العساكر فكنا كأغانم فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان!) وقد تقدمت في الفصل السادس والثانية في وضع دولة الإمام عليه السلام بعد التحكيم، وطابعها العام عقائدي في التوحيد والمعضة، وفي آخرها دعوة إلى الجهاد.

وروى الطبرى في بشاره المصطفى/ ٢٢، خطبة أخرى ذكر أنها آخر خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وطابعها العام بيان مقامه عند الله ورسوله عليه السلام، ويظهر أنها قبل الخطبة التي رواها نوف البكري. قال الإمام الباقر عليه السلام: (خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة عند منصره من النهر وان، وبلغه أن معاوية يسبه ويعيبه ويقتل أصحابه، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله عليه السلام وذكر ما أنعم الله على نبيه وعليه. ثم قال: لو لا آية في كتاب الله ما ذكرت ما أنا ذاكره في مقامي هذا، يقول الله عز وجل: وَمَا يُنْعَثُ رِبِّكَ حَقِيقَةً.

الكتاب

اللهم لك الحمد على نعمك التي لا تمحى، وفضلك الذي لا ينسى
يا أيها الناس: إنه بلغني ما بلغني وإن أراني قد اقترب أجي، وكأني بكم وقد جهلتم
أمري، وإن تارك فيكم ما تركه رسول الله: كتاب الله وعترتي، وهي عترة الهدى إلى
النجاة، خاتم الأنبياء وسيد النجباء والنبي المصطفى.

يا أيها الناس: لعلكم لا تسمعون قاتلاً يقول مثل قولي بعدى إلا مفتر، أنا أخو
رسول الله، وابن عميه، وسيف نعمته، وعماد نصرته وبأسه وشنته، أنا رحى جهنم
الدائرة، وأضراسها الطاحنة، أنا مؤتم البنين والبنات، وقابض الأرواح، وبأس الله
الذى لا يرده عن القوم المجرمين، أنا مجذل الأبطال، وقاتل الفرسان، ومبيد من كفر
بالحر، وصهر خير الأنام، أنا سيد الأوبياء ووصي خير الأنبياء، أنا باب مدينة
العلم وخازن علم رسول الله ووارثه، وأنا زوج البتول سيدة نساء العالمين، فاطمة

القيقة النقية، الزكية البرة المهدية، حبية حبيب الله، وخير بناته وسلالته، وريحانة رسول الله، سبطاه خير الأسباط ولدي خير الأولاد.

للمزيد بعد التحريكية

هل ينكر أحد ما أقول، أين مسلمو أهل الكتاب؟ أنا اسمي في الإنجيل إليا، وفي التوراة بريا، وفي الزبور اري، وعنده الهند كابر، وعنده الروم بطريسا، وعنده الفرس جبير، وعنده الترك تير، وعنده الزنج حيت، وعنده الكهنة بوسى، وعنده الحبشة بتريك، وعنده أمي حيدرة، وعنده ظثري ميمون، وعنده العرب علي، وعنده الأرمن فريق، وعنده أبي ظهير. لا وإنني مخصوص في القرآن بأسماء، إحدروا أن تغلبوا عليها فتغلبوا في دينكم، يقول الله عز وجل: **وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**. أنا ذلك الصادق، وأنا المؤذن في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: **فَأَذَنْتُ مُؤْذِنًا بِيَتِهِ أَنْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**. أنا ذلك المؤذن، وقال الله تعالى: **وَأَذَانْتُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**، فأنا ذلك الأذان، وأنا المحسن يقول الله عز وجل: **وَلَذِكْرُ اللَّهِ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**. وأنا ذو القلب يقول الله عز وجل: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِتَكُنْ سَكَانَ لَهُ قَلْبٌ**. وأنا الذاكي يقول الله عز وجل: **الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقَعْدًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ**. ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي وابن عمي، والله فالق الحب والنوى، لا يلح النار لنا محب ولا يدخل الجنة لنا مبغض، يقول الله عز وجل: **وَعَلَى الْأَغْرِيفِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلَّ أَيْسَمَاهُمْ**. وأنا الصهر يقول الله عز وجل: **وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْأَنَاءِ بَشَرًا لِجَعْلَتَهُ نَسَبًا وَصَهْراً**. وأنا الأذن الوعية يقول الله عز وجل: **وَتَعْيِهَا أَذْنٌ وَاعِيَةٌ**. وأنا السلم لرسول الله يقول الله عز وجل: **وَرَجُلًا سَلَّمًا لِرَجُلٍ**، ومن ولدي مهدي هذه الأمة. لا وقد جعلت محنتكم. بغضبي يعرف المنافقون، وبمحبتي امتحن الله المؤمنين، هذا عهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبك يا على الإمامون ولا يبغضك إلا منافق، وأنا صاحب لواء رسول الله في الدنيا والآخرة، ورسول الله فرطني وأنا فرط شيعتي، والله لا اعطيش محبي ولا حاف والله موالي، أنا ولـي المؤمنين والله ولـيسي، يحب محبي أن يحبوا من أحب الله، ويحب مبغضي أن يبغضوا من أحب الله.

ألا وإنه قد بلغني أن معاوية سبني ولعنتي، اللهم اشدد وطأتك عليه وأنزل

اللعنة على المستحق. أمين رب العالمين، رب إسماعيل وباعث إبراهيم إنك حميد مجيد،
ثم نزل عليه السلام عن أعواذه، فما عاد إليها حتى قتله ابن ملجم).

٥٥

المقتول في سبيل الله والشهيد

فضل القتل في سبيل الله تعالى

قال الله تعالى: **وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءً عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَئِنْ يُصْلَى أَعْمَالَهُمْ**.

الذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلو وقتلوا لاستحراق عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ
وَلَا ذِلْكَنَّهُ جَنَّاتٌ تَعْبُري مِنْ تَخْنِيَّهَا الْأَنْهَارُ

وفي الكافي (٥٣/٥) بسنده صحيح: (أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوم الجمل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَتَيْتُ هُؤُلَاءِ الْقَوْمَ دُعُوتُهُمْ وَاحْتَجَتْ عَلَيْهِمْ، فَدُعُونِي إِلَى أَنْ أَصْبِرَ لِلْجَلَادِ وَأَبْرِزَ لِلطَّعَانِ! فَلَأْمِهُمُ الْمُبْلِلُ، وَقَدْ كُنْتُ وَمَا أَهْدَدْتُ بِالْحَرْبِ، وَلَا أَرْهَبْتُ بِالضَّرْبِ! أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا، فَلِغَيْرِي فَلَيْرُقُوا وَلِرِعْدُوا، فَإِنَّا أَبُو الْحَسْنِ الَّذِي فَلَّتْ حَدَّهُمْ وَفَرَقَتْ جَمَاعَتُهُمْ، وَبِذَلِكَ الْقَلْبُ أَلْقَى عَدُوِّي، وَأَنَا عَلَى مَا وَعَدْنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَالتأيِّدِ وَالظَّفَرِ، وَإِنِّي لَعَلِيٌّ بِقَيْنِي مِنْ رَبِّي وَغَيْرِ شَبِيهِ مِنْ أَمْرِي.

أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ الْمَوْتَ لَا يَفُوتُهُ الْمَقِيسُ، وَلَا يَعْجِزُهُ الْهَارِبُ، لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ، وَمَنْ لَمْ يَمْتَ يُقْتَلُ، وَإِنْ أَفْضَلُ الْمَوْتِ الْقَتْلُ. وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لِأَلْفِ ضَرْبَةٍ بِالسَّيفِ

أَهُونُ عَلَيَّ مِنْ مَيْتَةٍ عَلَى فِرَاشٍ!

واعجبأ لطلحة ألب الناس على ابن عفان حتى إذا قتل أعطاني صفتته بيمينه طائعاً،
ثم نكث يعتي، اللهم خذه ولا تمهله، وإن الزبير نكث يعتي وقطع رحمي، وظاهر
عليّ عدوبي، فاكفنيه اليوم بما شئت).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: فوق كل ذي بر بره حتى يقتل
في سبيل الله، فإذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر) وفي رواية: (فوفوق كل ذي عقوبة

عقوق، حتى يقتل أحد والديه فليس فوقه عقوق» (تحرير الأحكام: ١٢٩/٢).

وقال الإمام البارقي عليه السلام: (إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقول: قال رسول الله صلوات الله عليه وسلم: ما من قطرة أحب إلى الله عز وجل من قطرة دم في سبيل الله).

وقال الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ٢٥/٤): (قيل للنبي صلوات الله عليه وسلم: ما بال الشهيد لا يفتن في قبره؟ فقال: كفى بالبارقة فوق رأسه فتنة)

وقال عليه السلام: (من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئاً من سيئاته). وقال أبو بصير قلت له عليه السلام: (أي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده وأهريق دمه في سبيل الله).

ومن دعاء الإمام الصادق عليه السلام: (وأسألك أن تحمل وفاني قتلاً في سبيلك تحت رأية نبيك مع أوليائك. وأسألك أن تقتلني في أعدائك وأعداء رسولك وأسألك أن تكرمني بهوان من شئت من خلقك ولا تهني بكرامة أحد من أوليائك).

وفي الإقبال (١٤٤/١): (وليلة القدر وحـجـ بيـنـكـ الحـرـامـ وـقـتـلـاـ فيـ سـبـيلـ فـوـقـ لـنـاـ).

من كرامة الشهيد الذي يموت في المعركة أنه لا يغسل

في الكافي (٢١١/٣): (عن زرار، عن أبي جعفر عليه السلام قال قلت له: كيف رأيت الشهيد يدفن بدمائه؟ قال: نعم في ثيابه بدمائه ولا يخنط ولا يغسل ويدفن كما هو، ثم قال: دفن رسول الله صلوات الله عليه وسلم عمه حمزة في ثيابه بدمائه التي أصيب فيها وردة النبي صلوات الله عليه وسلم برداء فقصر عن رجليه فدعاه بياذخر فطرحه عليه وصلى عليه سبعين صلاة وكبر عليه سبعين تكبيرة).

لكن الشهيد لا ينحصر بالمقتول في سبيل الله

في المحسن (١٦٣/١) عن الإمام الحسين عليه السلام قال: (ما من شيعتنا إلا صديق شهيد، قال قلت: جعلت فداك أني يكون ذلك وعامتهم يموتون على فراشهم؟ فقال: أما تتلو كتاب الله في سورة الحديد: وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّابِرُونَ والشهداء عند ربهم قال فقلت: كأن لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله عز وجل قط، قال: لو كان الشهداء ليس إلا كما تقول، لكان الشهداء قليلاً).

درجات الناس يوم القيمة

قال الله تعالى: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهِداءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا.

فهذه أربع درجات، ودللت أحاديث النبي ﷺ على أن العلماء قبل الشهداء. ففي قرب الاسناد، قال رسول الله ﷺ: (ثلاثة يشفعون إلى الله يوم القيمة فيشفعونهم: الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء).

وفي الفقيه (٤/٣٩٩) قال الإمام الصادق ع: (إذا كان يوم القيمة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد ووضعت الموزين، فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء).

فالدرجات يوم القيمة:

١- درجة النبي ﷺ وأله الطاهرين ع.

٢- درجة شيعتهم الملحقين بهم.

٣- درجة إبراهيم وآل إبراهيم ع.

٤- درجة شيعتهم الملحقين بهم.

٥- درجة بقية الأنبياء ع.

٦- درجة الصديقين.

٧- درجة العلماء.

٨- درجة الشهداء.

٩- درجة الصالحين. وكل درجة من هذه التسع درجات عديدة..

المقام العظيم لعلي ع وشيعته يوم القيمة

في بصائر الدرجات ١٠٤: (قال رسول الله ﷺ: يا علي لقد مُثلثت لي أمتي في الطين، حتى رأيت صغيرهم وكبيرهم أرواحاً قبل أن يخلق الأجساد، وإنى مررت بك وبشيعتك فاستغفرت لكم. فقال علي: يا نبى الله زدني فيهم قال: نعم يا علي تخرج



أنت وشيعتك من قبورهم ووجوهكم كالقمر ليلة القدر، وقد فرجت عنكم
الشدائد، وذهبت عنكم الأحزان، تستظلون تحت العرش، يخاف الناس ولا
 تخافون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وتوضع لكم مائدة والناس في الحساب.
وفيه عن مالك الجهني: قال لي أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : (يا مالك إن الميت منكم على هذا
الأمر شهيد بمنزلة الضارب في سبيل الله . وقال أبو عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ : ما يضر رجلاً من
شياعنا أية ميته مات، أكله السبع، أو أحرق بالنار، أو غرق، أو قتل، هو والله شهيد).
وفي قرب الإسناد للحميري ١٢٧، عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (قال رسول الله عَلَيْهِ السَّلَامُ :
يبعث الله عباداً يوم القيمة تهلل وجوههم نوراً، عليهم ثياب من نور، فوق منابر
من نور، بأيديهم قضبان من نور، عن يمين العرش وعن يساره، بمنزلة الأنبياء
وليسوا بأنبياء، وبمنزلة الشهداء وليسوا بشهداء . فقام رجل فقال: يا رسول الله،
أنا منهم؟ فقال: لا . فقام آخر فقال: يا رسول الله، أنا منهم؟ فقال: لا . فقال:
من هم يا رسول الله؟ قال: فوضع يده على منكب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: هذا وشيعته).
وفي كامل الزيارات ٢٧٠، قال الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : (لو يعلم الناس ما في زيارة
الحسين من الفضل لما توا شوقاً وقطعت أنفسهم عليه حسرات، قلت: وما فيه،
قال: من أتاه شفاعة كتب الله له ألف حجة متقبلة، وألف عمرة مبرورة، وأجر
ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب
ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان،
ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماليه،
ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه . فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يخضرون
غسله وأكفانه والاستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالاستغفار له، ويفسح له في
قبره مد بصرة، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ومن منكر ونكير أن يروعانه، ويفتح
له باب إلى الجنة، ويعطى كتابه بيمنيه، ويعطى له يوم القيمة نوراً يضيئ لنوره ما
بين المشرق والمغارب، وينادي مناد: هذا من زوار الحسين شوقاً إليه، فلا يبقى
أحد يوم القيمة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ !!)

وسأل داود بن فرقان الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/٣٤١): (ما لمن زار الحسين عليه السلام في كل شهر من الشواب، قال: له من الشواب ثواب مائة ألف شهيد مثل شهداء بدر) وقال الإمام الصادق عليه السلام: (أنتم خاصة الله اخترتمكم الله، أنتم الشهداء وأنتم السعداء سعدتم عند الله، وفزتم بالدرجات من جنات لا يطعن أهلها ولا يهرمون، ورضوا بالمقام في دار السلام مع من نصرتكم) (كامل الزيارات/٤٢١).

المقام العظيم لعلي عليه السلام وشيعته في مصادر السنين

أورد الفخر الرازمي (١٦٥/٢٧) في آية: **فَلَمَّا أَسْأَلْتُهُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوْدَةُ فِي الْفُرْقَىٰ وَمَنْ يَتَفَرَّقُ حَسَنَةً نَزَدُهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ** بضعة عشر حديثاً عن الرمخري، وفيها قال: (نقل صاحب الكشاف عن النبي عليه السلام أنه قال: من مات على حب آل محمد مات شهيداً. إلا ومن مات على حب آل محمد مات مغفوراً له. إلا ومن مات على حب آل محمد مات تائبًا).

الآيات متنية في الحديث المتفق عليه، وهي كالتالي:

- الآية الأولى: إلا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان.
- الآية الثانية: إلا ومن مات على حب آل محمد مات منكر ونكير.
- الآية الثالثة: إلا ومن مات على حب آل محمد يزف إلى الجنة كما تزف العروس إلى بيت زوجها.
- الآية الرابعة: إلا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره باباً إلى الجنة.
- الآية الخامسة: إلا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة.
- الآية السادسة: إلا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة.
- الآية السابعة: إلا ومن مات على بعض آل محمد مات كافراً.
- الآية الثامنة: إلا ومن مات على بعض آل محمد لم يشم رائحة الجنة.

ثم قال الرازمي: هذا هو الذي رواه صاحب الكشاف وأنا أقول: آل محمد عليه السلام هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه أشد وأكمل كانوا هم الآل ولاشك أن فاطمة عليها السلام والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله أشد التعلقات،



وهذا كالعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل).

وفي الدر المنثور للسيوطى (٢٧٩/٣): (أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: كنا عند النبي فأقبل عليٌ فقال النبي: والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيمة، ونزلت: إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَا وَعِنْهُمْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ، فكان أصحاب النبي إذا أقبل عليٌ قالوا: جاء خير البرية.

وأخرج ابن عدي وابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعاً: عليٌ خير البرية.

وأخرج ابن عدي عن ابن عباس قال: لما نزلت: إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَا وَعِنْهُمْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ، قال رسول الله ﷺ لعلي: هو أنت وشيعتك يوم القيمة، راضين مرضيin.

وأخرج ابن مردويه عن علي قال: قال لي رسول الله: ألم تسمع قول الله: إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَا وَعِنْهُمْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمُ خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ؟ أنت وشيعتك، وموعدكم الحوض، إذا جئت الأمم للحساب تدعون غرّاً محجلين).

وفي جمع الزوائد (١٣١/٩): (أن رسول الله ﷺ قال: إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسين، وذرارينا خلف ظهورنا، وأزواجنا خلف ذرارينا، وشيعتنا عن أيهانا، وعن شمائلنا).

وفي المعجم الكبير للطبراني (٣٩٨/١): (وابساناه أن النبي ﷺ قال لعلي: أنت وشيعتك تردون على الحوض رواةً مرويin، مبيضةً وجوهكم، وإن عدوكم يردون على ظاءٍ مُفْتَحِين).

لماذا كان أمير المؤمنين علیه السلام يأمل الشهادة في المعركة

قال علیه السلام كما في نهج البلاغة (٦٠/٢): (فوالله لو لا طمعي عند لقائي عدو في الشهادة.. لأحيث أن لا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا ألتقي بهم أبداً).
(والله لو لا رجائي الشهادة عند لقائي العدو، لو قد حُمِّل لقاوه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم، فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال). (نهج البلاغة ٢٢٢/١).
فكيف يأمل أن يستشهد في المعركة وهو يعلم أنه سيقتل غدرًا ولا يقتل في معركة

صفين ولا غيرها؟! وقد أخبر بذلك المسلمين فكانوا يتحدثون به.

وفي ليلة المحرر بصفين (الموازمي ٢٤٤): (فقد أهل العراق أمير المؤمنين وساعت الظنوں وقالوا عله قتل! فعلا البكاء والتحب، ونهاهم الحسن عن ذلك وقال: إن علمت الأعداء ذلك منكم اجتروا عليكم، وإن أمير المؤمنين عليه أخبرني بأن قته يكون بالكوفة. وكانوا على ذلك إذ أتاهم شيخ يكى وقال: قتل أمير المؤمنين، وقد رأيته صريعاً بين القتلى، فكثر البكاء، فقال الحسن عليه: يا قوم هذا الشيخ يكذب فلانتصدقوه، وإن أمير المؤمنين عليه قال: يقتلني رجل من مراد في كوفتكم هذه. وكان الأشتر يطلب أمير المؤمنين عليه في ذلك اليوم راية، وقال لغلامه هاشم: أنظر هل رجع إلى موقفه وأنا أطلب في العسكرية، فإن بشرتني برجوعه فلك كذا وكذا، وكان على عليه حيئذاً مع سعيد بن قيس المداني وهدان فوارسه الخواص، فوجده الأشتر عنده، فرأه على متغيراً باكيًا، فقال له: ما خبرك أفقدت ابنك إبراهيم، أم أصابك غير ذلك؟ فقال الأشتر:

كل شيء سوى الإمام صغير	وهللاك الأمير أمر كبير
قدر ضيئنا وقد أصيب لنا اليوم	رجال هم الحياة الصقرور
من رأى غرة الوصي على	إنه في دجى الحنادس نور).

فيقال: كيف ينسجم هذا مع قوله عليه: (لولا رجائني الشهادة عند لقائي العدو، لو قد حم لي لقاءه، لقربت ركابي)؟

والجواب: أن الإمام عليه يؤمن بقول النبي عليه مطلقاً، لكنه يؤمن بالبداء أيضاً، فلا يحتم على الله تعالى وعده له بالشهادة. وحيث وجّب عليه القتال على التأويل، فهو يقاتل بكل جد، ويأمل الشهادة!

كيف يعلم المعصوم الأمر ويعمل بخلاف علمه؟!

هناك إشكالية تقول: مadam المعصوم يعلم مثلاً أن فلاناً سيقتلته، فكيف يتصرف بخلاف علمه، ويعامله كبريء ولا يحبسه، ولا يجرس نفسه منه؟!
وكيف يعلم النبي عليه مثلاً بأن فلاناً سيضل أمته، ثم يعامله كبريء ولا يقتله،

ولا يكشفه للناس جهاراً ويختدرهم منه!

أو يعلم المعصوم بأن زوجته فلانة سوف تدس له السم، ويعاملها كبريئة!
والأسعب من ذلك كله: كيف يعلم أن هذا الطعام أو التمر أو العنبر
سموم، ثم يتناوله ويموت بسبب تناوله، فيكون قاتل نفسه؟!

هذه المخواج حروق صور

يتضح الجواب عليه بفهم الأمور التالية:

١. علم الغيب منه ما يستأثر الله به لنفسه، فلا يظهر عليه أحداً، ومنه ما يظهر عليه بعض عباد، قال تعالى: **عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا**. إلا من ارتكب من **رَسُولِ فَائِئَةِ يَشْكُلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً**. ليعلم أن **قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ** وأحاط **بِتَائِيَّةِ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا**. وأعظم المرضيin عنده نبينا وأهل بيته عليهما السلام، فقد أعطاهم ما شاء من علم ما كان وما يكون.

وكان أمير المؤمنين عليهما السلام في البصرة يحدث عما يأتى عليها فقال (نهج البلاغة ٩٢):
(يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب، ولا قعقة
لجم، ولا حمامة خيل. يثرون الأرض بأقدامهم كأنها أقدام النعام، يومي بذلك
إلى صاحب الزنج.. فقال له بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب،
فضحكت عليه، وقال للرجل وكان كلبياً: يا أحلا كلب ليس هو بعلم غيب، وإنما هو
تعلم من ذي علم. وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله سبحانه بقوله: إِنَّ اللَّهَ
عِنْهُدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيَنْزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدَاءً وَمَا
تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ. فيعلم سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وفيه
أو جيل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون في النار حطباً، أو في
الجنة للنبيين مرفقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله، وما سوى ذلك
فعلم علمه الله نبيه فعلمانيه، ودعالي بأن يعيه صدري، وتضطم عليه جوانحي).

٢. قال أمير المؤمنين عليهما السلام (البصائر ٢٢١): (وَاللَّهُ لَقَدْ أَعْطَانِي اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَسْعَةٌ
أَشْيَاءٌ لَمْ يَعْطُهَا أَحَدٌ قَبْلِي خَلَّا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ: فُتْحَتْ لِي السَّبِيلُ، وَعُلِّمْتُ الْأَنْسَابَ
وَأَجْرَى لِي السَّحَابَ، وَعُلِّمْتُ الْمَنَابِيَا وَالْبَلَابِيَا وَفَصَلَ الْحَطَابَ، وَلَقَدْ نَظَرْتَ

في الملوك بإذن ربِّي فما غاب عنِّي ما كان قبلي، ولا فاتني ما يكون من بعدي،
وبواليٍ أكمل اللهُ لهذه الأمة دينهم وأتم عليهم النعم ورضي لهم الإسلام، إذ يقول:
الْيَوْمَ أَكْتَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعَمَّكُمْ وَرَضِيَتْ لَكُمُ الْإِسْلَامُ دِينًا

وفي الكافي(٢٥٥/١): (عن أبي جعفر(الباقر) عليهما السلام قال: إن الله عز وجل علمين: علم لا يعلمه إلا هو، وعلم علمه ملائكته ورسله، فيما علمه ملائكته ورسله عليهما السلام فنحن نعلمها).

٣. عقیدتنا في المخصوص من عترة النبي عليهما السلام أن عنده الإسم الأعظم فلا ترد له دعوة،

بل أعطى الله لأهل البيت أعظم مما أعطى الأنبياء السابقين عليهما السلام.

قال عبد الله بن بكر (بصائر الدرجات ٢٢٢): (كنت عند الإمام الصادق) فذكرروا سليمان عليهما السلام وما أعطى من العلم وما أتي من الملك، فقال لي: وما أعطى سليمان بن داود عليهما السلام، إنما كان عنده حرف واحد من الإسم الأعظم وصاحبكم الذي قال الله: **قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بِنِي وَبِئْتَكُمْ وَمَنْ عَنْهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**. كان والله عند علي عليهما السلام علم الكتاب).

وقال الإمام الصادق عليهما السلام (الكافى: ٢٦١/١، وبصائر الدرجات: ١٤٩): (ورب الكعبة ورب البنية، ثلات مرات، لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أنني أعلم منها، ولأنباءهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر أعطيا علم ما كان ولم يعطيا علم ما يكون وإن رسول الله عليهما السلام أعطى علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيمة، فورثاه من رسول الله عليهما السلام وراثة).

٤. ثم إن الإسم الأعظم لا يتحمله كل أحد، فهو يحتاج إلى عقلية خاصة وأعصاب قوية! ففي بصائر الدرجات ٢٣٠: (عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي جعفر عليهما السلام إنني أظن أن لي عندك منزلة. قال: أجل. قال قلت: فإن لي إليك حاجة. قال: وما هي؟ قال قلت: تعلمني الإسم الأعظم. قال: وتطيقه؟ قلت: نعم. قال: فادخل البيت (الغرفة) قال فدخل البيت فوضع أبو جعفر يده على الأرض، فاظلمَّ البيت فأرعدت فرائص عمر، فقال: ما تقول، أعلمك؟ فقال: لا. قال: فرفع يده فرجع البيت كما كان).



فلم يتحمل عمر بن حنظلة رضي الله عنه الظلمة الشديدة التي سببها نية الإمام عليه السلام ووضعه يده الشريفة على الأرض، وقد يكون دعا بدعاء، فاقتنع ابن حنظلة بأنه لا طاقة لأعصابه بتلك الظلمة وجوها المخيف، وعرف معنى سؤال الإمام عليه السلام: وتطيقه؟ فرجع عن طلب الإسم الأعظم.

٥. والمعصوم يعيش بالأسباب الطبيعية، ولا يستعمل الإسم الأعظم إلا أن يؤمر
روى الصدوق عليه السلام في أماله ٥٣٩، أن رجلاً جاء إلى الإمام زين العابدين عليه السلام وشكى إليه فقره وديناً أفلته، فلم يكن عند الإمام عليه السلام مال لأن الوليد كان صادر أمواله، فأعطاه الإمام قرصيه قوت يومه، وأمره أن يذهب إلى السوق ويشتري بها شيئاً، فوجد سمكة غير مرغوبة فاشترى لها فوجدها في جوفها لؤلؤتين ثمينتين: (وباع الرجل اللؤلؤتين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنات بعد ذلك حاله. فقال بعض المخالفين: ما أشد هذا التفاوت! بينما علي بن الحسين لا يقدر أن يسد منه فاقعة إذ أغناه هذا الغناء العظيم! كيف يكون هذا وكيف يعجز عن سد الفاقعة من يقدر على هذا الغناء العظيم! قال عليه السلام: هكذا قالت قريش للنبي عليه السلام: كيف يمضي إلى بيت المقدس ويشاهد ما فيه من آثار الأنبياء عليه السلام من مكة ويرجع إليها في ليلة واحدة، من لا يقدر أن يبلغ من مكة إلى المدينة إلا في اثنى عشر يوماً، وذلك حين هاجر منها!)

ثم قال الإمام زين العابدين عليه السلام: جهلوا والله أمر الله وأمر أوليائه معه!
إن المراتب الرفيعة لا تزال إلا بالتسليم لله جل شأنه، وترك الإقتحام عليه
والرضا بما يدبرهم به! إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً لم يساوهم
فيه غيرهم، فجاز لهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجاح جميع طلباتهم،
لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريدون لهم!

فهذا يدل على أن إرادة المعصوم عليه السلام تابعة لإرادة الله تعالى، وأنه لا يتصرف من نفسه، ولا يستعمل ولايته التكوينية من نفسه، بل يعمل بأمر من الله تعالى!
فالأسأل عنده أن يعيش بالأسباب العادلة، إلا إذا أمره الله تعالى بهاتف أو إلham أو

أي طريق، أن يعمل شيئاً أو يدعوه بشئ؛ وهذا معنى تفوق النبي ﷺ على غيرهم بأنهم لم يقتروا على ربهم عز وجل شيئاً!

٦. عقیدتنا أن النبي ﷺ كانوا يعرفون آجاهم، وأنهم سلموا الله تعالى بأن تجري مقاديره عليهم، واختاروا ما اختاره لهم ورضوا به.

وقد عقد الكليني فاطمة في الكافي (٢٥٨١): (باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم). روى فيه ثانية أحاديث منها: قول الصادق عليه السلام: أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة الله على خلقه.

ومنها: عن الحسن بن الجهم قال قلت للرضا عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها، والموضع الذي يقتل فيه، وقوله لما سمع صباح الإوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصلني الناس، فأبى عليها. وكثير دخوله وخروجة تلك الليلة بلا سلاح، وقد عرف عليه السلام أن ابن ملجم لعنه الله قاتله بالسيف، كان هذا مما لم يجز تعرضه! فقال عليه السلام:

ذلك كان، ولكنه خير في تلك الليلة، لتمضي مقادير الله عز وجل).

يعني خير الله تعالى بالإلهام أو بهتاف الملك، أو بحديث النبي صلوات الله عليه، بين أن يخترس وأن يدفع الله عنه ابن ملجم وبخط مؤامره، أو يترك الحراسة والأمر يجري بمقادير الله تعالى، فاختار أن تجري المقادير، وقدم نفسه للشهادة!!

وفي عيون المجرزات (٤٣): (روي أن أمير المؤمنين عليه السلام كلمارأى عبد الرحمن بن ملجم المرادي قال له: هذا قاتلي فقال له: أفلأقتلته يا أمير المؤمنين فقال عليه السلام: كيف أقتل قاتلي، كيف أرد قضاء الله).

وفي صراط النجاة للسيد الخوئي والتبريزي (٤٢١/٣): (سؤال: هناك إشكال يقول إن ظاهر الروايات أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يعلم بضرب ابن ملجم له ليلة القدر وبوفاته، فكيف أقدم وخرج؟ وهناك جواب معروف وهو أن الأئمة عليهم السلام وظيفتهم العمل بظواهر الأمور دون ما يتضمنه ما انكشف لهم. ولإزاله الشبهة المذكورة هل

لهم أن تفضلوا بجواب آخر؟

فأجاب: إنما يحرم قتل النفس وإلقاءها في التهلكة بالعنوان الأولي، وأما بالعنوان الثاني، كما إذا توقف عليه حفظ الدين الحنيف، فربما يجوز ذلك بل قد يجب، فلو لا أن الحسين عليه السلام قتل بسيوف الأعداء لادرست آثار النبوة ولا نمحى ما تحمله النبي صلوات الله عليه وسلم ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام من المشقة والتعب، كما أن بقتل أبيه عليه السلام ظهر خبث بواطن الخوارج، وارتقت الشبهة عن الجاحدين، حيث أن الأذهان البسيطة ربما تغتر بكثرة صلاتهم وصيامهم، وزيادة تعبدهم بظواهر الشريعة، وقراءتهم وحفظهم للقرآن الكريم، فعلم الناس بهذه الحادثة المؤلمة، أنه لا دين لهم واقعاً، وإنما لبسوا ثوب الدين للمقاصد الدنيوية، والأغراض الشهوانية، وأنهم من الجهلاء الذين لا يهتدون سبيلاً، حيث أقدموا على قتل أفضل البرية من بعد الرسول الأعظم صلوات الله عليه وسلم خذلهم الله تعالى).

وقال الشريف المرتضى رحمه الله في رسائله (١٣١/٢): (ليس من الواجب علم الإمام بوقت وفاته، أو قتله على التعين. وقد روی أن أمير المؤمنين عليه السلام في أخبار كثيرة كان يعلم أنه مقتول، وأن ابن ملجم قاتله. ولا يجوز أن يكون عالماً بالوقت الذي يقتله فيه على التحديد والتعيين، لأنه لو علم بذلك لوجب أن يدفعه عن نفسه ولا يلقى بيده إلى التهلكة).

وجوابنا للشريف المرتضى رضي الله عنه: أن الروايات الصحيحة صريحة في أن الإمام عليه السلام يعلم وقت وفاته وسبباً أيضاً. وأن أمير المؤمنين عليه السلام خير فاختار أن تجري مقدار الله تعالى، فألقى نفسه في الشهادة، وليس في التهلكة.

ولعل الشريف لم يطلع على الروايات الصريحة بذلك، أو تأولها بدون موجب. فال صحيح الإحتفال الثاني الذي ذكره العلامة الحلي رحمه الله في المسائل المنهاوية ١٤٦/١، فقد سئل: (فكيف خرج عليه السلام في تلك الليلة ملقياً بيده إلى التهلكة، وإن فعله عليه السلام هو الحجة لكن نطلب وجهاً نجيب عن الشبهة؟) فأجاب عليه السلام: يحصل أن يكون عليه السلام أخبار بوقوع القتل في تلك ولم يعلم أنه في أي

وقت من تلك الليلة، أو أنه لم يعلم في أي مكان يقتل، أو أن تكليفه عليه مغایر لتکلیفنا فجراً أن يکلف ببذل مهجّته الشريفة صلوات الله عليه في ذات الله تعالى، كما يجب على المجاهد الثبات وإن أدى ثباته إلى القتل فلا يعذر في ذلك.

كيف عامل الإمام عليه قاتله ابن ملجم

١. في مناقب ابن سليمان (٣٧/٢): (قال أبو الطفیل: جم علی الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادي لبایعه فرده مرتبن أو ثلاثاً ثم بایعه، ثم قال: ما يحبس أشقاها! والذي نفسی بيده لتخضبن هذه من هذا! ثم قتل بهذین البتین:

[أشدد] حيازمك للموت فلإن الموت آتیکا
ولا تخزع من القتل إذا حل بوادیکا.

وفي الروضة لشاذان ٤٣/٤٠: (قال أمير المؤمنین عليه لما بایعه ابن ملجم: بالله إنك غير وفي بيعتی، ولتخضبن هذه من هذا، وأشار بيده إلى كرمته وكريمه! فلما هل شهر رمضان جعل يفترط ليلة عند الحسن وليلة عند الحسین عليه قال فلما مضت بعض الليالي قال: كم مضى من شهر رمضان؟ قالوا له كذا وكذا يوم، فقال لهم: في العشرين الآخر تفقدان أباكم)! 

وفي طبقات ابن سعد (٣٣/٣): (وزاد غير أبي نعيم في هذا الحديث بهذا الإسناد عن علي بن أبي طالب: والله إنه لعهد النبي الأمي عليه). 

وفي الرياض الناصرة (٢٢٧/٣): (قال رسول الله عليه لعلي: من أشقي الأولين يا علي؟ قال: الذي عقر ناقة صالح، قال: صدقت فمن أشقي الآخرين؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أشقي الآخرين الذي يضررك على هذه، وأشار إلى يافوخه، فكان علي يقول لأهله: والله لو ددت أن لو انبث أشقاها! أخرجه أبو حاتم والملاعنة في سيرته. وعن ابن سبع قال: سمعت علياً على المبر يقول: ما ينتظر أشقاها؟ عهد إلى رسول الله عليه لتخضبن هذه من هذا وأشار إلى لحيته ورأسه! فقالوا: يا أمير المؤمنین، خبرنا من هو حتى نتدره. فقال: أنسد الله رجلًا قتل بي غير قاتلي). وقال ابن عبد البر في الإستیعاب (١١٢٥/٣ و ١١٢٧): (ذكر النسائي من حديث

إِعْمَادٌ بِعَدِ الْتَّحْكِيمِ

لِبَرِّيَّةِ مُعاوِيَةَ بْنِ سَعْدٍ

بَادِ تَخْوِيجٍ حِرْفُوسٍ

رَهْبَانِيَّةِ النَّبِيِّ فِيهِ

جَنَّةِ سَعْدٍ

سَعْدِيَّةِ الْمُهَاجِرِ

حِسْوَجَ خَبَرِيَّةِ

نَّبِيِّيَّةِ بَوْبَرَةِ

كَهْمَلَةِ الْأَصْمَمِ

حِسْرِيَّةِ الْأَخْفَرِيَّةِ

بَادِيَّةِ بَلْفَلِ

بَرْجَةِ

بَرْجَةِ

بَلْ حَمِيلَةِ نَسْبَةِ

عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَشَقَ النَّاسُ الَّذِي عَقَرَ النَّاقَةَ، وَالَّذِي يَضْرِبُكَ عَلَى هَذَا، وَوَضَعُ يَدِهِ عَلَى رَأْسِهِ، حَتَّى يَخْضُبْ هَذِهِ يَعْنِي لَحْيَتِهِ. وَذَكْرُهُ الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ أَيْضًا، وَذَكْرُهُ ابْنِ إِسْحَاقَ فِي السِّيرِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ مِنْ رَوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقَرْظَى، عَنْ يَزِيدِ بْنِ جَثْمَ، عَنْ عَمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَذَكْرُهُ ابْنِ أَبِي خَيْشَمَةَ مِنْ طَرِيقِ..

وَكَانَ قَتَادَةُ يَقُولُ: قُتِلَ عَلَيْهِ عَلَى غَيْرِ مَالِ احْتِجَابِهِ، وَلَا دُنْيَاً أَصَابَهَا..

وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَثِيرًا مَا يَقُولُ: مَا يَمْنَعُ أَشْقَاهَا، أَوْ مَا يَتَظَرَّ أَشْقَاهَا أَنْ يَخْضُبْ هَذِهِ مِنْ دَمِ هَذَا، يَقُولُ: وَاللَّهِ لِيَخْضُبَنِ هَذِهِ مِنْ دَمِ هَذَا، وَيُشَيرُ إِلَى لَحْيَتِهِ وَرَأْسِهِ، خَضَابَ دَمٍ لَا خَضَابَ عَطْرٍ وَلَا عَبِيرٍ.

قَيْلٌ: فَمَا يَمْنَعُكَ مِنْهُ؟ قَالَ: إِنَّهُمْ يَقْتَلُنِي بَعْدِ فَقِيلٍ لَهُ: إِنَّ ابْنَ مَلْجَمٍ يَسِيفَهُ وَيَقُولُ: إِنَّهُ سَيْفِكَ بَلْكَ فَتَكَةٌ يَتَحَدَّثُ بِهَا الْعَرَبُ! فَبَعْثَ إِلَيْهِ فَقِيلَ لَهُ: لَمْ تَسْمِ سَيْفِكَ؟ قَالَ: لَعْدِي وَعَدُوكَ. فَخَلَّ عَنْهُ وَقَالَ: مَا قَتَلَنِي بَعْدِ!

شَمْ رَوَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ فِي ذَلِكَ السُّحْرِ يَقُولُ لَهُ: يَا بْنِي، رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي نُومَةِ نَمْتَهَا فَقِيلَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَلِقْتَ مِنْ أَمْتَكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ؟ قَالَ: أَمْعَأَ اللَّهَ عَلَيْهِمْ، فَقِيلَتْ: اللَّهُمَّ أَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِمِنْ هُوَ شَرّ مِنِّي)!

(عَنْ فَضَالَةِ بْنِ أَبِي فَضَالَةِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: خَرَجَتْ مَعَ أَبِي إِلَى يَنْبَعِ عَائِدًا لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَكَانَ مَرِيضًا بِهَا حَتَّى ثَقَلَ فَقِيلَ لَهُ أَبِي: مَا يَقِيمُكَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ؟ وَلَوْمَتْ لِيَلْكَ إِلَّا أَعْرَابٌ جَهِنَّمَةُ. إِحْتَمَلَ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَدِينَةُ، فَإِنَّ أَصَابَكَ أَجْلَكَ وَلِيَكَ أَصْحَابُكَ وَصَلَوَاعَلَيْكَ. وَكَانَ أَبُو فَضَالَةَ مِنْ أَصْحَابِ بَدْرٍ، فَقِيلَ عَلَيْهِ: إِنِّي لَسْتُ مِنْ مِنْتَأْمَةِ وَجْعَيِ هَذَا، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ عَاهَدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَمُوتَ حَتَّى أُؤْمَرَ، ثُمَّ تَخْضُبَ هَذِهِ يَعْنِي لَحْيَتِهِ مِنْ دَمِ هَذِهِ، يَعْنِي هَامَتْهُ (كتَبَ العَمَالِ: ۱۲/۱۸۶)، وَقَالَ: الْبَيْارُ وَالْمَارَثُ، وَأَبْوَنَعِيمُ، وَرَجَالُهُ ثَقَاتٌ).

شهادة أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ طروف الإغتيال والمخططون

الإمام عَلَيْهِ الْكَفَافُ يتحدث عن مراحل حياته وشهادته

تحدث أمير المؤمنين عَلَيْهِ الْكَفَافُ عن مراحل حياته، في نص فريد تضمن خلاصة سيرته وشهادته، رواه الصدوق في الخصال، عن الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ وصححه الشيخ الأنصاري في كتاب المكاسب (٢٤٤/٢) واستدل منه بمشورة عمر لعلي عَلَيْهِ الْكَفَافُ على مشروعية الفتوحات، وهو مستند إلى الإمام الصادق عَلَيْهِ الْكَفَافُ قال:

(أتى رأس اليهود علي بن أبي طالب عَلَيْهِ الْكَفَافُ عند منصرفه عن وقعة النهروان، وهو جالس في مسجد الكوفة فقال: يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن أشياء لا يعلمها إلا النبي أو وصي النبي! قال: سل عما بدا لك يا أخا اليهود؟ قال: إننا نجد في الكتاب أن الله عز وجل إذا بعث نبياً أو حمى إليه أن يتخد من أهل بيته من يقوم بأمر أمته من بعده، وأن يهدى إليهم فيه عهداً يختذلي عليه ويعامل به في أمته من بعده، وأن الله عز وجل يمتحن الأووصياء في حياة الأنبياء ويختبرهم بعد وفاتهم، فأخبرني كم يمتحن الله الأووصياء في حياة الأنبياء، وكم يختبرهم بعد وفاتهم من مرة، وإلى ما يصير آخر أمر الأووصياء إذا رضي مختبرهم؟

قال له عَلَيْهِ الْكَفَافُ: والله الذي لا إله غيره الذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى عَلَيْهِ الْكَفَافُ، لئن أخبرتك بحق عما تسأل عنه، لتُقرَّنَ به؟ قال: نعم. قال: والذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى عَلَيْهِ الْكَفَافُ، لئن أجبتك لتُسلِّمَنَ؟ قال: نعم.

قال له على عليه السلام: إن الله عز وجل يمتحن الأووصياء في حياة الأنبياء في سبعة مواطن ليتلي طاعتهم، فإذا رضي طاعتهم ومحظتهم، أمر الأنبياء أن يتذذوهم أولياء في حياتهم وأوصياء بعد وفاتهم، ويصير طاعة الأووصياء في عنان الأمم من يقول بطاعة الأنبياء عليه السلام. ثم يمتحن الأووصياء بعد وفاة الأنبياء عليه السلام في سبعة مواطن ليبلو صبرهم، فإذا رضي محظتهم ختم لهم بالسعادة ليلحقهم بالأنبياء وقد أكمل لهم السعادة. قال له رأس اليهود: صدقت يا أمير المؤمنين فأخبرني كم امتحنك الله في حياة محمد من مرة؟ وكم امتحنك بعد وفاته من مرة؟ وإلى ما يصير آخر أمرك؟ فأخذ عليه عليه السلام بيده وقال: إنهض بنا أنبيئك بذلك، فقام إليه جماعة من أصحابه فقالوا: يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك معه، فقال: إني أخاف أن لا تحتمله قلوبكم، قالوا: ولم ذاك يا أمير المؤمنين؟ قال: لأمور بدت لي من كثير منكم! فقام إليه الأشت فقال: يا أمير المؤمنين أنبئنا بذلك، فوالله إنا لتعلم أنه ما على ظهر الأرض وصي نبي سواك وإنما لتعلم أن الله لا يبعث بعد نبيه عليه السلام نبياً سواه، وأن طاعتك لفي أعناقنا موصولة بطاعة نبينا، فجلس عليه عليه السلام وأقبل على اليهودي فقال:

الأول: امتحان الإيمان والتفرغ للدعوة

يا أخا اليهود، إن الله عز وجل امتحنني في حياة نبينا محمد عليه السلام في سبعة مواطن فوجدني فيهن من غير ترکة لنفسي، بنعمة الله له مطیعاً قال: وفيما يا أمير المؤمنين؟ قال: أما أولاهن، فإن الله عز وجل أوحى إلى نبينا عليه السلام وحمله الرسالة وأنا أحدث أهل بيتي سنة، أخدمه في بيته وأسعى بين يديه في أمره، فدعاه صغير بن عبد المطلب وكثيرهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله، فامتنعوا من ذلك وأنكروه عليه وهجروه وتباذلوه، واعتزلوه واجتبواه وسائل الناس، مقصرين له ومخالفين عليه، قد استعظموا ما أورده عليهم مما لم تحتمله قلوبهم وتدركه عقولهم، فأجبت رسول الله عليه السلام وحدي إلى ما دعا إليه سرعاً مطيناً موتنا، لم يتخالجي في ذلك شك، فمكثنا بذلك ثلاث حجج،

وما على وجه الأرض خلق يصلني أو يشهد لرسول الله ﷺ بها آتاه الله غيري وغير ابنته خوييلدر حها الله! ثم أقبل عليه على أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الثاني: امتحان الميت في فراش رسول الله ﷺ

قال عليه: وأما الثانية يا أخا اليهود، فإن قريشاً لم تزل تخيل الآراء وتعمل الحيل في قتل النبي حتى كان آخر ما اجتمعت في ذلك يوم الدار دار الندوة وإبليس الملعون حاضر في صورة أبور ثقيف، فلم تزل تضرب أمرها ظهراًً لـ البطن حتى اجتمعت آراؤها على أن يتدب من كل فخذل من قريش رجل، ثم يأخذ كل رجل منهم سيفه ثم يأتي النبي ﷺ وهو نائم على فراشه فيضر بونه جيعاً بأسيافهم ضربة رجل واحد فيقتلوه، وإذا قتلوه منعت قريش رجالها ولم تسلمهن فممضى دمه هداً! فهبط جبرئيل عليه عليه النبي ﷺ، فأنبأه بذلك وأخبره بالليلة التي يجتمعون فيها والساعة التي يأتون فراشه فيها، وأمره بالخروج في الوقت الذي خرج فيه إلى الغار فأخبرني رسول الله ﷺ بالخبر وأمرني أن أضطجع في مضجعه وأقيه بنفسي فأسرعت إلى ذلك مطيناً له مسراًً لنفسي بأن أقتل دونه، فمضى عليه لوجهه واضطجعت في مضجعه، وأقبلت رحالات قريش موقنة في نفسها أن تقتل النبي ﷺ فلما استوى بي وبهم البيت الذي أنا فيه، ناهضتهم بسيفي فدفعتهم عن نفسي بما قد علمه الله والناس، ثم أقبل على أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الثالث: امتحان المبارزة والقتال في بدر

قال: وأما الثالثة يا أخا اليهود، فإن ابني ربيعة وابن عتبة كانوا فرسان قريش، دعوا إلى البراز يوم بدر، فلم يرز لهم خلق من قريش، فأنهضني رسول الله ﷺ مع صاحبي رضي الله عنهم (هزوة وعيادة) وقد فعل، وأنا أحدث أصحابي سنًا وأقلهم للحرب تجربة، فقتل الله عز وجل بيدي وليدي وشيبة سوی من قتلت من جحاجحة قريش في ذلك اليوم، وسوی من أسرت، وكان مني أكثر مما كان من أصحابي، واستشهاد ابن عمي في ذلك رحمة الله عليه. ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الرابع: امتحان المبارزة والثبات في أحد

فقال عليه عليه: وأما الرابعة يا أخا اليهود، فإن أهل مكة أقبلوا علينا على بكرة أبيهم قد استحاشوا من يليهم من قبائل العرب وقريش، طالبين بثار مشركي قريش في يوم بدر، فهبط جبريل عليه على النبي عليه فأنبأه بذلك فذهب النبي عليه وعسكر بأصحابه في سد أحد، وأقبل المشركون إلينا فحملوا إلينا حلة رجل واحد واستشهد من المسلمين من استشهد. وكان من يقي ما كان من الفريمة، وبقيت مع رسول الله عليه ومضي المهاجرين والأنصار إلى منازلهم من المدينة كل يقول: قتل النبي عليه وقتل أصحابه! ثم صرف الله عز وجل وجوه المشركين، وقد جرحت بين يدي رسول الله عليه نيفاً وسبعين جراحة منها هذه وهذه، ثم ألقى رداءه وأمر يده على جراحاته، وكان مني في ذلك ما على الله عز وجل ثوابه إن شاء الله، ثم التفت عليه إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الخامس: امتحان مبارزة عمرو بن ود

فقال عليه: وأما الخامسة يا أخا اليهود، فإن قريشاً والعرب تجمعت وعقدت بينها عقداً ومتىقاً لا ترجع من وجهها حتى تقتل رسول الله وتقتلنا معه معاشربني عبد المطلب، ثم أقبلت بجدها وحديدها حتى أناخت علينا بالمدينة، واثقة بأنفسها فيما توجهت له، فهبط جبريل عليه على النبي عليه فأنبأه بذلك، فخذلت على نفسه ومن معه من المهاجرين والأنصار، فقدمت قريش فأقامت على الخندق محاصرة لنا، ترى في أنفسها القوة وفيينا الضعف، ترعد وتبرق ورسول الله عليه يدعوها إلى الله عز وجل ويناشدها بالقرابة والرحم فتأبى ولا يزيدوها ذلك إلا عتواً، وفارسها وفارس العرب يومئذ عمرو بن عبدود، يهدى كالبعير المغتلام، يدعوا إلى البراز ويرتجز ويخطر برمحه مرة، وبسيفه مرة، لا يقدم عليه مُقدم، ولا يطمع فيه طامع، ولا حية تهيجه ولا بصيرة تشجعه.

فأنهضني إليه رسول الله ﷺ وعمّن بيده وأعطاني سيفه هذا، وضرب بيده إلى ذي الفقار، فخرجت إليه ونساء أهل المدينة بواكٍ إشفاقاً علىَ من ابن عبدود، فقتله الله عز وجل بيدي، والعرب لا تعدُ لها فارساً غيره، وضربني هذه الضربة وأوْمأ بيده إلى هامته، فهزم الله قريشاً والعرب بذلك وبها كان مني فيهم من النكبة. ثم التفت ﷺ إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

السادس: امتحان مبارزة مرحباً وفتح خير

فقال ﷺ: وأما السادسة يا أخا اليهود، فإنما وردنا مع رسول الله ﷺ مدينة أصحابك خير على رجال من اليهود وفرسانها من قريش وغيرها، فتلقونا بأمثال الرجال من الخيول والرجال والسلاح، وهو في أمنع دار وأكثر عدد، كل ينادي ويدعو ويصادر إلى القتال، فلم يبرز إليهم من أصحابي أحد إلا قتلوه حتى إذا احترت الحدق، ودعيت إلى التزال وأهمت كل أمر نفسيه، والتلت بعض أصحابي إلى بعض وكل يقول: يا أبا الحسن إنهض، فأنهضني رسول الله ﷺ إلى دارهم فلم يبرز إلي منهم أحد إلا قتلته، ولا يثبت لي فارس إلا طحنته، ثم شددت عليهم شدة الليث على فريسته، حتى أدخلتهم جوف مدیتهم مسدداً عليهم، فاقتلت بباب حصنهم بيدي حتى دخلت عليهم مدیتهم وحدي، أقتل من يظهر فيها من رجالها، وأسي من أجد من نسائها حتى افتحتها وحدي، ولم يكن لي فيها معاون إلا الله وحده، ثم التفت ﷺ إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

السابع: امتحان تبليغ سورة براءة

فقال ﷺ: وأما السابعة يا أخا اليهود، فإن رسول الله ﷺ لما توجه لفتح مكة، أحب أن يُعذّر إليهم ويدعوهم إلى الله عز وجل آخر، كما دعاهم أولاً، فكتب إليهم كتاباً يحذرهم فيه وينذرهم عذاب الله، ويعدهم الصفح وينهيهم مغفرة ربهم، ونسخ لهم في آخره سورة براءة ليقرأها عليهم، ثم عرض على جميع أصحابه المضي به فكلهم يرى التناقل فيه، فلما رأى ذلك ندب منهم رجلاً فوجهه به فأناه جبريل فقال:

الإمام عبد التحكيم

خنزير معاوسة ناصر

الله يخواج حرفوس

لنفس النبي فيه

تعذبة سعفة

معزكة نهرون

خواجة نجرون

ذررت سعفه

سيفانة زهرة

بردة سفدر

صلوة سفادة إيمان

أوجه بـ إيمان

سـ حمد نـصر

يا محمد لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك، فأنبا في رسول الله ﷺ بذلك ووجهني بكتابه ورسالته إلى أهل مكة، فأتيت مكة وأهلها من قد عرقتهم ليس منهم أحد إلا ولو قدر أن يضع على كل جبل مني إرباً لفعل، ولو أن يبذل في ذلك نفسه وأهله وولده وما له، فبلغتهم رسالة النبي ﷺ وقرأت عليهم كتابه، فكلهم يلقاني بالتهديد والوعيد ويفيدوني لي البلاعاء، ويظهر الشحناه من رجاهم ونسائهم، فكان مني في ذلك ما قدرأيت! ثم التفت إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بل يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: يا أخا اليهود، هذه المواطن التي امتحنتي فيه ربى عز وجل مع نبيه ﷺ فوجدني فيها كلها بمنه مطيناً، ليس لأحد فيها مثل الذي لي، ولو شئت لوصفت ذلك، ولكن الله عز وجل نهى عن التزكية.

قالوا: يا أمير المؤمنين: صدقت والله، ولقد أعطاك الله عز وجل الفضيلة بالقراة من نبينا ﷺ، وأسعدك بأن جعلك أخاه، تنزل منه بمنزلة هارون من موسى، وفضلك بالمواقف التي باشرتها، والأحوال التي ركبتها، وذخر لك الذي ذكرت وأكثر منه مما لم تذكره، وما ليس لأحد من المسلمين مثله يقول ذلك من شهدك منا مع نبينا ﷺ ومن شهدك بعده، فأخبرنا يا أمير المؤمنين ما امتحنك الله عز وجل به بعد نبينا ﷺ فاحتملته وصبرت، فلو شئنا أن نصف ذلك لوصفناه، على ما منا به وظهوهأ منا عليه إلا أنا نحب أن نسمع منك ذلك، كما سمعنا منك ما امتحنك الله به في حياته فأطعته فيه. **قال عليه السلام:**

يا أخا اليهود إن الله عز وجل امتحنتي بعد وفاة نبيه ﷺ في سبعة مواطن
فوجدني فيهن، من غير تزكية لنفسي، بمنه ونعمته صبوراً.

الأول: فقد رسول الله ﷺ بوفاته

أما أولهن يا أخا اليهود، فإنه لم يكن لي خاصة دون المسلمين عامه، أحد آنس به أو أعتمد عليه أو أستثنى إليه أو أتقرب به، غير رسول الله ﷺ، هو رباني صغيراً، وبؤني كبيراً، وكفاني العيلة، وجربني من البتسم، وأغناي عن الطلب،

ووقاني المكب. وعال لي النفس والولد والأهل، هذا في تصارييف أمر الدنيا، مع ما خصني به من الدرجات التي قادتني إلى معلى الحق عند الله عز وجل، فنزل بي من وفاة رسول الله ﷺ ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به، فرأيت الناس من أهل بيتي ما بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزء صبره وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والإفهام والقول والإيمان! وسائر الناس من غيربني عبد المطلب، بين معز يأمر بالصبر، وبين مساعد باك لبكائهم جازع لجزعهم.

وحملت نفسي على الصبر عند وفاته، بلزوم الصمت والانشغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكلفه، والصلاحة عليه، ووضعه في حفته، وجمع كتاب الله وعهده إلى خلقه، لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفة، ولا لاذع حرقة، ولا جزيل مصيبة، حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله عز وجل ولرسوله ﷺ علىٰ، وبلغت منه الذي أمرني به، واحتملته صابراً محسباً. ثم التفت ﷺ إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الثاني: أخذ الخلافة وعزلبني هاشم

فقال ﷺ: وأما الثانية يا أخي اليهود، فإن رسول الله ﷺ أمرني في حياته على جميع أمته، وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسمع والطاعة لأمرى، وأمرهم أن يبلغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدي إليهم عن رسول الله ﷺ أمره إذا حضره والأمير على من حضرني إذا فارقته، لا تخليج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبي ﷺ ولا بعد وفاته. ثم أمر رسول الله ﷺ بتوجيه الجيش الذي وجده مع أسامة بن زيد عند الذي أحدث الله به من المرض الذي توفاه فيه، فلم يدع أحداً من أبناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر الناس من يخالف عليّ نقضه ومنمارعته، ولا أحداً من يراني بعين البغضاء من قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حبيبه، إلا وجهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين والمؤلفة قلوبهم والمنافقين، لتصفوا قلوب من يبقى معي بحضرته، ولثلا يقول قائل

شيئاً مما أكرهه، ولا يدفعني دافع من الولاية والقيام بأمر رعيته من بعده، ثم
 كان آخر ما تكلم به في شيء من أمر أمته أن تخضي جيش أسامة ولاتختلف
 عنه أحد من أنهض معه، وتقدم في ذلك أشد التقدم، وأواعز فيه أبلغ الإيعاز،
 وأكذ فيه أكثر التأكيد! فلم أشعر بعد أن قبض النبي ﷺ إلا برجال من بعث
 أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم وأخلوا مواضعهم، وخالفوها
 أمر رسول الله ﷺ فيما أنهضهم له وأمرهم به وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم،
 والسير معه تحت لوائه، حتى ينفذ لوجهه الذي أنفذه إليه! فخلفوا أميرهم مقيناً
 في عسكره وأقبلوا يتبارون على الخيل ركضاً إلى حل عقدة عقدها الله عز وجل لي
 ولرسوله ﷺ في أعناقهم فحلوها، وعهد عاهدوه الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا
 لأنفسهم عقداً ضجت به أصواتهم واختصت به آراؤهم من غير مناظرة لأحد
 منبني عبد المطلب، أو مشاركة فيرأى، أو استقالة لما في أعناقهم من يتعني! فعلوا
 ذلك وأنا برسول الله ﷺ مشغول وبتجهزه عن سائر الأشياء مصدود، فإنه
 كان أهما وأحق ما بدئ به منها، فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي،
 مع الذي أنا فيه من عظيم الرزية وفاجع المصيبة، وقد من لا خلف منه إلا الله
 تبارك وتعالى، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها وسرعة اتصالها!
 ثم التفت ﷺ إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بل يا أمير المؤمنين.

الثالث: وصية أبي بكر لعمر رغم وعده لعلي

فقال عليه السلام: وأما الثالثة يا أخا اليهود، فإن القائم بعد النبي ﷺ كان يلقاني
 معترضاً في كل أيامه، ويلوم غيره على ما ارتكبه من أخذ حقي ونقض يتعني،
 وسألني تخليله، فكنت أقول: تقضي أيامه، ثم يرجع إلى حقي الذي جعله الله
 لي عفواً هنيناً من غير أن أحدث في الإسلام مع حدوثه وقرب عهده بالجاهلية،
 حدثاً في طلب حقي بمنازعة، لعل فلاناً يقول فيها نعم وفلاناً يقول لا، فيؤول
 ذلك من القول إلى الفعل، وجاءة من خواص أصحاب محمد ﷺ أعرفهم
 بالنصح للرسوله ولكتابه ودينه الإسلام يأتوني عوداً وبداءً وعلانية وسرأ

فیدعوني إلى أخذ حقي، وينزلون أنفسهم في نصري، ليؤدوا إلى بذلك ييعني في
أعناقهم، فأقول رويداً وصبراً لعل الله يأتيني بذلك عفواً بلا منازعة ولا إراقة دماء،
فقد ارتاب كثير من الناس بعد وفاة النبي ﷺ، وطبع في الأمر بعده من ليس له بأهل
فالكل قوم: منا أمير، وما طمع القائلون في ذلك إلا لتناول غيري الأمر. فلما دنت
وفاة القائم وانقضت أيامه صرّ الأمر بعده لصاحبه فكانت هذه أخت أخها، وحملها
مني مثل محلها، وأخذنا مني ما جعله الله لي، فاجتمع إلى من أصحاب محمد ﷺ من
مضى ومن بقي من آخره الله من اجتمع، فقالوا لي فيها مثل الذي قالوا في أختها، فلم
يعد قولي الثاني قوله الأول، صبراً واحتسباً وبيقيناً، وإشقاقاً من أن تفني عصبة تألفهم
رسول الله ﷺ باللين مرة وبالشدة أخرى، وبالنذر مرة، وبالسيف أخرى! حتى لقد
كان من تألفه لهم أن كان الناس في الكفر والفساد والشبع والري، واللباس والوطاء
والدثار، ونحن أهل بيت محمد ﷺ لا سقوف لبيوتنا، ولا أبواب ولا ستور إلا
الجرائد، وما أشبهها، ولا وطاء لنا ولا دثار علينا، يتداول الثوب الواحد في الصلاة
أكثرنا، ونطوي الليلي والأيام عامتنا، وربما أثانا الشئ مما أفاء الله علينا وصبره لنا
خاصة دون غيرنا، ونحن على ما وصفت من حالنا، فيؤثر به رسول الله ﷺ أرباب
النعم والأموال تألفاً منه لهم، فكنت أحق من لم يفرق هذه العصبة التي ألفها
رسول الله ﷺ ولم يحملها على الخطة التي لا خلاص لها منها، دون بلوغها أو فناء
آجالها، لأنني لو نسبت نفسي فدعوتهم إلى نصري كانوا مني وفي أمري على إحدى
متزتين إما متبع مقاتل، وإما مقتول إن لم يتبع الجميع، وإنما خاذل يكفر بخدلانه إن
قصر في نصري أو أمسك عن طاعتي، وقد علم الله أنني منه بمنزلة هارون من موسى،
يحل به في مخالفتي والإمساك عن نصري ما أحل قوم موسى بأنفسهم في مخالفة هارون
وترک طاعته. ورأيتك تجرب الفحصوص ورد أنفاس الصعداء، ولزوم الصبر حتى
يفتح الله أو يقضي بما أحب، أزيد لي في حظي، وأرفق بالعصابة التي وصفت أمرهم
وكان أمراً للله قدراً مقدوراً. ولو لم أتق هذه الحالة يا أخا اليهود ثم طلبت حقي، لكنني أولى
من طلبه، لعلم من مضى من أصحاب رسول الله ﷺ ومن بحضرتك منه بأني كنت



أكثراً عدداً وأعز عشيرة وأمنع رجالاً وأطوع أمراً وأوضخ حجة، وأكثر في هذا الدين مناقب وآثاراً، لسوابقي وقربتي ووراثتي، فضلاً عن استحقاقتي ذلك بالوصية التي لاخرج للعباد منها، والبيعة المقدمة في أعناقهم من تناولها، وقد قبض محمد^ص وإن ولادة الأمة في يده وفي بيته، لا في يد الآلي تناولوها ولا في بيوتهم، ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولى بالأمر من بعده من غيرهم في جميع الخصال، ثم التفت^ع إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ فقالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

الرابع: شوري عمروبيعة عثمان

قال^ع: وأما الرابعة يا أخا اليهود، فإن القائم بعد صاحبه كان يشاورني في موارد الأمور فيصدرها عن أمري، وينظرني في غواصتها فيمضيها عنرأيي، لا أعلم أحداً ولا يعلمه أصحابي يناظره في ذلك غيري، ولا يطبع في الأمر بعده سواعي، فلما أن أنته منيته على فجأة بلا مرض كان قبله، ولا أمر كان أ مضاه في صحة من بدنـه، لم أشك أني قد استرجمت حقـي في عافية بالنزلة التي كنت أطلبها، والعاقبة التي كنت أتمسـها، وأن الله سيأتي بذلك على أحسن مارجوت، وأفضل ما أملـت، وكان من فعلـه أن خـتم أمرـه بأن سـمى قـومـاً أنا سـادسـهمـ، ولم يستـونـي بـواحدـ منـهـمـ، ولا ذـكرـ ليـ حالـاـ فيـ وـرـاثـةـ الرـسـوـلـ ولاـ قـرـابـةـ ولاـ صـهـرـ ولاـ نـسـبـ! ولاـ لـواـحـدـ مـنـهـمـ مـثـلـ سـابـقـةـ مـنـ سـوـابـقـيـ وـلـأـثـرـ مـنـ آـثـارـيـ، وـصـيـرـها شـورـيـ بـيـنـاـ، وـصـيـرـ اـبـنـهـ فـيـهاـ حـاكـمـ عـلـيـنـاـ، وـأـمـرـهـ أـنـ يـضـربـ أـعـنـاقـ النـفـرـ السـتـةـ الـذـينـ صـيـرـ الـأـمـرـ فـيـهـمـ، إـنـ لـمـ يـنـقـذـواـ أـمـرـهـ!

وكـنـىـ بالـصـبـرـ عـلـىـ هـذـاـ يـاـ أـخـاـ يـهـودـ صـبـرـاـ، فـكـتـ القـوـمـ أـيـامـهـ كـلـهاـ كـلـ يـخـطبـ لـنـفـسـهـ وـأـنـاـ مـسـكـ، حـتـىـ سـأـلـوـنـيـ عـنـ أـمـرـيـ فـنـاظـرـهـ فـيـ أـيـامـيـ وـأـيـامـهـ وـآـثـارـهـ وـآـثـارـهـ، وـأـوـضـحـتـ لـهـ مـاـ لـمـ يـجـهـلـوـهـ مـنـ جـوـهـ استـحـقـاقـيـ لـهـ دـوـنـهـ، وـذـكـرـهـ عـهـدـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ إـلـيـهـ وـتـأـكـيدـ مـاـ أـكـدـهـ مـنـ بـيـعـةـ لـيـ فـيـ أـعـنـاقـهـمـ، دـعـاهـمـ حـبـ الإـمـارـةـ، وـبـيـطـ الأـيـديـ وـالـأـلـسـنـ فـيـ الـأـمـرـ وـالـنـهـيـ، وـالـرـكـونـ إـلـىـ الدـنـيـاـ،

والإقداء بالماضين قبلهم، إلى تناول ما لم يجعل الله لهم، فإذا خلوتُ بالواحد ذكرَه
أيام الله وحضرته ما هو قادرٌ عليه وصائرٌ إليه، التمس مني شرطاً أن أصيّرها له بعدي!
فلم يجدوا عندي إلا المحاجة البيضاء والحمل على كتاب الله عز وجل ووصية
الرسول ﷺ، وإعطاء كل امرئ منهم ما جعله الله له، ومنعه ما لم يجعل الله له، أزاحها
عني إلى ابن عفان، طمعاً في الشحิง معه فيها!

وابن عفان رجل لم يستو به وبواحد من حضره حال قط، فضلاً عنمن دونهم،
لا يبدر التي هي سلام فخرهم، ولا غيرها من المآثر التي أكرم الله بها رسوله ﷺ،
ومن اختصه معه من أهل بيته عليهما السلام!

ثم لم أعلم القوم أمسوا من يومهم ذلك حتى ظهرت ندامتهم، ونكصوا على
أعقابهم، وأحال بعضهم على بعض، كل يلوم نفسه ويلوم أصحابه!

ثم لم تطل الأيام بالمستبد بالأمر ابن عفان حتى أكفروه وتيروا وآمنه، ومشى (يقصد ابن
عوف) إلى أصحابه خاصة وسائر أصحاب رسول الله ﷺ عامته، يستقبلهم من بيته
ويتوب إلى الله من فلتته، فكانت هذه يا أخا اليهود أكبر من أختها وأفظع، وأحرى أن
لا يصبر عليها! فتالي منها الذي لا يبلغ وصفه ولا يحمد وقته، ولم يكن عندي فيها
إلا الصبر على ما أمض وأبلغ منها، ولقد أثاني الباقيون من الستة من يومهم كل راجع
عما كان ركب مني! يسألني خلع ابن عفان والوثوب عليه وأخذ حقي، ويؤتني
صفقته ويعته على الموت تحت رايتي، أو يرد الله عز وجل على حقي. فوالله يا أخا
اليهود ما معنني منها إلا الذي منعني من أختيها قبلها، ورأيت الإبقاء على من بقي
من الطائفة أبهج لي وآنس لقلبي من فنائها، وعلمت أنى إن حلتها على دعوة الموت
ركبته، فأما نفسي فقد علم من حضر من ترى ومن غاب من أصحاب محمد ﷺ أن
الموت عندي بمنزلة الشربة الباردة في اليوم الشديد الحر من ذي العطش الصدي!
ولقد كنت عاهدت الله عز وجل ورسوله ﷺ أنا وعمي حزة وأخي جعفر وابن
عمي عبيدة على أمر وفيانا به لله عز وجل ولرسوله، فتقدمني أصحابي وتختلفت بعدهم
لما أراد الله عز وجل، فأنزل الله فيما: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَّقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَمْهُمْ مَّا

فَصَرَّ تَجْهِيْهُ وَمَنْ يَتَنَظِّرُ وَمَا بَدَأَ وَلَا تَبْدِيلًا. حَزَّةٌ وَجَعْفَرٌ وَعَبِيدَةٌ، وَأَنَا وَاللهِ الْمُتَنَظَّرُ يَا
أَخَّ الْيَهُودِ وَمَا بَدَلَتْ تَبْدِيلًا، وَمَا سَكَنَتِي عَنْ أَبْنَى عَفَانَ وَحَسَنِي عَلَى الإِمْسَاكِ عَنْهِ
إِلَّا أَنِّي عَرَفْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ فِيهَا اخْتَبَرْتُ مِنْهُ بِمَا لَنْ يَدْعُهُ حَتَّى يَسْتَدْعِي الْأَبَادَعَ إِلَى
قَتْلِهِ وَخَلْعِهِ فَضْلًا عَنِ الْأَقْارَبِ، وَأَنَا فِي عَزْلَةٍ، فَصَبَرْتُ حَتَّى كَانَ ذَلِكَ، لَمْ أَنْطَقْ
فِيهِ بِحَرْفٍ مِنْ لَا، وَلَا نَعَمْ.

ثُمَّ أَتَانِي الْقَوْمُ وَأَنَا عَلَمُ اللَّهِ كَارِهٌ، لِمَعْرِفَتِي بِمَا تَطَاعَمُوا بِهِ مِنْ اعْتَقَالِ الْأَمْوَالِ
وَالْمَرْحَ في الْأَرْضِ، وَعَلِمْتُهُمْ أَنَّ تَلْكَ لَيْسَ لَهُمْ عِنْدِي، وَشَدِيدَ عَادَةٍ مُتَنَزِّعَةٍ،
فَلَمْ يَجِدُوا عِنْدِي تَعْلُلًا لِأَعْلَيِلَ! ثُمَّ التَّفَتَ عَلَيْهِ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَلِيْسَ
كَذَلِكَ؟ فَقَالُوا: بَلِيْ بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِيْنَ.

الخامس: عائشة وحرب الجمل

فَقَالَ عَلَيْهِ: وَأَمَا الْخَامِسَةُ يَا أَخَا الْيَهُودِ، فَإِنَّ الْمَبَاعِينَ لِي لَمْ يَطْمَعُوا فِي تَلْكَ
مِنِّي، وَثَبُوا بِالمرْأَةِ عَلَيَّ، وَأَنَا وَلِيُّ أَمْرَهُمْ وَالْوَصِيُّ عَلَيْهَا، فَحَمَلُوهَا عَلَى الْجَمْلِ
وَشَدَوْهَا عَلَى الرَّحَالِ، وَأَقْبَلُوا بِهَا تَخْبِطَ الْفَيَافِيَ وَتَقْطَعَ الْبَرَارِيَ وَتَبْحَرَ عَلَيْهَا
كَلَابُ الْحَوَابِ، وَتَظَهَرُ لَهُمْ عَلَامَاتُ النَّدَمِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَعِنْدَ كُلِّ حَالٍ، فِي
عَصَبَةٍ قَدْ بَايِعُونِي ثَانِيَةً بَعْدَ بَيِعْتَهُمُ الْأُولَى فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ! حَتَّى أَنْتَ أَهْلُ
بَلْدَةٍ قَصِيرَةٍ أَيْدِيهِمْ طَوِيلَةٌ لَحَاظُهُمْ، قَلِيلَةٌ عَقْوَهُمْ عَازِيَّةٌ آرَاؤُهُمْ، وَهُمْ جِيرَانٌ بَدُو
وَوَرَادٌ بَحْرٌ، فَأَخْرَجُوهُمْ يَخْبِطُونَ بِسِيَوفِهِمْ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَبِرِمْوَنَ بِسَهَامِهِمْ بِغَيْرِ
فِيهِمْ، فَوَقَفْتُ مِنْ أَمْرِهِمْ عَلَى اثْتَيْنِ، كَلَّتْهُمَا فِي مُحَلَّةِ الْمَكْرُوهِ، مَنْ إِنْ كَفَفْتُ لِمْ
يَرْجِعَ لِمْ يَعْقُلُ، وَإِنْ أَقْمَتْ كَنْتُ قَدْ صَرَتْ إِلَى الَّتِي كَرِهْتُ، فَقَدْمَتِ الْحَجَةُ
بِالْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ، وَدَعَوْتُ الْمَرْأَةَ إِلَى الرَّجُوعِ إِلَى بَيْتِهَا، وَالْقَوْمُ الَّذِينَ حَمَلُوهَا
عَلَى الْلَّوْفَاءِ بِبَيِعِهِمْ لِي، وَالْتَّرَكُ لِنَقْضِهِمْ عَهْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي، وَأَعْطَيْتُهُمْ مِنْ
نَفْسِي كُلَّ الذِّي قَدِرْتُ عَلَيْهِ، وَنَاظَرْتُ بَعْضَهُمْ فَرْجَعَ وَذَكَرَهُ فَذَكَرَ، ثُمَّ أَقْبَلَتْ
عَلَى النَّاسِ بِمَثَلِ ذَلِكَ فَلَمْ يَزْدَادُوا إِلَّا جَهَلًا وَقَادِيَاً وَغَيْرًا، فَلَمَّا أَبْرَا إِلَّا هِيَ رَكِبَتْهَا

منهم فكانت عليهم الدبرة وبهم الهزيمة وهم الحسرة، وفيهم الفناء والقتل، وحملت نفسي على التي لم أجده منها بدأ، ولم يسعني إذ فعلت ذلك وأظهرته آخرًا مثل الذي سعني منه أولاً، من الإغضاء والإمساك، ورأيتني إن أمسكت كنت معيناً لهم على يامساكي على ما صاروا إليه وطمعوا فيه، من تناول الأطراف وسفك الدماء وقتل الرعية، وتحكيم النساء التوادص العقول والحظوظ على كل حال، كعادة بنى الأصفر ومن مضى من ملوك سبا والأمم الخالية، فأصير إلى ما كرهتُ أولاً وأخراً، وقد أهملت المرأة وجندها يفعلون ما وصفت بين الفريقين من الناس، ولم أهجم على الأمر إلا بعدما قدمت وأخرت، وتأنيت وراجعت وأرسلت وسافرت، وأعذرت وأندرت، وأعطيت القوم كل شيء يلتஸونه بعد أن عرضت عليهم كل شيء لم يلتஸوه، فلما أبوا إلا تلك أقدمت عليها فبلغ الله بي وبهم ما أراد، وكان لي عليهم بما كان مني إليهم شهيداً، ثم التفت عليه إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

ال السادس: معاوية وحرب صفين

فقال عليه: وأما السادسة يا أخا اليهود، فتحكيمهم الحكمين ومحاربة ابن آكلة الأكباد، وهو طلاق معاند الله عز وجل ولرسوله والمؤمنين، منذ بعث الله محمداً إلى أن فتح الله عليه مكة عنوة، فأخذت بيته وبيعة أبيه لي معه في ذلك اليوم، وفي ثلاثة مواطن بعده، وأبوا بالأمس أول من سلم على يامرة المؤمنين، وجعل مجئي على النهوض فيأخذ حقي من الماضين قبلي، ويجدد لي بيته كلما أتاني! وأعجب العجب أنه لمارأى ربى تبارك وتعالى قدرًا إلى حقي وأقره في معدنه، وانقطع طمعه أن يصير في دين الله رابعًا، وفيأمانة حلناها حاكماً، كرّ على العاصي بن العاص فاستأله فما إلى، ثم أقبل به بعد أن أطعمه مصر، وحرام عليه أن يأخذ من الفيء دون قسمه درهماً، وحرام على الراعي إيصال درهم إليه فوق حقه، فأقبل ينبطح البلاد بالظلم ويطأها بالغشم، فمن بايعه أرضاه ومن خالفه نواه، ثم توجه إلى ناكثاً علينا مغيراً في البلاد شرقاً وغرباً ويميناً وشمالاً، والأنباء تأتيني والأخبار ترد على بذلك، فأتأني أور ثقيف فأشار عليَّ أن أوليه البلاد التي هو بها لأداريه بما أوليه منها، وفي الذي أشار به الرأي في

أمر الدنيا، لو وجدت عند الله عزوجل في تولיתי له مخرجاً، وأصبت لنفسي في ذلك عذراً، فأعملت الرأي في ذلك، وشاورت من أثق بنصيحته الله عزوجل ولرسوله ﷺ وللمؤمنين، فإن رأيه في ابن آكلة الأكباد كرأيي، ينهاني عن توليته ويحذري أن أدخل في أمر المسلمين يده، ولم يكن الله ليarianي أخذ المصلين عصداً، فوجهت إليه أخا بجية مرة وأخا الأشعرين مرة، كلاهما ركن إلى الدنيا وتتابع هواه فيها أرضاه، فلما لم أرده يزداد فيها انتهك من محارم الله إلا تمادي، وشاورت من معي من أصحاب محمد ﷺ البدرین والذين ارتفع الله عزوجل أمرهم ورضي عنهم بعد بعيتهم، وغيرهم من صلحاء المسلمين والتابعين، فكل يوافق رأيي في غزوه ومحاربته ومنعه مما نالت يده، وإن نهضت إليه بأصحابي، أنفذ إليه من كل موضع كتبى وأوجه إليه رسلي، أدعوه إلى الرجوع عما هو فيه، والدخول فيها فيه الناس معى، فكتب يتحكم علىَّ ويتمنى علىَ الأمانى، ويشرط علىَ شروطاً لا يرضاه الله عزوجل ورسوله ولا المسلمين، ويشرط في بعضها أن أدفع إليه أقواماً من أصحاب محمد ﷺ أبراراً، فيهم عمار بن ياسر وأئم مثل عمار! والله لقد رأينا مع النبي ﷺ وما بعد من خمسة إلا كان سادسهم، ولا أربعة إلا كان خامسهم، اشترط دفعهم إليه ليقتلهم ويصلبهم! وانتحل دم عثمان! ولعمر والله ما ألب على عثمان ولا جم الناس على قتلها إلا هو وأشباهه من أهل بيته، أغصان الشجرة الملعونة في القرآن!

فلياً مأجب إلى ما اشترط من ذلك كُّ مستعلياً في نفسه بطغيانه وبغيه، يحمر لاعقول لهم ولا بصائر، فمُؤه لهم أمراً فاتبعوه، وأعطاهم من الدنيا ما أمهلم به إليه، فناجزناهم وحاكمناهم إلى الله عزوجل بعد الإعذار والإندار، فلما لم يزده ذلك إلا تماديًّا وبغيًّا لقيناه بعادلة الله التي عودنا من النصر على أعدائه وعدونا، ورایة رسول الله ﷺ بأيدينا، لم يزل الله تبارك وتعالى يفل حزب الشيطان بها حتى يقضي الموت عليه، وهو معلم رایات أبيه التي لم أزل أقاتلها مع رسول الله ﷺ في كل المواطن، فلم يجد من الموت منجي إلا الهرب فركب

فرسه وقلب رايته، لا يدرى كيف يحتال فاستعان برأى ابن العاص، فأشار عليه باظهار المصاحف ورفعها على الأعلام والدعاء إلى ما فيها، فرفع المصحف يدعوه إلى ما فيها بزعمه! فبالت إل المصاحف قلوب من بقي من أصحابي بعد فناء أخيارهم، وجهدهم في جهاد أعداء الله وأعدائهم على بصائرهم! وظنوا أن ابن آكلة الأكباد له الوفاء بما دعا إليه فأصغروا إلى دعوته وأقبلوا بأجمعهم في إجابته، فأعلمتهم أن ذلك منه مكرٌ ومن ابن العاص معه، وأنهما إلى النكث أقرب منها إلى الوفاء، فلم يقبلوا قولي ولم يطعوا أمري، وأبوا إلا إجابته كرهت أم هويت شئت أو أبى، حتى أخذ بعضهم يقول لبعض: إن لم يفعل فالحقوه بابن عفان، أو ادفعوه إلى ابن هند برمته! فجهدت علم الله جهدي ولم أدع علة في نفسي إلا بلغتها، في أن يخلوني ورأيي فلم يفعلوا، وراودتهم على الصبر على مقدار فوق الناقة أو ركضة الفرس فلم يجيئوا، ما خلا هذا الشيخ وأوّما بيده إلى الأشت وعصبة من أهل بيتي، فوالله ما معنى أن أمضي على بصيري إلا خافة أن يقتل هذان، وأوّما بيده إلى الحسن والحسين عليهما السلام، فيقطع نسل رسول الله صلوات الله عليه وآله وسليمه وذريته من أمه، وخافة أن يقتل هذا وهذا وأوّما بيده إلى عبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية، فاني أعلم لولا مكاني لم يقفوا بذلك الموقف، فلذلك صبرت على ما أراد القوم مع ما سبق فيه من علم الله عز وجل، فلما رفعتنا عن القوم سيفونا تحكموا في الأمور وتخيروا الأحكام والأراء، وتركوا المصاحف وما دعوا إليه من حكم القرآن، وما كنت أحكم في دين الله أحداً، إذ كان التحكيم في ذلك الخطأ الذي لا شك فيه ولا امتراء، فلما أبوا إلا ذلك أردت أن أحكم رجلاً من أهل بيتي أو رجلاً من أرضي رأيه وعقله، وأشقي بتصييحة ومودته ودينه، وأقبلت لا أسمى أحداً إلا امتنع منه ابن هند، ولا أدعوه إلى شيء من الحق إلا أدبر عنه، وأقبل ابن هند يسومنا عسفاً، وما ذاك إلا باتباع أصحابي له على ذلك! فلما أبوا إلا غلبتني على التحكيم تبرأت إلى الله عز وجل منهم، وفوضت ذلك إليهم، فقلدوه امرأة فخدعه ابن العاص خديعة ظهرت في شرق الأرض وغربها، وأظهر المخدوع عليها ندماً!

ثم أقبل عليه السلام على أصحابه فقال: أليس كذلك قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

السابع: الخوارج وحرب النهروان

لردهم بعد التحكيم

فقال عليه: وأما السابعة يا أخا اليهود، فإن رسول الله ﷺ كان عهد إلى أن أقاتل في آخر الزمان من أيامي قوماً من أصحابي يصومون النهار ويقومون الليل ويتلون الكتاب، يمرقون بخلافهم علىٰ ومحاربتهم إباهي من الدين مروق السهم من الرمية، فيهم ذو الثدية، يختتم لي بقتالهم بالسعادة، فلما انصرفت إلى موضعه هذا (يعني بعد الحكمين) أقبل بعض القوم على بعض باللائمة فيما صاروا إليه من تحكيم الحكمين، فلم يجدوا لأنفسهم من ذلك مخرجاً إلا أن قالوا: كان ينبغي لأميرنا أن لا يابع من أخطأ وأن يقضي بحقيقة رأيه على قتل نفسه وقتل من خالفه منا، فقد كفر بمتابعته إيانا وطاعته لنا في الخطأ، وأحل لنا بذلك قتله وسفك دمه!

فتجمعوا على ذلك وخرجوا راكبين رؤوسهم ينادون بأعلى أصواتهم: لا حكم إلا لله، ثم تفرقوا فرقاً بالنخبة وأخرى بحرراء، وأخرى راكبة رأسها تخطي الأرض شرقاً، حتى عبرت دجلة، فلم تمرّ ب المسلمين إلا امتحنته فمن تابعها استحيته، ومن خالفها قتلته! فخرجت إلى الأولين واحدة بعد أخرى أدعوهن إلى طاعة الله عز وجل والرجوع إليه، فأبى إلا السيف لا يقنعنها غير ذلك! فلما أعيت الحيلة فيها حاكمتها إلى الله عز وجل فقتل الله هذه وهذه، وكانتوا يا أخا اليهود لولاما فعلوا ركناً قوياً وسداماً منيعاً، فأبى الله إلا ما صاروا إليه!

ثم كتبت إلى الفرقة الثالثة ووجهت رسلي ترى وكانوا من جلة أصحابي وأهل التعبد منهم والزهد في الدنيا، فأبى إلا اتباع اختيارها والاحتداء على مثاليها، وأسرع في قتل من خالفها من المسلمين وتتابعت إلى الأخبار بفعلهم، فخرجت حتى قطعت إليهم دجلة أوجه السفراء والنصائح وأطلب العتبى، بجهدي بهذا مرة وبهذا مرة، وأمأبيده إلى الأشتر، والأحنف بن قيس، وسعيد بن قيس الأرجبي، والأشعث بن قيس الكندي، فلما أبوا إلا تلك ركبتها منهم، فقتلتهم الله يا أخا اليهود عن آخرهم وهم أربعة آلاف أو يزيدون حتى لم يفلت

منهم خبر! فاستخرجت ذا الثدية من قتلهم بحضوره من ترى، له ثدي كثدي المرأة!
ثم التفت عليه السلام إلى أصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا، بل يا أمير المؤمنين.

قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود!

فقال عليه السلام: قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخا اليهود وبقيت الأخرى وأوشك بها فكأنْ قدّاً! فبكى أصحاب عليه السلام وبكي رأس اليهود وقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بالأخرى فقال: الأخرى أن تخضب هذه، وأوّما بيده إلى لحيته، من هذه، وأوّما بيده إلى هامته! قال: وارتقت أصوات الناس في المسجد الجامع بالضجة والبكاء، حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فرعاً! وأسلم رأس اليهود على يدي عليه السلام من ساعته، ولم يزل مقيناً حتى قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ ابن ملجم لعن الله، فأقبل رأس اليهود حتى وقف على الحسن عليه السلام والناس حوله وابن ملجم بين يديه فقال له: يا أبا محمد أقتله قتله الله، فإني رأيت في الكتب التي أنزلت على موسى عليه السلام أن هذا أعظم عند الله عز وجل جرماً من ابن آدم قاتل أخيه، ومن القدار عاشر ناقة ثمود)! 

ملاحظات

١. يلاحظ الباحث المنصف قوة منطق الإمام عليه السلام في هذا النص، وبلاعنه ومصداقتيه. فهو تسجيل دقيق لتاريخ الإسلام والخلافة، يجب أن يكون مصدراً للمؤرخين في فهم سيرة النبي صلوات الله عليه وسلم وحروبه، وما جرى بعده.

٢. تضمن حديث الإمام عليه السلام حقائق ودقائق أهلها المؤرخون أو حرفوها في سيرة النبي صلوات الله عليه وسلم في أحد والخندق. وفي حرب علي عليه السلام مع الخوارج، فقد نص على أنهم كانوا فرقتين، وأنه خرج إليهما وقاتلهما، أولاهما في النخلة والثانية في النهرawan. ولم يرو المؤرخون إلا معركته في النهرawan!

قال عليه السلام: (ثم تفرقوا فرقة بالنخلة وأخرى بحروراء، وأخرى راكبة رأسها تخطي الأرض شرقاً، حتى عبرت دجلة، فلم تمرّ ب المسلمين إلا امتحنته فمن تابعها استحبته، ومن خالفها قتلتها! فخرجت إلى الأوليين واحدة بعد أخرى أدعوهن إلى طاعة الله

عز وجل والرجوع إليه، فأبأها إلا السيف لا يقنعها غير ذلك! فلما أعيت الحيلة
فيها حاكمتها إلى الله عز وجل فقتل الله هذه وهذه، وكانوا يا أخا اليهود لولا ما
فعلوا ركناً قوياً وسداً منيعاً، فأبأ الله إلا ما صاروا إليه!

فقوله عليه السلام (قتل الله هذه وهذه) يدل على معركتين، فأين معركة التخيلة؟!
توجد إشارات لهذه المعركة، وقد ذكر الخوارج بعد النهروان أبوالعباس المبرد في
الكتاب (١٧٣٢/٣) بذكرها، فقال إنها كانت بعد النهروان، قال: (قال أبوالعباس:
وكان أهل التخيلة جماعة بعد أهل النهروان، من فارق عبدالله بن وهب، ومن
لجا إلى رأية أبي أيوب، ومن كان أقام بالكوفة، فقال: لا أقاتل علياً ولا أقاتل
معه، فتواصوا فيما بينهم وتعاضدوا، وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم، فقام
منهم قائم يقال له المستورد، منبني سعد بن زيد مناة، فحمد الله وأثنى عليه
وصلى على محمد، ثم قال: إن رسول الله أتانا بالعدل تحقق رايته، مقلباً مقالته،
مبلغأ عن ربه، ناصحاً لأمته، حتى قبضه الله وذكر أن الله عز جل قرن الصلاة
بالزكاة، فرأى تعطيل إحداهما طعنًا على الأخرى، لا بل على جميع منازل الدين
ثم قبضه الله إليه موفوراً، ثم قام بعده الفاروق، ففرق بين الحق والباطل، مسوياً
بين الناس في إعطائه، لا مؤثراً لأنقاريه، ولا محكماً في دين ربه، وهو أنت تعلمون
ما حدث، والله يقول: **وَقَضَى اللَّهُ السَّجَادِيَنْ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا**، فكل أجاب
ويابع. فوجه إليهم علي بن أبي طالب عبدالله بن العباس داعياً فأبوا، فسار إليهم
فقال له عفيف بن قيس: يا أمير المؤمنين، لا تخرج في هذه الساعة فإنها ساعة
نحس لدعوك عليك، فقال له علي: توكلت على الله وحده، وعصيت رأي كل
متکهن، أنت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان، إني **تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ**
ما من ذاتية إلا هو أخذها بيأصيبيها إني **رَبِّي عَلَى صِرَاطِ مُسْتَقِيمٍ** ثم سار إليهم
فطحنتهم جميعاً لم يفلت منهم إلا خمسة، منهم المستورد، وابن جوين الطائي،
وفروة بن شريك الأشجعي، وهم الذين ذكرهم الحسن البصري، فقال: دعاهم
إلى دين الله فجعلوا **أَصَابِعَهُمْ** في آذنيهم **وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ** وأصرعوا **وَاسْتَكْبَرُوا** واستئثاروا.

فسار إليهم أبوحسن فطحنهم طحناً، وفيهم يقول عمران بن حطان:
إني أدين بما دان الشراء به... يوم النخيلة عند الجوسق المقرب
وقال السيد الحميري :

إني أدين بما دان الوصي به
وبالذي دان يوم النهر دنت به
تلك الدماء معايا رب في عنقي
ومثلها فاسقني آمين آمينا).

وتقديم خبر الخربت من بني ناجية الذي خرج بعد النهروان، في الأهواز وجبل إيران،
وكان أكبر المجموعات، مضافة إلى بعض مجموعات خرجنوا بين الكوفة والمدائن،
فأنهى الإمام عاشور عليه السلام تردهم.

٣- في حديث الامتحانات حقائق تفرد ببعضها، من ذلك قوله: وارتقت أصوات
الناس بالضجة والبكاء، حتى لم يبق بالكوفة دار إلا خرج أهلها فرعاً!

والسؤال هنا: أن ذلك مشهد غريب، فرئيس الدولة ينعي نفسه ويغير أنه سيعتزال
قربياً، فيики الناس ويفزعون، فلماذا لا يحرسونه ولا يخترس هو؟
والجواب: أما أمير المؤمنين عاشور عليه السلام فيعتقد أن ما أخبره به النبي عاصمه هو قضاء الله
وقدره، وأنه لو اجتمع الخلاق لما استطاعوا تغييره! لذلك كان يتعامل مع شهادته
بيد ابن ملجم على أنها أمر واقع، وقد قال الإمام الرضا عاشور عليه السلام إنه خير فاختار، ولذلك
خرج إلى المسجد بدون حراسة، بل بدون سلاح!

وأما عامة الناس، وبعضهم يعتقد بعقيدة أمير المؤمنين عاشور عليه السلام، فهو يتظر أمره ولا
يُدار إلى عمل شيء، وبعضهم عدو يفرح بینه وبين نفسه، وبعضهم لا يفهم كلام
الإمام عاشور عليه السلام، وهو يتنتظر الأحداث حتى تقع.

الرواية الرسمية

الرواية الرسمية لشهادة أمير المؤمنين عليه السلام: أنه تلاقى ثلاثة من الخوارج، وتعاهدوا على أن يخلصوا الأمة من علي ومعاوية وعمرو العاص، فتكفل ابن ملجم بقتل علي عليه السلام، وتکفل البرک وهو الحاج بن عبدالله الصريمي بقتل معاوية. وكان معهم غلام فارسي لبني حارثة إسمه زادويه، وقد تسمى عمرو بن بكر، فقال: والله ما عمرو بن العاص بدونها فأنا له، فتعاقدوا على ذلك. ونصح ابن ملجم، لكن فشل البرک وزادويه.

قال ابن أبي الحديد في شرح النهج (١١٣/٦) تحت عنوان مقتل أمير المؤمنين عليه السلام: (وأصح ما ورد في ذلك ما ذكره أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين، قال بعد أسانيد ذكرها مختلفة متفرقة، تجمع على معنى واحد نحن ذاكروه: إن نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتقذروا وأمر المسلمين، فعابوهم وعابوا أعلاهم عليهم، وذكروا أهل النهروان فترحوا عليهم، وقال بعضهم لبعض: لو أنا شرينا أنفسنا الله عزوجل فأتينا أيامه الضلال وطلبنا غرتهم، وأرحا منهن العباد والبلاد، وثارنا بإخواننا الشهداء بالنهروان! فتعاقدوا عند انقضاء الحج ف قال عبد الرحمن بن ملجم: أنا أكفيكم علياً. وقال واحد: أنا أكفيكم معاوية. وقال الثالث: أنا أكفيكم عمرو بن العاص، فتعاقدوا وتوافقوا على الوفاء، وألا ينكل أحد منهم عن صاحبه الذي يتوجه إليه ولا عن قتله، واتعدوا الشهر رمضان، في الليلة التي قتل فيها ابن ملجم علياً).

وقال أبوالفرح في مقاتل الطالبيين (١٧): قال أبو زهير العبسي: الرجال الآخرون، البرک بن عبدالله التميمي وهو صاحب معاوية، والآخر عمرو بن بكر التميمي وهو صاحب عمرو بن العاص. فاما صاحب معاوية فإنه قصده فلما وقعت عينه عليه ضربه فوقعت ضربته في إلته وأخذ فجاء الطبيب إليه

فنظر إلى الضربة، فقال إسماعيل بن راشد في حديثه، فقال: إن السيف مسموم فاختر إما أن أحسي لك حديدة فأجعلها في الضربة قبرأ، وإما أن أستقيك دواء فتبراً وينقطع نسلك. قال: أما النار فلا أطيقها، وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر عيني وحسبي بها، فسقاه الدواء، فعوقي، وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك. وقال له البرك بن عبد الله: إن لك عندي بشاره، قال: وما هي؟ فأخبره بخبر صاحبيه، وقال له: إن علياً يقتل في هذه الليلة فاحبسني عندك، فإن قُتل فأنت ولِي ما تراه في أمره، وإن لم يقتل أعطيتك العهد والميثق أن أمضي فأقتله ثم أعود إليك فأضع يدي في يدك حتى تحكم في بما تراه!

فحبسه عنده، فلما أتاه أن علياً قد قتل، خلى سبيله. هذه رواية إسماعيل بن راشد، وقال غيره من الرواية: بل قتله من وقه، قال: وأما صاحب عمرو بن العاص فإنه وفاه في تلك الليلة وقد وجد علة فأخذ دواء واستخلف رجلاً يصلي بالناس يقال له خارجة بن أبي حبيبة، أحد بنى عامر بن لؤي، فخرج للصلوة وشد عليه عمرو بن يكر فضر به سيفه فأثبتته، وأخذ الرجل فأثبَّتْ به عمرو العاص فقتله، ودخل من غد إلى خارجة وهو يجود بنفسه فقال له: أما والله أبا عبد الله ما أراد غيرك. قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة وأما ابن ملجم فإنه قتل علياً تلك الليلة).

ملاحظة على الرواية الرسمية

نقول الرواية إن بعض رجال الخوارج اجتمعوا في الحج، واتفقوا على قتل علي عليه السلام ومعاوية، وهذا أمر طبيعي، فقد كان مطروحاً في أوساط الخوارج تخليص الأمة من هؤلاء الثلاثة، فاتفقوا على ذلك.

لكن السؤال: لماذا نجحت الخطة في علي عليه السلام ولم تنجح في معاوية وعمرو؟ ولماذا نرى أشخاصاً عديدين ساعدوا ابن ملجم في قتل علي عليه السلام، ولا نقرأ عن شخص واحد ساعده البرك على معاوية، أو ساعده غلامه الفارسي على عمرو؟! ثم نرى أن معاوية أطلق البرك لما بشره بقتل علي عليه السلام؟!

هنا احتمالان: أولهما، أن تكون محاولة قتل معاوية وعمرو مكذوبة، اخترعواها من أجل

التغطية على مؤامرة قتل علي عليه السلام. والثاني: أنها صحيحة، لكنها تركت للشخصين المولكين بدون أي مساعدة، فهي عمل من أعمال الخوارج المحضة. أما محاولة قتل علي عليه السلام فقد تلقفها معاوية والأشعث وتبنياها، وهي لها الأشعث عناصر النجاح، فقد نشط من صفين في العمل مع معاوية وأجبر أمير المؤمنين عليه السلام على إيقاف الحرب، وجاهر بعده ل Amir المؤمنين عليه السلام وهدده مرة بأنه سيقتلها، فالخطف لقتل أمير المؤمنين عليه السلام مشترك بين الأشعث والخوارج، وقد تولى الأشعث كثرة، واستعمل ابن ملجم أداة، كما تستعمل الدول في عصرنا الانتحاريين من التنظيمات المتطرفة! وهذا هو الرأي المرجع عندي!

ترجمة عبد الرحمن بن ملجم

١. يظهر أنه جاء من مصر وسكن الكوفة، فقد شارك مع أمير المؤمنين عليه السلام في صفين، وشارك معه في معركة الخوارج في النهروان، ودخل الكوفة قبل الإمام عليه السلام ليبشر المسلمين بالنصر على الخوارج!
 قال ابن الأعثم (٤/٢٧٥): (وأقبل على نحو الكوفة، وبسبقه عبد الرحمن بن ملجم حتى دخل الكوفة، فجعل يبشر أهلها بهلاك الشراة)!
 وكان يتردد على أمير المؤمنين عليه السلام، ففي الخرائج (١/١٨١): (جاء ابن ملجم يستحمل عليه عليه السلام فقال: إحلوني يا أمير المؤمنين قال: يا غزواني إحمله على الأسفل، فجاء بفرس أشقر، وأخذ بعنانه، ثم قال عليه عليه السلام: أريد حياته ويريد قتيلاً عذيرك من خليلك من مراد

وعن أبي الطفيل: جاء ابن ملجم لبياعيه فرده، ثم جاءه فرده، ثم جاءه فرده، ثم جاءه فباعيه ثم قال: ليخضبن هذه من هذه يعني لحيته من رأسه)!
 وللاحظ أن أمير المؤمنين عليه السلام لم يحبس ابن ملجم، بل استبشر بقدومه كما يستبشر السجنون بمعجزي من يطلقه من سجنه!

٢. وكان يهودياً، حلifaً لبني جبلة ثم لبني مراد، ففي تاريخ دمشق (٤٢/٥٥٤): (عن جوين الحضرمي قال: عرض علي عليه السلام فمر عليه ابن ملجم فسألته عن

اسمه أو قال نسبة فانتهى إلى غير أبيه، فقال له كذبت! حتى انتسب إلى أبيه فقال: صدقت، أما إن رسول الله ﷺ حدثني أن [في] قاتلي شَبَّهَ اليهود هو يهودي! فامضه). ورواه السيوطي في جامع الأحاديث (١٣٣١) والبيهقي في شعب الإيمان (٢٢١/٢).

وقال ابن الأعثم (٤٢٧٧/٤) إنه قال له: (هل كان لك لقب في صدرك؟ فقال: لا أعرف ذلك يا أمير المؤمنين! قال علي: فهل لك حاضنة يهودية فقالت لك يوماً من الأيام: يا شقيق عاشر ناقة صالح! قال: قد كان ذلك يا أمير المؤمنين! قال: فسكت علي عليه السلام! وركب وصار إلى منزله).

وقال البلاذري (٤٨٩/٢): (وعداده في مراد، وهو حليفبني جبلة من كندة، ويقال: إن مراد أخوه).

أقول: معناه أنه كان يخفي نسبة ويدعي لغير أبيه، فألزمته أمير المؤمنين بالإعتراف بأصله، ومعنى قوله عليه السلام: شبه اليهود. أن النبي ﷺ أخبره أن فيه شَبَّهَ اليهود في ملامحه، ثم قال له: فامضه. أي إذهب فقد عرفناك يهودياً كما أخبر النبي ﷺ.

وروى القطب الرواندي في الخرائج (١٨١/١): (عن رجل من مزينة قال: كنت جالساً عند علي عليه السلام فأقبل إليه قوم من مراد ومعهم ابن ملجم، فقالوا: يا أمير المؤمنين طرأ علينا، ولا والله ما جاءنا زائرأ ولا متوجعاً، وإنما لنخافه عليك فاشدد يدك به فقال له علي عليه السلام: أجلس، فنظر في وجهه طويلاً، ثم قال له: أرأيتك إن سألك عن شيء وعنك منه علم هل أنت مخبري به؟ قال: نعم، وحلف عليه فقال: أكنت تراضع الغلمان وتقوم عليهم، فكنت إذا جئت فرأوك من بعيد قالوا: قد جاءنا ابن راعية الكلاب؟ قال: اللهم نعم! فقال له علي عليه السلام: فمررت برجل وقد أيفعت، فنظر إليك فأحد النظر فقال لك: يا أشقي من عاشر ناقة ثمود؟ قال: نعم! قال: فأخبرتك أمك أنها حملت بك في بعض حيضها؟ فتعت هنيئة، ثم قال: نعم، قد حدثني بذلك، ولو كنت كائناً شيئاً لكتمتك هذه المزلة. فقال له علي عليه السلام: قم فقام، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن قاتلك شبه اليهودي بل هو يهودي).

ولم أعرف معنى: تُراضع الغلمان وتقوم عليهم، لكنه يعني سلوكاً غير أخلاقي.



وفي المناقب (٩٣/٣): (روى أحمد بن حنبل عن الضحاك أنه قال النبي: يا علي أشقي الأولين عاقر الناقة، وأشقي الآخرين قاتلوك. وفي رواية: من يخسب هذه من هذا. قال الصنوبرى :

قال النبي له أشقي البرية يا
علي إذ ذكر الأشقي شقيان
هذا عصى صالحًا في عقر ناقته
وذاك فيك سيلقاني بعصياني
ليخسبن ذه من ذا أبا حسن
في حين يخسبها من أحمر قاني.

قال ابن عباس: كان من ولد قدار عاقر ناقه صالح، وقصتها واحدة، لأن قدار عشق امرأة يقال لها رباب، كما عشق ابن ملجم قطاماً.

وقال ابن حجر في لسان الميزان (٤٢٩/٣): (عبد الرحمن بن ملجم المرادي ذاك المفتر الخارجى ليس بأهل أن يروى عنه، وما أظن له رواية. كان عابداً لآيات الله، لكنه ختم له بشر فقتل أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه متقرباً إلى الله بدمه بزعمه، فقطعت أربعته (يداه ورجله) ولوسانه، وسلمت عيناه، ثم أحرق. نسأل الله العفو والعافية. قال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر: عبد الرحمن بن ملجم المرادي أحد بنى مدرك، أي حي من مراد، شهد فتح مصر واحتفل بها.

يقال إن عمرو بن العاص أمره بالتزوّل بالقرب منه، لأنّه كان من قراء القرآن، وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، وكان قرأ على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ويقال إنه كان أرسل صبيغ بن عسل إلى عمر يسأل عن مشكل القرآن. وقيل إن عمر كتب إلى عمرو أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له فكان داره إلى جنب دار ابن عديس، وهو الذي قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان قبل ذلك من شيعته. قال: وكل هذا من خبره أخذناه من الأخبار لابن عفير، وربيعة الأعرج، وغيرهم من علماء مصر بالأخبار).

وقال السمعاني في الأنساب (٤٥١/١): (التدؤلي: بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الدال المهملة، وهمة الواو المضمومة في آخرها اللام، هذه النسبة

إلى تدوّل وهو بطّن من مراد، من جملتهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدوّلي أحد بنى تدوّل، شهد فتح مصر واحتضن بها).

٣. كان ابن ملجم فارساً، وتقدم من تاريخ دمشق (٥٥٤/٤٢) أن علياً عليه عرض الخيل
فمر عليه فسأله فأعطاه فرساً، ولعلها جائزه سبقة في مسابقة! ومنعه أنه كان يسكن الكوفة. ولم تذكر الرواية نسبة الذي رده أمير المؤمنين عليه عرضه ولعله الذي ذكره الكلبي في نسب معد (٣٣٦/١): (عبد الرحمن بن ملجم بن عمرو بن يزيد بن عنوة بن نفر بن حجية بن تدوّل).

أو الذي ذكره البلاذري (٤٨٨/٢)، عن الكلبي أيضاً: (عبد الرحمن بن عمرو بن ملجم بن المكشوح ابن نفر بن كلدة من حمير، وكان كلدة أصاب دمأً في قومه من حمير، فأتى مراد فقال أتيتكم تحجوب بي ناقتي الأرض فسمى تحجوب).
فيظهر أنه يهودي من حمير، وأن جده جاء إلىبني مراد. وفي حمير يهود تحالفوا معهم فصاروا حميريين، وفيها حميريون مهودوا.

وقد أقصى ابن ملجم نفسه بيني جبلة من كندة، وكذلك الأشعث! قال أبو العباس
أحمد بن إبراهيم في المصايح (٢٣٥/١): (وكان ابن ملجم حليفاً لبني جبلة وابن أخت لهم، وجبلة هو الذي يتميّز إليه الأشعث، لأنه يدعى أنه أشعث بن قيس بن معدى كرب بن جبلة بن معاوية).

وبهذا تعرف سر علاقة ابن ملجم بالأشعث، وزنزوله عنده في الكوفة، فقد جمعها وحدة الملتصق بيني جبلة من كندة، وبغضها لعلي عليه عرضه، فتعاونوا قتلها!

٤. كان ابن ملجم في الحسيّنات عندما اغتال أمير المؤمنين عليه عرضه لأنّه كان أيام عمر شاباً
وأوصى به لما سكن في مصر، وهو الذي أرسل صبيح بن عسل إلى عمر يسألة عن القرآن
(السان الميزان: ٣٤٠ / ٤٤) فضرّ بعمر صبيحاً وقاد أن يقتله، وكان صبيح مثقفاً وأبوه يقرأ كتب التاريخ، وقد فصلنا قصته في تدوين القرآن..

٥. كان ابن ملجم أهم الثلاثة الذين اتفقوا على قتل علي عليه عرضه ومعاوية وعمرو، فله
علاقة بعمرو العاصي، وعلاقة خاصة بالأشعث، فقد نزل في بيته، وزوجه قطام



ليشحذ همه في جريمته، كما يزوجون الإنتحاري أياماً قبل عمليته! وقد انطلق إلى جريمته من بيت الأشعث، فهو محور الجريمة في التنفيذ، والأشعث محور الجريمة في التخطيط والتمويل والمتابعة.

٦. لعن عامة المسلمين الشقي ابن ملجم، لكن الخوارج والناواصي مدحوه!

فقال شاعرهم عمران بن حطان :

يا ضربة من نقى ما أراد بها

إلى ليلٍ من ذي العرش رضوانا

أوف البرية عند الله ميزانا

وأجابه بكر بن حاد (الإستيعاب ٢: ١١٢٨) :

قل لابن ملجم والأقدار غالبة
قتلت أفضل من يمشي على قدم
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
صهر النبي ومولاه وناصره
وكان منه على رغم الحسود له
وكان في الحرب سيفاً صارماً ذكراً
ذكرت قاتله والدمع منحدر
إن لأحسبه ما كان من بشر
أشقى مراد إذا عُذْتَ قبلتها
كماءر الناقة الأولى التي جلبت
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها
فلا عفاه عن ماتحمله
لقوله في شيء ظلل مجرماً
يا ضربة من نقى ما أراد بها
إلى ليلٍ من ذي العرش رضوانا
فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
إلا ليصل عذاب الخلد نيرانا

قال: وأخبرنا محمد بن الصباح.. عن محمد بن كعب، عن عبدالله بن عمر، قال:

قال عمر لأهل الشورى: الله درهم إن ولّوها الأصيلع! كيف يحملهم على الحق،

ولو كان السيف على عنقه. فقلت: أتعلم ذلك منه ولا توليه؟ قال: إن لم أستخلف
فأثركم، فقد تركهم من هو خير مني!
عن الشعبي قال قال لي علقة: تدري ما مَثُلَ عَلَيْ في هذه الأمة؟ قلت: ما مَثُلَه؟ قال:
مَثُلُ عيسى ابن مرريم، أحبه قوم حتى هلكوا في حبه، وأبغضه قوم حتى هلكوا في بغضه!
وقال بكر بن حاد:

وَهَرَّ عَلَيْ بالعراقين لَبَةَ
وَقَالَ سَيَّانِهَا مِنَ اللهِ حَادُّ
فِي اكْرَهِ بِالسِّيفِ شُلَّتْ يَمِينِهِ
فِي ضَرْبَةِ مِنْ خَاسِرٍ ضَلَّ سَعِيهِ
فَفَازَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِحَظِّهِ
أَلَا إِنَّا الدُّنْيَا بِلَاءٌ وَفَتْنَةٌ
مَصِيتَهَا جَلَّتْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ
وَيَخْضُبُهَا أَشْقى الْبَرِّيَّةِ بِالدَّمِ
لَشَوْمَ قَطَامَ عَنْدَ ذَاكَ ابْنَ مُلجمٍ
تَبَوَّأَ مِنْهَا مَقْعَدًا فِي جَهَنَّمِ
وَإِنْ طَرَقَ فِيهَا الْخَطُوبُ بِعَمَّظِمٍ
أَلَا يَا ابْنَاءَ الْأَنْبَيْتِ بِصَابٍ وَعَلْقَمٍ

وقال أبو الأسود الدؤلي وأكثرهم يرويها لأم الهيثم بنت العريان التخمية، أوها:
ألا ياعين وبمحك أسعدينا ألا تبكي أمير المؤمنينا



وأوردتها ابن عبد البر، وأورد أبياتاً للسيد الحميري، وتأثييان في فصل الشعر.
وقد استبدل قول أبي الأسود: ألا أبلغ معاوية بن حرب. بقوله: ألا قل للخوارج.. بريد
إيعاد الجريمة عن معاوية، مع أن علياً عليه السلام صرَّح بأنَّ بنـي أمية سيقتلونـه، وكان الأشعـث
وراء ابن ملجم، ومعاوية وراء الأشعـث! كما اخترـلـ ابن عبد البر قصيدة الحميري فحذفـتـ
فضيلـه عليه السلام على أبي بكر وعمر! وستـأـنيـ.

٧. مدح الناصبي عمران بن حطان ابن ملجم فأعطيـه لقب صحابـي ليـحـمـوه! قال ابن
حجر في الإصابة (٢٣٢/٥): (لم يذكره أحد في الصحابة إلا ما وقع في تعليقة القاضي
حسين بن محمد الشافعي.. قال: صحابـي لا تجوز لـعـته!)

وقال في فتح الباري (٢٤٤/١٠): (كان أحد الخوارج من العقدية بل هو رئيسهم،
وشاعرهم، وهو الذي مدح ابن ملجم قاتل علي بالآيات المشهورة. أخرج له
البخاري على قاعدهـهـ في تحرـيـجـ أحـادـيـثـ المـبـدـعـ إذاـ كانـ صـادـقـ اللـهـجـةـ متـدـيـنـاـ أوـ قدـ
قيلـ إنـ عمرـانـ تـابـ منـ بـدـعـتـهـ وـهـوـ بـعـيدـ. وـلـيـسـ لـهـ فـيـ البـخـارـيـ سـوـىـ هـذـاـ المـوـضـعـ).

وقال السيد شرف الدين في النص والإجتهاد ٥٢٦: (أعرض إخواننا أهل السنة عن مذهب الأئمة من أهل البيت، فلم يعنوا بأقوالهم في أصول الدين وفروعه بالمرة، ولم يرجعوا إليهم في تفسير القرآن العزيز وهو شقيقهم، إلا دون ما يرجعون إلى مقاتل بن سليمان المجسم المرجع الدجال، ولم يحتجوا بحديثهم إلا دون ما يحتجون بالخوارج والمشبهة والمرجنة والقدرة!)

ولو أحصيت جميع ما في كتبهم من حديث ذرية المصطفى ﷺ ما كان إلا دون ما أخرجه البخاري وحده عن عكرمة البربرى الخارجى المكذب! وأنكى من هذا كله عدم احتجاج البخاري في صحيحه بأئمة أهل البيت النبوى، إذ لم يرو شيئاً عن الصادق والكاظم والرضا والجواد والزكي العسكري، وكان معاصرأ له! ولا روى عن الحسن بن الحسن، ولا عن زيد بن علي بن الحسين، ولا عن يحيى بن زيد، ولا عن النفس الزكية محمد بن عبد الله الكامل بن الحسن الرضا بن الحسن السبط، ولا عن أخيه إبراهيم بن عبد الله، ولا عن الحسين الفخي بن علي بن الحسن بن الحسن، ولا عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، ولا عن أخيه إدريس بن عبد الله، ولا عن محمد بن جعفر الصادق، ولا عن محمد بن إبراهيم بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن الحسن المعروف بابن طباطبا، ولا عن أخيه القاسم الرسي، ولا عن محمد بن محمد بن زيد بن علي، ولا عن محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن زين العابدين صاحب الطالقان، المعاصر للبخاري. ولا عن غيرهم من أعلام العترة الطاهرة، وأغصان الشجرة الراهرة. كعبد الله بن الحسن، وعلي بن جعفر العريضي وغيرهما من ثقل رسول الله وبقيته في أمته.

حتى أنه لم يرو شيئاً من حديث سبطه الأكبر وريحانته من الدنيا أبي محمد الحسن المجتبى سيد شباب أهل الجنة، مع احتجاجه بدعاية الخوارج وأشد هم عداوة لأهل البيت عمران بن حطان، القائل في ابن ملجم، وضربيه لأمير المؤمنين: يا ضربة من نقى ما أراد بها...

أما ورب الكعبة، وباعت النبيين، لقد وقفت هنا وقفه المدحوش، وقامت مقام المذعور، وما كنت أحسب أن الأمر يبلغ هذه الغاية! وقد باح العلامة ابن خلدون، بسرها المكنون، حيث قال في الفصل الذي عقده لعلم الفقه وما يتبعه من مقدمته الشهيرة بعد ذكر مذاهب أهل السنة ما هذا النقطة: وشذ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها، وفقه انفردوا به، بنوه على مذهبهم في تناول بعض الصحابة بالقدح، وعلى قولهم بعصمة الأنمة ورفع الخلاف عن أقوالهم قال: وهي كلها أصول واهية!
 قال: وشذ بمثل ذلك الخوارج، ولم يختلف الجمهور بمذاهبهم، بل أوسعوها جانب الإنكار والقدح، فلا نعرف شيئاً من مذاهبهم، ولا نروي كتبهم، ولا أثر لشيء منها في مواطنهم، فكتب الشيعة في بلادهم، وحيث كانت دولتهم قائمة في المغرب والشرق واليمن، والخوارج كذلك، ولكل منهم كتب وتآليف وآراء في الفقه غريبة. هذا كلامه فتأمله واعجب!

٥٠



ترجمة قطام بنت شجنة التيممية

١. المشهور أنها بنت شجنة بن عدي بن عامر، وقيل بنت الأصبع التيممي الحنظلي. والظاهر أنها من تيم الرباب، وقيل إنها من بني عجل بن جبيم. ومعنى قطام: القوية المشتهية للرجال. قال ابن فارس (١٠٣/٥): (قطم يدل على قطع الشئ وعلى شهوة. يقولون قطم الفصيل الحشيش بأدنى فمه يقطمه). والرجل الشهوان اللحم قطم. وفَحْلُّ قَطْمَ: مشته للضراب).
٢. تضاربت رواياتهم في كيفية تعرف ابن ملجم عليها، ووضع العوام فيها تقصصاً. المرجح أن الأشعث عرفه عليها وزوجها بها ليشحذ همه في جريمته! فقطام من أدوات الأشعث، وهذا أقوى من الرواية الشعبية التي روتها ابن الأعثم (٢٧٥/٤) بأن ابن ملجم مر على حبوب فرأها وشغف بها، قال: ومر بدار من دور الكوفة فسمع فيها صوت زمر فقيل له: هذه دار فيها وليمة، وخرجت النساء من تلك الدار، وفيهن امرأة يقال لها قطام بنت الأصبع ونظر إليها عبد الرحمن بن ملجم فأعجبه ما رأى من قدها وحسن مشيتها

فبعمها وقال: يا جارية! أَيْمَ أنت أم ذات بعل؟ فقالت: بل أَيْم، قال: فهل لك في زوج
لا تذم خلائقه ولا تخشى بوائقه؟ فقالت: إني لمحاجة إلى ذلك ولكن لي أولياء
أشاورهم في ذلك.. قالت: أوليائي أبواً أن ينكحوني إليك إلا على ثلاثة آلاف درهم
وعبدوقينة، قال: لك ذلك. قالت: وشرط آخر، فقال: وما هذا الشرط؟ قالت: قتل
علي بن أبي طالب، قال: فاسترجع المرادي ثم قال: ويحك! من يقدر على قتل علي
وهو فارس الفرسان ومقاتل الأقران، قالت: لا تكثرا علينا، أما المال فلا حاجة
لنا فيه، ولكن قتل علي الذي قتل أبي!)

وإن صحت فقد يكون الأشعث أرسله إليهم يوم عرسهم ليبرى قطاماً!

ومثلها رواية الدر النظيم ١٦، قالت بجوارها: (البسون غلاتي الرقاق فإذا
دخل عبد الرحمن فارفعوا الحجاب بيدي وبينه فيكون أقضى حاجتي فعمل ذلك،
وأحضرت الطعام والشراب، فأكثرت منه، حتى قام وهو سكران).

وروى البلاذري حرصها على قتل أمير المؤمنين عليه السلام كالأشعث، قال (٤٨٧/٢):
(ثم إنهم اعتمرا عمرة رجب، فقدم ابن ملجم الكوفة وجعل يكتم أمره،
فتزوج قطام بنت علقة من تم الرباب وكان علي قتل أخيها، فأخبرها بأمره،
وكان أقام عندها ثلاثة أيام، فقالت له في الليلة الثالثة: لشد ما أحبت لزوم
أهلك وبيتك وأضربت عن الأمر الذي قدمت له! فقال: إن لي وقتاً واعدت
عليه أصحابي ولن أجاوزه.

ثم إنه قعد لعليٍّ فقتله، ضربه على رأسه، وضرب ابن عم له عضادة الباب
فقال علي حين وقع به السيف: فزت ورب الكعبة).

ففي اليوم الثالث لعرسها وبخت عريسها، لأنه لصق بعروسه ونبي هدفه! فهي
تعيش طلب الثأر والخذل، أكثر من الأنوثة والزواج!

ومعنى الرواية أن ابن ملجم جاء إلى الكوفة بعد عمرة رجب، وتؤيدها رواية
اليعقوبي (٢٢٢/٢) بأنه جاء إلى الكوفة في العشرين من شعبان.
وتدل رواية مخطوطات عبدالسلام هارون (١٦٢/٢) على عجلة قطام: (قالت:

لأنزوجك إلا على ثلاثة آلاف، وقتل علي بن أبي طالب، وبعد ذلك تزوجها
وبني بها، فلما فرغ منها قالت: يا هذا، إنك قد فرغت فاقرع!

أي قالت له بعد أن قاربها: قم إلى عمليتك! وهو سلوك غريب من عروس تدفع زوجها
إلى عملية تعلم أنه لن يعود منها!

وفي مقتل أمير المؤمنين للمؤرخ الأموي (٤٤)، وكذا ابن أبي الدنيا (٢٢٨) وكذا ذم المهوى
لابن الجوزي (٤٦): (قالت لابن ملجم: قد فرغت فاقرع! فخرج ابن ملجم حتى أتى
المسجد وضررت قطام قيتها في المسجد، وأليسنه السلاح).

وقال ابن الأعثم (٢٧٨/٤) إنها سقته خمراً، قال: (كان عبدالرحمن بن ملجم تلك الليلة
في منزل قطام بنت الأصبع، فلما سمعت أذان علي رضي الله عنه قامت إليه وهو نائم
وكان تناول نبيذا فأيقظته وقالت: يا أخا مراد! هذا أذان علي، قسم فاقض حاجتنا
وارجع قرير العين مسروراً! ثم ناوته سيفه).

لكن الجريمة كانت قبل الأذان، ومهمها يكن فلم يطعها ابن ملجم يومها لأنه يعرف أنه
لا يرجع أبداً! فذهبت معه إلى المسجد، وعصبه ورفاقه بعصابات حرب فوق ثيابهم،
ليهربوا بعد الجريمة ويفلتو من أيدي الناس!

وقال الحكم في المستدرك (١٤٣/٣): وفي ذلك قال الفرزدق:

فلم أر مهرأساقة ذو سماحة كمهر قطام بين غير معجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم
ولافتك إلا دون فنك ابن ملجم فلا مهر أغلى من علي وإن غالا

٣. وذكرت روایتهم أنها كانت شريكة لابن ملجم في التدبير والخطط، فقد روی
الميشمي في مجمع الزوائد (١٤٠/٩) وحَسَّنه، أنها قالت له: (إذا أردت ذلك فأخبرني حتى
أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم
الرباب يقال له وردان، فكلمته فأجابها، وأتى ابن ملجم رجلاً منأشجع يقال له
شيب بن نجدة فقال له: هل لك في شرف الدنيا والأخرة؟ قال: وما ذاك؟ قال: قتل
علي. قال: ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إداً، كيف تقدر على قتله؟ قال: أكمِن له في



**السحر فإذا خرج إلى صلاة الغداة شدتنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا
وأدركنا ثارنا، وإن قتلنا في عنده الله خير من الدنيا وزبرج أهلها!**

قال: ويحك لو كان غير عليٍّ كان أهون علىَّ، قد عرفت بلاءه في الإسلام
وسابقته مع النبي، وما أجدني أشرح لقتله. قال: أما تعلم أنه قتل أهل النهروان
العباد المسلمين؟ قال: نعم. قال: نقتل بهما قتل من إخواننا،

فأجابه. فجاؤوا حتى دخلوا على قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة فيه،
فقالوا لها: قد اجتمع رأينا على قتل عليٍّ. قالت: فإذا أردتم ذلك فأتووني ضحى.
قال: هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبى أن يقتل كل واحد منا صاحبه،
فدعوت لهم بالحرير فعصبتهم وأخذنوا أسيافهم وجلسوا مقابل السيدة التي مخرج
منها عليٌّ فخرج لصلاة الغداة فجعل يقول الصلاة الصلاة، فشد عليه شبيب
فضربه بالسيف فوق السيف بعضاستي الباب أو بالطاق، فشد عليه ابن ملجم
فضربه على قرنه وهرب).

وفي مناقب آل أبي طالب (٩١/٣): (قال ابن إسحاق، وابن شهاب: وقد عاونه
وردان بن جالد من تيم الرباب، وشبيب بن بجرة، والأشعث بن قيس، وقطام
بنت الأختضر).

أقول: المخارجي العريق فيهم شبيب، فقد كان قائداً في النهروان.

**٤. نسج العوام قصصاً شعبية عن قطام، ومن ذلك رواية ابن الأعثم التي أخذنا
منها، وقالت إنه تعرف عليها لما راجع من النهروان، ورواية البخاري (٢٦٦/٤٢)**

التي قالت إن المسلمين قتلواها بعد مقتل أمير المؤمنين عليه السلام

قال المجلسي (٤٢/٢٩٨): (وأقبلوا إلى قطام الملعونة الفاسقة الفاجرة، فقطعوها
بالسيف إرباً إرباً، ونبوا دارها، ثم أخذنها وأخرجوها إلى ظاهر الكوفة
وأحرقوها بالنار، وعجل الله بروحها إلى النار).

لكن الصحيح أنهم لم يقتلواها لرواية عمر بن شبة (الأخفاني: ١٤٩/١٥) وغيره،
أن كثيرون عزوة قدم الكوفة بعد سنين طويلة من قتل أمير المؤمنين عليه السلام وأراد أن

يوبخ قطاماً، فقوع بابها فقالت: من هذا؟ قال: كثير بن عبد الرحمن الشاعر، فقالت لنبات عم لها: تتحين حتى يدخل الرجل فوجلن البيت وأذنت له، فدخل وتنحت من بين يديه، فرأها وقد ولّت فقال لها: أنت قطاماً؟ قالت: نعم. قال: صاحبة علي بن أبي طالب؟ قالت: صاحبة عبد الرحمن بن ملجم. قال: أليس فيك قُتل على بن أبي طالب؟ قالت: بل مات بأجله. قال: أما والله لقد كنت أحب أن أراك، فلما رأيتني نبت عيني عنك فيما احولتني في خلدي! قالت: والله إنك لقصير القامة، عظيم الامة، قبيح المنظر، وإنك لكما قال الأول: تسمع بالمعدي خيراً من أن تراه! فقال:

رأت رجالاً أودى السفار بوجهه فلم يبق إلا منظر وجناجن
فإن أك معروق العظام فإنني إذا وزن الأقوام بال القوم وازن
وإني لما استودعتني من أمانة إذا ضاعت الأسرار للسرادفن

قالت: أنت الله أبوك كثير عزة؟ قال: نعم. قالت: الحمد لله الذي فصَرْ بك، قصرت لا تعرف إلا بأمرأة! قال: الأمر كذلك، فوالله لقد سار بها شعرى، وطار بها ذكري، وقرب من الخليفة مجلسى، وأنا لكما قلت:

فإن خفيت كانت لم يبنك فرة وإن تبد يوماً لم يعُمك عارها
فما روضة بالحزن طيبة الثرى يمحُ الندى جثجانها وعِزاؤها
بأطيب من أرдан عزة موتها وقد أوقدت بالمندل اللدن نارها

قالت: بالله ما رأيت شاعراً قط أنقص عقاً منك، ولا أضعف وصفاً، أين أنت من سيدك امرئ القيس حيث يقول:

ألم ترياني كَلَّما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
فخرج وهو يقول: الحق أبلج لا يخبل سibile.. والحق يعرفه ذووا الألباب).
يقصد أن قطاماً أفحمته، وقبل قوها بأن امرئ القيسأشعر منه.

ترجمة شبيب بن بحرة

١. شبيب بن بحرة الأشجاعي الغطفاني، وكان قائد ميمنة الخوارج في النهروان والبحرة: السُّرَّة الناثنة والداهية، والثاني هو المناسب للعلم المذكر، فهو بمعنى الداهية والأمر العظيم، وكان شبيب من قادة الخوارج، من جماعة حرقوص.
- قال خليفة بن خياط: (قال أبو عبيدة: كانت الواقعة في شعبان سنة ثمان وثلاثين، وعلى ميمونة الخوارج حرقوص بن زهير السعدي، وعلى ميسره شبيب بن بحرة الأشجاعي، ورأيهم مع شريح بن أوفى العبسي، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل عبدالله بن وهب، وارت أبو بلال مرداس بن أبيه فنجا، وشبيب بن بحرة، والمستورد بن علقة، والبرك صاحب معاوية، ووردان بن مجمع العكلي، فنجوا).
٢. ذكروا أن ابن ملجم هو الذي قصد شيباً ودعاه إلى المشاركة فامتنع، ثم اقتنع، لكنه مقتنع من أساسه، وقد يكون الأشعث اختاره للمهمة مع ابن ملجم، كما اختارت قطام ورداناً من أقاربه تيم الرباب.
٣. واتفق الرواة على أن شيباً ضرب عليه أبا عبد الله مع ابن ملجم، لكن ضربته وقت في الطاق، ووقيعت ضربة ابن ملجم على رأس الإمام أبي عبد الله.
- وذكرت رواية أنهم قبضوا عليه وقتلوا، لكن أكثر الروايات على أنه أفلت، وأراد أن يتقرب إلى معاوية فتشاءم منه، وأمر قبيلته أن ينفوه فنفوه، حتى خرج على معاوية بعد ذلك، فقتله والي الكوفة المغيرة بن شعبة.
- قال فيمناقب آل أبي طالب (٩٥/٣): (وأما شبيب بن بحرة، فإنه خرج هارباً فأخذته رجل فصرعه وجلس على صدره، وأخذ السيف من يده ليقتلته، فرأى الناس يقصدون نحوه، فخشى أن يجعلوا عليه فوثق عن صدره وخلقه، وطرح السيف عن يده ففاته، فخرج هارباً حتى دخل منزله، فدخل عليه ابن عم له فرأه يحمل الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا؟ لعلك قتلت أمير المؤمنين! فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم، فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله).

لكن البلاذري قال (٤٩٤/٢): (ويقال: إن رجلاً من حضرموت لحق ابن بجرة فصرعه وأخذ سيفه فقال الناس: خذوا صاحب السيف، فخاف أن ينقاووا عليه ولا يسمعوا منه، فألقى السيف ومضى وهرب ابن بجرة).

وهذا هو الصحيح قال البلاذري (١٦٦/٥): (ثم إنه أتى معاوية وهو بالكوفة كالمتقرب إليه فقال له: إني وابن ملجم قتلنا علياً، فوثب معاوية من مجلسه مذعوراً فزعاً حتى دخل منزله، وبعث إلى أشجع فقال: والله لن رأيت شيئاً أو بلغني أنه بباب لأميركم، آخر جوه عن بلدكم!

وكان شبيب إذا جن عليه الليل خرج فلم يلق صبياً ولا رجلاً ولا امرأة إلا قتله، فلما ولى المغيرة الكوفة خرج عليه شبيب بالقف (قرب الكوفة) فيبعث إلى المغيرة خيلاً عليها خالد بن عرفة، فواقعه فقتله وأصحابه).

قال اليعقوبي (٢٢٠/٢): (قدم المغيرة الكوفة من صراراً من عند معاوية، وقد خرج شبيب بن بجرة الأشعري الخارجي، فلما علم أن قدم المغيرة هرب إلى معاوية فقال: أنا قاتل علي بن أبي طالب، وكان شبيب مع ابن ملجم في الليلة التي ضرب فيها علياً، فقال له معاوية: لا أراك ولا تراني! فرجع إلى الكوفة فقاتل المغيرة، فوجه إليه جيشاً فقتله).

٤. وشبيب بن بجير هذا غير شبيب بن زيد الخارجي زوج غزالة الذي هزم الحجاج، واشتهرت غزالة بشجاعتها، وأها نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة فدخلت في ثلاثة فارساً، فأخلت لها الحجاج الكوفة! قال خليفة (٢١١/٢): (ودخلت غزالة مسجد الكوفة وقرأت وردها في المسجد، وصعدت المنبر، وكانت نذرت ذلك، وقال عمران بن

حطان السدوسي يؤذن بالحجاج:

أسدُ عليٍّ وفي الحروب نعامة

هلا برزت إلى غزالة في الوعى

صدعت غزالة قلبها بفوارس

والحمام والنعمامة الفتخاء: لينة الجناح.



وردان بن مجالد التميمي

لم يشارك وردان في القتل مباشرة، لكنه كان مسلحًا مع ابن ملجم وشبيب، وقد هياطه قطام وعصبه معهما بالحرير، فكانه كان استطلاعًا لها لتنفيذها، ويظهر أنه من رجال قطام وأصدقائهما. وتقدم من مجمع الزوائد (١٤٠/٩١) أنها قالت لابن ملجم: (إذا أردت ذلك فأخبرني حتى أطلب لك من يشد ظهرك ويساعدك على أمرك، فبعثت إلى رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان).

وقال البلاذري (٤٩٣/٢): (كان مع ابن ملجم وشبيب رجل يقال له وردان بن المجالد التميمي، وهو ابن عم قطام بنت شجنة، فهرب وتلقاه عبدالله بن نجية بن عبيد، أحد بنى تيم الرباب أيضًا فقال له: مالي أرى السيف معك، وكان معصباً بالحرير لكي يفلت إذا تعلق به، فلما سأله عن السيف بلجح وقال: قتل ابن ملجم وشبيب بن بجرة أمير المؤمنين، فأخذ السيف منه فضرب به عنقه، فأصبح قتيلاً في الرباب).

البرُّوك: الحجاج بن عبد الله الصريمي التميمي

١. وهو من بنى سعد من بنى تيم، فيكون بصريًّا تلميذ حرقوص، قال المسعودي في مروج الذهب (٤١٧/٢): (وانطلق البرُّوك الصريمي إلى معاوية فطعنه بخنجر في بيته وهو يصلِّي فأخذ وآوقف بين يديه، فقال له: ويلك ما أنت، وما خبرك؟ قال: لا تقتلني، وأخبره، قال: إننا تباعينا في هذه الليلة عليك وعلى وعلى عمرو، فإن أردت فاحبسني عندك، فإن كانا قتلاً وإلا خليت سبيلي فطلبت قتل علي ولوك علي أن أقتله وأن آتيك حتى أضع يدي في يدك، فقال بعض الناس: قتله يومئذ، وقال بعضهم: حبسه حتى جاءه خبر قتل علي فأطلقه). وقال البلاذري (٤٩٠/٢): (البرُّوك بن عبد الله التميمي ثُمَّ الصريمي، صريم مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد منة بن تيم. انطلق في ليلة ميعادهم فقعد لمعاوية، فلما خرج ليصلِّي الغداة شد عليه بسيفه فأدبر معاوية، فضرب

طرف إلية فقلقها، ووقع السيف في لحم كثير، وأخذ فقال: إن لك عندي خبراً ساراً: قد قتل في هذه الليلة علي بن أبي طالب وحده بحدتهم! وعلج معاوية حتى برأ، وأمر بالبرك فقتل. وقيل: ضرب البرك معاوية وهو ساجد، فمذ ذاك جعل الحرس يقومون على رؤوس الخلفاء في الصلاة، واتخذ معاوية المقصورة.

وروى بعضهم أن معاوية لم يولد له بعد الضربة، وأن معاوية كان أمر بقطع يد البرك ورجله ثم تركه، فصار إلى البصرة فولد له في زمان زياد، فقتله وصلبه وقال له: ولد لك وتركت أمير المؤمنين لا يولد له!

وفي الجوهرة للطبراني (٢٧٤/٢): (فأطلقه بعدهما قطع يده ورجله، ثم قتله بعد ذلك زياد بن سمية بالكوفة).

٢. قال في شرح النهج (١١٤/٦): (فحبسه عنده، فلما أتى الخبر أن علياً قُتل في تلك الليلة خل سبيله. هذه رواية إسماعيل بن راشد. وقال غيره من الرواة: بل قتله من وقته). قال الطبراني (١١٤/٤): (وبعث معاوية إلى الساعدي وكان طيباً فلما نظر إليه قال: إختر إحدى خصلتين، إما أن أحى حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرأ منها، فإن ضربتك مسمومة. فقال معاوية: أما النار فلا صبر لي عليها وأما انقطاع الولد فإن في يزيد وعبد الله ما تقربه عيني. فسقاه تلك الشربة فبرأ ولم يولد له، وأمر معاوية عند ذلك بالقصورات وحرس الليل، وقيام الشرط على رأسه).

زادويه الفارسي

١. وهو غلام البرك، ويظهر أنه كان صغير السن، رباه سيده على الطاعة، وأعده كما يربون أشبائل الدواعش. قال المسعودي (٤١٧/٢): (وانطلق زادويه وقيل: إنه عمرو بن بكر التميمي، إلى عمرو بن العاص، فوجد خارجة قاضي مصر جالساً على السرير يطعم الناس في مجلسه عمرو، وقيل: بل صل خارجة بالناس الغداة ذلك اليوم، وتختلف عمرو عن الصلاة لعارض، فضربه بالسيف، فدخل عليه عمرو وبه رمح، فقال له خارجة: والله ما أراد غيرك، فقال عمرو: ولكن الله أراد خارجة،

وأوقف الرجل بين يدي عمرو، فسأله عن خبره، فقص عليه القصة وأخبره أن علياً ومعاوية قد قتلا في هذه الليلة، فقال: إن قتلا أو لم يقتل فلا بد من قتلك، فبكى! فقيل له: أجزع من الموت مع هذا الإقدام! قال: لا والله، ولكن غمّاً أن يفوت صاحباه بقتل علي ومعاوية، ولا أفوز أنا بقتل عمرو، فضررت عنقه وصلب).

٢. قال في شرح النهج (١١٤/٦): وأما صاحب عمرو بن العاص، فإنه وافاه في تلك الليلة، وقد وجد علة فأخذ دواء، واستختلف رجلاً يصلبي بالناس يقال له خارجة بن حنفة، أحد بنى عامر بن لؤي، فخرج للصلوة، فشد عمرو بن بكر فضربه بالسيف فأثبته، وأخذ الرجل فأتي به عمرو بن العاص فقتله، ودخل من غد إلى خارجة وهو مجود بنفسه، فقال: أما والله يا أبا عبد الله ما أراد غيرك. قال عمرو: ولكن الله أراد خارجة).

قال الطبرى (١١٤/٤): (فانطلقوا به إلى عمرو يسلمون عليه بالإمرة فقال: من هذا؟ قالوا: عمرو. قال: فمن قتلت؟ قالوا: خارجة بن حذافة. قال: أما والله يا فاسق ما ظنته غيرك! فقال عمرو: أرادتنى وأراد الله خارجة، فقدمه عمرو فقتله).

كان الأشعث المخطط والمدير لقتل أمير المؤمنين عليه السلام

١. كتبنا الفصل الثاني والسبعين في ترجمة الأشعث رئيس المنافقين، وسلطاناً الضوء على عداته لأمير المؤمنين عليه السلام، وبيننا أنه يهودي أصلق نفسه بكلدة وصار رئيسهم المطاع، فهو كالمحيرة أبي خالد فيبني مخزوم، قال أبوالعباس بن إبراهيم المتوفى ٣٢٧/١١، في المصايد (٣٢٧/١): (كان الأشعث دعيّاً فيبني كلدة). وكان أمير المؤمنين عليه السلام لا يثق به، وعزله من رئاسة كلدة وربيعة، فانعزل من ربيعة لكن نفوذه في كلدة بقي قوياً، فجعله الإمام عليه السلام قائد ميمنة جيشه في صفين، فعمد الهزيمة لصالحة معاوية، فعالج الإمام عليه السلام الهزيمة، وعزله عن الميمنة. ثم اتفق الأشعث مع معاوية وحرث الخوارج ضد الإمام عليه السلام فنصحهم الإمام عليه السلام، لكنهم أحاطوا بالإمام عليه السلام وهددوه بالقتل، وأجبروه على إيقاف الحرب. ثم قالوا: إنا كفرنا بتحكيمنا الرجال في الدين، وكفرت معنا فاشهد على نفسك!

٢. ساءت علاقة الأشعث بالإمام علي عليهما السلام بعد صفين، فقد واجهه على المنبر وأخبر المسلمين بتفاقه، وأن ابنته سيشترك في قتل ولده الحسين عليهما السلام! وأن الأشعث سيعمي، ويأتيه عند موته عنق من النار فيحرقه! قال في خطبته: (ويُحَلِّ الفَرَخُ فَرَخَ آلَ مُحَمَّدٍ) روي ماته وقرة عينه ابني هذا الحسين من ابنك الذي من صلبك، وهو مع ملك متمرد جبار يملك بعد أبيه! فقام الأحنف بن قيس فقال له: يا أمير المؤمنين ما اسمه؟ قال: نعم، يزيد بن معاوية، ويؤمر على قتل الحسين عبيد الله بن زياد على الجيش السائر إلى ابني من الكوفة، فتكون وقعتهم بنهر كربلاء في غرب الفرات، فكأنى أنظر مناخ ركاهم ومحط رحالهم، وإحاطة جيوش أهل الكوفة بهم، وإعمال سيفهم ورمادهم وقصيهم في جسومهم ودمائهم ولو حومهم، وسيبي أولادي وذراري رسول الله عليهما السلام، وحملهم على شرس الأقباب وقتل الشيوخ والكهول والشباب والأطفال!

فقام الأشعث بن قيس على قدميه وقال: ما ادعى رسول الله ما تدعوه من العلم! من أين لك هذا؟ فقال له أمير المؤمنين عليهما السلام: ويلك يا عنق النار وويل لابنك محمد من قوادهم إني والله، وشمر بن ذي جوشن، وشيث بن رباعي، والزبيدي، وعمرو بن حرث!

فأسع الأشعث وقطع الكلام وقال: يا ابن أبي طالب أفهمني ما تقول حتى أجيبك عنه! فقال له: ويلك يا أشعث أما سمعت؟ فقال يا ابن أبي طالب ما يساوي كلامك عندي تمرتين وولي!

فقام الناس على أقدامهم ومدوا أيديهم إلى أمير المؤمنين عليهما السلام ليأخذن لهم في قتلها، فقال لهم: مهلاً لا يحكم الله، إني أقدر على هلاكم منكم، ولا بد أن تتحقق كلمة العذاب على الكافرين). (المداية الكبرى/ ١٨٤).

فذهب الأشعث غاضباً واعتزل في بيته، وقطاع صلاة الجمعة والجمعة مع أمير المؤمنين عليهما السلام إلا قليلاً، وأغدق عليه معاوية الأموال فبني داره الكبيرة (الأشعثية) وبني فيها مسجداً، فحرم علي عليهما السلام الصلاة فيه لأنه مسجد ضرار، فكان الأشعث يعطي

عطية لم يصل في مسجده!

ولم يذكر المؤرخون كم أعطاه معاوية، لكنهم ذكروا أنه أرسل إليه ذات مرة (تاریخ حلب: ١٩١٥/٤): (بخمس مائة فرس معلمة محدّفة، فقسمها الأشعث في قومه). أي مروضة مدرية، وثمنها مبلغ كبير.

وفي تاريخ دمشق (١٤١٩) وتاريخ حلب (١٩١٥/٤) قال أحدهم: (صليت الفجر في مسجد الأشعث أطلب غريباً لي، فلما صلّى الإمام وضع رجل بين يدي حلة ونعلاً، فقالت: إني لست من أهل هذا المسجد. فقال الأشعث بن قيس لا يخرج أحد من المسجد. قال فبعث إلى كل رجل بحلة ونعلي).

٣. نشط الأشعث في تبيط الناس، قال البلاذري (٣٨٣/٢): (إن معاوية لما بُويع وبلغه قتال علياً أهل النهر والنهران، كاتب وجوهه من معه مثل الأشعث بن قيس وغيره، ووعدهم ومنأهم وبذل لهم حتى مالوا إليه وتناقلوا عن المسير مع علي، فكان يقول فلا يلتفت إلى قوله، ويدعوه فلا يسمع لدعوته، فكان معاوية يقول: لقد حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء).

وبلغ من كفر الأشعث ووادحه أنه توعد أمير المؤمنين عليه السلام بأنه سيقتلنه! (قال أبو الفرج: إن الأشعث دخل على علياً فكلمه فأغاظى علياً له، فعرض له الأشعث أنه سيفتك به! فقال له علي: ألموت تخوفني أو تهددنني! فوالله ما أبالي وقعت على الموت، أو وقع الموت علىي!) (شرح النهج: ٦/١١٧).

٤. ونزل عنده ابن ملجم! (وقدم عبد الرحمن بن ملجم المرادي الكوفة لعشر بقين من شعبان سنة أربعين فلما بلغ علياً قدومه قال: أَوَقْدَ وَاقِ؟ أَمَا إِنَّهُ مَا بَقِي عَلَيْهِ غَيْرَهُ، وَهَذَا أَوَانِهِ!) قال: فنزل على الأشعث بن قيس الكندي فأقام عنده شهراً يستحد سيفه). (تاریخ الیعقوبی: ٢/٢٢٢).

٥. نشط الأشعث في التخطيط لابن ملجم وشبيب ووردان لاغتيال أمير المؤمنين عليه السلام. وأنفق عليهم وزوج ابن ملجم بقطام ليشحذ همت، وذهب معهم إلى المسجد يوم الجريمة يرصد الإمام عليه السلام!

وقد فضح حجر بن عدي الكندي عليه السلام الأشعث في قتل أمير المؤمنين عليه السلام ! قال ابن سعد (٣٦/٢): (وبات عبد الرحمن بن ملجم تلك الليلة التي عزم فيها أن يقتل علياً في صبيحتها ينادي الأشعث بن قيس الكندي حتى كاد أن يطلع الفجر، فقال له الأشعث: فضحك الصبح فقم، فقام عبد الرحمن بن ملجم وشبيب بن بجرة فأخذ أسيافهما ثم جاءه حتى جلس مقابل السيدة التي يخرج منها علي. فلما خرج من الباب نادى أهلا الناس الصلاة كذلك كان يفعل في كل يوم، يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعتبره الرجال فقال بعض من حضر ذلك فرأيت بريق السيف وسمعت قائلاً يقول: الله الحكم يا علي لا لك). وتاريخ دمشق: ٥٥٩/٤٢، والبلذري: ٤٩٣/٢، والسعدي: ٤١٢/٢، والذهبي في تاريخ الإسلام: ٦٠٨/٣، وشرح النهج: ١١٧/٦، ومقاتل الطالبين: ٢٠. ومقتل أمير المؤمنين لابن أبي الدنيا: (٢٦/١)

وروى الجميع أن قطاماً كانت مكتففة في المسجد، وأنها عصبتهم بالحرير!

قال في مقاتل الطالبين: (٤٠): والأشعث في بعض نواحي المسجد، فسمع حجر بن عدي الأشعث يقول لابن ملجم: (النجاء النجاء حاجتك)!
٦. كان الأشعث حريراً على معرفة نجاح خطته في قتل الإمام عليه السلام ، فأرسل ابنه يستطلع! قال ابن سعد (٣٧/٣) والبلذري (٤٩٦): (وبعث الأشعث بن قيس ابنه قيس بن الأشعث صبيحة ضرب على فقال: أيبني أنظر كيف أصبح أمير المؤمنين؟ فذهب فنظر إليه ثم رجع فقال: رأيت عينيه داخلتين في رأسه! فقال الأشعث: عيني دميخ ورب الكعبة).

وقال ابن الأثير في النهاية (١٣٢/٢) وابن منظور (٤٤٠/٨): (يقال رجل دميخ ومدموع إذا خرج دماغه). ففرح بذلك الأشعث الملعون!

٧. لكن لم يتهدأ الأشعث بقتل أمير المؤمنين عليه السلام فقد هلك هو بعده بمدة يسيرة (تهذيب التهذيب: ١/٣١٣، وتاريخ دمشق: ١٤٤/٩).

قال الإمام الحسن عليه السلام صهر الأشعث: (إن الأشعث بنى في داره متذنة فكان يرقى إليها إذا سمع الأذان في أوقات الصلوات في مسجد جامع الكوفة، فيصبح من على



مثذنته: يارجل إنك لكاذب ساحر! وكان أبي طالب^{رض} يسميه: عنق النار، فسئل عن ذلك فقال: إن الأشعث إذا حضرته الوفاة دخل عليه عنق من النار ممدودة من السماء فتحرقه فلا يدفن إلا وهو فحمة سوداء! فلما توفي نظر ساير من حضر إلى النار وقد دخلت عليه، كالعنق الممدود حتى أحرقته، وهو يصيح ويدعو بالويل والثبور). (مناقب آل أبي طالب: ٤٩/٢).

وترى الأشعث فرخيه جعدة ومحمد بن الأشعث، ليواصلان تأمر أبيهما على العترة النبوية، ويشاركا في قتل الإمامين الحسن والحسين^{عليهما السلام}!



أحداث شهادة أمير المؤمنين عليه السلام

كان الإمام علي عليه ينتظر ليلة شهادته وعروجه الى ربه

لما ورد أمير المؤمنين عليه الكوفة قالوا له: أعددنا لك قصر الإمارة، فرفض أن ينزل فيه، واستأجر بيته عadiاً قرب المسجد من جهة القبلة، وكان له باب صغير يدخل منه إلى المسجد. وفي شهر رمضان كان يتضرر الليلة التي وعده بها حبيبه رسول الله عليه، ففي الحديث الصحيح عن: (الحسن بن الجهم قال قلت للرسول عليه: إن أمير المؤمنين عليه قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها، والموضع الذي يقتل فيه، وقوله لما سمع صياغ الإوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك يصل بالناس، فأبى عليها، وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح! وقد عرف أن ابن ملجم لعنة الله قاتله بالسيف! كان هذا مما لم يجز تعرضه! فقال عليه: ذلك كان ولكنه خير في تلك الليلة لتمضي مقادير الله عز وجل). (الكافい: ٢٥٩/١).

أي خيره الله تعالى في تلك الليلة بين أن يدفع عنه ما قدر له من القتل، أو يدفعه هو عن نفسه بالحراسة والخذر ومبادرة القاتل وحبسه، وبين أن يختار القتل طائعاً فيخرج إلى مقتله بدون سلاح، وأخبره الله تعالى أن هذا أفضل وأكثر أجرًا، فاختار عليه أن تجري مقادير الله تعالى، ويزبدون سلاح! ومعنى قول الإمام الرضا عليه: خير في تلك الليلة: أن الملائكة كلمته، أو ألقى الله في قلبه، أو رأى النبي عليه في المنام فأخبره، أو رأه في البقظة. وكل ذلك جائز، وكان عاديًا للإمام عليه، ولم نظائر في سيرته، وإن كان فهم وجه الحكمة فيه صعباً علينا، لكن لا يجب على الله تعالى أن يفهمنا كل ما يعمله!

ومعنى: الليلة التي يقتل فيها: أنه ضرب في الليل قبل الفجر، وكان في صلاة الليل، أو نافلة الصبح، قبيل أذان الفجر.

مسح النبي ﷺ الغبار عن وجهي وقال: قضيت ما عليك

روى في المناقب (٩٤/٢): (قال لأم كلثوم عليها السلام: يا بنتي إنِّي أراني قَلَّا أصحابكم قال: وكيف ذاك يا أبتاباه؟ قال: إنِّي رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا علي لا عليك، قد قضيت ما عليك، قالت: فما مكثنا حتى ضرب تلك الليلة الضربة. وروى عن أبي صالح الحنفي قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ في منامي فشكوت إليه ما لقيت من أمهات من الأود واللدد، وبكيت فقال: لا تبك يا علي، والتفت فالتفت فإذا رجالان مصفدان، وإذا جلاميد تُرضخ بها رؤوسهما!

وقالت أم موسى حاضنة فاطمة بنته عليها السلام: سمعت علياً يقول لابنته أم كلثوم: يا بنتي إنِّي أراني قَلَّا أصحابكم، قالت: وكيف ذلك يا أبتاباه؟ قال: إنِّي رأيتنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي ويقول: يا علي، لا عليك قد قضيت ما عليك! قالت: فما مكثنا إلا ثلاثة حتى ضرب تلك الضربة فصاحت أم كلثوم، فقال: يا بنتي لا تفعلي، فإني أرى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ يشير إليَّ بكتمه: يا علي هلم إلينا، فإن ما عندنا هو خير لك

وكان عليه السلام يقضي شطراً من ليله في المسجد، فلما كانت تلك الليلة بقي في البيت ساهراً، وكان يكثر الخروج والنظر إلى السماء وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنما الليلة التي وعدت بها، ثم يعاود مضجعه).

(الخوارزمي ٢٨٧، والإشاد ١٥/١) وروضة الوعاظين ١٣٥ / وإثبات المحدثة (٤٨٧/٢)

سهر تلك الليلة وقليلًا من الليل ما هجع

في خصائص الأنئمة ٦٣: (عن أبي الحسن البصري قال: سهر علي عليه السلام في الليلة التي ضرب في صبيحتها فقال إنِّي مقتول لو قد أصبحت! فجاء مؤذنه بالصلاوة فمشي قليلاً، فقالت ابنته زينب: يا أمير المؤمنين مر جعدة يصلى بالناس،

فقال: لا مفر من الأجل، ثم خرج!

وفي حديث آخر: جعل يعاود مصححه فلابنام، ثم يعاود النظر في السماء ويقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنما الليلة التي وعدت، فلم يطلع الفجر شد إزاره، وهو يقول: أشد..

حيازيمك للموت فإن الموت لا يكـا

ولا تجـزـعـ منـ الموـتـ وإنـ حلـ بوـاديـكاـ

وخرج عليه فلما ضربه ابن ملجم قال: فزت ورب الكعبة. لا إله إلا الله).

أقول: تعبيرهم بصيغتها وما شابه، لأن الضربة كانت قرب طلوع الفجر.

وتمثل الإمام عليه السلام بهذه الآيات وهي لأنصاره

٣. نسبوا هذا الشعر إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال ابن الجوزي إنه لأبي أحيمة الأنباري

وإن الإمام عليه السلام تشنل به (تذكرة الخواص ١٥٩/١) ورويت بأكثر من بيتين، وأطول روایاته

بإضافة:

ولا تفتر بالدهر وإن كان يواتـيكـاـ

كـذاـكـ الـدـهـرـ يـكـيـكـاـ

فـإـنـ الدـرـعـ وـالـبـيـضـةـ

فـقـدـ أـعـرـفـ أـقـوـاماـ

وـإـنـ كـانـواـ صـعـالـيـكـاـ

مسـارـيـعاـ إـلـىـ الـخـيـرـ

وـلـلـشـرـ مـتـارـيـكـاـ

وكلمة: أشد، زيادة في العروض، وهو متعارف في الشعر، وربما كانت مقدمة للبيت.

وفي مروج الذهب (٤١٨/٢): (وكان يكثر من ذكر هذين البيتين:

[أشدد]

حيـازـيمـكـ للـموـتـ فإنـ الموـتـ لاـ يـكـيـكـاـ

ولاـ تـجـزـعـ منـ الموـتـ إذاـ حلـ بوـاديـكاـ

وسمعا منه في الوقت الذي قتل فيه، فإنه قد خرج إلى المسجد وقد عسر عليه فتح باب داره، وكان من جذوع النخل، فاقتلعه وجعله ناحية، وانحل إزاره، فشده وجعل ينشد هذين البيتين المقدمين).

والبيت الثالث في مناقب أبا طالب (٩٦/٢) والعدد القوية ٢٣٨، وغيرهما.



كان عليهما يأكل ثلاث لقى في إفطاره وسحره

(كان أمير المؤمنين عليهما يفطر ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين عليهما وليلة عند عبد الله بن جعفر، وكان لا يزيد على ثلاث لقى، فقيل له في ذلك فقال: يأتيني أمر الله وأنا خيصٌ، إنما هي ليل قلائل. ثم قيل له، فقال: إنما هي ليلة أوليلتان، فأصيب عليهما في آخر الليل !

وروى أن أمير المؤمنين عليهما سهر تلك الليلة، فأكثر الخروج والنظر في السماء وهو يقول: والله ما كذبت ولا كذبت، وإنما الليلة التي وعدت بها، ثم يعاود مضجعه. وصل في بيته ولم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالت له ابنته أم كلثوم: ما هذا الذي قد أسرتك؟ فقال: إني مقتول لو قد أصبحت! وأناه مؤذنه ابن النباح فاذنه بالصلوة، فمشى غير بعيد ثم رجع، فقالت له أم كلثوم: مُر جده فليصل الناس، فقال: لا منبر من الأجل، فخرج إلى المسجد فاستقبله الإوز في صحن الدار فصحن في وجهه فزجرتهن أم كلثوم فقال: دعوهن فإنهن صوائح تبعها نوائح! وتعلقت حديدة في ميزره فشد إزاره وهو يقول: أشدد حيازيمك..) (المناقب: ٩٣/٣).

شهادته فريدة بين الأنبياء والأوصياء عليهما

إن شهادة أمير المؤمنين عليهما أغرب شهادة بين الأنبياء والأوصياء عليهما، فقد خرج من بيته إلى المسجد ولم يرض أن يخرج معه أحد، ولا حل سلاحاً! وهذا أمر لا يتحمله إلا أهله، بل لا يتحمل فهمه والإيهان به إلا من استحق الله قلبه للإيهان! وروى في (المناقب: ٩٣/٣) أنه خرج متمثلاً بقوله في المعارك:

خُلُوا سِبْلَ الْجَاهِدِ الْمُجَاهِدِ فِي اللَّهِ ذِي الْكُتُبِ وَذِي الشَّاهَدَةِ
فِي اللَّهِ لَا يَعْبُدُ غَيْرَ الْوَاحِدِ وَيُوقَظُ النَّاسُ إِلَى الْمَساجِدِ

وهي رواية تدل على أنه خرج إلى مبارزة من نوع فريد، فقد اختار الشهادة بأمر ربه وقدم نفسه قرباناً طائعاً، بدون أن يدافع عن نفسه!

فهو يعلم أنه بعد أن يدخل في صلاة النافلة سيضر به الشقي ابن ملجم!
ودخل المسجد ونادى على عادته: الصلاة الصلاة أيتها الجماعة. ودخل في صلاة
النافلة في مكان عند محراب المسجد كان يصلّي فيه نوافله.

ضربه شبيب فاختطأه وضربه ابن ملجم فأصابه

كان اللعين ابن ملجم وصاحب شبيب ساهرين برصدانه، ويساعدونه وردان ابن
عم قطام وقد عصبه معهما بالحرير، وكان الأشعث يرصد معهم، ولم يكن معصباً
بحرير، وقد أبعد نفسه قليلاً عن مسرح الجريمة!

ولما دخل أمير المؤمنين عليه السلام انتظاراً حتى بدأ بصلاة النافلة وسجد، فشد عليه شبيب
وهو ساجد وضربه وهرب، فوقع سيفه في طاق الجدار، فشد عليه ابن ملجم وضربه
على رأسه، فانشق الدم وخضب لحيته الشريفة، وهرب ابن ملجم، فقال الإمام عليه السلام:
فزرت رب الكعبة، هذا ما وعد الله ورسوله، لا يفوتنكم الرجل. ثم أخذ يكرر:
لا إله إلا الله. لا إله إلا الله. وشدَّ الناس على ابن ملجم يرمونه بالحصاء ويصيحون،
فضرب ساقه رجل من همدان برجله، وضرب المغيرة بن نوفل بن الحارث بن
عبدالمطلب وجهه فصرعه، وأقبل به إلى الإمام الحسن عليه السلام، وهرب شبيب، ودخل
وردان بين الناس فنجا بنفسه، ثم قبضوا عليه.



حجر بن عدي يفضح الأشعث بن قيس

قال المقيد في الإرشاد (١٩/١): (ثم أتياها ومعهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة
ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من المحرجة، فدعت لهم بحرير فعصبت به
صدورهم، وتقلدوا أسيافهم ومضوا وجلسوا مقابل السيدة التي كان يخرج منها
أمير المؤمنين عليه السلام إلى الصلاة).

وحضر الأشعث بن قيس في تلك الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه وكان حجر
بن عدي رضي الله عنه في تلك الليلة بائتاً في المسجد، فسمع الأشعث يقول لابن
ملجم: النجاء النجاء ل حاجتك فقد فضحك الصبع، فأحس حجر بما أراد الأشعث

فقال له: قتلتة يا أعزور! وخرج مبادرا! ليمضي إلى أمير المؤمنين عليهما السلام ويحذره الخبر ويحذره من القوم، وخالفه أمير المؤمنين عليهما السلام فدخل المسجد، فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف، وأقبل حجر الناس يقولون: قتل أمير المؤمنين، قتل أمير المؤمنين!

أمر الإمام ابنه الحسن عليهما السلام بالصلوة مكانه وليس جدعة

لما سهر أمير المؤمنين عليهما السلام تلك الليلة وأخبر زينب بثباتها بأنها ليلة شهادته قالت له أن يرسل إلى جدعة ليصلّي بالناس فأبى (أخصاص الأنفة: ٦٣).

وروي أنه لما ضرب أمر جدعة أن يصلّي بالناس (كامل البهائى: ١٧٠/٢) وكان جدعة محل نفقة الإمام عليهما السلام ومن رجال المهمات الصعبة، وقد بعثه فأكمل فتح خراسان إلى بخارى، وكانت مستعصية. (وقال له عتبة بن أبي سفيان: إنها لك هذه الشدة في الحرب من قبل خالك. فقال له جدعة: لو كان خالك مثل خالي، لنسيت أباك!). (الكتفى: ٢٨١/١).

والصحيح أنه عليهما السلام ضرب أمر الحسن عليهما السلام بالصلوة كما نصت المصادر: قال في المناقب (٩٦/٢): (وأمر الحسن عليهما السلام أن يصلّي الغداة بالناس. وروي أنه دفع في ظهر جدعة فصلّى بالناس الغداة)

وقال ابن الأعثم (٤٢٧٨/٤): (وسقط على عليهما السلام لما به، وتسامع الناس بذلك وقالوا: قتل أمير المؤمنين ودنت الصلوة، فقام الحسن بن علي عليهما السلام فتقدم فصلّى بالناس ركعتين خفيفتين، ثم احتمّل على عليهما السلام إلى صحن المسجد).

الإمام هو ينطظر محمد بن طلحة في مطالب المسؤول / ٣١٨. والدمشقي في جواهر المطالب (١١٣/٢).

وفي رواية المجلسي (٤٢/٢٨٣): (فلما سمع الحسن والحسين عليهما السلام صرخات الناس ناديا: وأبا تاه وأعلياه ليت الموت أعدمنا الحياة. فلما وصلوا الجامع ودخلوا وجدا جدعة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس، وهم يجتهدون أن يقيموا الإمام في المحراب ليصلّي بالناس، فلم يطق على عليهما السلام النهوض وتأخّر عن الصف

وتقىد الحسن عليه السلام فصل بالناس وأمير المؤمنين عليه السلام يصلى إيماء من جلوس، وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمته، يميل تارة ويسكن أخرى).

رواية ابن الأزدي في وصف قتل أمير المؤمنين عليه السلام

قال المقيد في الإرشاد (٢٠/١)؛ وذكر محمد بن عبد الله بن محمد الأزدي قال: إني لأصل في تلك الليلة في المسجد الأعظم مع رجال من أهل مصر كانوا يصلون في ذلك الشهر من أوله إلى آخره، إذ نظرت إلى رجال يصلون قرباً من السدة، وخرج على بن أبي طالب عليه السلام لصلاة الفجر، فأقبل ينادي الصلاة الصلاة، فما أدرى أنا داري، أم رأيت بريق السيف، وسمعت قاتلاً يقول: الله الحكم يا علي لا لك ولا لأصحابك. وسمعت علياً عليه السلام يقول: لا يفوتكم الرجل! فإذا علي عليه السلام مضر وبر، وقد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأه ووقعت ضربته في الطاق. وهرب القوم نحو أبواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم، فاما شبيب بن بجرة فأخذه رجل فصرعه وجلس على صدره، وأخذ السيف من يده ليقتله به، فرأى الناس يقصدون نحوه فخشى أن يجعلوا عليه ولا يسمعوا منه، فوثب عن صدره وخلأه وطرح السيف من يده، ومضى شبيب هارباً حتى دخل منزله، ودخل عليه ابن عم له فرأه يحمل الحرير عن صدره، فقال له: ما هذا، لعلك قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم، فمضى ابن عمه فاشتمل على سيفه ثم دخل عليه فضربه حتى قتله. وأما ابن ملجم فإن رجالاً من همدان لحقه فطروح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه وأخذ السيف من يده، وجاء به إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأفلت الثالث فاتسل بين الناس.

فلما أدخل ابن ملجم على أمير المؤمنين عليه السلام نظر إليه ثم قال: النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه كما قتلتني، وإن سلمت رأيت فيه رأبي. فقال ابن ملجم: والله لقد ابتعته بألف وسمنته بألف، فإن خاني فأبعده الله! قال: ونادته أم كلثوم: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين! قال: إنما قتلت أبيك! قالت: يا عدو الله إنني لأرجو أن لا يكون عليه بأس، قال لها: فأراك إنما تبكين على إذا! والله لقد ضربته ضربة لو قسمت بين أهل الأرض لأهلكتهم! فأخرج من بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام وإن الناس لينهشون لحمه بأسنانهم

كأنهم سباع، وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت أهلكت أمة محمد، وقتلت خير الناس، وإنه لصامت ما ينطق!

أقول: المرجع عندنا أن ابن ملجم كان ساكتاً مخدولاً خائفاً، كما يأتي وكل كلام ينقولنه عنه غير ذلك، فهو من إشاعات الناس، أو من وضع الرواة ليثبتوا لابن ملجم بطلولة ورجولة!

رواية ابن حاتم في وصف قتل أمير المؤمنين عليه السلام

قال في الدر النظيم، ٤١٧، ملخصاً: (فَلِمَا فَرَغَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَذَانِ وَدَخَلَ الْمَسْجَدَ وَصَفَ قَدْمَيْهِ لِيَصْلِي وَكَانَ إِذَا سَجَدَ أَطَالَ سَجْوَدَةَ، فَعَمِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنَ لِعَنِ اللَّهِ إِلَى السَّيفِ فَاسْتَخْرَجَهُ مِنْ غَمْدَهُ وَهَزَهُ وَعَلَاهُ هَامَتْهُ لِيَقْتُلَهُ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَاسْتَوَى عَلَيْهِ قَائِمًا ثُمَّ نَادَى: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. هَذَا مَا وَعَدْنَا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ الرَّسُولُونَ! وَأَقْبَلَ يَخْضُبُ شَيْبَتِهِ بِدَمِهِ وَيَقُولُ: بِهَذَا أَخْبَرْنِي حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ. قَتَلَنِي الْمَرَادِيُّ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ، هَكَذَا أَلْقَى حَبِيبِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، هَكَذَا أَلْقَى فاطِمَةَ، هَكَذَا أَلْقَى أَخِي جَعْفَرَ الطَّيَّارَ فِي الْجَنَّةِ، هَكَذَا أَلْقَى حَزَّةَ سِيدِ الشَّهَادَاءِ!

وارتفعت الضجة والرنف بالكوفة، وخرج الناس ودخلوا مسجد الكوفة ونظروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجود بنفسه، فلما نظر الحسن عليه السلام إلى أبيه وما نزل به قال: يا أباها نفسي لنفسك الفداء، وخذدي لخدك الفداء، ليتنى لم أشهد هذا اليوم ولم أره! فلما أن سمع أمير المؤمنين عليه السلام مقالة الحسن والحسين عليهما السلام نادى: أستندوني أجلسوني. ثم قال: أدن يا حسن مني، أدن يا حسين مني، فمضمهما إلى صدره وأقبل يقبل بين عينيهما.

وركب رجل من عبد القيس واستقبل عبد الرحمن لعنه الله وهو شاهر سيفه وهو يقطر دماً فصاح به صحة فقال: تكلتك أملك لعلك قاتل أمير المؤمنين، فذهب يقول لا فقلب الله لسانه وفاه فقال: نعم! فأخرج عمامته من رأسه فوضعها في عنقه وجعل يقوده خاضعاً ذليلاً حتى أوقفه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام!

فَلِمَ نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لَهُ يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَأَجَابَهُ: لَيْكَ وَسَعْدِيكَ! فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا لَيْكَ وَلَا سَعْدِيكَ، شَرُّ أَمِيرٍ كَنْتَ لَكَ؟ أَلَمْ أَكُنْ أَطْعَمْكَ وَأَلْبِسْكَ مَا أَلْبَسْ وَأَفْضَلْكَ فِي عَطَائِكَ مِنْ مَالِ بَيْتِ الْمُسْلِمِينَ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِيِّ! فَقَالَ: بِلِّي وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، هَا أَنَا ذَا وَاقِفٌ بَيْنَ يَدِيكَ فَاقْفُلْ مَا شَتَّ!

ثُمَّ إِنْ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجَعَ إِلَى نَفْسِهِ الطَّاهِرَةِ فَتَلَاهُ هَذِهِ الْآيَةُ: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا.
ثُمَّ أَمْرَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ إِلَى السَّجْنِ، وَاتَّكَأَ عَلَى أَوْلَادِهِ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ وَمُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ
وَالْعَبَاسِ بْنِ عَلِيٍّ حَتَّى دَخَلَ مَنْزَلَهُ.

فَلِمَ نَظَرَتِ إِلَيْهِ أُمُّ كَلْثُومَ لَطَمَتْ خَدَهَا وَهِيَ تَنَادِيهِ عَزَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَلَى فَاطِمَةِ عَزَّ عَلَيْهِ.. يَا أَبَاهُ عَلَى مَنْ خَلَفَتِنَا حِيَارِيَ كَالْغَنْمِ لَا رَاعِيَ لِنَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ الْحَسَنِ وَالْحَسِينِ بَعْدِ جَدِّهِمَا رَسُولِ اللَّهِ عَزَّ عَلَى وَأَقْبَلَتْ تَقْبِيلَ بَيْنِ عَيْنِيهِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ نَائِمًا مُشْغُولًا بِهَا هُوَ فِي فَضْمَهَا إِلَى صَدْرِهِ وَقَالَ لَهَا: يَا بَنِيَّ يَا أُمَّ كَلْثُومَ قَدْ دَنَا اللَّحْقُ بِجَدِّكَ رَسُولُ اللَّهِ عَزَّ عَلَى، وَأَمَّكَ فَاطِمَةُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاحْسِبِي صَبْرًا وَعِزَّاً بِاللَّهِ.

فَزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ.. أَطْلَقْهَا الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَا ضَرَبَهُ أَبْنَ مُلْجَمٍ!

اشتهرت هذه المقوله العظيمة لأمير المؤمنين علية السلام . وهي تعبير عن يقينه وبصيرته وشخصيته الربانية، وعن فرحته بختام حياته الرائع، الذي أخبره به رسول الله علية السلام وأخبره به جبرائيل عليهما السلام عن الله تعالى .

وهي مقوله بلية لها عدة أبعاد، ولم يقلها أحد قبل علي عليه السلام ، وقد تقدم توثيقها في عدد من المصادر، وأفردنا لها هنا عنواناً لتوكيدها، ونبين أن أنس بن مالك سرقها وأعطاهها خاله الشهيد علية السلام ، ففرحت بකذبته السلطة ونشرت حديثه في البخاري، وفي عشرات المصادر!

فقد رواها من مصادرنا:

الشريف الرضي في خصائص الأنئمة/٦٣، قال: (فَلِمَا ضَرَبَهُ أَبْنَ مُلْجَمٍ قَالَ: فَزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ).

وفي شرح الأخبار للقاضي المغربي (٤٤٢/٢): (وسمعت علية السلام يقول: فزت



ورب الكعبة، لا يفوتكم الرجل).

وَفِي مَنَاقِبِ أَلَّا بْنِ طَالِبٍ (١١٥٣: ٣٨٥)؛ (وَسَمِعْتُ عَلَيْهِ أَنْتَ يَقُولُ فَزْتُ وَرَبَ الْكَعْبَةَ، ثُمَّ قَالَ لَا يَفُوتُكُمُ الرَّجُلَ).

وَالطَّرَائِفُ لَابْنِ طَاوُوسٍ (٥١٩)، وَالْأَئْمَةُ الْإِثْنَا عَشَرُ لَابْنِ طَوْلُونَ (٥٨٨) وَتَقْرِيبُ الْمَعَارِفِ لَابْنِ الصَّلَاحِ الْحَلَبِيِّ (٤١٤) وَإِنْبَاتُ الْأَهْدَاءِ لِلْحَرِّ الْعَامِلِ (٢٧٤).

وَمِنْ مَصَادِرِ غَيْرِنَا:

قَالَ الْبَلَاضِرِيُّ (٢٤٩٩/٢) وَ(٤٨٧/٢) : (فَلِمَا ضَرَبَهُ ابْنُ مُلْجَمٍ قَالَ فَزْتُ وَرَبَ الْكَعْبَةَ . فَقَالَ عَلَيْهِ حِينَ وَقَعَ بِهِ السَّيفُ : فَزْتُ وَرَبَ الْكَعْبَةَ .

وَفِي الْإِمامَةِ وَالسِّيَاسَةِ (١٣٨/١) : فَزْتُ وَرَبَ الْكَعْبَةَ، لَا يَفُوتُكُمُ الرَّجُلَ.

وَفِي الإِسْتِعَابِ لَابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (١١٢٥/٣) : (فَقَالَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَزْتُ وَرَبَ الْكَعْبَةَ، لَا يَفُوتُكُمُ الْكَلْبَ). وَمُثْلُهُ نَهَايَةُ الْأَرْبَ (٢٠٩/٢٠) وَنَحْوُهُ الْحَاوِي لِلْمَأْوِرِدِيِّ (١١٢/١٢) وَأَسْدُ الْغَابَةِ (٣٨/٤) وَالْوَافِي لِلصَّفْدِيِّ (١٧٣/١٨) وَسَبِيلُ الْهَدِي لِلصَّالِحِيِّ (٢٠٦/١١) وَإِحْيَاءُ عِلُومِ الدِّينِ لِلْغَزَالِيِّ (١٥٧/١٥) وَتَارِيخُ الْخَمِيسِ (٢٨٢/٢) وَتَارِيخُ دَمْشِقٍ (٥٦١/٤٢) وَمَقْتُلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَابْنِ أَبِي الدِّينِ (٤٠/١) وَالْمَحْنُ لِلْقَيْرَوَانِيِّ (٢٥) وَالدَّلَالَاتُ الْسَّمْعِيَّةُ لِلْخَرَاعِيِّ (٢٧٧/١).

سَرْقَ أَنْسَ بْنَ مَالِكَ مَقْوِلَةَ عَلَيْهِ أَنْتَ !

كَانَتْ عَلَاقَةُ أَنْسَ بْنَ مَالِكٍ بِعَلَيْهِ سَيِّدُهُ سَيِّدُهُ مِنْ أَيَّامِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ روَى عَنِ الْحَاكِمِ وَصَحَّحَهُ عَلَى شَرْطِ الشِّيْخِيْنِ (١٣٠/٢) : (قَالَ أَنْسٌ : كَنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُدِّمَ لِرَسُولِ اللَّهِ فَرَخٌ مَشْوِيٌّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِأَحَبِّ خَلْقِكَ إِلَيْكَ يَأْكُلُ مَعِي مِنْ هَذَا الطَّيْرِ، قَالَ فَقَلَتْ : اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَجَاءَ عَلَيْهِ فَقَلَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى حَاجَةٍ، ثُمَّ جَاءَ فَقَلَتْ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَلَى حَاجَةٍ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِفْتَحْ فَدْخُلْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا حَبِسْتَ عَلَيَّ؟ فَقَالَ : إِنَّ هَذِهِ آخِرُ ثَلَاثَ كَرَاتٍ يَرْدَنِي أَنْسٌ يَزْعُمُ أَنَّكَ عَلَى حَاجَةٍ! فَقَالَ : مَا حَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ فَقَلَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ سَمِعْتُ دُعَاءَكَ فَأَحَبَبْتَ أَنْ يَكُونَ

رجلًا من قومي ! فقال ﷺ : إن الرجل قد يحب قومه ! قال محمد بن الحاج: يا أنس كان هذا بمحضر منك ؟ قال: نعم . قال أعطي بالله عهداً أن لا أنتقص علياً بعد مقامي هذا، ولا أعلم أحداً ينتقصه إلا أشتت له وجهه)!

لكن أنساً كذب مع الأسف، ففي نهج البلاغة (٤/٧٤): (وقال عليهما السلام: لأنس بن مالك وقد كان يبعث إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله ﷺ في معناهما! فلوى عن ذلك فرجع إليه، فقال: إني أنسست ذلك الأمر ! فقال عليهما السلام: إن كنت كاذباً فضررك الله بها بضاء لامعة لا تواريها العبرة ! يعني البرص، فأصاب أنساً هذا الداء فيها بعد في وجهه، فكان لا يرى إلا مبرقاً !

فقد أرسله أمير المؤمنين ع إلى البصرة إلى طلحة والزبير ليشهد لهما بأن النبي ﷺ قال: إنها سيقاتلان علياً وهما له ظلمان ! فذهب إليهما ورجع وكتب شهادته ولم يقل لها ! ثم كذب أنس مرة أخرى، لما ناشد علي عليهما السلام الصحابة أن يشهدوا أن النبي ﷺ قال: من كنت مولاً فهو مولاؤك اللهم وال من والاه وعاد من عاده، فشهد بضعة عشر صحابياً وسكت أنس ! فقال له علي عليهما السلام (حلية الأولياء ٥/٢٦): (ما منعك أن تقوم ؟ قال: يا أمير المؤمنين، كبرت ونسيت ، فقال: اللهم إن كان كاذباً فاضربه ببلاء حسن ، قال: فيما مات حتى رأينا بين عينيه نكتة بيضاء لا تواريها العبرة !) فزاد برص وجهه حتى صار يلبس البرقع ! وعاش طويلاً فقد مات سنة ٩٣، وعمره نحو المئة سنة .
الإصابة لابن حجر: ١/٢٧٧.

وفي الفضائل لابن شاذان/١٦٤: (عن سالم بن أبي جعدة قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدث، فقام إليه رجل من القوم فقال: يا صاحب رسول الله ما هذه النسمة التي أراها بك؟ فإني حدثي أبي عن رسول الله ﷺ أنه قال: البرص والجذام لا ييلو الله تعالى به مؤمناً؟ قال: فعند ذلك أطرق أنس بن مالك إلى الأرض وعيناه تذردان بالدموع، ثم قال: دعوة العبد الصالح علي بن أبي طالب نفذت في ! فعند ذلك قام الناس من حوله وقالوا: يا أنس حدثنا ما كان السبب؟ فقال لهم: ألموا عن هذا)! !! ثم كذب أنس لمصلحةبني أمية مع الأسف، وأفتي لهم بجواز تعذيب المسجون

لكي يعترف! قال الإمام محمد الباقر عليه السلام (علل الشرائع: ٥٤١/٢): (إن أول ما استحل الأماء العذاب لكتبة كذبها أنس بن مالك على رسول الله عليه السلام أنه سمر يدر جل إلى الحائط! ومن ثم استحل الأماء العذاب)! رسول الله عليه السلام

أي زعم أن النبي عليه السلام حبس رجلاً فلم يعترف فقد المسامير في يديه إلى الحائط! رسول الله عليه السلام
وله كذبات لصلحة أمه الغميساء، فقد زعم أنها تدخل الجنة قبل النبي عليه السلام
قال: (قال رسول الله عليه السلام: دخلت الجنة فسمعت حشة (حركة) فقلت من هذا؟
قالوا هذه الغميساء بنت ملحان أم أنس بن مالك) (مسلم: ٧/٤٥، وأحمد: ٣/٩٩، وابن ماجه: ٨/٤٣٠، والطبقات: ٨/١٢٥، وفضائل الصحابة للنساني: ٨٥)! رسول الله عليه السلام

بل روى أنس أن النبي عليه السلام رأى أمه في الجنة مرتبة! (فيض القديس: ٣/٦٩٠).
ثم كذب على النبي عليه السلام هو وأمه مع الأسف! فقد روى البخاري (٣/٢٠١)
وكرر ذلك مرات عن أنس، قال: (كان رسول الله عليه السلام يدخل على أمه بنت ملحان فقطعممه، فدخل عليها رسول الله عليه السلام فأطعنته وجعلت ثقلي رأسه! فنام رسول الله ثم استيقظ وهو يضحك! قالت: فقلت وما يضحكك يا رسول الله؟
قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله، يركبون شج هذا البحر ملوكاً على الأسرة، أو مثل الملوك على الأسرة، شك إسحاق، قالت فقلت: يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها رسول الله عليه السلام ثم وضع رأسه ثم استيقظ وهو يضحك، فقلت: وما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الأول، قالت: فقلت يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم. قال: أنت من الأولين، فركبت البحر في زمن معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت.

وروى البخاري: (٨/٧٣): (قالت: نام النبي يوماً قريباً مني ثم استيقظ يترسم)!
أقول: سمي الغميساء لمرض في عينيها، وكانت أرملة وزعمت أن النبي عليه السلام
كان يأتي إلى بيتها وينام على ركبتيها، فنقلي رأسه من القمل! وكأنَّ رأس النبي عليه السلام
فيه قمل كرؤوس رجائهم! ونسبت له أنه نام في بيتها قربها وهي أجنبية، وهذا

لابغله أي مسلم متشرع! لكن الشراح قبلوا حديثها ونبطوا في شرمه، وزعموا أن
فيه منقبة لها ومنقبة لمعاوية لأنه أول من غزا في البحر، وقد فندنا كلامهم من أصله!
(راجع السيرة النبوية عند أهل البيت عليهم السلام ط. أولى ٣٣١/٣).

وشاهدنا هنا كذبة أنس لمصلحة خاله، فقد أعجبته مقوله على عليه السلام عند شهادته: فزت
ورب الكعبة، فقال إن خاله حرام بن ملحان قالا لما قتله المشركون في بشر معونة! في
صحيح البخاري (٤٣/٥ و ٢٠٤/٣): (عن أنس رضي الله عنه قال بعث النبي صل الله عليه
 وسلم أقواماً منبني سليم إلىبني عامر في سبعين، فلما قدموا قال لهم خالي: أتقدكم
 فإن أمنوني حتى أبلغهم عن رسول الله صل الله عليه وسلم، وإن لا كنتم مني قريباً، فقدمنه
 فأمسوه فيبيساً يحدثهم عن النبي صل الله عليه وسلم، إذ أومووا إلى رجل منهم فطعنه
 فأنقذه، فقال: الله أكبر فزت ورب الكعبة. ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوهم إلا رجلاً
 أعرج صعد الجبل قال همام فأراه آخر معه فأخبر جبريل عليه السلام النبي صل الله عليه
 وسلم أئمهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم فكنا نقرأ أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا
 فرضي عنا وأرضانا ثم نسخ بعد)!

يقول أنس: إن خالي قالا وأخذنا منه علي! ونزلت في خالي وجاءته آية، فكنا نقرؤها
 من القرآن، ثم نسخت! وفرح المبغضون لعلي عليه السلام ونشرروا رواية أنس، فصارت في
 مصادرهم خاله، واسمه حرام بن ملحان! وقد روى شهادة خاله العقوبى (٧٢/٢)
 قال: (وهو يقرأ كتاب رسول الله، فطعنه بالرمح فقال: الله أكبر فزت بالجنة. وقتل القوم
 قتالاً شديداً).

فجعلها أنس: فزت ورب الكعبة، مع أنه قسم يستعمله المكيون وليس الأنصار.

حملوا الإمام عليه السلام إلى مقره معصوب الرأس

قال ابن الأعثم (٤/٢٧٨): (وتسمع الناس بذلك وقلوا قُتل أمير المؤمنين! ودنت
 الصلاة فقام الحسن بن علي فتقدم فصل بالناس ركتعين خفيفتين ثم احتمل علي إلى
 صحن المسجد وأحدق الناس به، فقالوا: من فعل هذا بك يا أمير المؤمنين؟ فقال: لا
 تعجلوا، فإن الذي فعل بي هذا سيدخل عليكم الساعة من هذا الباب، وأوّما بيده إلى



بعض الأبواب، قال: فخرج رجل من عبدالقيس في ذلك الباب فإذا هو باب ملجم، وقد سدت عليه المذاهب فليس يدرى إلى أين يهرب، فضرب العبدى بيده إليه ثم قال: ويحك لعلك ضارب أمير المؤمنين، فأراد أن يقول لا، فقال: نعم، فكببه وأدخله المسجد، فجعل الناس يلطمونه من كل ناحية حتى أقعدوه بين يدي علي، فقال له: أخا مراد! بش الأمير كنت لك؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين، قال: ويحك! ما حملك على أن فعلت ما فعلت وأيتمت أولادي من بعدي! قال: فسكت المرادي ولم يقل شيئاً! فقال علي عليهما السلام: وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا. قال: ثم أمر به على إلى السجن وقال: إحبسوه فنعم العون كان لنا على عدونا! فإذا أنا مت فاقتلوه كما قلتني، قال فكان علي عليهما السلام يتقدّه ويقول لن في منزله: أرسليتم إلى أسيركم طعاماً؟ فجاؤوا الإمام بشراب من اللبن، فقال: إحملوا ابن ملجم مثله لأنّه خائف، فصاح الناس به: أيها اللعين، لم قتلت الإمام؟ فقال: ما أنا الذي قتلته!). أقول: هذا هو الصحيح في كلام ابن ملجم، وضعف موقفه وسكته، وبه يتضح كذب ما روی من صلابته وبطولته.

وفي أمالى الطوسي (٣٦٥): (عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: لما ضرب ابن ملجم لعن الله أمير المؤمنين عليهما السلام وكان معه آخر فوقع ضربته على الحائط. وأما ابن ملجم ضربه فوقعت الضربة وهو ساجد على رأسه على الصربة التي كانت، فخرج الحسن والحسين عليهما السلام وأخذوا ابن ملجم وأوثقاوه، واحتمل أمير المؤمنين، فأدخل داره، فقعدت لبابة عند رأسه، وجلست أم كلثوم عند رجليه، ففتح عينيه فنظر إليهما فقال: الرفيق الأعلى خير مستقرأ وأحسن مقيلاً، ضربة بضربة، أو العفو إن كان ذلك).

وفي البخاري (٤٢٩١/٤٢): (يا بني إبى رأيت جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي قبل هذه الكاثنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من الأود واللدد من هذه الأمة، فقال لي: أدع عليهم، فقلت: اللهم أبد لهم شرًّا مني وأبدلني بهم خيراً منهم، فقال لي: قد استجاب الله دعاك سينقلك إلينا بعد ثلاث).

ضجت الكوفة وارتفع صرخ الناس وبكاؤهم

قال المجلسي في البحار (٤٢/٤٢): (فَلِمَا سَمِعَ النَّاسُ الضَّجْعَ ثَارَ إِلَيْهِ كُلُّ مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ، وَصَارُوا يَدْوِرُونَ وَلَا يَدْرُونَ أَيْنَ يَذْهَبُونَ، مِنْ شَدَّةِ الصَّدْمَةِ وَالدَّهْشَةِ، ثُمَّ أَحاطُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَشَدُّ رَأْسَهُ بِمَتْزِرِهِ، وَالدَّمُ يَجْرِي عَلَى وَجْهِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَقَدْ خَضَبَتْ بِدَمَاهُ وَهُوَ يَقُولُ: هَذَا مَا وَعَدْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادُهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا).

قال الراوي: فاصطفقت أبواب الجامع، وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة، ونادي جبريل عليه السلام بين السماء والأرض بصوت يسمعه كل مستيقظ: تهدمت والله أركان الهدى، وانطممت والله نجوم السما وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى! قتل ابن عم محمد المصطفى، قتل الوصي المجتبى، قتل علي المرتضى، قتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء.

وروي أن المنادي جبريل عليه السلام، وروي أنه هتف الخضر، أو الملائكة عليه السلام

قال: فلما سمعت أم كلثوم نعي جبريل لطمت على وجهها وخدتها وشقت جيئها وصاحت: وأبااته وأعلياه وأحمدها واسيداه! ثم أقبلت إلى أخواتها الحسن والحسين فأبيقطتهما وقالت لها: لقد قتل أبوكم فقاماما يكيان، فقال لها الحسن عليه السلام: يا أختاه كفي عن البكاء حتى نعرف صحة الخبر كيلا تشتم الأعداء، فخرجا فإذا الناس ينحوون وينادون: وإماماه وأمير المؤمنين، قتل والله إمام عابد مجاهد لم يسجد لصنم، كان أشبه الناس برسول الله عليه السلام فلما سمع الحسن والحسين عليهما صرخات الناس ناديا: وأبااته وأعلياه، ليت الموت أعدمنا الحياة.

قال: ثم إن الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس، حتى المخدرات خرجن من خدرهن إلى الجامع ينظرن إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام، فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن ورأس أبيه في حجره، وقد غسل الدم عنه وشد الضربة وهي تشخب دماً، ووجهه قد زاد بياضاً بصفرة، وهو يرمي النساء بطرفه، ولسانه يسبح الله ويوحده، وهو يقول: أسألك يا رب الربيع الأعلى. فأخذ الحسن عليه السلام رأسه في حجره فوجده



مغشياً عليه، فعندها بكى بكاء شديداً، وجعل يقبل وجه أبيه وما بين عينيه
ووضع سجوده،

فسقط من دموعه قطرات على وجه أمير المؤمنين عليه ففتح عينيه فرأه باكيأ،
قال له: يابني يا حسن ما هذا البكاء؟ يابني لاروع على أبيك بعد اليوم، هذا
جده محمد المصطفى عليه وخديجة وفاطمة عليها والהור العين محدقون متظرون
قدوم أبيك، فطب نفساً وقرّ عيناً، واكف عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت
أصواتهم إلى السماء!

يابني أتجز على أبيك وغداً قتل بعدي مسموماً مظلوماً، ويقتل أخوك
بالسيف هكذا، وتلحقان بجدكم وأبيكم وأمكم)!

جاواوا بكير الأطباء ففحص جرح أمير المؤمنين عليه

قال ابن عبدالبر في الإستيعاب (١١٢٦/٣) وأبو الفرج في مقاتل الطالبين (٢٣)،
والحموي في معجم البلدان (٩٣/١): (جمع الأطباء لعلي عليه يوم جرح، وكان
أنصرهم بالطبع أثير بن عمرو السكوني، وكان يقال له أثير بن عمريأ، وكان
صاحب كسرى، يتطلب، وهو الذي تنسب إليه صحراء أثير، فأخذ أثير رئة شاة
حارة فتتبع عرقاً منها، فاستخرجه فأدخله في جراحة على عليه ثم نفع العرق
فاستخرجه، فإذا عليه بياض الدماغ، وإذا الضربة قد وصلت إلى أم رأسه،
قال: يا أمير المؤمنين، إعهد عهدهك فإنك ميت، فإن عدو الله قد وصلت ضربته
إلى أم رأسك، فدعا عليه عليه عند ذلك بصحيفة ودواة وكتب وصيته).

وفي الأنوار العلمية للنقدي (٣٣٢): (قال حبيب بن عمرو: دخلت على سيدي
ومولاي أمير المؤمنين عليه وعنه الأشرف من القبائل وشرطة الخميس، وما
منهم أحد إلا وماء عينيه يتفرق على سوادها حزناً لأمير المؤمنين عليه، ورأيت
الحسن والحسين عليهما وهم معهما من الهاشميين، وما تفس منهم أحد إلا وظننت
أن شظايا قلبه تخرج مع نفسه، وقد أرسلوا خلف أثير بن عمرو الجراح، وكان
يعالج الجراحات الصعبة، فلما نظر أثير إلى جرح أمير المؤمنين عليه دعا برئه

شاة حارة، فاستخرج منها عرقاً وأدخله في الجرح، ثم نفخه ثم استخرجه، وإذا عليه بياض الدماغ! فقال الناس: يا أثير كيف جرح أمير المؤمنين عليه السلام فخرس أثير عن جوابهم وتلجلج!

ثم قال: يا أمير المؤمنين إعهد عهدهك فإن عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك! فدعا على عليه السلام عند ذلك بدواة وصحيفة، وكتب وصيته:

هذا ما أوصي به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، أوصي بأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، صلوات الله وبركاته عليه، إن صلاتي ونسكي وحياتي ومحاتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.

أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي هذا، بتقوى الله ربنا وربكم ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جيماً ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله يقول: صلاح ذات الدين أفضل من عامة الصلاة والصيام، وإن المبررة حالة الدين: إفساد ذات الدين، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. أنظروا إلى ذوي أرحامكم فصلوها، يَهُونُ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْحِسَابُ. والله الله في الأيتام، فلا تَنَبَّرُنَّ أَوْهَمُهُمْ بِجَهْوَتِكُمْ. والله الله في جيرانكم، فإنها وصية نبيكم عليه السلام، فيما زال يوصي بها حتى ظننا أنه سيورثهم الله. والله الله في القرآن، فلا يسبقكم بالعمل به غيركم.

والله الله في الصلاة، فإنها عباد دينكم. والله الله في صيام شهر رمضان، فإنه جنة من النار. والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم. والله الله في زكاة أموالكم، فإنها تُطْفِئُ غضب ربكم. والله الله في أهل بيتك، فلا يُظلمُنَّ بين أظهركم الخ.

وكانت هذه وصيته العامة صلوات الله عليه، فعند ذلك يش الناس من أمير المؤمنين عليه السلام وقام لهم بكاء وعويل فسكنتهم الحسن عليه السلام لكيلا تبكي النساء، فسكنوا وصاروا ينشجون نشيجاً خفيفاً.



وصف محمد بن الحنفية احتضار أمير المؤمنين عليه وشهادته

روى المجلسي في البحار (٤٢٥٩/٤٢٥٩) قصة شهادة أمير المؤمنين عليه برواية

مفصلة، من نسخة قديمة عن علي بن محمد البكري، عن أبي مخنف لوط بن يحيى، عن أشياخه وأسلافه قالوا... وأكثر مضامينها معقوله، وردت في المصادر، وهي تفرد بعض التفصيات المهمة، ولذا أوردنا روايتها:

قال محمد بن الحنفية (البحار ٤٢٥٩/٤٢٥٩): (بتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع أبي وقد نزل السم إلى قدميه، وكان يصلى تلك الليلة من جلوس، ولم ينزل يوصينا بوصاياه ويعزينا عن نفسه، ويتبرنا بأمره وتبيانه إلى حين طلوع الفجر، فلما أصبح استأذن الناس عليه، فأذن لهم بالدخول، فدخلوا عليه وأقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلام، ثم قال: أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني، وخفقوا سؤالكم لمصيبة إمامكم، قال فبكى الناس عند ذلك بكاء شديداً، وأشفقوا أن يسألوه، فقام إليه حجر بن عدي وقال:

**فيا أسفى على المولى التقى أبوالأطهار حيدرة الزكي
فتيلاً قد غدى بحسام نغل لعين فاسق رجس شقيّ**

فلما بصر به وسمع شعره قال له: كيف لي بذلك إذا دعيت إلى البراءة مني، فيما عساك أن تقول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين لو قطعت بالسيف إرباً إرباً وأضرمت لي النار وألقيت فيها لأثرت ذلك على البراءة منك، فقال: وفقط لكل خير يا حجر، جراك الله خيراً عن أهل بيتك.

ثم قال: هل من شربة من لبن؟ فأتوه بلبن في قعب، فأخذنه وشربه كله، فذكر الملعون ابن ملجم وأنه لم يختلف له شيئاً، فقال عليه: وَكَاتْ أَمْرَ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا، أعلموا أنني شربت الجميع ولم أبق لأسيركم شيئاً من هذا، ألا وإنه آخر رزقي من الدنيا، فبلاه عليك يابني إلا ما أستقيته مثل ما شربت، فحمل إليه ذلك فشربه.

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه: لما كانت ليلة إحدى وعشرين وأظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكاثنة، جمع أبي أولاده وأهل بيته وواعظهم،

ثم قال لهم: الله خليفتي عليكم وهو حسيبي ونعم الوكيل، وأوصاهم الجميع منهم
بلزوم الإيمان والأحكام التي أوصاه بها رسول الله ﷺ.

قال: ثم ترايد ولوح السم في جسده الشريف، حتى نظرنا إلى قدميه وقد احمرتا جميعاً
فكبر ذلك علينا وأيسنا منه، ثم أصبح ثقيلاً، فدخل الناس عليه، فأمرهم ونهاهم
وأوصاهم، ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فأبى أن يشرب، فنظرنا إلى شفتيه وهما
يختلجان بذكر الله تعالى، وجعل جبينه يرشع عرقاً وهو يمسحه بيده. فقال له الحسن: يا
أبا إدراك تمسح جبينك؟ فقال: يا بني إني سمعت جدك رسول الله ﷺ يقول: إن المؤمن
إذا نزل به الموت ودنى وفاته عرق جبينه، وصار كاللؤلؤ الصلب، وسكن أنته، ثم
قال: يا أبا عبد الله ويا عون، ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً
بعد واحد، وجعل يودعهم ويقول: الله خليفتي عليكم، أستودعكم الله وهم ي يكون.
قال له الحسن عليه السلام: يا أبا ما دعاك إلى هذا؟ فقال له: يا بني إني رأيت جدك
رسول الله ﷺ في منامي قبل هذه الكائنة بليلة، فشكوت إليه ما أنا فيه من التذلل
والآذى من هذه الأمة، فقال لي: أدع عليهم، فقلت: اللهم أبد لهم في شرّ مني وأبدلني
بهم خيراً منهم، فقال لي: قد استجاب الله دعاك سينقلك إلينا بعد ثلاث، وقد مضت
الثلاث، يا أبا محمد أوصيك ويا أبا عبد الله خيراً، فأنتا مني وأنا منكما، ثم التفت إلى
أولاده الذين من غير فاطمة عليها السلام وأوصاهم أن لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن
والحسين عليهما السلام قال: أحسن الله لكم العزاء، ألا وإنني منصرف عنكم، وراح في
ليلتي هذه، ولحق بحبيبي محمد عليه السلام كما وعدني. فإذا أنا مات يا أبا محمد فغسلني
وكفني وحنطني بحقيقة حنوط جدك رسول الله ﷺ فإنه من كافور الجنة جاء به
جبرئيل عليه السلام إليه، ثم ضعني على سريري، ولا يتقدم أحد منكم مقدم السرير، واحملوا
مؤخره واتبعوا مقدمه، فأي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر، فحيث قام سريري
 فهو موضع قبري، ثم تقدم يا أبا محمد وصل على وكبر على سبعاً، واعلم أنه لا يحمل
ذلك على أحد غيري إلا على رجل يخرج في آخر الزمان اسمه القائم المهدى، من
ولد أخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق، فإذا أنت صليت على يا حسن فتح السرير



عن موضعه، ثم اكشف التراب عنه فترى قبراً محفوراً ولحداً مثقوباً وساجة منقوبة، فأضجعني فيها، فإذا أردت الخروج من قبري فافتقدني فإنك لا تجدني، وإن لاحق بجذك رسول الله ﷺ، وأعلم يا بني ما من نبي يموت وإن كان مدفوناً بالشرق ويموت وصيه بالغرب إلا ويجتمع الله عز وجل بين روحيهما وجسديهما، ثم يفترقان فيرجع كل واحد منها إلى موضع قبره، ثم أشرج اللحد باللبن وأهلَ التراب على ثم غيب قبري.

ثم أغمي عليه ساعة، وأفاق وقال: هذا رسول الله ﷺ وعمي حزرة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله ﷺ وكلهم يقولون: عجل قدومك علينا فإننا إليك مشتاقون، ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال: أستودعكم الله جهيناً، سددكم الله جهيناً حفظكم الله جهيناً، خليفتي عليكم الله وكفى بالله خليفة. ثم قال: وعليكم السلام يا رسول ربِّي. ثم قال: ليُثْلِلَ هَذَا فَلَيَقْتَلَ الْعَامِلُونَ. إِنَّ اللَّهَ مَعَ الظَّافِرِ الظَّافِرُوَالظَّافِرُ هُمْ مُخْسِنُوْتُ وَعَرَقَ جَبِينَهُ وَهُوَ يَذْكُرُ اللَّهَ كَثِيرًا، وَمَا زَالَ يَذْكُرُ اللَّهَ كَثِيرًا وَيَتَشَهَّدُ الشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْقَبْلَةَ وَغَمَضَ عَيْنَيْهِ وَمَدَرَّجَلَهُ وَيَدِيهِ وَقَالَ: أَشَهَدُ أَنَّ لَهُ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشَهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ ﷺ

قال: فعند ذلك صرخت زينب بنت عليٰ عليها السلام وأم كلثوم وجبع نسائه، وقد شقوا الجيوب ولطموا الخدوود، وارتفعت الصيحة في القصر، فعلم أهل الكوفة أن أمير المؤمنين عليه السلام قد قُبض، فأقبل النساء والرجال يهرعون أفواجاً، وصاحوا صيحة عظيمة، فارتجت الكوفة بأهلها وكثير البكاء والنحيب، وكثُرَ الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها، فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله عليه السلام.

فلمَّا أظلمَ الليلَ تغيرَ أفقَ السَّماءِ وارتَجَتِ الأرضُ وجيَعَ منْ عَلَيْهَا، وَكَنَّا نسمع جلبةً وتسيحًا في الهواءِ، فعلَّمنَا أنها منْ أصواتِ الملائكةِ فلمَّا يَزُلَ كذلكَ إلى أنْ طَلَعَ الفجرِ).

ضرب أمير المؤمنين عليلة ١٩، واستشهد ليلة رمضان

روى القاضي النعمان في شرح الأخبار (٤٤٦/٢): (عن الأصبغ بن نباتة، قال: لما ضرب علي عليهما السلام الضربة التي مات فيها، كنا عنده ليلاً فأغمي عليه فأفاق فنظر إلينا، فقال: ما يجلسكم؟ فقلنا: حبك يا أمير المؤمنين. فقال: أما والذى أنزل التوراة على موسى والإنجيل على عيسى والتورى على داود والفرقان على محمد رسول الله ﷺ لا يحبني عبد إلا رأى حيث يسره، ولا يبغضني عبد إلا رأى حيث يكرهه. إن رسول الله ﷺ أخبرنى أنى أضرب في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان في الليلة التي مات فيها موسى عليهما السلام، وأموت في ليلة إحدى وعشرين تمضي من شهر رمضان، في الليلة التي رفع فيها عيسى عليهما السلام. قال الأصبغ: فهات والذي لا إله إلا هو، فيها). قال الحسين بن عبد الوهاب رضي الله عنه في عيون المجررات (٤٢): (وروى أن الناس اجتمعوا حوله، وأن أم كلثوم صاحت: وأبتابه فقال عمرو بن الحمق: ليس على أمير المؤمنين باس، إنما هو خدش! فقال عليهما السلام: إني مفارقكم.



وروى أن أم كلثوم بكى فقال لها: يا بنتي ما يكيك؟ لو ترى ما أرى ما بكيت! إن ملائكة السموات السبع لما كبر بعضهم خلف بعض، وكذلك النبيون عليهما السلام أراهم. وهذا رسول الله ﷺ آخذ بيدي يقول: إنطلق يا علي، فإن أمامك خير لك مما أنت فيه. ثم قال عليهما السلام: دعوني وأهل بيتي أueblo إليهم فقام الناس إلا قليل من شيعته فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ وقال: إني أوصي الحسن والحسين فاسمعوا لها وأطيعوا أمرهما، فقد كان النبي ﷺ نص عليها بالإمامية من بعدي.

وروى أنه لما اجتمع عليه الناس حداده وأثنى عليه ثم قال: كل أمر ملاق ما يفر منه، والأجل تساق إليه النفس! أهيهات هيهات! علم مكنون وسر خفي! أما وصيتي لكم فالله تعالى لا تشركوا به شيئاً، ولا تضيعوا سنة نبيه محمد ﷺ. أقيموا هذين العمودين وخلقاكم ذم مالم تشركوا. رب رحيم ودين قيم، عليكم السلام إلى يوم الزام.

كنت بالأمس صاحبكم، وأنا اليوم عظة لكم، وغداً مفارقكم.

ثم أوصى إلى الحسن والحسين عليهما وسلام الإسم الأعظم ونور الحكمة
ومواريث الأنبياء عليهما وسلامهم إليهما).

الأصبع بن نباتة يفوز بحديث من أمير المؤمنين عليهما

في أسمى المفید ۳۵۱، وأمالی الطوسي ۱۲۲: (عن الأصبع بن نباتة العبدی قال:
لما ضرب ابن ملجم أمیر المؤمنین علی بن أبي طالب عليهما غدروا عليه نفر من
 أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفلة، وجماعة معنا فقعدنا على الباب، فسمينا
البكاء فبكينا فخرج إلينا الحسن بن علی فقال: يقول لكم أمیر المؤمنین: انصرفوا
إلى منازلكم، فانصرف القوم غيري، واشتد البكاء من منزله فبكى، فخرج
الحسن عليهما فقل: ألم أقل لكم انصرفوا! فقلت: لا والله يا ابن رسول الله ما
تابعني نفسي ولا تحملني رجل أن انصرف حتى أرى أمیر المؤمنین صلوات الله
عليه. قال: فتبثت فدخل ولم يلبث أن خرج فقال لي: أدخل، فدخلت على
أمیر المؤمنین عليهما فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء، قد نزف
واصفر وجهه، ما أدری وجهه أصفر أو العمامۃ، فأکبیت عليه فقبلته وبكيت،
فقال لي: لا تبك يا أصبع فإنها والله الجنة، فقلت له: جعلت فداك إني أعلم
والله أنت تصير إلى الجنة وإنما أبكي لفقداني إياك يا أمیر المؤمنین، جعلت فداك
حدثني بحدث سمعته من رسول الله عليهما فاني أراني لا أسمع منك حدثيأ بعد
يومي هذا أبداً! فقال: نعم يا أصبع، دعاني رسول الله عليهما يوماً فقال لي: يا علي
إنطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد على منبری ثم تدع الناس إلىك فتحمد الله
عز وجل وتشني عليه وتصلي على صلاة كثيرة، ثم تقول: أيها الناس إني رسول
رسول الله عليهما إلىكم وهو يقول لكم: ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين
 وأنبيائه المرسلين، ولعنتي على من انتهى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه،
أو ظلم أحيراً أجره!

فأتت مسجده وصعدت منبره، فلما رأته قريش ومن كان في المسجد أقبلوا
نحوه فحمدت الله وأثنت عليه، وصلت على رسول الله عليهما صلاة كثيرة

ثم قلت: أية الناس إني رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: لا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادعى إلى غير مواليه، أو ظلم أحيراً أجره!

قال: فلم يتكلم أحد من القوم إلا عمر بن الخطاب فإنه قال: قد أبلغت يا أبوالحسن ولكنك جئت بكلام غير مفسر، فقلت: أبلغ ذلك رسول الله صلوات الله عليه فرجعت إلى النبي فأخبرته الخبر فقال: إرجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري فاحمد الله واثن عليه وصل علي ثم قل: أية الناس ما كنا لنجيئكم بشيء إلا وعندنا تأويله وتفسيره، لا وإن أنا أبوكم، لا وإنني أنا مولاكم، لا وإنني أنا أجيركم).

أقول: أراد أمير المؤمنين صلوات الله عليه بحديثه مع الأصحبي، أن يركز في الأذهان ولاية أهل البيت صلوات الله عليه، وأن النبي صلوات الله عليه لعن من لم يطعهم!

مراسم تغسيل الإمام عليه السلام وتكفيفه

في تهذيب الأحكام (٦/١٠٧) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (ما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام) قال للحسن والحسين صلوات الله عليهما: غسلاني وكفاني وحنطاني واحملاني على سريري، واحلا مؤخره تكفيان مقدمه، فإنكمما تنتهيان إلى قبر محفور ولحد ملحوود ولبن موضوع فألحداني وأشارجا اللبن علي، وارفعوا اللبن مما يلي رأسي فانظروا ما تسمعان، فأخذوا اللبن من عند الرأس بعد ما أشرجا عليه اللبن، فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً صالحأ فالحلقة الله بنبيه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء عليهم السلام، حتى لو أن نبياً مات في المشرق ومات وصيه في المغرب لألحق الله الوصي بالنبي).

وفي البحار (٤٢/٤٦ و ٤٦/٢٩): (قال محمد بن الحنفية: أخذنا في جهازه ليلاً، وكان الحسن يغسله والحسين يصب الماء، وكان جسده يتقلب كما يربد الغاسل يميناً وشمالاً، وكانت رائحته أطيب من رائحة المسك والعنبر.

ثم نادى الحسن عليه السلام أخته زينب وقال: يا أختاه هلمي بحشو ط جدي رسول الله صلوات الله عليه فأتته به، فلما فتحته فاحت الدار وجميع الكوفة وشوارعها من رائحة



طيبه، ثم لفوه بخمسة أثواب كما أمر. ثم وضعه على السرير، وتقديم الحسن والحسين عليهما السلام ورفعا السرير من مؤخره، وإذا مقدمه قد ارتفع ولا يرى حامله، وكان حاملاه من مقدمه جبرائيل وميكائيل! والله لقد نظرت إلى السرير وإنه ليمر بالحيطان والنخل فتحنني له خشوعاً!

فلما انتهينا إلى قبره وإذا مقدم السرير قد دُفع، فوضع الحسن عليهما السلام مؤخره، وصل عليه الجماعة خلفه، فكرب سبعاً كما أمر به أبوه ثم زحزحنا سريره وكشفنا التراب فإذا نحن بقبر محفور ولحد مشقوق وساجة منقرفة، مكتوب عليها: هذا ما ادخره نوح النبي للعبد الطاهر المظہر علی بن أبي طالب. فلما أرادوا نزوله سمعوا هاتفًا يقول: أنزلوه إلى التربة الطاهرة، فقد اشتاق الحبيب إلى حبيبه، فدهش الناس عند ذلك وأخذ أمير المؤمنين عند طلوع الفجر، فدفناه فيها وانصرنا ونحن مسورو نون ياك رام الله لأمير المؤمنين عليهما السلام.

أقول: لا تنافي بين الحنوط الذي أعطاه النبي عليهما السلام لأمير المؤمنين عليهما السلام وبين أن يأتي جبرائيل يومها بحنوط وكفن وغير ذلك مما يحتاج إليه في مراسيم الدفن.

أعد النبي الله نوح قبر علي عليهما السلام تكريماً له

١. في هامش الغارات (٨٤٥/٢): (اشترى أمير المؤمنين عليهما السلام ما بين الخورنق إلى الحيرة إلى الكوفة. وفي رواية أخرى: ما بين النجف إلى الحيرة إلى الكوفة من الدهاقين بأربعين ألف درهم وأشهد على شرائه، فقيل له في ذلك؟ فقال: سمعت رسول الله عليهما السلام يقول: كوفان يرد أولاً على آخرها، يخشى من ظهرها سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب، فاشت晦ت أن يخشروا من ملكي !

٢. وعن أم كلثوم بنت علي عليهما السلام: فأخذ الحسن عليهما السلام فضرب ضربة فانشق القبر عن ضريح فإذا هو بساجة مكتوب عليها بالسريانية: هذا قبر قبره نوح النبي عليهما السلام ولعله وصي محمد عليهما السلام . قالت: فانشق القبر فلا أدرى اندرس أبي في القبر أم أسرى به إلى السماء، وسمعت ناطقاً يقول: أحسن الله لكم العزاء في سيدكم وحجة الله على خلقه . والتهذيب (١٠٦/٦) ومزار المفيد (٢٢٢).

من الكوفة إلى السهلة مشياً ثم على الناقة إلى النجف

١. قال في عيون المعجزات /٤٢/:(وروى أنه قال لها عليه السلام: إذا فرغتما من أمري تناولا مؤخر الجنائزة فإن مقدمها يحمل، فإذا وقفت الجنائزه وبرك الجمل إحرفوا في ذلك الموضع، فإنكم تجدان خشبة محفورة كان نوح عليه السلام حفرها لي فادفناني فيها. قال: ولما فرغنا من شأنه تناولا مؤخر الجنائزه وحمل مقدمها كما قال عليه السلام، وحملها إلى مسجد الكوفة المعروفة بالسهلة، ووجدوا ناقه باركة هناك فحمل عليها وتبعوها إلى الغري، فوققت الناقه هناك ثم بركت وحكت بمشرفها الأرض، فحضر في ذلك المكان، فوجدت خشبة محفورة كالتابوت، فدفن فيها حيشاً أوصى عليه السلام وبأنه يدفن بالغري حيث تبرك الناقه، فإنه دفن فيه آدم ونوح عليهما السلام وإن آدم ونوح وأمير المؤمنين عليهما السلام دفنا في قبر واحد).

٢. وفي مناقب آل أبي طالب (١٧١٢): (سأل ابن مسكان الصادق عليهما السلام عن القائم المأجل في طريق الغري؟ فقال: نعم إنهم لما جاؤوا بسرير أمير المؤمنين عليهما السلام انحنى أسفًا وحزنًا على أمير المؤمنين عليهما السلام:

وفي المساراة إذ حنت عليك فما لأت آية حار منها كلّ متعجب
كما روى عن الفزالي، قال: ذهب الناس إلى أن علياً دفن على النجف، وأنهم حلوه على الناقه فسارت حتى انتهت إلى موضع قبره فبركت، فجهدوا أن تنهض فلم تنهض فدفونوه فيه. وأظللت الناس غمامه بيضاء وطيور بيض فلما دفن ذهبت الغمامه والطيور).

ملاحظة

تدل هذه الروايات على أنهم أخذوا جنازة أمير المؤمنين عليهما السلام مشياً إلى السهلة أولاً، وقد رفع مقدمة السرير جبرئيل وميكائيل عليهما السلام وكانت السهلة أو مسجد سهيل مكاناً مقدسًا ومصلى، ولا نقل قداستها عن مسجد الكوفة إن لم تزد، ولعلها كانت مسجد الكوفة الأولى، وقد يكونوا صلوا على جثمان أمير المؤمنين عليهما السلام هناك، ثم حملوا جثمانه الطاهر على ناقه أرسلها الله تعالى، ومشوا خلفها فقصدت النجف وأناخت، فحضروا ووجدوا القبر



الذي أعد له جده نبي الله نوح عليه السلام. والمسافة بين الكوفة والنجف تسعه كيلومتر، وتحتاج إلى ساعة ونصف مشياً، وكنا نقطعها مسرعين في نحو ساعة، ولعلهم ركبوا الخيل خلف الناقة.

فيكون برنامجه تلك الليلة أن الإمام علي عليه السلام توفي في أوائل الليل، فهرع الناس يعزون وجاء الحضرة عزى بالإمام علي عليه السلام، ثم أمروا الناس بالانصراف، فانصرفوا وهم يظنون أن مراسيم الدفن ستكون في اليوم التالي.

وقام الحسن والحسين عليهما السلام ومعهما خاصة الإمام علي عليه السلام بمراسيم تغسله وتكتيفيه، وحملوه إلى مسجد السهلة، ثم إلى النجف، ودفنتوا الجثمان الطاهر ورجعوا إلى الكوفة قبل الفجر، وصل الإمام الحسن عليه السلام بالناس صلاة الفجر وخطب وعزاهم، وأخبرهم بأن مراسيم دفن الإمام علي عليه السلام انتهت حسب وصيته، فتقبلوا دفنه ليلاً وإخفاء قبره بسبب الظروف الخاصة، وعزوا الإمام الحسن عليه السلام وبايته.

المكانة العظيمة لمسجد الكوفة ومسجد السهلة

وردت في فضل السهلة وحيطه روایات صحیحة في مكانته العظيمة وعراقته، ففي کامل الزيارات ۳۰۰، والتهدیب (۲۱/۶) عن أبي بكر الحضرمي عن الباقر عليه السلام: قلت له: أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وحرم رسوله عليه السلام؟ فقال: الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وقبور غير المرسلين والأوصياء الصادقين عليهما السلام وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صل فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين).

وفي الكافي (٤٩٤/٢)، أن الإمام الصادق عليه السلام قال في خبر عممه زيد عليه السلام: (أما والله لو أعاد الله به حولاً لأعاده. أما علمت أنه موضع بيت إدريس النبي عليه السلام والذي كان يحيط فيه، ومنه سار إبراهيم عليه السلام إلى اليمن بالعمالة، ومنه سار داود إلى جالوت، وإن فيه لصخرة خضراء فيها مثال كلنبي. ومن تحت تلك الصخرة أخذت طينة كلنبي، وإنه لمناخ الراكب. قيل: ومن الراكب؟ قال: الحضر عليه السلام).

وفي رواية: لو أن عمي زيداً أتاه فصل فيه واستجار الله لأجاره عشرين سنة، فيه مناخ الراكب وبيت إدريس النبي عليهما مأتماً مكروراً بـ قـطـ قـطـ فـصـلـ فيـهـ بـيـنـ العـشـائـينـ وـدـعـاـهـ إـلاـ فـرـجـ اللهـ كـرـبـتـهـ. وـروـيـ أـنـ مـسـجـدـ السـهـلـةـ حـدـهـ إـلـىـ الرـوـحـاءـ وفي مزار المشهد: (قال علي بن الحسين عليهما مأتماً من صلاته في مسجد السهلة ركعتين زاد الله في عمره سنتين) وفي نسخة سنتين.

وورد في مسجد الكوفة

في كامل الزيارات /٧٠: (عن أبي حزنة البهالي، أن علي بن الحسين عليهما مأتماً من مسجد الكوفة عمداً من المدينة، فصل فيه ركعتين، ثم جاء حتى ركب راحلته وأخذ الطريق وقال عليهما مأتماً: لاتدع يا أبا عبد الله عثيمينا الصلاة في مسجد الكوفة ولو أتيته حبواً، فإن الصلاة فيه بسبعين صلاة في غيره من المساجد).

عن خالد القلانسي قال: سمعت أبا عبد الله عثيمينا يقول: الصلاة في مسجد الكوفة بألف صلاة).

وفي تهذيب الأحكام /٢٥٠/٣: (أن الإمام الصادق عثيمينا سأله هارون بن خارجة: كم بينك وبين مسجد الكوفة؟ يكون ميلاً؟ قلت: لا: قال: فأفضلني فيه الصلوات كلها؟ قلت: لا. فقال: أما لو كنت حاضراً بحضوره لرجوت أن لا تفوتني فيه صلاة، وتدرني ما فضل ذلك الموضع؟ ما من عبد صالح ولا نبي إلا وقد صلى في مسجدكم، حتى أن رسول الله عثيمينا لما أسرى الله به قال له جبرئيل عليهما مأتماً: أتدرني أين أنت يا رسول الله الساعية؟ أنت مقابل مسجد كوفان قال: فأستأذن لي ربى عز وجل حتى آتني فأصلني فيه ركعتين، فاستأذن الله عز وجل فأذن له، وإن ميمنته لروضة من رياض الجنة، وإن وسطه لروضة من رياض الجنة وإن مؤخره لروضة من رياض الجنة، وإن الصلاة المكتوبة فيه لتعدل بألف صلاة وإن النافلة فيه لتعدل بخمس مائة صلاة، وإن الجلوس فيه بغير تلاوة ولا ذكر لعبادة ولو علم الناس ما فيه لاتوه ولو حبواً)

وفي الفقيه /٢٣٧/١: أن جبرئيل قال للنبي عليهما مأتماً: (يا محمد هذه كوفان وهذا مسجدها، أما إني قد رأيتها عشرين مرة خراباً، وعشرين مرة عمراناً بين كل مرتين خمس مائة سنة) !!



وفي قرب الإسناد (١٨٠): (محمد بن خالد الطيالي، عن العلاء بن رزين قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: نصلى في المسجد الذي عندكم الذي تسمونه مسجد السهلة، ونحن نسميه مسجد الشرى؟ قلت: إني لأصلِّي فيه، جعلت فداك. قال: إلئته، فإنه لم يأته مكرُوب إلا فرج الله كربته، أو قال: قضى حاجته. وفي زير جدة فيها صورة كل نبي وكل وصي).

وفي كشف الغطاء (٧٧/٣): (وما من مكرُوب أتاه وصلَّى فيه ركعتين بين العشرين، ودعا الله عز وجل إلا فرج الله كربته. وقد استجرت به في سنة الطاعون مع ما يقرب منأربعين شخصاً على الظاهر، وقد أفنى الخلق، ثم بعد انقضائه ما فقد منهم أحد على الظاهر)

أقول: أكثر هذه الأحاديث الشريفة صحيح السندي، وقد تضمنت حفائق ملتفة لا يتسع المجال لشرحها، ونشير إلى أن الزمرة التي عليها صور جميع الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام، وهم مئتان وثمانية وأربعون ألفاً، لا بد أن تكون من نوع الحاسب في عصرنا، لكي تسعهم.

وغرضاً هنا أن الكوفة ثالث الحرمين مكة والمدينة، وأهم ما فيها مسجد سهيل ومسجد الكوفة، وبفهم من الروايات أن لكل منها خصائص فمسجد الكوفة لصلة الفريضة، ومسجد السهلة للدعاء بال الحاجات، ودفع البلاء، وطول العمر، وزيارة الإمام المهدي صلوات الله عليه الذي يسكن في منطقته.

كما أن الرواية التي جعلت حده الروحاء تعنى الحيرة. قال الحموي في معجم البلدان (٣٢٨/٢): (ويقال لها الحيرة الروحاء، قال عاصم بن عمرو: صبحنا الحيرة الروحاء خيلاً ورجال فوق أثياب الركاب)

ربوة النجف قطعة من طور سيناء!

في مهذب الأحكام (٣٤/٦) عن أبي جعفر عليهما السلام في حديث حدث به أنه كان في وصية أمير المؤمنين عليهما السلام أن آخر جواني إلى الظهر فإذا تصويب أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفوني وهو أول طور سيناء، ففعلا ذلك).

وقال في جواهر الكلام (٢٠/٨٩): (و دفن عليه بالغرى من نجف الكوفة بمشهدة الآن)
 الذي هو أول طور سيناء، وقطعة من الجبل الذي كلام الله عليه موسى تكلمها، وقدس
 عليه عيسى تقديساً، واخذ عليه إبراهيم خليلاً، واخذ محمد عليه حبيباً، وجعله للتبين
 مسكنأ، وأنه ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين عليه،
 وقبره ما بين صدر نوح ومفرق رأسه، ومن زاره عارفاً بحقه غير متجر ولا متكر،
 كتب الله له أجراً مائة ألف شهيد، وغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبعث من
 الأميين، وهو ن عليه الحساب، واستقبله الملائكة، فإذا انصرف شيء إلى منزله، فإن
 مرض عادوه، وإن مات شيء بالإستغفار إلى قبره، ومن زاره عارفاً بحقه كتب الله
 له بكل خطوة حجة مقبولة وعمره مبرورة، وأنه ما تطعم النار قدماً تغيرت في زيارته
 مashiماً كان أو راكباً.

وقال يونس بن أبي وهب القصري: دخلت المدينة فأتيت أبا عبد الله عليه فقلت له:
 أتيتك ولم أزر قبر أمير المؤمنين عليه فقال: بشّسا صنعت، لو لا أنك من شيعتنا ما نظرت
 إليك، لا تزور من يزوره الله تعالى مع الملائكة، وتزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون!
 قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك، قال: فاعلم أن أمير المؤمنين عليه عند الله تعالى
 أفضل من الأئمة كلهم، وله ثواب أعلمهم، وعلى قدر أعلمهم فضلوا.. الحديث.
 ومنه يستفاد كراهة ترك زيارته لمن تمكن منها. وقال الصادق عليه: ما خلق الله
 خلقاً أكثر من الملائكة، وأنه لينزل كل يوم سبعون ألف ملك، ويأتون البيت المعمور
 فيطوفون به، فإذا هم طافوا انزلوا فطاfovوا بالкуبة، فإذا طافوا بها أتوا قبر النبي عليه
 فسلموا عليه ثم أتوا قبر أمير المؤمنين عليه فسلموا عليه ثم أتوا قبر الحسين عليه فسلموا
 عليه ثم عرجوا، وينزل مثلهم إلى يوم القيمة.. الحديث!
 وقال عليه: لا يلسوذ بقبره ذو عادة إلا شفاء الله، وما أتاه مكروب قط فصل عنده
 ركعتين أو ركعات إلا نفس الله كربه وقضى حاجته. وإن أبواب السماء لتفتح عند
 دعاء الزائر لأمير المؤمنين عليه، فلا تكن عن الخير نواماً

النبي أو الوصي عليهما السلام وجود متعدد

يتعجب البعض من اعتقادنا بحضور النبي عليهما السلام والأئمة عليهما السلام عند المؤمن في احتضاره، أو في قبره فيقولون: كيف إذا تعدد المحضرون في وقت واحد؟
فهم يقيسون نشأة البرزخ والملائكة على نشأتنا هذه، مع أن لكل نشأة قوانينها، بل إن وجود المتصومين عليهما السلام في هذه النشأة له قوانين غير قوانين وجودنا نحن وقد قرَّب تطور العلم فهم هذا الأمر، فصار بإمكانك إقناع المخاطب بأن صفة النبالة يشاهدها ملايين الناس في وقت واحد، فلماذا تذكر حضور النبي والأئمة عليهما السلام عند الملايين، في وقت واحد.

قال الإمام الرضا عليهما السلام أكمال الدين (٣٩٠/٢): (إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفح في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم فنسمع صوته ولا نرى شخصه. وإنه ليحضر ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه. وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المنساك، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين. وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته).

وقال الإمام الحسن العسكري عليهما السلام (الحزارج: ١١٧٤/٣): (الأحد بن إسحاق، وقد أتاه ليسأله عن الخلف بعده، فقال مبتدئاً: مثلك مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين. إن الخضر شرب من ماء الحياة، فهو حي لا يموت حتى ينفح في الصور، وإنه ليحضر الموسم كل سنة، ويقف بعرفة، فيؤمن على دعاء المؤمنين، وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته).

فله البقاء في الدنيا، مع الغيبة عن الأ بصار).

أقول: فهذا حديث صحيحان ينصان على حياة الخضر عليهما السلام، وينص أولهما على تعدد وجوده، ولا يضر بمقامه هذا القول بأنه عليهما السلام ليس نبياً، فقد جعله الله أستاذأً لموسى وهو من أولي العزم عليهما السلام! فلا عجب أن يتعدد وجوده بقدرة الله تعالى.

كل وصي يذهب من قبره بجسده وروحه إلى نبيه عليه السلام

روى ابن حاتم في الدر النظيم (٤٢٠): (عن المفضل بن عمر: قال أبو عبد الله الصادق عليهما السلام): إنه لما كانت الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليهما السلام قال لابنه الحسن والحسين عليهما السلام: إني مفارقكم في ليلي هذه، فإذا أنا مت فخطا (احفظا) موضع فراشي من الأرض، ثم احملاني وغسلاني مع من يعينكم على غسله، وكفناي وحنطاني، وضعاني على السرير، وخذدا المؤخر واتبعا مقدمه، حتى تأتيا به موضع الخطة، فاحفرا لي قبور الأرض فإنه ستبدو لكم خشبة من ساج محفورة، حفرها لي أبي نوح عليهما السلام، فضعاني فيها وأطبقا عليَّ اللbin وتمهلا على قليلاً، ثم خذدا اللbin فإنه سيبين لكم أمرني! قال أبو عبد الله عليهما السلام: ففعلا ذلك، فلما حفرا موضع الخطة بدت لهم خشبة من ساج محفورة فوضعاه فيها، ثم أطبقا عليه اللbin وتمهلا قليلاً وأخذوا اللbin، فلم يربا شيئاً، فهتف بها هاتف: إن الله تعالى قد رفع وليه إلى نبيه قال: فبكى الحسين عليهما السلام ثم قال: أشهد والله لقد سمعت رسول الله عليه السلام يقول: لو أن نبياً توفي بالشرق وتوفي وصيه بالغرب، لحمل الله ذلك الوصي إلى ذلك النبي).

أقول: يظهر أن سفر الوصي إلى نبيه بعد موته ضروري لإعطائه مقامه ومنزلته في الآخرة. ثم يعيدون جسمه وروحه إلى قبره، ثم يصعد إلى الجنة ويبقى في قبره أيضاً، بل يكون وجوده الأصلي في الجنة، وله حضور كامل عند قبره.



الإمام يعيش مع رسول الله عليهما السلام في الجنة وهو حاضر في قبره

روى في كامل الزيارات (٢٠٦): (عن عبد الله بن بكير قال: حججت مع أبي عبد الله الصادق عليهما السلام) في حديث طويل، فقلت: يا ابن رسول الله لونبئش قبر الحسين بن علي عليهما السلام هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال: يا ابن بكير ما أعظم مسائلك! إن الحسين عليهما السلام مع أبيه وأمه وأخيه في منزل رسول الله عليهما السلام ومعه يرزقون ويحبرون، وإنه لعن يمين العرش متعلق به يقول: يا رب أنجز لي ما وعدتني، وإنه لينظر إلى زواره، وإنه أعرف بهم وبآسائهم وأسماء آبائهم وما في رحالتهم من أحدهم بولده، وإنه لينظر

إلى من يبكيه فيستغفر له، ويسأل أباه الإستغفار له ويقول: أيها الباكي لو علمت ما أعد الله لك لفرحت أكثر مما حزنت، وإنه ليستغفر له من كل ذنب وخطيئة).
أقول: هذا نص صحيح صريح في أن الحسين عليه السلام في الجنة، وأنه في نفس الوقت حاضر في قبره يرى زواره ويدعو لهم. فلا بد من القول ببعد وجوده عليه السلام، أو بأنه مشرف من الملا الأعلى والجنة على الدنيا، وهذا معنى قوله تعالى: **وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرُى**
اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ.. فالمؤمنون الذين يرون أعمال المسلمين مع النبي عليه السلام، هم عترته عليه السلام.

فمفهوم وجود المعموم ومفهوم الزمان والمكان بالنسبة له، يختلف عما هو عندنا في الدنيا. وليت الرواية أكمل حديث كبير الذي قال إنه طويل ولم يكمله!

رفع الإمام علي عليه السلام إلى السماء لا ينقص من قداسته قبره ومكانته

قال الإمام الصادق عليه السلام في صحيح ابن أبي الحلال (الكافي: ٤: ٥٦٧): (ما مننبي ولا وصينبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه وحمه إلى السماء، وإنما تؤتي مواضع آثارهم وبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: (إن لكل إمام عهداً في عنق أوليائه وشيعته، وإن من تمام الوفاء بالعهد وحسن الأداء زيارة قبورهم، فمن زارهم رغبة في زيارتهم وتصديقاً بما رغبوا فيه، كان أئمته شفعاء لهم يوم القيمة).

وقال أبوهاشم الجعفري: بعث إلى أبيالحسن (الهادي عليه السلام) في مرضه وإلى محمد بن حزرة، فسبقني إليه محمد بن حزرة وأخبرني محمد أنه ما زال يقول: إبعثوا إلى الحير، إبعثوا إلى الحير، فقلت لمحمد: ألا قلت له: أنا أذهب إلى الحير، ثم دخلت عليه وقلت له: جعلت فداك: أنا أذهب إلى الحير؟ فقال: انظروا في ذلك، ثم قال لي: إن محمد ليس له سر من زيد بن علي وأنا أكره أن يسمع ذلك. قال: فذكرت ذلك لعلي بن بلاط فقال: ما كان يصنع بالحير وهو الحير! فقدمت العسكر فدخلت عليه فقال لي: أجلس حين أردت القيام، فلما رأيته

أنس بي ذكرت له قوله علي بن بلاط فقال لي: ألا قلت له: إن رسول الله ﷺ كان يطوف بالبيت ويقبل الحجر وحرمة النبي والمؤمن أعظم من حرمة البيت وأمره الله عز وجل أن يقف بعرفة وإنها هي مواطن يحب الله أن يذكر فيها! فأنا أحب أن يدعني لي حيث يحب الله أن يدعني فيها. قلت: جعلت فداك، لو كنت أحسن مثل هذا لم أرَّ الأمر عليك).

معنى: عظام آدم وبدن نوح وجسم علي عليهما السلام!

في الصحيح في كامل الزيارات، قال المفضل بن عمر: (دخلت على أبي عبد الله عطية الله عليهما السلام فقلت: إني أشتق إلى الغري، قال: فما شوقك إليه، قلت له: إني أحب أن أزور أمير المؤمنين عطية الله عليهما السلام، قال: فهل تعرف فضل زيارته؟ قلت: لا، يا ابن رسول الله، فعرفي ذلك، قال: إذا أردت زيارة أمير المؤمنين فاعلم أنك زائر عظام آدم، وبدن نوح، وجسم علي بن أبي طالب! قلت: إن آدم هبط بسرنديب في مطلع الشمس، وزعموا أن عظامه في بيت الله الحرام، فكيف صارت عظامه بالكوفة؟ قال: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى نوح عطية الله عليهما السلام وهو في السفينة أن يطوف بالبيت كما أوحى الله إليه، ثم نزل في الماء إلى ركبته فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم، فحمل التابوت في جوف السفينة حتى طاف بالبيت ما شاء الله تعالى أن يطوف، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدها، ففيها قال الله للأرض: إلهمي ماءك، فبلغت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء من مسجدها، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة، فأخذ نوح التابوت فدفنه في الغري، وهو قطعة من الجبل الذي كلام الله عليه موسى تكليماً، وقدس عليه عيسى تقديساً، واتخذ عليه إبراهيم خليلاً، واتخذ عليه محمدأً حبيباً، وجعله للنبيين مسكنًا، والله ما سكن فيه أحد بعد أبويه الطاهرين آدم ونوح، أكرم من أمير المؤمنين عطية الله عليهما السلام فإذا زرت جانب التحف فزر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب عطية الله عليهما السلام، فإنك زائر الآباء الأولين ومحمدأً عطية الله عليهما السلام خاتم النبيين وعليها سيد الوصيين عطية الله عليهما السلام، فإن زائره تفتح له أبواب السماء عند دعوته، فلا تكث عن الخير نواماً).

والتهذيب (٢٢/٦).



ملاحظات

١. معنى هذا الحديث الصحيح: أن الموجود في الأرض عظام آدم عليهما السلام، أما جسده وروحه فرفعا إلى السماء. والموجود في الأرض جثة نوح عليهما السلام أما روحه فهي في السماء.

أما على عليهما السلام فالموجود منه في الأرض جسمه، وروحه في السماء! والتعبير بجسمه مقابل البدن والجسد، يعني وجود روح في جسمه عليهما السلام من نوع ما. كما دل الحديث على أن إبراهيم وعيسى وموسى ونبينا صلوات الله عليهم، لهم وجود في النجف، وهو غريب، لكننا لم نؤت من العلم إلا قليلاً!

وقد ذكرروا وجوهاً وأحتفالات للتفريق بين العظام والبدن والجسد والجسم والروح، لكنها غير مقنعة، بل فيها رجم بالغيب وأحكام جزافية، على عوالم لا نعرف قوانينها! فلابد من اليقين بها والإعتراف بأن علمتنا قليل عن قوانين الروح والجسد وحياتها بعد الموت في البرزخ وفي الجنة، بل ماذا عرفنا عن روحنا التي بين جنبينا الآن! وبما أنه ثبت أن الأرض لا تأكل أبدان الأنبياء عليهما السلام، فلا بد أن يكون بدن آدم عليهما السلام رفع إلى السماء، وكذلك بدن كل نبي لا يوجد في قبره.

٢. والمسألة الأصعب: لماذا لم يقع من آدم ويوسف عليهما السلام في الأرض إلا عظامهما، ولماذا رفع جسداً مع روحيهما إلى الجنة؟ ولماذا بقي بدن آدم ورفع جسده وروحه، وبقي جسم أمير المؤمنين عليهما السلام الذي يعني جسداً فيه نوع من الروح، وما هو نوع وجود نبينا والأباء الأولين صلوات الله عليهم، في النجف.

ومن ذلك قول الإمام الهادى عليهما السلام في الزيارة الجامعية: (بابي أنتم وأمي، ونفسى وأهلى ومالي، ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الآسماء، وأجسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في النفوس، وأثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور. فيما أحل أسماءكم، وأكرم أنفسكم، وأعظم شأنكم، وأجل خطركم، وأوف عهدم، وأصدق وعدكم).

فهي تعنى أن لهم عليهما السلام وجوداً للذكرهم، وجوداً لاسمائهم، وجوداً لأجسادهم،

ووجوداً لأرواحهم، وجوداً لأنفسهم، وقبورهم، وأثارهم.. ولكل واحد من هذه الوجودات قوانين، وهي متناسقة فيما بينها

فهي تدل على وجود قوانين لوجود الإنسان، وعلى تيز المتصومين صلوات الله عليهم عن غيرهم في وجوداتهم وحضورهم. وفيها آراء كثيرة لكنها كلها ظنون ورجم بالغيب، واليقين منها إنما هو ما دلت عليه آيات القرآن وأحاديث النبي والأئمة صلوات الله عليهم، ومعها قطعي العقل لا ظنونه.

فهرس مسائل مهمة في خلق الإنسان ومراحل وجوده

نذكر هنا عدة مسائل تتعلق بأجساد الأنبياء والأوصياء وأرواحهم عليهم السلام وحياتهم في البرزخ وفي الجنة، وجودهم المتعدد في الجنة وفي الدنيا.

المسألة الأولى

الطينة التي خلق منها الأنبياء عليهم السلام والمؤمنون، فقد ورد فيها عدة أحاديث، كالذى رواه في الكافي (٧٢) عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: (إن الله عز وجل خلق النبئين من طينة علينا: قلوبهم وأبدانهم، وخلق قلوب المؤمنين من تلك الطينة، وخلق أبدان المؤمنين من دون ذلك).

وخلق الكفار من طينة سجين قلوبهم وأبدانهم، فخلط بين الطيتيتين، فمن هذا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر المؤمن. ومن هاهنا يصيب المؤمن السيدة، ومن هاهنا يصيب الكافر الحسنة، فقلوب المؤمنين تحن إلى ما خلقوا منه، وقلوب الكافرين تحن إلى ما خلقوا منه).

قال المجلسي في روضة المتقين (٤٨٤/١): (وظاهر الأخبار مثل صحيحه محمد بن مسلم، عن أحد عليه السلام قال: من خلق من تربة دفن فيها. ومثل ما رواه الكلبي عن الحرث بن المغيرة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن النطفة إذا وقعت في الرحم بعث الله عز وجل ملكاً فأخذ من التربة التي يدفن فيها فما ثناها أي خلطها في النطفة، فلا يزال قلبه يحن إلى أي يشتاق إليها حتى يدفن فيها)!



وفي الكافي (٣٧٦/٦) عن الصادق عليه السلام: (شيعتنا يحبون التمر لأنهم خلقوا من طيتنا، وأعداؤنا يا سليمان يحبون المسكر لأنهم خلقوا من مارج من نار).

الطينة المستديرة من جسد الإنسان، التي لا تبلل بعد الموت، ويعاد منها خلقنا، كالذى رواه في الكافي (٢٥١/٣) عن الصادق عليه السلام: (سئل عن الميت يبلل جسده؟ قال: نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها، فإنها لا تبلل، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلقه منها كما خلقه أول مرة).

المسألة الثالثة

أن كل إنسان يدفن في التربة التي خلق منها، ففي روضة الوعظين /٤٩٠/:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لما خلق الله آدم اشتكت الأرض إلى ربها لما أخذ منها فوعده أن يرد فيها ما أخذ منها، فلما من أحد إلا يدفن في التربة التي خلق منها). وفي مصنف عبدالرزاق (٥١٥/٢) عن ابن عباس قال: (يدفن كل إنسان في التربة التي خلق منها) ويحكمون عليه بالرفع لأنه لا يقال بالرأي.

وفي مجمع الزوائد (٤٢/٣) عن أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم (رأى جماعة يخرون قبراً فسأل عنه فقالوا حبشيأ قدما فمات، فقال: لا إله إلا الله، سبق من أرضه وسماته إلى التربة التي خلق منها).

المسألة الرابعة

أن الله عز وجل خلق ملائكة تنقل جنائز الناس إلى تربتها التي تستحقها وهي التي خلقت منها. فقد ذكر الميرزا النورى في نفس الرحمن /٧٣٦، رواية عن الإمام الصادق عليه السلام: قال فيها لأبي بصير: (يا أبا محمد، إن الله عز وجل خلق سبعين ألف ملك يقال لهم: النقالة، يتشربون في مشارق الأرض ومحاربها، فيأخذون أموات العباد ويدفون كلًا منهم مكانًا يستحقه، وأنهم يسلبون جسد الميت عن نعشة ويسعون آخر مكانه من حيث لا يدركون ولا يشعرون وما ذلك ببعيد وما الله بظلام للعبد).

وقال النقدي في الأنوار العلمية ٤٣٢: (والروايات في هذا الباب مستفيضة والنقائـ مشهورة) ثم ذكر بعض القصص منها أن رجلاً عشاراً مات فدفن في النجف، ومات رجل مؤمن فدفن في الخطوة موضع قريب البصرة فائفق حفر قبر العشار فوجدوا فيه ذلك المؤمن، ثم جاؤوا إلى قبر المؤمن فوجدوا العشار) !

المسألة الخامسة

أن أجساد الأنبياء وأوصيائهم عليهم السلام محمرة على الأرض أن تأكلها ومحرمة على الوحش. ففي الحدائق الناضرة ٣٥٤/٩: (عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: أكثروا الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لا يصلى على إلاعرضت على صلاته حتى يفرغ منها) قال فقلت: وبعد الموت؟ فقال: إن الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام). ومعناه أن نبيتكم عليه السلام حي يرزق، ورواه الحاكم ٤٦٠ وصححه بشرط الشعixin. وقال النووي في روضة الطالبين ٥/٣٦٢: (إن الأرض لا تأكل لحوم الأنبياء، للحديث الصحيح في ذلك).



ونقل الشيخ المفيد في المسائل العكبرية ٣١، وفي تفسيره ٢٠٣، إجماع الشيعة على أن لحوم الأنبياء محمرة على الوحش. وفسر قوله تعالى: وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنة غافلون. بأنه جرى على ظاهر الناس. والمرجح عندي أن يعقوب عليه السلام كان يعلم أولاده ادعاء أن أخاهم يوسف عليه السلام أكله الذئب، لئلا يقتلوه.

المسألة السادسة

أن أجساد نبيتكم عليه السلام والأئمة من عترته عليهم السلام لا تبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام، وترفع إلى الجنة، وبقى لهم وجود وإشراف في قبورهم!

قال الإمام الصادق عليه السلام (بصائر الدرجات ٤٦٣): (قال النبي ﷺ يوماً لأصحابه: حياتي خير لكم وعماي خير لكم. قال فقالوا يا رسول الله ﷺ هذا حياتك نعم فكيف ماتك؟ فقال إن الله حرم لحومنا على الأرض أن يطعم منها.

وفي رواية: (وأما مفارقتي إياكم فإنه خير لكم، فإن أعمالكم تعرض على كل اثنين وكل

خليس، فما كان من حسن حمدت الله عليه، وما كان من سوء استغفرت الله لكم).

قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ٤٦٧ / ٤): (ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام حتى ترفع روحه وعظمه وحمه إلى السماء، وإنما تؤتي موضع آثارهم وبلغونهم من بعيد السلام ويسعونهم في موضع آثارهم وإنما يزور في مكانه الذي وقال ابن سليمان الحلي في المحتضر: (إن الإمام إذا مات لا يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيام ثم ينتقل إلى الجنة مصاحباً للنبي عليه السلام، وإنما يزار في مكانه الذي تشرف بذنه فيه، وهو عليه السلام يرى زواره ويسمع كلامهم ولا يخفى عليه شيء منهم).

في تهذيب الأحكام (١٠٦ / ٦) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لَا تُمْكِثْ جَهَةً نَبِيٍّ وَلَا وَصِيًّا نَبِيٍّ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا).

المسألة السابعة

أن الوصي ينقل بذنه من قبره إلى نبيه، ثم يعاد إلى قبره، وقد تقدم قول الإمام الحسين عليه السلام (الدر الناظم: ٤٢٠ / ٥): (سمعت رسول الله عليه السلام يقول: لو أن نبياً توفي بالشرق وتوفي وصيه بالغرب، لحمل الله ذلك الوصي إلى ذلك النبي).

تعزية أهل الكوفة بالإمام علي عليه السلام

تساءل العالم الجليل السيد علي الحائري: لماذا يقم أهل الكوفة بتشييع الإمام عليه السلام، أو يأتوا إلى بيته ويطالبوا بتشييعه، كما طالبوا بتشييع فاطمة الزهراء عليها السلام؟ قال: هذا سر في مراسم دفن الإمام عليه السلام، لم أجده له جواباً، وقد سألت أستاذنا الشهيد الصدر عليه السلام فقال: نعم إنه سؤال لا جواب له.

فقلت له وأقول: إن مجرى الأمور كان طبيعياً، فقد ضجت الكوفة لما ضرب الإمام عليه السلام، وتقاطر الناس إلى بيته، وسمح الإمام الحسن عليه السلام لعدد من كبار أصحابه فزاروه جريحاً، ورووا كلامه معهم.

وقد روى المصادر أنهم تجمعوا خارج داره في اليومين التاسع عشر والعشرين من رمضان، وكان الحسن يلعنهم أن الإمام عليه السلام يأمرهم بالإعراض، فينصرفون ثم يعودون.

وفي هذين اليومين عرف الجميع أن الإمام علي عليهما السلام أمر أن تكون مراسيم دفنه ومكان دفنه سراً، يتولاها خاصة فقط، لأن بنى أمية والخوارج يريدون نبش قبره عليهما السلام وإهانته والإنتقام منه!

وقد تفهم الناس ذلك، خاصة أنهم سمعوا من الإمام علي عليهما السلام أن معاوية سيسلط عليهم! فتركوا الأمر للإمام الحسن عليهما السلام.

ولما توفي عليهما السلام في أول ليلة الحادي والعشرين، انتشر الخبر بسرعة فتغاطروا على بيته يعزون أهل بيته ويبيكون، وسمعوا الخضر عليهما السلام جاءه ورثاه، ثم انصرف الناس إلى بيوتهم.

وفي صلاة الفجر رأوا الإمام الحسن عليهما السلام صل بهم وخطب فيهم ونعي الإمام علي عليهما السلام وأخبرهم بأنه تم دفنه في الليل حسب وصيته في المكان الذي أمر أن يدفن فيه، فتقبلوا ذلك، وبايعلوه.

ثم توافد الناس يعزون الإمام الحسن عليهما السلام وببايعونه، ثم عقد الألوية على الجيش، وتحرك نحو المداير وصفين، لمواصلة حرب معاوية.

وقد أفادت المصادر في وصف صلاة الإمام الحسن عليهما السلام وخطبته صبيحة الليلة التي توفي فيها عليهما السلام.

ففي مناقب محمد بن سليمان (٤٥/٢): (عن حرث بن المحسن قال: قتل علي صبيحة أحد وعشرين من رمضان قال: فسمعت الحسن بن علي يخطب وهو يذكر مناقب علي قال: قتل أبي في ليلة أسرى بعيسى...).

وفي الإرشاد للمفید (٧/٢) والفصول المختارة (١٣٩): (عن أبي إسحاق السباعي وغيره قالوا: خطب الحسن بن علي عليهما السلام صبيحة الليلة التي قبض فيها أمير المؤمنين عليهما السلام فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على رسول الله عليهما السلام ثم قال: لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولا يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه، وكان رسول الله عليهما السلام يوجهه برأيته فيكتفه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه. ثم جلس فقام عبد الله بن عباس بين يديه فقال:



معاشر الناس، هذا ابن نبيكم ووصي امامكم فبایعوه. فاستجاب له الناس
وقالوا: ما أحبه إلينا، وأوجب حقه علينا! وتبادروا إلى البيعة له بالخلافة،
وذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من
المigration. فرتب العمال وأمر النساء، وأنفذ عبدالله بن العباس إلى البصرة، ونظر
في الأمور) وإعلام الورى ٤٠/١، ومجمع الزاند: ٤٦/٩، والأوسط: ٢٣٦/٢، والكبير: ٨٢/٣.
وقال ابن سعد في الطبقات (٣٩/٣): (فقال أيها الناس قد قبض الليلة رجل لم
يسقه الأولون ولا يدركه الآخرون)

وقال في ثمرات الأوراق للحموي (٣٦٢/١): (ثم إن الحسن رضي الله عنه صلى
الفجر وصعد المنبر فأراد الكلام فخفقته العبرة ثم نطق فقال: الحمد لله على ما أحينا
وكرهنا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،
وإني أحسب عند الله عز وجل مصابي بأفضل الآباء رسول الله ﷺ القائل:
من أصيب بمصيبة فليتسل بمصيبة في، فإنها أعظم المصائب... الخ).

أقول: فالنحو ص متظافرة على أنهم رجعوا من دفن الإمام عثيمية قبل الفجر، وصلى
الإمام الحسن بالناس الفجر، ونعي آباء الإمام عثيمية، ودعا ابن عباس المسلمين إلى
بيعته فتبادروا إلى بيعته. فكانت هذه مراسم أهل البيت عثيمية ومراسم المسلمين
لتشييع إمامهم عثيمية.

أما أخبار ما جرى في ليلة وفاته ومراسم دفنه، فقد ظهر للناس جزء منها
يومها، وبعد هلاك معاوية أخبر أهل البيت عثيمية الناس بما جرى، وأنهم شيعوا
 Amir المؤمنين عثيمية إلى مسجد السهلة، ثم إلى الغربين أو ظهر الكوفة، وأخبروهم بما
جرى له من الله من كرامات.

أما الذين حضروا دفنه عثيمية، فذكرت الرواية أنه نزل في قبره الحسن
والحسين عثيمية وعبد الله بن جعفر، وتشير بعضها إلى أن زينب عثيمية كانت معهم،
وكان معهم بضعة أشخاص من خاصته، سلام الله عليه.

كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام رواها الجميع

روى الحاكم في المستدرك (١١٣/٣): (عن ابن شهاب قال: قدمت دمشق وأنا أريد الغزو، فأتت عبد الملك لأسلم عليه، فوجده في قبة على فرش بقرب القائم وتحته سماطان، فسلمت ثم جلست، فقال لي: يا ابن شهاب أتعلم ما كان في بيت المقدس صباح قتل علي بن أبي طالب؟ فقلت: نعم فقال: هلم، فقمت من وراء الناس حتى أتيت خلف القبة فحول إلى وجهه فأحنى على فقال: ما كان؟ فقلت: لم يرفع حجر من بيت المقدس إلا وجد تحته دم! فقال: لم يبق أحد يعلم هذا غيري وغيرك! لا يسمع منك أحد! فما حدثت به حتى توفي).

ورواه البهقي في دلائل النبوة (٤٤١/٦) والضحاك في الأحاديث الشافعية (١٥٢/١). والمحب الطبراني في الرياض النضرة (٢٣٧/٣) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٦٧/٤٢) والباعوني الدمشقي في جواهر المطالب (٩٨/٢) والسيوطى في الخصائص (١٢٤/٢) وابن سعد في الطبقات (٣٥٠/٥). وابن عساكر (٣٥٠/٥٥) والقندوزي في بنيام العودة (٢/١٩٩). وقال: (أخرجه أحد في الماقب).

وقال مجير الدين الحنبلي في الأنس الجليل (٢٨٥/١): (عن ابن شهاب إنه صبيحة قتل الحسين بن علي رضي الله عنه لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم، وكذلك يوم قتل والده علي رضي الله عنهما).

وقال السيوطي في كفاية الطالب (١٢٤/٢): (وأخرج الحاكم والبيهقي وأبونعيم عن الزهري قال لما كان صباح قتل علي بن أبي طالب لم يرفع حجر في بيت المقدس إلا وجد تحته دم! وأخرج أبونعم من طريق الزهري عن سعيد بن المسيب قال: صبيحة يوم قتل علي بن أبي طالب لم ترفع حصة من الأرض إلا وتحتها دم عبيط)! الكتاب

ومن مصادرنا:

كامل الزيارات، ١٥٨، قال الإمام الصادق عليه السلام: (بعث هشام بن عبد الملك إلى أبي فأشخصه إلى الشام، فلما دخل عليه قال له: يا أبا جعفر أشخصناك لسؤالك عن مسألة لم يصلح أن يسألك عنها غيري، ولا أعلم في الأرض خلقاً ينبغي أن يعرف أو عرف هذه المسألة إن كان إلا واحداً، فقال أبي: ليسألني أمير المؤمنين عما أحب، فإن علمت أجبت

ذلك وإن لم أعلم قلت: لا أدرى، وكان الصدق أولى بي. فقال هشام: أخبرني عن الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب، بما استدل به الغائب عن المسر الذي قتل فيه على قتله، وما العلامة فيه للناس، فإن علمت ذلك وأجبت فأخبرني هل كان تلك العلامة لغير علي في قتله؟ فقال له أبي: يا أمير المؤمنين إنه لما كان تلك الليلة التي قتل فيها أمير المؤمنين عليه السلام لم يرفع عن وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط حتى طلع الفجر، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها هارون أخو موسى عليه السلام، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها يوشع بن نون، وكذلك كانت الليلة التي رفع فيها عيسى بن مريم إلى السماء، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها شمعون بن حرون الصفا، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب عليه السلام، وكذلك كانت الليلة التي قتل فيها الحسين بن علي عليه السلام!

قال: فتربد وجه هشام حتى انتفع لونه وهم أن يبطش بأبي، فقال له أبي: يا أمير المؤمنين الواجب على العباد الطاعة لإمامهم والصدق له بالنصحة، وإن الذي دعاني إلى أن أجبت أمير المؤمنين فيما سأله عن معرفتي إياه بما يجب له علي من الطاعة، فليحسن أمير المؤمنين علىيُّه عليه السلام، فقال له هشام: إنصرف إلى أهلك إذا شئت، قال: فخرج. فقال له هشام عند خروجه: أعطني عهداً الله ومبثقاً أن لا توقع هذا الحديث إلى أحد حتى أموت، فأعطيه أبي من ذلك ما أرضاه!

فالصحيح أن تلك الكرامة كانت في كل الأرض، وأنها استمرت إلى الصبح. وسبب هذه الحساسية عندبني أمية من الحديث، أنه يثبت أن علياً عليه السلام وصي النبي صلوات الله عليه، وأنهم ظالمون غاصبون!

وروى فيمناقب آبى طالب (١٧٠/٢): ملخصاً: عن ابن عباس قال: (قال رسول الله صلوات الله عليه: إن السماء والأرض لتباكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، وإنها لتباكي على العالم إذا مات أربعين شهراً، وإن السماء والأرض ليبكيان عليك يا علي إذا قتلت أربعين سنة، قال ابن عباس: لقد قتل أمير المؤمنين بالكوفة، فأمطرت السماء ثلاثة أيام دماً!

وقد روی أيضاً عن سعید بن المیب أنه لما قبض أمیر المؤمنین لم يرفع من وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط).

٥٥

موقف عائشة المشين لما استشهد أمير المؤمنين عليه السلام !

١. روت كافة المصادر شهادة عائشة بقتل أمير المؤمنين عليه السلام، وأنها أعطت هدية لمن بشرها، وأنها مدحت ابن ملجم!

قال الطبری (٤/١١٥): (ولما انتهى إلى عائشة قتل علي رضي الله عنه قال: فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر فمن قتله؟ فقيل: رجل من مراد، فقالت:

فإن يك نائياً فلقد نعاه غلام ليس في التراب

فقالت زينب بنت أبي سلمة: أعلی تقولين هذا؟! فقالت: إني أنسى، فإذا نسيت ذكروني)! 

٢. وفي رواية الشافی (٤/٣٥٥): فلما سمعت عائشة بنعیه استبشرت وقالت متمثلاً: ولما استنكرت عليها زینب بنت أم سلمة: ضحكت وقالت: بسم الله إذا نسيت ذكربني»!

٣. وفي تقریب المعرف لأبي الصلاح الخلیبی (٤/٤١١): (وقوها: وقد بشرها بعض عبیدها بقتل علي صلوات الله عليه: فإن يك نائياً فلقد نعاه.. ثم قالت للعبد: من قتله؟ قال: عبد الرحمن بن ملجم. قالت: فأنت حر لوجه الله، وقد سميتك عبد الرحمن. ثم تمنت بيت آخر:

وألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر
مجاهرة بعد ادّاؤه أمير المؤمنين عليه السلام ومتقطعة بقتله)!

٤. وقال الشريمي المرتضى في الشافی (٤/٣٥٥): (وهذه سخرية منها بزینب وتمويه عليها، تخوفاً من شناعتها، ومعلوم ضرورة أن الناسي الساهي لا يتمثل بالشعر في الأغراض التي تطابق مراده، ولم يكن ذلك منها إلا عن قصد ومعرفة)

وذكر له في نهج السعادة (٥٠٧/٨) مصادر متعددة، وكذلك في شرح إحقاق الحق (٨٠٣/٨) والإستيعاب (٤٦٩/٢) والطبقات (٤٠/٣) والموقيات (١٣١).

شروع معاوية لمحار

قال المفید في الجمل / ٨٣ : (فقالت لها زینب بنت ابی سلمة : أعلی تقولن هذا ؟ ! فتضاحکت ثم قالت : أنسی ، فإذا نسيت فذکروني ! ثم خرت ساجدة شکراً على ما بلغها من قتلہ ، ورفعت رأسها وهي تقول :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالإياب المسافر وقد روی عن مسروق أنه قال : دخلت عليها فاستدعت غلاماً باسم عبد الرحمن ، قالت عبدي ، قلت لها : فكيف سمیته عبد الرحمن ؟ قالت : جما عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي وهذا كله صريح بالإصرار وفقد التوبه).

٦. اشتهرت عائشة ببغضها لعلي وفاطمة وأولادهم عليه السلام ، وشواهده كثيرة جداً في حياة النبي صلوات الله عليه وسلم وبعدها ، وكانت تغير موقفها منهم حسب الظرف وقد وقعت في تناقضات بسبب ذلك !

فقد دخل أبوها فرأها صلوات الله عليه وسلم : والله لقد علمت أن علياً وفاطمة أحب إليك مني ومن أبي ! فأهواه إليها (ضربها) فقال : يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله) (جمع الرواند : ٢٠١٩ ، وصححه).

ثم وضع رواية حديثاً مقابل ذلك يزعم أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال في علي وعمه العباس : من أراد أن ينظر إلى رجلين من أهل النار ، فلينظر إليها ! (المراجعات : ٣٢٥).
ومع عادتها لعلي صلوات الله عليه وسلم شهدت أن النبي صلوات الله عليه وسلم قال فيه : إنه خيرخلق والخلية وأقربهم إلى الله وسيلة ، كما تقدم في أحاديث الخوارج !

وقالت كما روى ابن كثير وصححه : « رحم الله علياً لقد كان على الحق ، وما كان بيبي وبينه إلا كما يكون بين المرأة وأحئتها » (فتح الباري : ٢٨٩ / ٩).
ولما مرضت فاطمة رضي الله عنها بعد النبي صلوات الله عليه وسلم زارها نساء النبي صلوات الله عليه وسلم إلا عائشة فلم تزرها ، وهي التي قالت فيها : لا أعلم أحداً أصدق منها لعجة إلا أباها .

وكانت تحتجب عن الحسن والحسين عليهم السلام وهم محرم عليهما، وتُرْفع من أحبّت من الرجال ليدخلوا عليها.

وسيطرت على قبر النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في ولاية أبيها، وادعت أن مكان قبره كان غرفتها وقد أعطاها إياها النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه، مع أنه لم يملك زوجاته غرفهن! وطلب منها الإمام الحسن عليه السلام أن يدفن عند جده صلوات الله عليه وآله وسلامه فقالت: حبًّا وكرامة بقى مكان قبر، ولا أريد أن أدفن فيه لأنّي أحدثت! ولما توفي الحسن عليه السلام حرکها مروان بن الحكم فجاءت راكبة على بغل والناس محشدون لتشيعه وجانزته في المسجد، فألقت بنفسها على الأرض وأخرجت شعرها وصاحت: أخرجوا ابنكم، لا يدفن الحسن هنا حتى تجز هذه الناصية!

وبعد هزيمتها في حرب الجمل أرادت أن تبقى في البصرة لحضور حرب جديدة على الإمام عليه السلام فأرجعها إلى بيتها، فكانت معاوية تحثه على حرب على عليه السلام! إلى آخر أفعالها وأقوالها، التي روتها مصادر السلطة المحبة لها!

○ ○



مختارات من وصايا أمير المؤمنين صلوات الله عليه

تعدد وصايا الإمام علي وتتنوعها

لأمير المؤمنين عدّة وصايا لابنه الحسن ولابنه الحسين ولهم معاً، ولولده محمد بن الحنفية، ووصايا للأمة وعامة الناس. ولعل مجموعها يبلغ مجلداً. وأطروها وصيته للإمام الحسن عليهما السلام برواية دعائيم الإسلام للقاضي النعمان المغربي، وأشهرها وصيته للحسن والحسين عليهما السلام لما ضرب، ووصيته التي كتبها لما انصرف من صفين التي أوصاها من الوالد الفاني المقر للزمان، والمشهور أنها للإمام الحسن عليهما السلام، والرجوع عندها أنها لولده محمد بن الحنفية رضي الله عنه، ونورد هنا مختارات من وصايته، صلوات الله عليه.

وصيته لولده الحسن عليهما السلام

١. روى الكلباني في الكافي (٤٧٧/١): (عن سليم بن قيس قال: شهدت وصية أمير المؤمنين عليهما السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن، وأشهد على وصيته الحسين ومحماً وجعيب ولده، ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن: يا بنّي أمرني رسول الله عليهما السلام أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبتي وسلاحي، كما أوصى إلى رسول الله عليهما السلام ودفع إلى كتبه وسلاحه، وأمرني أن أمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين، ثم أقبل على ابنه الحسين فقال: أمرك رسول الله عليهما السلام أن تدفعها إلى ابني هذا، ثم أخذ بيده علي بن الحسين، ثم قال لعلي بن الحسين: وأمرك رسول الله عليهما السلام أن تدفعها إلى ابني محمد بن علي، واقرأه من رسول الله ومني السلام).

وفي كتاب سليم /٤٤٤/:(ثم أقبل على ابنه الحسن عليه السلام فقال: يابني، أنت ولـي الأمر وولي الدم بعدي، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضـرـة مـكـان ضـرـبة، ولا تـمـثـلـ). .

٢. وفي الدر النظيم لابن حاتم /٤٢١/:(عن أحمد بن عياش المقرى، قال: سمعت أم كلثوم بنت علي عليه السلام تقول إن أمير المؤمنين عليه السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله دعا ابنه الحسن والحسين عليهم السلام وأوصى إليـهماـ، وسلم إلى الحسن خاتـمهـ، وسلم إـلـيـهـ مـصـحـفـ الفـقـارـ، وسلم إـلـيـهـ الـجـفـرـينـ الأـبـيـضـ وـالـأـحـمـرـ، وسلم إـلـيـهـ الـجـامـعـةـ، وسلم إـلـيـهـ مـصـحـفـ فـاطـمـةـ عليها السلام، ودفعـإـلـيـهـ صـحـيـفـةـ مـخـتـوـمـةـ فـيهـ عـهـدـ إـلـيـهـ، وـأـمـرـهـ أـنـ يـقـوـمـ بـالـأـمـرـ بـعـدـهـ وـأـنـ يـوـصـيـ عـنـدـ مـوـتـهـ إـلـيـهـ أـخـيـهـ الـحـسـنـ عليـهـ السـلامـ، وـأـنـ يـسـلـمـ ذـكـرـ كـلـهـ إـلـيـهـ، فـقـبـلـ الـحـسـنـ ذـكـرـ كـلـهـ مـنـهـ. ثـمـ اـسـتـأـذـنـ عـلـيـهـ النـاسـ. وـخـرـجـ فـلـاـ أـدـريـ مـاـ أـوـصـاهـ بـهـ بـعـدـ ذـكـرـ). .

وصية أخرى لولده الحسن عليه السلام

٣. روى في الكافي (٢٨٠/١) والإمامية والتبرصه /٤٠/، وأمال الصدقه /٤٨٦/، بـسـنـدـ صـحـيـحـ (عن أبي عبدالله (الصادق عليه السلام) قال: إن الله عز وجل أنزل على نبيه صلوات الله عليه كتاباً قبل وفاته فقال: يا محمد هذه وصيتك إلى النجدة من أهلك، قال: وما النجدة يا جبريل؟ فقال: علي بن أبي طالب وولده، وكان على الكتاب خواتيم من ذهب فدفعه النبي صلوات الله عليه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً منه ويعمل بها فيه، ففك أمير المؤمنين عليه السلام خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن عليه السلام ففك خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه أن أخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، وأشار صلوات الله عليه إلى ابنه علـيـهـ السـلامـ فـعـلـ. .

ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام ففك خاتماً فوجد فيه أن: أطرق واصمت والزم متراكك، واعبدربك حتى يأتيك اليقين، ففعل.

ثم دفعه إلى ابنه محمد بن علي عليه السلام، ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفthem ولا تخافن إلا الله عز وجل، فإنه لا سـيـلـ لأـحـدـ عـلـيـكـ! فـعـلـ.

ثم دفعه إلى ابنه جعفر ففك خاتماً فوجد فيه: حدث الناس وأفthem، وانشر علوم أهل بيتك، وصدق آباءك الصالحين، ولا تخافن إلا الله عز وجل، وأنت في حرز



وأمان، ففعل. وهو يدفعها إلى رجل من بعده، ويدفعها من بعده إلى من بعده، ثم كذلك إلى قيام المهدى صلى الله عليه).

وصية الإمام لمجموع أولاده

٤. رواها في الكافي (٢٩٠/١) بسنده صحيح، عن الإمام الباقر ع قال: (فرض الله عزوجل على العباد خسأً، أخذوا أربعاء وتركتوا واحداً، قلت: أسميهن لي جعلت فداك؟ فقال: الصلاة وكان الناس لا يدركون كيف يصلون، فنزل جبريل ع قال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثم نزلت الزكاة فقال: يا محمد أخبرهم إذا كان يوم عاشوراً بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال، ثم نزل الحج فنزل جبريل ع قال: أخبرهم من حجتهم ما أخبرتهم من صلاتهم و Zakat الله عزوجل، ثم نزلت الولاية. وإنما أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة أذن الله عزوجل: اليوم أكملت لكم دينكم وأتمت عليكم نعمتي. وكان كمال الدين بولاية علي ابن أبي طالب ع قال: أمتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمي يقول قائل، ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لسانى، فأتنى عزيمة من الله عزوجل بتلة، أو عدنى إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت: يا أئمها الرسول ع بلغ ما أذن إليك وإن لم تَقْعُلْ فَمَا بَلَقْتَ رسالتُهُ اللَّهُ يَعِصِّمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْنَدُ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ. فأأخذ رسول الله ع يد علي ع قال: أهذا الناس إنه لم يكننبي من الأنبياء من كان قبله إلا وقد عمره الله، ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون فيما إذا أنت قاتلون؟ فقالوا: نشهد أنك قد بلغت ونصحت، وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المسلمين، فقال: اللهم اشهد، ثلاث مرات، ثم قال: يامعشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب! قال أبو جعفر ع : كان والله أمين الله على خلقه وغيره ودينه الذي ارتضاه لنفسه، ثم إن رسول الله ع حضره الذي

حضر، فدعا عليه عليه السلام فقال: يا علي إن أريد أن أتمنك على ما اتمني الله عليه من
غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه، فلم يشرك والله فيها يازيد
أحداً من الخلق. ثم إن علياً عليه السلام حضره الذي حضره دعا ولده وكانوا اثني عشر
ذكرأً، فقال لهم: يا بني إن الله عز وجل قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب، وإن
يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكرأً، فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإن أخبركم
بصاحبكم، ألا إن هذين ابنا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه الحسن والحسين فاسمعوا لها وأطعوها،
وازرواهما فاني قد اتمنتها على ما اتمني عليه رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه ما اتمنه الله عليه من
خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه. فأوجب الله لها من علي عليه السلام ما أوجب
لعلي عليه السلام من رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فلم يكن لأحد منها فضل على صاحبه إلا بكبره، وإن
الحسين كان إذ حضر الحسن لم ينطِق في ذلك المجلس حتى يقوم، ثم إن الحسن حضره
الذي حضره فسلم ذلك إلى الحسين عليه السلام.

ثم إن حسيناً حضره الذي حضره دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين فدفع
إليها كتاباً ملفوقاً ووصية ظاهرة، وكان علي بن الحسين مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به،
فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين عليه السلام، ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا.
وفي الخرائج (١٨٤/١) عن أبي جعفر عليه السلام قال: جمع أمير المؤمنين عليه السلام بنيه وهم إثنا عشر
ذكرأً فقال لهم: إن الله أحب أن يجعل في سنة من يعقوب إذ جمع بنيه وهم إثنا عشر
ذكرأً فقال لهم: إن أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطعوها، وأنأ أوصي إلى الحسن
والحسين، فاسمعوا لها وأطعوها. فقال له عبدالله ابنه: أدون محمد بن علي؟ يعني محمد
بن الحنفية! فقال له: أجرأة على في حياتي! كأنك بك قد وجدت مذبحاً في فسطاطك
لا يدرى من قتلك! فلما كان في زمان المختار أتاهم فقال: لست هناك! فغضب فذهب
إلى مصعب بن الزبير وهو بالبصرة فقال: ولني قتال أهل الكوفة فكان على مقدمة
مصعب، فالتقووا بحرراء، فلما حجر الليل بينهم أصبهوا وقد وجدوه مذبحاً في
فسطاطه، لا يدرى من قتله!

أقول: عبدالله هذا هو عمر الأطرف الذي رواه فيه تاريخ دمشق (٤٥/٣٠٤):

(قلت لعيسى بن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب: كيف سمي جدك علي عمر؟ فقال: سأله أبي عن ذلك فأخبرني عن أبيه عن عمر بن علي بن أبي طالب قال: ولدت لأبي بعدهما استخلف عمر بن الخطاب، فقال له عليهما السلام: ولد لي الليلة غلام فقال: هبه لي، فقلت: هو لك. قال: قد سميته عمر، ونحلته غلامي مورق. قال: فله الآن ولد كثير يبنيع).

أقول: وهو الذي اشت肯ى للحجاج وعبد الملك على الإمام زين العابدين عليهما السلام ليأخذ منه تولية صدقات علي عليهما السلام، فرأى الواقعية وقال له إن أباك جعلها لأولاد فاطمة عليهما السلام ولست منهم، ومع ذلك ساعده الحجاج حتى أخذها! وكانت عاقبته قيادة جيش ضد المختار رضي الله عنه، فقتل بيد مجاهول!

وصيته لولديه الحسن والحسين عليهما السلام

٥. في نهج البلاغة (٧٦/٣): (ومن وصية له للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنده الله: أوصيكما بقوى الله وأن لا تبغيا الدنيا وإن بغتكما، ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما. وقولا بالحق واعملوا للأجر. وكرونا للظالم خصماً وللمظلوم عوناً. أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي بقوى الله ونظم أمركم، وصلاح ذاتي بينكم، فإني سمعت جدكم عليهما السلام يقول: صلاح ذاتيين أفضل من عامدة الصلاة والصيام. والله الله في الأيتام فلا تغبوا أنفواههم، ولا يضيعوا بحضوركم. والله الله في جيرانكم فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم. والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم. والله الله في الصلاة فإنها عمود دينكم. والله الله في بيته ربكم لا تخلوه ما بقيتم سبيلا الله. وعليكم بالتواصل والتباذل. وإياكم والتدابر والتقاطع. لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قول عليكم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم).

يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون في دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل

أمير المؤمنين، ألا لا تقتلن بي إلا قاتلي، أنظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بصرية، ولا يمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور).

وفي رواية سليم بن قيس ٤٤٥/٤: (ثم قال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب: أوصى أنه يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا ﷺ عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. ثم إن صلاتي ونسكي ومحبتي وعماي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا من المسلمين. ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع ولدي وأهل بيتي ومن بلغه كتابي من المؤمنين، بتقوى الله ربكم، فلا تموتون إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جمعياً ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله يقول: صلاح ذات الدين أفضل من عامة الصلاة والصوم، وإن البغضة حالقة الدين وفساد ذات الدين، ولا قوة إلا بالله.

أنظروا ذوي أرحامكم فصلوهم، بعون الله عليكم الحساب.
والله الله في الأيتام فلا تغبُّوا أقواهم، ولا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من عال بيته حتى يستغني أو جب الله له بذلك الجنة، كما أوجب لأكل مال اليتيم النار.

والله الله في القرآن، لا يسبقكم إلى العمل به غيركم.

والله الله في جيرانكم، فإن رسول الله ﷺ أوصى بهم.

والله الله في بيت ربكم، فلا يخلون منكم ما بقيتم فإنه إن يترك لم تناذروا. وإن أدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما قد سلف.

والله الله في الصلاة، فإنها خير العمل وإنها عمود دينكم.

والله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم.

والله الله في شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار.

والله الله في الفقراء والمساكين، فشاركونهم في معيشتكم.

والله الله في الجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، فإنما يجاهد في سبيل الله رجالان:

إمام هدى، ومطيع له مقتد بهداه.

إنما بعد التحكيم

وأ والله في ذرية نبيكم، فلأن ظلم من بين أظهركم وأنتم تقدرون على الدفع

لـ^{شـ} عـوـيـةـ نـصـرـ

عـنـهـ

وأ والله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدروا حديثاً ولم يؤووا محدثاً، فإن رسول الله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث.

وأ والله في النساء وما ملكت أيمانكم، لا تخافن في الله لومة لائم، فيكفيكم الله. وقولوا للناس حسنا كما أمركم الله.

لـ^{فـ}ـيـهـ

نـعـيـهـ بـعـيـهـ

ولا تتركن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولي الله الأمر أشراركم وتدعون فلا يستجاب لكم.

مـعـكـسـةـ الـبـشـرـوـنـ

عليكم يا بني بالتوacial والتباذل والتباذل، وإياكم والنفاق والتقطاع والتذابر والتفرق: وَتَعَاوْنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْقَوْمِ وَلَا تَعَاوْنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْمُدْعَوْنَ وَلَا تَعَاوْنُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ. حفظكم الله من أهل بيت وحفظكم نبيكم. أستودعكم الله وأقرؤ عليكم السلام. ثم لم يزل يقول: لا إله إلا الله، حتى قبض عليه في أول ليلة من العشر الأخيرة من شهر رمضان ليلة إحدى وعشرين، ليلة الجمعة، سنة أربعين من الهجرة). ونبه البلاغة: ٢٦/٣، و٤٦/٢.

وروى بعضها ابن شعبة في حرف العقول: ١٩٧، ورواه الطوسي في الغيبة: ١٩٤، عن الإمام الباقر عليه السلام، وقال: هذه وصية أمير المؤمنين إلى الحسن عليه السلام وقال: وهي نسخة كتاب سليم بن قيس الهمالي، رفعها إلى أبان وقرأها عليه، قال أبان: وقرأها على بن الحسين عليه السلام فقال: صدق سليم عليه السلام.

وفي نبأ البلاغة: (٤/١١): (قال عليه السلام لابنه الحسن: يا بني، إحفظ عنك أربعاً وأربعاً: لا يضرك ما عملت معهن: أغنى الغنى العقل. وأكبر الفقر الحمق. وأوحش الوحشة العجب. وأكرم الحسب حسن الخلق. إياك ومصادقة الأحق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك. وإياك ومصادقة البخيل فإنه يبعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبعنك بالتأفه. وإياك ومصادقة الكذاب فإنه

كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب).

وقال عليهما السلام لابنه الحسن: (لاتدعون إلى مبارزة، وإن دعيت إليها فأجب، فإن الداعي باع، والباغي مصروح). (نهج البلاغة: ٥٢/٤)

وصيحة لولده الحسن عليهما السلام برواية أمالى الطوسي

٧. قال الطوسي في أمالى/١٤٧: (عن أبي وجزة السعدي، عن أبيه، قال: أوصى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام إلى الحسن بن علي عليهما السلام فقال فيما أوصى به إليه: يا بني، لا فقر أشد من الجهل، ولا عدم أุดم من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا حسب كحسن الخلق، ولا ورع كالكفر عن محارم الله، ولا عبادة كالتفكير في صنعة الله عز وجل.

يا بني: العقل خليل المرء، والحلب وزيره، والرفق والدنه، والصبر من خير جنوده. يا بني، إنه لابد للعاقل من أن ينظر في شأنه، فليحفظ لسانه، ول يعرف أهل زمانه. يا بني، إن من البلاء الفاقة، وأشد من ذلك مرض البدن، وأشد من ذلك مرض القلب، وإن من النعم سعة المال، وأفضل من ذلك صحة البدن، وأفضل من ذلك تقوى القلوب.

يا بني، للمؤمن ثلث ساعات: ساعة ينادي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها بين نفسه ولذتها فيها محل ويجمل. وليس للمؤمن بد من أن يكون شاكراً في ثلث: مرمة لمعاش، أو خطوة لمعاد، أو لذة في غير حرم).

وصيحة للحسين عليهما السلام برواية ابن شعيبة الحراني

٨. رواها في تحف العقول/٨٨: (يا بني أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقير، وكلمة الحق في الرضى والغضب، والقصد في الغنى والفقير. وبالعدل على الصديق والعدو. وبالعمل في النشاط والكسل. والرضى عن الله في الشدة والرخاء. أي بني: ما شر بعده الجنة بشر، ولا خير بعده النار بخير. وكل نعيم دون الجنة محقر. وكل بلاء دون النار عافية).



زمامٍ . بعد التحكم

غيرة معاودة لبصر

هادم الخوارج حرق قوس

لرقةٍ نسي فيه

نفعاً له معهم

معركة النهروان

خداونج ختنيون

لحراتٍ معاوِدة

شهاذة اليمام

تفصيف لاختيال

لإنسانٍ ينطوي

بـ «رحاب» وأورانٍ

من عمقَنَ الماءِ

واعلم أي بنى: أنه من أبصار عيب نفسه شغل عن عيب غيره. ومن تعرّى من لباس التقوى لم يستتر بشئ من اللباس. ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته. ومن سل سيف البغي قتل به. ومن حفر بثراً لأخيه وقع فيها. ومن هتك حجاب غيره انكشف عورات بيته ومن نسي خططيته استعظم خطيئة غيره. ومن كابد الأمور عطب. ومن اقتحم الغمرات غرق. ومن أعجب برأيه ضل. ومن استغنى بعقله زل. ومن تكبر على الناس ذل. ومن خالط العلماء وقر. ومن خالط الأندال حقر. ومن سفه على الناس شتم. ومن دخل مداخل السوء اتهم. ومن مزح استخف به. ومن أكثر من شئ عرف به. ومن قل ورעה مات ومن كثر خطاؤه قل حياؤه، ومن قل حياؤه قل ورעה، ومن قل ورעה مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار. أي بنى: من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحق بعينه. ومن تفكّر اعتبر، ومن اعتذر اعزّل، ومن اعتزل سلم. ومن ترك الشهوات كان حراً. ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس.

أي بنى: عز المؤمن غناه عن الناس. والقناعة مال لا ينفذ. ومن أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير. ومن علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه. أي بنى: العجب من يخالف العقاب فلم يكف، ورجا الثواب فلم يتتب ويعمل. أي بنى: الفكرة تورث نوراً. والغفلة ظلمة. والجهالة ضلاله. والسعيد من وعظ بغيره. والأدب خير ميراث. وحسن الخلق خير قرین. ليس مع قطيعة الرحمن ناء، ولا مع الفجور غني.

أي بنى: العافية عشرة أجزاء تسعه منها في الصمت إلا بذكر الله، واحد في ترك مجالسة السفهاء. أي بنى: من تربى بمعاصي الله في المجالس أورثه الله ذلة، ومن طلب العلم علم

يابنـى: رئيس العلم الرفق، وآفته الخرق. ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب. والعفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى. كثرة الزيارة تورث الملاحة والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم. وإعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله.

أبي بنى: كم نظرة جلبت حسرة. وكم من كلمة سلبت نعمة. أبي بنى: لا شرف أعلى من الإسلام. ولا كرم أعز من التقوى. ولا معقل أحرز من الورع. ولا شفيع أنجح من التوبة. ولا لباس أجمل من العافية. ولا مال أذهب بالفacaة من الرضى بالقوت. ومن اقتصر على بلعة الكفاف تعجل الراحة وتبوء خفض الدعة.

أبي بنى: الحرص مفتاح التعب ومطية النصب. وداع إلى التحطم في الذنوب والشّرّه جامع لمساوي العيوب. وكفاك تأدباً لنفسك ما كرهته من غيرك. لا يحيك عليك مثل الذي لك عليه. ومن تورط في الأمور بغیر نظر في العواقب فقد تعرض للنواب. التدبير قبل العمل يؤمنك الندم. من استقبل وجوه الآراء عرف موقع الخطاء. الصبر جنة من الفacaة. البخل جلباب المسكنة. الحرص علامة الفقر. وصول معدم خير من جاف مكثر. لكل شيء قوت، وابن آدم قوت الموت.

أبي بنى: لا تؤس مذنبًا، فكم من عاكس على ذنبه ختم له بخير، وكم من مقبل على عمله مفسد في آخر عمره، صائر إلى النار، نعوذ بالله منها.

أبي بنى: كم من عاص نجا. وكم من عامل هوى. من تحرى الصدق خفت عليه المؤن. في خلاف النفس رشدتها. الساعات تتقصّص الأعمار. ويل للبالغين من أحکم الحاكمين، وعالم ضمير المضمرين.

يا بنى: بشّ الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. في كل جرعة شرق، وفي كل أكلة غصص. لن تنال نعمة إلا بفارق أخرى. ما أقرب الراحة من النصب والبؤس من النعيم والموت من الحياة والسلق من الصحة. فطوبى لمن أخلص الله عمله وعلمه وحبه وبغضه وأخذه وتركه وكلامه وصيته و فعله وقوله. وبخ يبغ لعالم عمل فجد وخاف البيات فأعد واستعد، إن سئل نصح وإن ترك صمت، كلامه صواب وسكته من غير عي جواب. والويل لمن بي بحرمان وخذلان وعصيان فاستحسن لنفسه ما يكرهه من غيره، وأزرى على الناس بمثل ما يأقى.

واعلم أبي بنى: أنه من لانت كلمته وجبت محنته. وفقل الله لرشدك وجعلك من أهل طاعته بقدرته إنه جواد كريم).



وصيته للحسين عليه برواية المستدرك

في مستدرك نهج البلاغة / ١٥٠: (يابني، أوصيك بتقوى الله في الغنى والفقير وكلمة الحق في الرضا والغضب، والعدل على الصديق والعدو، والعمل في النشاط والكسل، والرضا من الله في الشدة والرخاء.

أي بنبي: الفكرة تورث نوراً، والغفلة تورث ظلمة، والجدال ضلاله، وليس مع قطعة الرحمة نباء، ولا مع الفجور غنى.

أي بنبي: رأس العلم الرفق، وآفته الخرق، ومن كنوز الإيمان الصبر على المصائب، والطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم، وكثرة الزيارة توجب الملالة، وكم نظره جلبت حسرة، وكم كلمة سلبت نعمة، ومن تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوايب، والتذير قبل العمل يؤمنك التدم، والصبر جنة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل جلباب المسكتة. أي بنبي، من تحرى الصدق خفت عليه المؤن، وفي خلاف النفس رشدها، وال ساعات تقنص الأعمار، ولا تنس نعمة الآفاق أخرى، فطوبى لمن أخلص الله علمه وعمله، وحبه وبغضه، وأخذذه وتركه، وكلامه وصيته، وفعله وقوله، وبخ بخ لعالم عمل فجد، وخاف البیات فأعد واستعد، إن سئل نصح، وإن ترك صمت، كلامه صواب، وسكونه من غير عي جواب، والويل كل الويل لمن يلي بحرمان وخذلان فاستحسن لنفسه ما يكرهه لغيره، وازرى على الناس بمثل ما يأتى.

واعلم يابني: أن من لانت كلمته وجنت محنته، وفكك الله لرشده، وجعلك من أهل طاعته انه جواد كريم).

وصيته عليه ولدہ محمد برواية الكليني والصدوق

٩. روی الكلینی عن الإمام الصادق عليه السلام قال (الکافی: ٥١٠/٥): (في رسالة أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسن عليه السلام: لا تملك المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها، فإن ذلك أنعم لها، وأرخي لهاها، وأدوم لهاها، فإن المرأة ريحانة ليست بقهريمانة

ولاتعد بكرامتها نفسها، واغضض بصرها بسترك واكففها بحجابك ولا تطمعها أن تشفع لغيرها فيميل عليك من شفعت له عليك معها، واستيقن من نفسك بقية، فإن إمساكك نفسك عنهن وهن يررين أنك ذو اقتدار، خير من أن يررين منك حالاً على انكسار) رواها الصدوق في الفقيه(٤/٣٨٤) وروى الكليني بعضها في الكافي(٥/٥١٠) على أنها من رسالة إلى ابنه الحسن عليه السلام، ثم قال :

(وقال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية رضي الله عنه: يا بني: إياك والاتكال على الأمانى فإنها بضائع التوكى، وتتباطأ عن الآخرة . ومن خير حظ المرء قرiven صالح.

جالس أهل الخير تكون منهم. بابن أهل الشر ومن يصدقك عن الله عز وجل وذكر الموت، بالأباطيل المزخرفة والأراجيف الملفقة، تبن منهم، ولا يغلبون عليك سوء الظن بالله عز وجل فإنه لن يدع بينك وبين خليلك صلحاً. أذك بالأدب قلبك كما تذكري النار بالخطب، فنعم العون الأدب للنجاة(الطبعية) والتجارب لذى اللب، أضمم آراء الرجال بعضها إلى بعض، ثم اخترأقر بها إلى الصواب، وأبعدها من الإرتياح.

يا بني: لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا معلم أحزر من الورع، ولا شفيع أنجح من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية، ولا وقاية أمنع من السلام، ولا كنز أغنى من القنوع، ولا مال أذهب للغاقة من الرضا بالقوت، ومن اقتصر على بلعة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبأ خفض الدعوة، الحررص داع إلى التفحم في الذنوب. ألق عنك واردات المسموم بعزم الصبر، عود نفسك الصبر، فنعم المخلق الصبر، واحملها على ما أصابك من أهواك الدنيا وهو منها، فاز الفائزون ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنة، فإنه جنة من الفاقة. وألجن نفسك في الأمور كلها إلى الله الواحد القهار، فإنك تلتجئها إلى كهف حسين، وحرز حريز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربك، فإن بيده الخير والشر، والإعطاء والمنع، والصلة والحرمان.

وقال عليه السلام في هذه الوصية: يا بني: الرزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك فإن لم



تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك، وكفاك كل يوم ما هو فيه فإن
تكن السنة من عمرك فإن الله عز وجل سيأتيك في كل غد بجديد ما قسم لك
 وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بغم وهم ماليس لك، وأعلم أنه لن
يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب، ولن يحجب عنك ما قدر
لك، فكمرأيت من طالب متعب نفسه مفتر عليه رزقه، ومتقصد في الطلب قد
ساعدته المقادير وكل مقرون به الفناء، اليوم لك وأنت من بلوغ غد على غير
يقين، ولرب مستقبل يوم ليس بمستديره ومعبوط في أول ليلة قام في آخرها
بواكيه، فلا يغرنك من الله طول حلول النعم وإبطاء موارد النقم، فإنه لو خشي
الفوت عاجل بالعقوبة قبل الموت.

يابني: إقبل من الحكماء مواعظهم وتذير أحکامهم، وكن آخذ الناس بها
تأمر به وأكف الناس عما تنهى عنه، وأمر بالمعروف تكن من أهله، فإن استتمام
الأمور عند الله تبارك وتعالى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتفقه في الدين
فإن الفقهاء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ولكنهم ورثوا
العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر.

واعلم أن طالب العلم يستغفر له من في السماوات والأرض حتى الطير
في جو السماء والحوت في البحر، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم
رضي به، وفيه شرف الدنيا والفوز بالجنة يوم القيمة، لأن الفقهاء هم الدعاة
إلى الجنان والأدلاع على الله تبارك وتعالى وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن
يمحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستيقع من نفسك ما تستقبحه
من غيرك، وحسن مع جميع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك، وإذا
مات بكوا عليك، وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند
موته: الحمد لله رب العالمين.

واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مداراة الناس، ولا خير فيمن
لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً،

فإني وجدت جميع ما يتعايشه الناس وبه يتعاشرون ملء مكياج ثلاثة استحسان وثلثه تغافل، وما خلق الله عز وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أভي منه، بالكلام أبيضت الوجوه، وبالكلام أسودت الوجوه، واعلم أن الكلام في ثناك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فإن اللسان كلب عقول فإن أنت خليته عقر، ورب كلمة سلبت نعمة، من سبب عذاره قاده إلى كل كريهة وفضيحة، ثم لم يخلص من دهره إلا على مقت من الله عز وجل وذم من الناس. قد خاطر بنفسه من استغنى برأيه، ومن استقبل وجوه الآراء عرف موقع الخطأ، من تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لفظعات النائب، والتدبیر قبل العمل يؤمنك من الندم، والعاقل من وعظته التجارب، وفي التجارب علم مستأنف، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، الأيام تهتك لك عن السرائر الكامنة، تفهم وصيتي هذه ولا تذهب عنك صفحًا، فإن خير القول ما نفع.

اعلم يا بني: أنه لا بدلك من حسن الإرتياح، وبلغك من الزاد مع خفة الظاهر، فلا تحمل على ظهرك فوق طاقتك فيكون عليك ثقلًا في حشرك ونشرك في القيامة، فبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد.

واعلم أن أمامتك مهالك ومهاوي، وجسوراً وعقبة كثيرة لا محالة أنت هابطها، وأن مهبطها إما على جنة أو على نار، فارتدى نفسك قبل نزولك إليها. وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك إلى القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله، وأكثر من تزوده وأنت قادر عليه، فلعلك تطلبه فلا تجده، وإياك أن تثق لتحميل زادك بمن لا ورع له ولا أمانة، فيكون مثل ذلك مثل ظمآن رأى سراباً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً فتبقى في القيامة منقطعاً بك.

وقال عليه السلام في هذه الوصية: يا بني: البغي سائق إلى الحين، لن يهلك امرء عرف قدره، من حصن شهوته صان قدره. قيمة كل امرء ما يحسن، الإعتبار يفيدك الرشاد، أشرف الغنى ترك المنى، الحرث فقر حاضر، المودة قرابة مستفادة، صديقك أخوك لأبيك وأمك وليس كل أخ لك من أبيك وأمك صديقك لا تخذن عدو صديقك صديقاً



فتعادي صديقك، كم من بعيد أقرب منك من قريب، وصول معدم خير من مشر
جاف، الموهبة كهف لمن وعها، من من بمعرفة أفسده، من أساء خلقه عذب
نفسه وكانت البغضة أولى به، ليس من العدل القضاء بالظن على الثقة. ما أقبح
الأثر عند الظفر، والكافحة عند النائبة. المعضلة: القسوة على الجار، والخلاف
على الصاحب، والاختلاط من ذي المروءة، والغدر من السلطان. كفر النعم موق،
ومجالسة الأحق شوم، إعرف الحق لمن عرفه لك شريفاً كان أووضيعاً، من ترك
القصد جار، من تعدى الحق ضاق مذهب، كم من دف قد نجا وصحيح قد
هوى، قد يكون اليأس إدراكاً والطمع هلاكاً، استعتبر من رجوت عتابه، لا
تبين من أمره على غدر، الغدر شر لباس المرء المسلم، من غدر ما أخلت أن لا
يوفى له، الفساد يbir الكثير، والاقتصاد يئن اليسير، من الكرم الوفاء بالذمم،
من كرم ساد، ومن تفهم ازداد، اخض أحاحك النصيحة وساعدك على كل حال
ما لم يحملك على معصية الله عز وجل زل معه حيث زال. لاتصرم أحاحك على
ارتياح، ولا تقطعه دون استعتاب، لعل له عذرًا وأنت تلوم، إقبل من متصل
عذرها فتاللك الشفاعة. وأكرم الذين بهم تصول، وازدد لهم طول الصحبة برأ
 وإكراماً وتبيجاً وتعظيمًا فليس جزاء من عظم شأنك أن تتضع من قدره، ولا
جزاء من سرك أن توسعه، أكثر البر ما استطعت ب吉利سك، فإنك إذا شئت رأيت
رشده. من كساه الحياة ثوبه اختفى عن العيون عبيه، من تخري القصد خفت
عليه المؤن، من لم يعط نفسه شهوتها أصحاب رشده، مع كل شدة رخاء ومع كل
أكلة غصص، لا تناول نعمة إلا بعد أذى، لن من غاظتك تظفر بطلبتك، ساعات
الهموم ساعات الكفارات وال ساعات تنفذ عمرك، لا خير في لذة بعدها النار،
وما خير بخير بعده النار، وما شر بشر بعده الجنة، كل نعيم دون الجنة محقر،
وكل بلاء دون النار عافية، لا تضيئن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه،
فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقه، ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك
على صلته، ولا على الإساءة إليك أقوى منك على الاحسان إليه.

يابني: إذا قويت فاقو على طاعة الله عز وجل، وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله عز وجل، وإن استطعت أن لا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فافعل، فإنه أدوم لجها وأرخي لهاها وأحسن لهاها، فإن المرأة رمحانة ولبيست بقهر مانة، فدارها على كل حال وأحسن الصحبة لها فيصفو عيشك، احتمل القضاء بالرضا، وإن أحبت أن تجمع خير الدنيا والآخرة فاقطع طمعك مما في أيدي الناس، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. هذا آخر وصيتي عليه عليه السلام محمد بن الحنفية.

وصيته الشاملة لولده محمد بن الحنفية رضي الله عنه

١٠. كتبها منصر فه من صفين بحاضرين وهي قرية قرب صفين (نوح البلاغة: ٣٧/٣) قال في مستدرك النهج (٢٥٧/٢): (وذكر شيئاً منها ابن عبدربه في العقد الفريد، وروها في كتاب منتخب كنز العمال مع اختلاف أيضاً في بعض الألفاظ. أقول روى أبو جعفر بن بابويه القمي أن هذه الوصية كتبها إلى ابنه محمد بن الحنفية، وهي من أفصح الكلام إلخ، والأصح الأشهر ما قدمناه).

وقال المجلسي في روضة المتقيين (٨٠/١٣): (واعلم أن الأصحاب مختلفون في نسبة هذه الوصية إلى أبي محمد الحسن عليه السلام وإلى محمد بن الحنفية، والظاهر من نوح البلاغة أنها وصيستان).

وسائل السيد الخوئي فاطم (صراط النجا: ٤٤٥/٢): (في الوصية الواردة في نوح البلاغة: من الوالد الفان المقر للزمان.. احتاج بعض المخالفين بقوله مخاطباً الإمام الحسن عليه السلام وأصفاً له: عبد الدنيا، وتاجر الغرور، وصريح الشهوات) احتاج هذا المخالف بهذه الكلمات مدعياً أن كلام الإمام دليل على عدم عصمة الحسن عليه السلام وأن قول الله تعالى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِي يُخْبَطَنَّ عَنِّكُ، صيغة شرط لم يتم تحقق، بينما كلمات النهج فيها أخبار فيها القول الفصل؟ فأجاب السيد الخوئي فاطم بقوله: إن المخاطب في الوصية المذكورة وإن كان ابنه الحسن المجتبى عليه السلام إلا أن المقصود منها جنس البشر، ولا سيما بقارئته ما فيها من الأوصاف التي هي أوصاف للجنس لا للشخص، وقد صرخ بذلك ابن أبي الحديد في شرحه للنهج، هذا مضافاً إلى عدم ثبوت كونها وصية لابنه الحسن عليه السلام والله العالم).



ونحن رجحنا أنها ولده محمد رضي الله عنه، لأنها مضافاً إلى ما أجاب به السيد الخوئي عليه السلام، تضمنت أموراً لم تعهد في خطاباته العديدة لولده الحسن عليه السلام وما دام أسلوبها مختلف عن نمط كلامه مع الإمام الحسن عليه السلام فالمحاطب غيره.

نص الوصية مع عناوين شارحة

الولد والوالد ماران بالدنيا مروراً

(من الولد الفان، المقر للزمان، المدبر للعمر، المستسلم للدهر، الدازم للدنيا، الساكن مساكن الموتى، والظاعن عنها غداً!

إلى المولود المؤمل مالا يدرك، السالك سبيل من قد هلك، غرض الأقسام ورهينة الأيام، ورمية المصائب، وعبد الدنيا، وتاجر الغرور، وغريم المنيا، وأسير الموت، وحليف المهموم، وقرين الأحزان، ونصب الآفات، وصربيع الشهوات، وخليفة الأموات. (يعني أن ابن الدنيا في معرض ذلك).

الولد جزء الوالد بل كله

أما بعد، فإن فيما تبيّنت من إدبار الدنيا عنني وجحود الدهر على وإقبال الآخرة إلى، ما يزعم عن ذكر من سواي، والإهتمام بها ورائي، غير أنني حيث تفردي دون هموم الناس هم نفسي، فصدقنيرأيي وصرفني عن هواي، وصرح لي عرض أمري، فأفضي بي إلى جدلاً يكون فيه لعب، وصدق لا يشوبه كذب، إذ وجدتك بعضي بل وجدتك كلي، حتى كأن شيئاً لو أصابك أصابني، وكان الموت لو أتاك أتاني، فعناني من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت إليك مستظهراً به إن أنا بقيت لك، أو فنيت.

تحقق القوى بإعمار القلب

فإن أوصيك بتقوى الله أى بني ولزوم أمره، وعمارة قلبك بذكره، والإعتماد بحبله، وأى سبب أوثق من سبب بينك وبين الله إن أنت أخذت به؟ أحى قلبك بالمعظمة، وأمته بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة، وذلله بذكر

الموت، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر، وفحش تقلب الليلي والأيام، واعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين، وسر في ديارهم وأثارهم، فانظر فيها فعلوا وعما انتقلوا وأين حلوا ونزلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا عن الأحبة، وحلوا ديار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم، فأصلح مثواك، ولا بع آخرتك بدنياك، ودع القول فيها لا تعرف والخطاب فيما لم تكفل، وأمسك عن طريق إذا خفت ضلالته، فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال.

وجوب القيام بالمسؤولية الاجتماعية

وأمر بالمعروف تكن من أهله، وأنكر المنكر يدلك ولسانك، وبابن من فعله بجهدك، وجاهد في الله حق جهاده، ولا تأخذك في الله لومة لائم.

وتحض الغمرات للحق حيث كان، وتفقه في الدين، وعد نفسك التصبر على المكره، ونعم الخلق التصبر. وأجلج نفسك في الأمور كلها إلى إلهاك، فإنك تلجرها إلى كهف حريز، ومانع عزيز. وأخلص في المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان، وأذكر الإستخاراة، وتفهم وصيبي، ولا تذهبن عنها صفحًا، فإن خير القول ما نفع.

واعلم أنه لآخر في علم لا ينفع، ولا يتفع بعلم لا يحق تعلمه.



تعليم الآباء المبادرة لتربية أولادهم

أي بني، إنني لما رأيتني قد بلغت سنًا، ورأيتني أزداد وهنأ، بادرت بوصيتي إليك، وأوردت خصالاً منها قبل أن يتعجل بي أجي دون أن أفضي إليك بها في نفسي، وأن أنقض في رأيي كما نقصت في جسمي، أو يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا، فتكون كالصعب التفور، وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية، ما ألقى فيها من شيء قبلته. فبادرتك بالأدب قبل أن يقسوا قلبك، ويشغل لك لستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته، فت تكون قد كفيت مؤونة الطلب، وعوفيت من علاج التجربة، فأناك من ذلك ما قد كنا نأتيه، واستبان لك ما زرها أظلم علينا منه.

أخذ العبرة من الدنيا وتعليمها للولد

أي بني، إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلني، فقد نظرت في أمهاتهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت لأحد هم. بل كأني بها انتمى إلى من أمورهم، قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم، فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جيله، وصرفت عنك مجھوله، ورأيت حيث عناي من أمرك ما يعني الوالد الشقيق، وأجعنت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر ومقبول الدهر، ذئنة سليمة ونفس صافية، وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله وتأويله، وشرائع الإسلام وأحكامه، وحالاته وحرامه، لا أجائز ذلك بك إلى غيره.

ثم أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وأرائهم مثل الذي التبس عليهم، فكان إحكام ذلك على ما كرحت من تنبیهك له، أحب إلى من إسلامك إلى أمر لا آمن عليك به الملة. ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك، وأن يهديك لقصدك، فعهدت إليك وصيتي هذه.

تعليم الولد كيف يبني أفكاره

واعلم يا بني أن أحب ما أنت أخذته إلي من وصيتي تقوى الله والإقصار على ما فرضه الله عليك، والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك، والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا الأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر، ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك عما لم يكلفوا. فإن أبى نفسك أن تقبل ذلك دون أن تعلم كما علموا، فليكن طلبك ذلك بفهم وتعلم، لا بتورط الشبهات وعلو الخصومات. وابداً قبل نظرك في ذلك بالإستعانة بالهلك والرغبة إليه في توفيقك وترك كل شائبة أو لجنة في شبهة، أو أسلمنتك إلى ضلاله.

فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع، وتم رأيك فاجتمع، وكان هنك في ذلك

هـًـا واحدـًـا، فــانظرــ فيها فــسرــتــ لكــ. وإنــ أنتــ لمــ يجــتمعــ لكــ ماــ تــحــبــ منــ نفســكــ، وــفــرــاغــ نــظــرــكــ وــفــكــرــكــ، فــاعــلــمــ أــنــكــ إــنــا نــخــطــ العــشــوــاءــ، وــتــســوــرــ الــظــلــمــاءــ. وــلــيــســ طــالــبــ الدــينــ مــنــ خــبــطــ أوــ خــلــطــ، وــالــإــمــســاــكــ عــنــ ذــلــكــ أــمــثــلــ.

أهمية فهم فاعليات الله في الوجود

فــفــهــمــ يــاـ بــنــيــ وــصــيــيــ، وــأــعــلــمــ أــنــ مــالــكــ الــمــوــتــ هوــ مــالــكــ الــحــيــاــةــ، وــأــنــ الــخــالــقــ هوــ الــمــيــتــ، وــأــنــ الــمــفــنــيــ هوــ الــعــيــدــ، وــأــنــ الــمــبــتــلــيــ هوــ الــمــعــاــفــيــ، وــأــنــ الدــنــيــاــ لــمــ تــكــنــ لــتــســتــقــرــ إــلــاــ عــلــىــ مــاــ جــعــلــهــ اللــهــ عــلــيــهــ مــنــ النــعــاءــ وــالــإــبــلــاءــ وــالــجزــاءــ فــيــ الــمــعــادــ، أــوــ مــاــ شــاءــ مــاــ لــاــ نــعــلــمــ، فــإــنــاــ أــشــكــلــ عــلــيــكــ شــئــ مــنــ ذــلــكــ فــاحــمــهــ عــلــىــ جــهــاــتــكــ بــهــ، فــإــنــكــ أــوــلــ مــاــ خــلــقــتــ خــلــقــتــ جــاهــلــاــ ثــمــ عــلــمــتــ.

وــمــاــ أــكــثــرــ مــاــ تــجــهــلــ مــنــ الــأــمــرــ وــيــتــحــيرــ فــيــ رــأــيــكــ وــيــضــلــ فــيــ بــصــرــكــ، ثــمــ تــبــصــرــهــ بــعــدــ ذــلــكــ. فــاعــتــصــمــ بــالــذــيــ خــلــقــكــ وــرــزــقــكــ وــســوــاــكــ، وــلــيــكــ لــهــ تــعــبــدــكــ وــإــلــيــهــ رــغــبــتــكــ وــمــنــهــ شــفــقــتــكــ. وــأــعــلــمــ يــاـ بــنــيــ أــنــ أــحــدــاــ لــيــنــبــئــ عــنــ اللــهــ كــمــ أــنــبــأــ عــنــ الرــســوــلــ ﷺــ، فــأــرــضــ بــهــ رــائــدــاــ، وــإــلــىــ التــجــاهــ قــائــدــاــ، فــإــلــيــ مــمــ آــلــكــ نــصــيــحةــ. وــإــنــكــ لــمــ تــبــلــغــ فــيــ النــظــرــ لــنــفــســكــ وــإــنــ اــجــهــدــتــ، مــبــلــغــ نــظــريــ لــكــ.



وحدانية الله تعالى

وــأــعــلــمــ يــاـ بــنــيــ، أــنــ لــوــ كــانــ لــرــبــكــ شــرــيــكــ لــأــلــتــكــ رــســلــهــ، وــلــرــأــيــتــ آــثــارــ مــلــكــهــ وــســلــطــانــهــ، وــلــعــرــفــتــ أــفــعــالــهــ وــصــفــاتــهــ. وــلــكــنــ إــلــهــ وــاحــدــ كــمــاــ وــصــفــ نــفــســهــ. لــاــ يــضــادــهــ فــيــ مــلــكــهــ أــحــدــ، وــلــاــ يــزــوــلــ أــبــدــاــ وــلــمــ يــزــلــ، أــوــلــ قــبــلــ الــأــشــيــاءــ بــلــأــوــلــيــةــ، وــآــخــرــ بــعــدــ الــأــشــيــاءــ بــلــأــنــاــيــةــ. عــظــمــ عــنــ أــنــ تــثــبــتــ رــبــوــيــتــهــ بــإــحــاطــةــ قــلــبــ أــوــ بــصــرــ. فــإــذــاــ عــرــفــتــ ذــلــكــ فــأــفــعــلــ كــمــاــ يــنــبــغــيــ لــمــلــكــ أــنــ يــفــعــلــ فــيــ صــغــرــ خــطــرــهــ، وــقــلــةــ مــقــدــرــتــهــ، وــكــثــرــةــ عــجــزــهــ، وــعــظــيمــ حــاجــتــهــ إــلــىــ رــبــهــ فــيــ طــاعــتــهــ، وــالــرــهــبــةــ مــنــ عــقــوبــتــهــ، وــالــشــفــقــةــ مــنــ ســخــطــهــ. فــإــنــهــ لــمــ يــأــمــرــكــ إــلــاــ بــحــســنــ، وــلــمــ يــنــهــكــ إــلــاــ قــبــيــعــ.

مقاييس الدنيا بالآخرة

يا بني، إني قد أنبأتك عن الدنيا وحالها وزواها وانتقاها، وأنبأتك عن الآخرة وما أعد لأهلها فيها، وضررت لك فيها الأمثال، لتعتبر بها وتحذو عليها. إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر، نبا بهم منزل جديب، فأنمو منزلًاً خصيًّا وجنابًاً مريعًا فاحتملوا وعاء الطريق وفرق الصديق، وخشونة السفر، وجشوية المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم، فليس يجدون لشيء من ذلك ألمًا، ولا يرون نفقة مغsumaً، ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم، وأدنى لهم من محلهم. ومثل من أغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيًّب فنبأ بهم إلى منزل جديب، فليس شيء أكره إليهم ولا أفعع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه، إلى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه.

ميزان التعامل مع الناس والهدف من العمل

يا بني، إجعل نفسك ميزانًاً فيها بينك وبين غيرك، فأحبابك لغيرك ما تحب لنفسك، وآكره له ما تكره لها، ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك. واستيقظ من نفسك ما تستيقظ من غيرك، وأرض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك.

ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك واعلم أن الإعجاب ضد الصواب وآفة الألباب. فاسع في كدحك ولا تكون خازناً لغيرك. وإذا أنت هديت لقصدك، فكن أخشع ما تكون لربك واعلم أن أمامك طريقًاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة، وأنه لا يغني لك فيه عن حسن الإرتياد. قدر بلاغك من الرزاد مع خفة الظهر، فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون نقل ذلك وبالاً عليك.

وإذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيمة فيوافيك به غدًاً حيث تحتاج إليه فاغتنمه وحمله إيهًا. وأكثر من تزويده وأنت قادر عليه،

فلعلك تطلبه فلا تجده. واغتنم من استقرضك في حال غناك ل يجعل قضاه لك في يوم عسرتك، وأعلم أن أمامك عقبة كؤوداً، المخف فيها أحسن حالاً من المثلث، والمبطئ عليها أقبح حالاً من المرس، وأن مهبطك بها لا حالة على جنة أو على نار. فارتدى لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك، فليس بعد الموت مستعبد، ولا إلى الدنيا منصرف.

تعليم الولد الدعاء والتوبية

واعلم أن الذي يبده خزانى السماوات والأرض قد أذن لك في الدعاء وتكلف لك بالإجابة، وأمرك أن تسأله ليعطيك وتسترحه ليرحك، ولم يجعل بينك وبينه من يمحى عنهك، ولم يلجهك إلى من يشفع لك إليه، ولم يمنعك إن أسأت من التوبة، ولم يعاجلك بالنتقمة، ولم يعيرك بالإنبابة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك أولى، ولم يشدد عليك في قبول الإنابة، ولم يناقشك بالجريمة، ولم يؤيسيك من الرحمة. بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة، وحسب سينيتك واحدة، وحسب حستتك عشرة، وفتح لك باب المتاب. فإذا ناديته سمع نداءك، وإذا ناجته علم نحوك فأفضيتك إليه بحاجتك، وأبنته ذات نفسك، وشكوت إليه هموتك، واستكشفته كروبك، واستعنته على أمرك، وسألته من خزانن رحمته ما لا يقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق. ثم جعل في يديك مفاتيح خزانة بآذن لك من مسألته، فمتى شئت استفتحت بالدعاء أبواب نعمته واستمطرت شأبيب رحته. فلا يقطننك إيمان إيجابته فإن العطية على قدر النية. وربما أخرت عنك الإجابة ليكون ذلك أعظم لأجر السائل وأجزل لعطاء الآمل. وربما سألت الشيء فلا تؤتاه وأوتت خيراً منه عاجلاً أو آجلاً، أو صرف عنك لما هو خير لك. فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أتيته. فلتكن مسائلك فيها يبقى لك جاهه وينفي عنك وباله. فالمال لا يبقى لك ولا يبقى له.

واعلم أنك إنما خلقت للأخرة لا للدنيا، وللفناء لا للبقاء، وللموت لا للحياة، وأنك في منزل قلعة ودار بلغة، وطريق إلى الآخرة، وأنك طريد الموت الذي لا ينجو



الزهد بعد التعلية

منه هاربه، ولا بد أنه مدركه، فكن منه على حذر أن يدركك وأنت على حال
سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتنمية فيحول بينك وبين ذلك، فإذا أنت قد
أهللت نفسك.

كتاب مع زينة مذهبة

بعد النجاح حرفه

يا بني، أكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت إليه حتى
يأتيك وقد أخذت منه حذرك، وشدت له أزرك، ولا يأتيك بغثة فيهرك.

نهاية الشفاعة فيه

نهاية بعضه

معجزة نصيحة

نهاية العبرة

نهاية العبرة

إياك أن تغتر بآثرى من إخلاص أهل الدنيا إليها، وتكلالهم عليها، فقد
نبأك الله عنها، ونعت لك نفسها، وتكشفت لك عن مساوتها، فإنما أهلها كلاب
عاوية، وسباع ضاربة، يهر بعضها بعضاً، ويأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبارها
صغارها. نعم معقلة، وأخرى مهملة قد أخللت عقوها وركبت مجدها، سرور
عاهة بوداع. ليس لها راع يقيمه، ولا مقيم يسيمه. سلكت بهم الدنيا
طريق العمى، وأخذت بأبصارهم عن منار الهدى، فتاهوا في حيرتها، وغرقوا
في نعمتها، وانخدعوا ريا، فلعيت بهم ولعوبها ونسوا ما وراءها! رويداً يسفر
الظلم، كأن قد وردت الأطعاف.

نهاية

بوشك من أسرع أن يلحق. واعلم أن من كانت مطيته الليل والنهار فإنه يسار
به وإن كان واقفاً، ويقطع المسافة وإن كان مقيناً وادعاً.

برهان العبرة

الإجمال في طلب الرزق والنيل في السلوك

من صفات الهمم

واعلم يقيناً أنك لن تبلغ أملك ولن تundo أجلك، وأنك في سبيل من كان
قبلك. فخفض في الطلب، وأجل في المكتسب فإنه رب طلب قد جر إلى حرب.
فليس كل طالب بمرزوق، ولا كل محمل بمحروم.

نهاية العبرة

وأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فإنك لن تتعاضس بها بتذلل
من نفسك عوضاً، ولا تكون عبد غيرك وقد جعلك الله حرراً. وما خير لا
ينال إلا بشر، ويسر لينال إلا بعسر، وإياك أن توجف بك مطايلاً الطمع فتورتك

مناهل الهلكة. وإن استطعت أن لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، فإنك مدرك قسمك وأخذ سهمك، وإن اليسير من الله سبحانه أعظم وأكرم من الكثير من خلقه، وإن كان كل منه.

وتلافيك ما فرط من صمتك أيسر من إدراكك ما فات من منطقك، وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء. وحفظ ما في يديك أحب إلى من طلب ما في يد غيرك. ومرارة اليأس خير من الطلب إلى الناس. والحرفة مع العفة خير من الغنى مع الفجور. والمرء أحفظ لسره، ورب ساع فيها يضره. من أكثر أهجر. ومن تفكير أبصر.قارن أهل الخبرة منهم. وباين أهل الشر بين عنهم. بش الطعام الحرام. وظلم الضعيف أفحش الظلم. إذا كان الرفق خرقاً كان الخرق رفقاً. ربما كان الدواء داء والداء دواء. وربما نصح غير الناصح وغض المستنصر. وإياك واتكالك على المنى فإنها بضائع التوكى، والعقل حفظ التجارب. وخيراً ما جربت ما عظمك. بادر الفرصة قبل أن تكون غصة. ليس كل طالب يصيب، ولا كل غائب يؤوب. ومن الفساد إضاعة الزاد وفسدة المعاد. ولكل أمر عاقبة. سوف يأتيك ما قدر لك. التاجر مخاطر. ورب يسير أنمى من كثير. لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين. ساهم الدهر ما ذلل لك قعوده. ولا تخاطر بشئ ر جاء أكثر منه. وإياك أن تجتمع بك مطية اللجاج.

التعامل مع الأصدقاء والأعداء

إحل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة، وعند صدوده على اللطف والمقاربة، وعند جهوده على البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند جرمته على العذر حتى كأنك له عبدو كأنه ذو نعمة عليك. وإياك أن تتضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله. لا تخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك. واحض أخاك النصيحة حسنة كانت أو قبيحة.

وتجرب الغيظ فإني لم أرج رغبة أحل منها عاقبة ولا ألد مغبة. ولن من غالظك فإنه يوشك أن يلين لك. وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحل الظفرتين وإن أردت قطعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا له ذلك يوماً ما. ومن ظن بك

خيراً فصدق ظنه، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعف حقه. ولا يكن أهلك أشقي الخلق بك. ولا ترغبن فيمن زهد فيك. ولا يكونن أخوك أقوى على قطبيتك منك على صلته. ولا تكونن على الإساءة أقوى منك على الإحسان، ولا يکبرن عليك ظلم من ظلمك، فإنه يسعى في مضره ونفعك. وليس جزاء من سرك أن تسوءه.

مفردات من العقلانية والحكمة العملية

واعلم يا بنى أن الرزق رزان: رزق طلبك، ورزق يطلبك فإن أنت لم تأته أتاك. ما أبشع الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى. إن لك من دنياك ما أصلحت به مثواك. وإن جزعت على ما نفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل إليك. استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشياء.

ولا تكونن من لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه، فإن العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تععظ إلا بالضرب. إطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين. من ترك القصد جار، والصاحب مناسب، والصديق من صدق غبيه والهوى شريك العناء.

رب قريب أبعد من بعيد، ورب بعيد أقرب من قريب. والغريب من لم يكن له حبيب. من تعدى الحق ضاق مذهبة. ومن اقتصر على قدره كان أبقى له. وأوثق سبب أخذت به سبب بينك وبين الله. ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس إدراكاً إذا كان الطمع هلاكاً. ليس كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب. وربما أخطأ البصیر قصده وأصاب الأعمى رشده. آخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته. وقطيعة الجاهل تعذر صلة العاقل. من أمن الزمان خانه، ومن أعظمه أهانه. ليس كل من رمى أصاب. إذا تغير السلطان تغير الزمان. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار. إياك أن تذكر في الكلام ما يكون مضحكاً، وإن حككت ذلك عن غيرك.

تحذيره من عاصفة النساء

وليأك ومشاورة النساء فإن رأين إلى أفن، وعزمهن إلى وهن. واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن شدة الحجاب أبقى عليهم، وليس خروجهن بأشد من إدخالك من لا يوثق به عليهن، وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل. ولا تملك المرأة من أمرها ما جاوز نفسها، فإن المرأة ريحانة وليس بقهرمانة، ولا تُعَدْ بكرامتها نفسها. ولا تطمعها في أن تشفع لغيرها.

التعامل مع العمال والخدم

وليأك والتغایر في غير موضع غيره، فإن ذلك يدعو الصحیحة إلى السقم والبریة إلى الريب. واجعل لكل إنسان من خدمك عملاً تأخذ به، فإنه أخرى أن لا يتواكلوا في خدمتك.

صلة الأرحام والعشيرة

وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير، وأصلك الذي إليه تصير، ويدك التي بها تصول. أستودع الله دينك ودنياك. وأسأله خير القضاء لك في العاجلة والأجلة والدنيا والآخرة. والسلام).



ملاحظة على وصية الإمام علي عليه السلام لابنه محمد رضي الله عنه

قال في شرح النجع (٥٢/١٦): (قوله: كتبها إليه بحاضرين، فالذي كنا نقرؤه قد يكتبها إليه بالحاضرین، على صيغة الثنائيّة، يعني حاضر حلب وحاضر قنسرین، وهي الأرضان والضواحي المحيطة بهذه البلاد. ثم قرأناه بعد ذلك على جماعة من الشيوخ بغير لام ولم يفسروه، ومنهم من يذكره بصيغة الجمع لاصيغة الثنائيّة، ومنهم من يقول بخناصرین، يظونه ثنائية خناصرة أو جمعها، وقد طلبت هذه الكلمة في الكتب المصنفة، سيبا في البلاد والأرضين فلم أجدها، ولعلي أظفر بها فيما بعد فألحقها في هذا الموضع).
ثم لم يظفر ابن أبي الحديد بتحديد حاضرين، ولا ظفرنا به

وقد يقال: كيف نفسر قوله ﷺ الذي ورد في رواية دعائم الإسلام: وإياكم
وتصديق النساء، فإنهن أخرجن أباكم من الجنة، وصبرنه إلى نصب الدنيا.

والجواب: أنه لا يمكن قبول ذلك، لأنه موافق لقول اليهود، والقرآن صريح في
أن الذي أخرج آدم من الجنة هو إبليس، قال تعالى: يَا بَنِي آدَمَ لَا يَقْنَطُكُمُ الْشَّيْطَانُ
كُلَّا أَخْرَجَ أَبْوَتُكُمْ مِّنَ الْجَنَّةِ يَنْهَا يَأْتِيهَا سَوَّاتِهَا إِنَّهُ يَرَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ
حَيْثُ لَا تَرَوْهُ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أُولَئِكَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (الأعراف: ٢٧).

وقد يقال: فكيف نفسر قوله ﷺ في النساء: وإياك ومشاورة النساء، فإن رأيهن
إلى أفن، وعزمهن إلى وهن. واكفف عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن، فإن
شدة الحجاب أبقى عليهن.. الخ.

وقد يجيب عنه: بأن هذا جار مجرى الأعم الأغلب لشدة عاطفة المرأة، وناظر
إلى الظرف الاجتماعي الذي كان يجعل نقل العمل على المرأة. فهذا العاملان
يبرران هذه التوصيات بشأن المرأة. وهو جار مجرى النوع وليس الجميع، ومجري
الاستحساب وليس الوجوب. ويدل عليه مثل قوله ﷺ: وإن استطعت لا يعرفن
غيرك فافعل. أي حاول تقليل اختلاطهن.

على أنه يمكن أن يكون المقصود بالمرأة زوجة الحاكم وشبيهه فهو يحذر أن يقبل
أي تدخلها في الأمور، لاحظ قوله ﷺ: (ولا تطعمها أن تشفع لغيرها، فيميل
عليك من شفعت له عليك معها).

٥٥

أطول وصية للإمام علي عليه السلام في رواية دعائم الإسلام

١١. قال في دعائم الإسلام (٣٤٩/٢): (عن علي بن الحسين و محمد بن علي عليهما السلام)
ذكر وصية علي عليه السلام فقال:

[أ] أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيته الحسين ومحمدًا وجميع ولده
ورؤساء شيعته وأهل بيته، ثم دفع الكتب إليه والسلام، ثم قال له: أمرني
رسول الله عليه السلام أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبى وسلامي كما أوصى إلى

رسول الله ﷺ ودفع إلى كتبه وسلامه، وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفع ذلك إلى أخيك الحسين.

ثم أقبل على الحسين فقال: وأمرك رسول الله أن تدفعه إلى ابنك هذا، ثم أخذ بيده ابنه علي بن الحسين فضممه إليه فقال له: يا بني، وأمرك رسول الله أن تدفعه إلى ابنك محمد، فاقرئه من رسول الله ﷺ ومني السلام.

ثم أقبل إلى ابنه الحسن فقال: يا بني أنت ولِي الأمر وولي الدم، فإن عفوت فلك، وإن قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأتم.

وكان قبل ذلك قد خص الحسن والحسين عليهما السلام بوصية أسرّها إليهما، كتب لها فيها أسماء الملوك في هذه الدنيا إلى يوم القيمة. ودفع إليهما كتاب القرآن وكتاب العلم. ثم لما جمع الناس قال لها ما قال. ثم كتب كتاب وصية هو:

[ب] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هذَا مَا أُوصِيَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِآخِرِ أَيَامِهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ صَائِرٌ إِلَى بِرْزَخِ الْمَوْتِ وَالرِّحْلَةِ عَنِ الْأَهْلِ وَالْأَخْلَاءِ. وَهُوَ يَشَهِّدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ حَمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَأَمِينَهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَعَلَى إِخْرَانِهِ الْمَرْسِلِينَ وَذَرِيَّتِهِ الطَّبِيعَيْنِ، وَجَزِيَ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ مُحَمَّدًا أَنْصَفَ مَا جَزِيَ نَبِيًّا عَنْ أَمَّتِهِ.

وَأَوْصَيَكَ يَا حَسَنَ وَجَمِيعَ مَنْ حَضَرَنِي مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَوَلَدِي وَشَيْعَتِي بِتَقْوَى اللَّهِ. وَلَا تَمُوْنُ إِلَّا وَأَثْثُمُ مُسْلِمُوتَ. وَأَغْصِصُمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَقْرَبُوا. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:

صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ عَامَةِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ. وَأَوْصِيَكُمْ بِالْعَمَلِ قَبْلَ أَنْ يَؤْخُذَ مِنْكُمْ بِالْكَظْمِ، وَبِاغْتَنَامِ الصَّحَّةِ قَبْلِ السَّقْمِ، وَقَبْلَ أَنْ تَقُولُنَّ تَقُولُنَّ يَا حَسَرَّى عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنَّبِ اللَّهِ وَلَنْ كُنْتُ لَيْسَ السَّاخِرِينَ. أَوْقُولُ لَوْأَنَّ اللَّهَ هَذَا لَكُنْتُ مِنَ الْمُشَيَّقِينَ.

وَأَنَّى وَمَنْ أَيْنَ؟ وَقَدْ كُنْتَ لِلْهُوِي مُتَبِّعًا فَيُكَشَّفُ عَنْ بَصَرِهِ وَتَهْتَكُ لَهُ حَجَبِهِ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: فَكَشَفْنَا عَنْكَ غَطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ. أَنِّي لِلْبَصَرِ، أَلَا أَبْصِرُ قَبْلَ هَذَا الْوَقْتِ الْضَّرِرِ قَبْلَ أَنْ تَحْجَبَ التَّوْبَةَ بِنَزْولِ الْكَرْبَلَةِ فَتَمْنَى النَّفْسُ أَنْ لَوْرَدَتْ لِتَعْمَلَ بِتَقْوَاهَا فَلَا يَنْفَعُهَا الْمَنْيُ.

وَأَوْصِيَكُمْ بِمُجَانَبَةِ الْهُوِيِّ، فَإِنَّ الْهُوِيَ يَدْعُ إِلَى الْعُمَى. وَهُوَ الضَّالُّ فِي الْآخِرَةِ

والدنيا. وأوصيكم بالنصيحة لله عز وجل، وكيف لاتتصح لمن أخر جك من أصلاب أهل الشرك وأنقذك من جحود أهل الشك، فاعبده رغبة ورهبة، وما ذاك عنده بضائع. وأوصيكم بالنصيحة للرسول المادي محمد ﷺ، ومن النصيحة له أن تؤدوا إليه أجره، قال الله عز وجل: **فَلَا أَشْهَدُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا مَوَدَّةً فِي الْقُرْبَىٰ**، ومن وفي محمدًا أجره بمودة قرباته، فقد أدى الأمانة، ومن لم يؤدها كان خصمها ومن كان خصمها خصمها، ومن خصمها **فَقَدْ بَاءَ بِعَصَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَاوَاهَ جَهَنَّمُ وَيَسُّ الْمُصِيرِ**

[ج] يا أيها الناس، إنه لا يحب محمد إلا الله، ولا يحب آل محمد إلا محمد ومن شاء فليقلل، ومن شاء فليكثر. وأوصيكم بمحبتنا والإحسان إلى شيعتنا، فمن لم يفعل فليس منا. وأوصيكم بأصحاب محمد الذين لم يحدثوا حديثاً، ولم يتوروا حديثاً، ولم يمنعوا حقاً، فإن رسول الله ﷺ قد أوصانا بهم، ولعن المحدث منهم ومن غيرهم.

أوصيكم بالطهارة التي لا تتم الصلاة إلا بها، وبالصلاحة التي هي عمود الدين وقوم الإسلام، فلا تغفلوا عنها، وبالزكاة التي بها تتم الصلاة، وبصوم شهر رمضان وحج البيت الحرام من استطاع إليه سبيلاً، وبالجهاد في سبيل الله، فإنه ذروة الأعمال وعز الدين والإسلام، والصوم فإنه جنة من النار، وعليكم بالمحافظة على أوقات الصلاة، فليس مني من ضيع الصلاة. وأوصيكم بصلة الزواج فإنها صلاة الأوابين، وأوصيكم بأربع ركعات بعد صلاة المغرب فلا تترکوهن وإن خفتم عدوأ.

أوصيكم بقيام الليل من أوله إلى آخره، فإن غلب عليكم النوم ففي آخره، ومن منع بمرض فإن الله يعذر بالعذر. وليس مني ولا من شيعتي من ضيع الوتر، أو مطل بركتي الفجر. ولا يرد على رسول الله ﷺ من أكل ما لا حراماً، لا والله لا والله لا والله، ولا يشرب من حوضه ولا تناه شفاعته لا والله، ولا من أدمن شيئاً من هذه الأشربة المسكرة، ولا من زنا بمحضته لا والله، ولا من

لم يعرف حقي ولا حق أهل بيتي، وهي أوجبهن لا والله، ولا يرد عليه من اتبع هواه،
ولا من شبع وجاره المؤمن جائع، ولا يرد عليه من لم يكن قواماً لله بالقسط.
[د] إن رسول الله ﷺ عهد إلى فقال: يا علي، مُر بالمعروف وانه عن المنكر بيدك،
فإن لم تستطع فبلسانك، فإن لم تستطع فبقلبك، وإلا فلا تلومن إلا نفسك. وإياكم
والغيبة فإنها تحبط الأعمال.

صلوا الأرحام، وأفسحوا السلام، وصلوا والناس نiam. وأوصيكم يا بنى عبد المطلب
خاصة أن يتبن فضلكم على من أحسن إليكم، وتصديق رجاء من أملكم، فإن ذلكم
أشبه بآنسابكم، وإياكم والبغضة لنوى أرحامكم المؤمنين، فإنها الحالة للدين،
وعليكم بمداراة الناس فإنها صدقة، وأكثروا من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم، وعلموها أطفالكم، وأسرعوا بختان أولادكم فإنه أظهر لهم، ولا تخرجن
من أفواهكم كذبة ما بقيتم، ولا تتكلموا بالفحش فإنه لا يليق بنا ولا بشيعتنا، وإن
الفاحش لا يكون صديقاً، وإن التكبر ملعون والتواضع عند الله مرفوع، وإياكم
وال الكبر فإنه رداء الله عز وجل، فمن نازعه رداءه قسمه الله.

والله في الأيتام فلا يجوع بحضرتكم.

والله في ابن السبيل فلا يستوحش من عشيرته بمكانكم.

والله في الضيف لا ينصرفن إلا شاكراً لكم، والله في الجهاد ل لأنفس فهي
أعدى العدو لكم فإنه قال تبارك وتعالى إِنَّ النَّفْسَ لَمَّا زُرَتْ إِلَيْهَا سُوءٌ إِمَّا زَيَّدَتْ إِلَيْهِ وَإِنَّمَا يَعْصِي مَالِكَ الْمَسْكِينِ
المعاصي تصديق النفس والركون إلى الهوى.

والله لا ترغبو في الدنيا فإن الدنيا هي رأس الخطايا، وهي من بعد إلى زوال.
وإياكم والحسد فإنه أول ذنب كان من الجن قبل الإنس، وإياكم وتصديق النساء،
فإنهن أخرجن أياكم من الجنة وصبرن إلى نصب الدنيا.
وإياكم وسوء الظن فإنه يحيط العمل، و: اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُضْلِلُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ.

[هـ] وعليكم بطاعة من لا تغدرون في ترك طاعته، وطاعتكم أهل البيت، فقد



قرن الله طاعتنا بطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ونظم ذلك في آية من كتابه، متأثراً بعد التحكيم
رسوله ﷺ وأمركم أن تسألو أهل الذكر، ونحن والله أهل الذكر، لا يدعني
ذلك غيرنا إلا كاذباً. يصدق ذلك قول الله عزوجل: **فَذَرْنَا اللَّهَ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا** رَسُولًا
يَتَلَوَّعُ بِغَيْبِكُمْ آيات الله مبيتات ليُخْبِرَ الذين آتُوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلى التور
ثم قال: **فَاقْسِلُوا أَهْلَ الْيَكْرَاثَ** كُلُّمَا لَتَقْلُمُوهُنَّ فتحن أهل الذكر فاقبلوا أمرنا
وانتهوا عما نهينا. ونحن الأبواب التي أمرتم أن تأتوا البيوت منها، فتحن والله
أبواب تلك البيوت، ليس ذلك لغيرنا، ولا يقوله أحد سوانا.

[و] أيها الناس: هل فيكم أحد يدعني قيل جوراً في حكم، أو ظلماً في نفس
أو مال، فليقم أنصفه من ذلك. فقام رجل من القوم فأثنى ثناء حسناً عليه
وأطرأه وذكر مناقبه في كلام طويل. فقال علي عليه السلام: أيها العبد المتكلم! ليس هذا
حين إطراء، وما أحب أن يحضرني أحد في هذا المحضر بغير النصيحة، والله
الشاهد على من رأى شيئاً يكرهه فلم يعلمنيه، فإني أحب أن أستعتب من نفسي
قبل أن تفوت نفسي، اللهم إنك شهيد وكفى بك شهيداً، إنني بايعت رسولك
وحجتك في أرضك محمد ﷺ أنا وأهل بيتي، على أن لا ندع الله
أمراً إلا أعملناه، ولا ندع له نهياً إلا رفضناه، ولا ولينا إلا أحبناه، ولا عدوا إلا
عاديناه، ولا نولي ظهورنا عدواً، ولا نعمل عن فريضة، ولا نزداد الله ولرسوله إلا
نصيحة. فقتل أصحابي رحمة الله ورضوانه عليهم وكلهم من أهل بيتي: عبيدة
بن الحارث رض قتل بيدر شهيداً، وعمي حزة قتل يوم أحد شهيداً رحمة الله عليه
ورضوانه، وأخي جعفر قتل يوم مؤنة شهيداً رحمة الله عليه ورضوانه، فأنزل الله
فيه وفي أصحابي: **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَنْهَمُ مَنْ قَضَى تَحْبَةً**
و**وَمَنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا يَدْلُوْنَ بِتَبْدِيلٍ**. أنا والله المستظر ما بدللت تبديلاً، ثم وعدنا بفضله
الجزاء فقال: **قُلْ يَقْصِلِ اللَّهُ وَبِرْخَتِهِ فَيَذَلِّكَ فَلَيُقْرَبُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَعْمَلُونَ**. وقد آن لي
فيها نزل بي أن أفرح بنعمة ربى. فأثنوا عليه خيراً وبكتوا.

[ز] فقال أئها الناس: أنا أحب أنأشهد عليكم أن لا يقوم أحد يقول: أردت أن أقول فخفت، فقد أذرت بيني وبينكم، اللهم إلا أن يكون أحد يريد ظلمي والدعوى علي بما لم أجن. أما إني لم أستحل من أحد مالاً ولم أستحل من أحد دماً بغير حله. جاهدت مع رسول الله بأمر الله وأمر رسوله صلوات الله عليه، فلما قبض الله رسوله، جاهدت من أمر في وجهاده من أهل البغي وسماهم لي رجالاً رجالاً، وحضرني على جهادهم وقال: يا علي تقاتل الناكثين وسماهم لي، والقاسطين وسماهم لي، والمافقين وسماهم لي. فلا تكثرونكم الأنفال، فإن أصدق ما يكون المرء عند هذا الحال.

فقالوا خيراً وأثنوا بخير وبكونا.

فقال للحسن: يا حسن أنت ولد دمي وهو عندك، وقد صيرته إليك، يعني ابن ملجم لعنة الله، ليس لأحد فيه حكم، فإن أردت أن تقتل فاقتل وإن أردت أن تغفو فاغف، وأنت الإمام بعدي، ووارث علمي وأفضل من أتركت بعدي، وخير من أخلف من أهل بيتي، وأخوتك ابن أمك، بشّر كرا رسول الله صلوات الله عليه بالبشرى، فأبشر أبا بشرك وأعملاه بالطاعة، فاشكره على النعمة. ثم لم يزل يقول: اللهم أكفنا عذوك الرجيم، اللهم إني أشهدك أنك لا إله إلا أنت، وأنك الواحد الصمد، لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفواً أحد، فلك الحمد عدد نعائنك لدى وإحسانك عندي، فاغفر لي وارحمني، وأنت خير الراحمين.

[ح] ولم يزل يقول: لا إله إلا الله وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، عدة لهذا الموقف وما بعده من المواقف، اللهم أجز حمداً عنا خيراً، واجز حمداً عنا خير الجزاء، وبلغه منا أفضل السلام. اللهم أخفني به ولا تحل بيني وبينه، إنك سميع الدعاء، رؤوف رحيم.

ثم نظر إلى أهل بيته فقال: حفظكم الله من أهل بيته، وحفظ فيكم نبيكم، وأستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام.

ثم لم يزل يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله حتى قبض صلوات الله عليه ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة).



زوجات الإمام علي وأولاده

مجموع أولاده ثمانية وعشرون

قال ابن شهرashوب في مناقب آل أبي طالب (٨٩/٢): (قال الشيخ المفید في الإرشاد: أولاده سبعة وعشرون. وربما يزيدون على ذلك إلى خمسة وثلاثين، ذكره النسابة العمري في الشافی، وصاحب الأنوار.

البنون خمسة عشر، والبنات ثمانية عشر. فولده من فاطمة: الحسن والحسین والمحسن سقط، وزینب الکبری، وأم كلثوم الکبری ومن خولة بنت جعفر بن قيس الخفیة حمدًا. ومن أم البنین ابنة حرام بن الحالد الكلابیة: عبد الله، وجعفر الأکبر، والعباس، وعثمان.

ومن أم حبيب بنت ربيعة التغلبیة: عمر، ورقیة، توأمان في بطنه. ومن أسماء بنت عمیس الختمیة: بحیی، ومحمد الأصغر، وقيل: بل ولدت له عوناً. ومحمد الأصغر من أم ولد. ومن أم سعید بنت عروة بن مسعود الثقفیة: نفیسة، وزینب الصغری، ورقیة الصغری.

ومن أم شعیب المخزومیة: أم الحسن، ورملة. ومن الهملاء بنت مسروق النھشلیة: أبویکر، وعبد الله. ومن أمامة بنت أبي العاص بن الریبع وأمها زینب بنت رسول الله: محمد الأوسط. ومن محیة بنت امرئ القیس الكلبیة جاریة هلكت وهي صغیرة. وكان لها: خدیجة، وأم هانی، وتمیمة، ومیمونة، وفاطمة، لأمهات أولاد.

وتوفي قبله: يحيى، وأم كلثوم الصغرى، وزينب الصغرى أم الكرام، وجمانة وكنيتها أم جعفر، وأمامه، وأم سلمة، ورملة الصغرى.

زوج ثانية بنات: زينب الكبرى من عبد الله بن جعفر، وميمونة من عقيل بن عبد الله بن عقيل، وأم كلثوم الصغرى من كثير بن عباس بن عبد المطلب، ورملة من الصلت من أبي الهياج عبد الله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ورملة من الصلت بن عبد الله بن نوفل بن الحارث، فاطمة من محمد بن عقيل. وفي الأحكام الشرعية عن الخراز القمي: أنه نظر النبي ﷺ إلى أولاد علي وجعفر فقال: بناتنا ببنينا، وبنونا لبناتنا.

وأعقب له من خمسة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس الأكبر وعمر. وكان النبي ﷺ لم يتمتع بحرة وأمة في حياة خديجة، وكذلك علي عليهما السلام فاطمة. وفي قوت القلوب: أنه تزوج بعد وفاتها بتسعة ليال، وأنه تزوج بعشر نسوة. وتوفي عن أربعة: أمامة وأمها زينب بنت النبي، وأسماء بنت عميس، وليلي التميمية وأم البنين الكلابية، ولم يتزوجن بعده.

وخطب المغيرة بن نوفل أمامة، ثم أبوالهياج بن أبي سفيان بن الحارث فروت عن علي عليهما السلام: أنه لا يجوز لأزواج النبي والوصي أن يتزوجن بغيره بعده، فلم تتزوج امرأة ولا أم ولد بهذه الرواية).

وقال المقيد في الإرشاد (٣٥٤/١): (فأولاد أمير المؤمنين صلوات الله عليه سبعة وعشرون ولداً ذكراً وأنثى: الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة أم كلثوم، أحهم فاطمة البطل سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين ﷺ). ثم عَدَّهم وقال: وفي الشيعة من يذكر أن فاطمة صلوات الله عليها أسقطت بعد النبي ﷺ ولذا ذكر أكان سماه رسول الله ﷺ وهو حل محسناً، فعل قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين عليهما ثانية وعشرون، والله أعلم).

ومعناه أن منهم من يحسبه من الأولاد مع أنه سقط، وليس كلامه تشكيكاً في إسقاط المحسن، بل في حسابه من الأولاد.

الإمام بعد التحكيم

خاتمة معاوية تحضر

باب الخواج حرقوش

رثى النبي فيه

لعن الله معهم

معكمة اليهود

خواج أحدون

لرب معاوية

لله يحيى زيد

لبيك يا الحبيب

أبا عبد الله

عمر بن عبد الله

نوعيته ماردة

باب حسان لمسن

وقال السيد مرتضى في الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (٢٧٩/١): (وقد اختلفوا في عدد أولاد أمير المؤمنين عليه السلام فقيل: سبعة وعشرون وقيل: ثانية وعشرون، وقيل: ثلاثة وثلاثون، وقيل: أربعة وثلاثون، وقيل: خمسة وثلاثون، وقيل: تسعة وثلاثون). ولعل سبب الاختلاف هو اختلاط الأسماء بالألقاب والكنى).

الصحيح أن الذكور كانوا عند وفاته عددهما اثنى عشر

وقد تقدمت الرواية الصحيحة في وصيته لأولاده (الكافى: ٢٩٠/١) أنه جمعهم وكانوا اثنى عشر، وفي رواية أن أحد أولاده مات في حياته، ويظهر أنه مات أكثر من واحد، والمهم أن الذين كانوا عند وفاته عليه السلام: (وكانوا اثنى عشر ذكرًا فقال لهم: يا بني إن الله عز وجل قد أحب إلي أن يجعل في سنة من يعقوب، وإن يعقوب عليه السلام دعا ولده و كانوا اثنى عشر ذكرًا فأخبرهم بصاحبهم، ألا وإنني أخبركم بصاحبكم). وفي رواية الخرائج (١٨٤ و ١٨٢/١) (إن الله أحب أن يجعل في سنة من يعقوب إذ جع بنيه وهم إثنا عشر ذكرًا فقال لهم: إني أوصي إلى يوسف فاسمعوا له وأطعوه، وأنا أوصي إلى الحسن والحسين، فاسمعوا لها وأطعوها). فقال له عبد الله ابنه: أدون محمد بن علي؟ يعني محمد بن الحنفية! فقال له: أجرأة على في حياتي! كأني بك قد وجدت مذبوحًا في فسطاطك، لا يدرى من قتلك! فلما كان في زمان المختار أتاه فقال: لست هناك! فغضض فذهب إلى مصعب بن الزير وهو بالبصرة فقال: ولسي قتال أهل الكوفة فكان على مقدمة مصعب، فالتقوا بحروراء فلما حجر الليل بينهم أصبحوا وقد وجدوه مذبوحًا في فسطاطه، لا يدرى من قتلهم! وعبد الله هذا هو عمر الأطرف الذي طلب عمر أن يسميه، فسماه باسمه. قال ابن عساكر (تاريخ دمشق: ٤٥/٣٠٤): (قلت لعيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب: كيف سمى جدك علي عمر؟ فقال: سألت أبي عن ذلك فأخبرني عن أبيه عن عمر بن علي بن أبي طالب قال: ولدت لأبي بعد ما استخلف عمر بن الخطاب، فقال له عليه السلام: ولدي الليلة غلام فقال: هبه لي، فقلت: هو لك. قال:

قد سميته عمر، ونحلته غلامي مورق).
ولعمر هذا أخبار في موالاةبني أمية مع الأسف، وكان صديق الحجاج الطاغية! وكانت
عقابه أنه قاد جيشاً ضد المختار رضي الله عنه، فُقتل بيد مجاهول!
ولا يتسع الكتاب للإفاضة في ذكر أولاد أمير المؤمنين عليه السلام. وقد كتبنا سيرة الإمام
الحسن عليه السلام مستقلة، وهي المجلد الثالث من جواهر التاريخ.

٥٥



من عيون الشعر العربي في أمير المؤمنين عليه السلام

زيارة الخضراء أمير المؤمنين ورثاؤه له عليهما السلام

١. نفتح هذا الفصل بزيارة الخضراء فهو أول من زار أمير المؤمنين عليهما السلام ورثاؤه ثم الحسن عليهما السلام ثم مصعب بن صوحان وأبو الأسود الدؤلي رضي الله عنهم.

وقد روى (الكافي: ٤٥٤، وغيره) زيارة الخضراء بسند صحيح وهي نص بلية يغنى علو منه عن بحث سنته، قال: (الصحابي أسد بن صفوان: لما كان اليوم الذي قبض فيه أمير المؤمنين عليهما السلام ارتجَّ الموضع بالبكاء، ودهش الناس كيوم قبض النبي عليهما السلام وجاء رجل باكيًا وهو مسرعٌ مسترجعٌ وهو يقول: اليوم انقطعت خلافة النبوة، حتى وقف على باب البيت الذي فيه أمير المؤمنين عليهما السلام فقال: رحمك الله يا أبو الحسن، كنت أول القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً، وأشدتهم يقيناً، وأخوهنهم الله، وأعظمهم عناء، وأحوطهم على رسول الله عليهما السلام، وأمنهم على أصحابه، وأفضلهم مناقب، وأكرمهم سوابق، وأرفعهم درجة، وأقربهم من رسول الله عليهما السلام، وأشبئهم به هدياً وخلقها وسمناً وفعلاً، وأشرفهم منزلة، وأكرمهم عليه.

فجزاك الله عن الإسلام وعن رسوله وعن المسلمين خيراً. قويت حين ضعف أصحابه، وبرزت حين است كانوا، ونهضت حين وهنوا، ولزمت منهاج رسول الله عليهما السلام إذ هم أصحابه، وكنت خليفة حقاً، لم تُنْسِع ولم تُنْسِع برعهم المنافقين وغيظ الكافرين وكراه الحاسدين وصغار الفاسقين!

فقمت بالأمر حين فشلوا، ونطقت حين تمعنوا، ومضيت بنور الله إذ وقفوا، فاتبعوك فهدوا.

وكنت أخفضهم صوتاً، وأعلّهم قنوتاً، وأقلّهم كلاماً، وأصوّهم نطقاً، وأكبرهم رأياً،

وأشجعهم قلباً، وأشدّهم يقيناً، وأحسنهم عملاً، وأعرفهم بالأمور. كنت والله يعسوياً للدين أولاً وآخرأ: الأول حين تفرق الناس، والآخر حين فشلو! كنت للمؤمنين أباً رحيمأ، إذ صاروا عليك عيالاً، فحملت أثقال ما عنده ضعفوا، وحفظت ما أضاعوا، ورعيت ما أهملوا، وشمرت إذ اجتمعوا، وعلوت إذ هلموا، وصبرت إذ أسرعوا، وأدركت أوتار ما طلبو، ونالوا بك ما لم يحتسبوا.

كنت على الكافرين عذاباً صباً ونبياً، وللمؤمنين عمداً وحصناً، فطرت والله بنعماها وفرت بعجائها، وأحرزت سوانقها، وذهبت بفضائلها، لم تُقلل حجتك، ولم يزع قلبك ولم تضعف بصيرتك، ولم تجُن نفسك ولم تغُرّ.

كنت كالجبل لا تحرّكه العواصف. وكنت كما قال: أمّن الناس في صحبتك وذات يدك، وكانت كما قال: ضعيفاً في بدنك قويّاً في أمر الله، متواضعاً في نفسك عظيماً عند الله، كبيراً في الأرض جليلاً عند المؤمنين. لم يكن لأحد فيك مهزّ، ولا لقائل فيك مغمز، ولا لأحد فيك مطمع، ولا لأحد عندك هوادة، الضعيف الذليل عندك قوي عزيز حتى تأخذ له بحقه، والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق، والقريب والبعيد عندك في ذلك سواء، شأنك الحق والصدق والرفق، وقولك حكم وحتم، وأمرك حلم وحزم، ورأيك علم وعزّم فيها فعلت.

وقد نجحت السبيل، وسهلت العسير، وأطفأت النيران، واعتدل بك الدين، وقوي بك الإسلام، فظهر أمر الله ولو كره الكافرون، وثبت بك الإسلام والمؤمنون، وسبقت سبقاً بعيداً، وأتبعت من بعدك تعباً شديداً، فجللت عن البكاء، وعظمت رزانتك في السماء، وهدت مصيبيك الأنام، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، رضينا عن الله قضاه، وسلمنا الله أمره، فوالله لن يصاب المسلمين بمثلك أبداً. كنت للمؤمنين كهفاً وحصناً، وقنة راسياً، وعلى الكافرين غلطة وغيظاً، فالحقك الله بنبيه، ولا أحقرنا أجرك، ولا أضلنا بعدك. وسكت القوم حتى انقضى كلامه، وبكي وبكي أصحاب رسول الله ﷺ، ثم طلبوه

اللهم إني أنت عزّتي وفخرّي

فلم يصادفوه).

وهذه الخطبة تعزية وزيارة، وشهادة في حق أمير المؤمنين عاشق الله عاشقية، ونصها دليل على أنها

للحضر عليه السلام فلا يمكن أن تصدر إلا من شخص مستوعب، عليم بالإسلام ومقام الإمام عليه السلام ودوره، كإمام الحسن عليه السلام

وتقديم استدلالنا على حياة الحضر بقول الإمام الرضا عليه السلام (كمال الدين: ٣٩٠/٢):
(إن الحضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفح في الصور، وإنه ليأتينا في سلم فنسمع صوته ولا نرى شخصه. وإنه ليحضر ما ذكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه. وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسبات، ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين. وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته، ويصل به وحدته).

كما كتبنا في الفصل الستين أن الدعاء المعروف بدعاء كميل بن زياد رضي الله عنه

هو دعاء الحضر عليه السلام، ورجحنا أن يكون الإمام عليه السلام ترجمة من السريانية. روى ابن طاوس في الإقبال (٣٣١/٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة النصف من شعبان: (ما من عبد يحييها ويدعو بداع الحضر عليه السلام إلا أجيبي له). ثم ذكر أنه طلب الدعاء فأملأه عليه أمير المؤمنين عليه السلام. قال: أكتب: اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء، وبقوتك التي قهرت بها كل شيء، وخضع لها كل شيء.. إلى آخر الدعاء).

فُعرف بداعه كميل، وقد اهتم به الشيعة، فهم يعتقدون المجالس في بلادهم المختلفة ليلي الجمعة لقراءاته. وقد شرحه وترجمه عدد من علمائهم ومثقفيهم.

٥٥

رثاء أبي الأسود الدؤلي وصعصعة

قال أبو الأسود الدؤلي، كما في مناقب آل أبي طالب (٩٧/٣):

ألا يأعين ويبحث فاسعدينا	ألا أبكى أمير المؤمنينا
رزينا خير من ركب المطايها	وححثتها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذها	ومن قرأ المثناني والثلثنا
إذا استقبلت وجه أبي حسين	رأيت البدر راق الناظريننا

من مسووه المسمر

ويقضي بالفريض مستينا
 فلا قرت عيون الشامينا
 بخير الناس طرأً أجمعينا
 أبوحسن وخير الصالحين
 نعام جآل في بلد سينينا
 نرى فيما وصي المسلمين
 وحسن صلاته في الراكونينا
 بأنك خيرهم حسباً ودينا
 فإن بقية الخلفاء فيما

يقيم الحد لا يرتاب فيه
 إلا أبلغ معاوية بن حرب
 في الشهر الحرام فجعثمنا
 ومن بعد النبي فخير نفس
 كان الناس إذ فقدوا علينا
 وكنا قبل مهلكة بخير
 فلا والله لا أنسى علينا
 لقد علمت قريش حيث كانت
 فلا تشم معاوية بن حرب

أقول: رواه في البخار (٤٢/٢٩٨) عن أبي حنف بثلاثين بيتاً، وأظن أن بعضهم أضاف على
 رواية ابن شهرashوب المتقدمة بثلاثة عشر بيتاً.

وقال صعصعة بن صوحان:

ومن لي أن بشك مالي
 كذلك خطوبه نشراً وطيا
 شكوت إليك ما صنعت إلي
 فلم يغن البكاء عليك شيئاً
 نفشت تراب قبرك من يديا
 وكانت في حياتك لي عظام
 فيأسفاً عليك وطول شوقي
 إلا لو ان ذلك رد شيئاً

الآمني
 إلا من لي بأنسك يا أخيا
 طوتك خطوب دهر قد توالى
 فلو نشرت قواك إلى المنيا
 بكينك يا علي لدر عيني
 كفى حزناً بدقنك ثم أني
 وكانت في حياتك لي عظام
 فيأسفاً عليك وطول شوقي

٥٥

قطاف من شعر الكميٰ

الكميٰ بن زيد الأسدِي رضوان الله عليه، من كبار شعراء العرب، وهو فقيه وفارس
 وشاعر، قالوا فيه: لو لا شعر الكميٰ لما حفظت لغة العرب، واشتهرت قصائده
 الهاشميّات، وقد نظم أكثرها في مطلع شبابه.
 قال المسعودي (٣/٢٢٨): (ما قال الكميٰ بن زيد الأسدِي الهاشميّات، قَدِيم البصرة

فأتسى الفرزدق فقال: يا أبا فراس، أنت ابن أخيك، قال: ومن أنت؟ فانتسب له فقال: صدقت فما حاجتك؟ قال: ثُقْتُ على لسانِي، وأنت شيخ مصر وشاعرها، وأحبيت أن أعرض عليك ما قلت، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان غير ذلك أمرتني بسترته وسترته على، فقال: يا ابن أخي، أحسب شعرك على قدر عقلك، فهات ما قلت راشداً، فأنشده:

طربٌ وما شوقا إلى البيض أطربٌ ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال: بلى فاللعنة، فقال:

ولم يلهني دارٌ ولا رسمٌ منزلٌ ولم يتطرّبني بنانٌ عَصَبٌ

قال: فما يطريك إذا؟ قال:

وما أنا مِنْ يزجُرُ الطير هُنَّ أصاحٌ غُرَابٌ أو تعرَّضَ ثعلبٌ

قال: فما أنت وب JACK، وإلى من تسمو؟ فقال:

وَمَا السانحات البارحات عشيةً أَمْرَ سليمُ القرون أَمْ مِرْ أَغْضَبُ

قال: أما هذا فقد أحست فيه، فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والهُنَّةِ وَخَيْرٌ بَنِي حَوَاءَ وَالْخَيْرُ يُطْلَبُ

قال: ومن هم ويحك؟ قال:

إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِهِمْ إِلَى اللهِ فِيمَا نَابَنِي أَنْقَرَبُ

قال: أرِحني ويحك! من هؤلاء؟ قال:

بَنِي هاشمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي بِهِمْ وَلَمْ أَرْضِي مَرَارًا وَأَغْضَبَ

قال: الله درك يا بنبي، أصبحت فأحسنت إذ عدلت عن الرعناف الأواباش، إذاً لا يصرد سهمك، ولا يكذب قولك، ثم مرّ فيها فقال له: أظهر ثم أظهر، وكذا الأعداء، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي).

وزار الكمبيت الإمام زين العابدين عَلَيْهِ الرِّوْضَةُ الْمُخْتَارَة (الرواية المختارة/ ١٦٤): (قال: إن قد مدحتك بما أرجو أن يكون لي وسيلة عند رسول الله عَلَيْهِ الرِّوْضَةُ الْمُخْتَارَة ثم أشده قصيده: من لقليل متيم مستهüm، فلما أتى على آخرها قال له: ثوابك نعجز عنه، ولكن ما

عجزنا عنه فإن الله لا يعجز عن مكافأتك، وأراد أن يحسن إليه فقال له إن أردت أن تحسن إلي فادفع إلى بعض ثيابك التي تلي جسدي أتبرك بها، فنزع ثيابه ودفعها إليه ثم قال: اللهم إن الكميّت جاد في آل رسول الله وذرية نبيك عليه السلام بنفسه حين ضن الناس، وأظهر ما كتمه غيره من الحق، فأحيه وأمته شهيداً، وأره الجراء عاجلاً، فإننا قد عجزنا عن مكافأتك! قال الكميّت: ما زلت أعرف برقة دعائة عليه السلام.

أقول: هذا دعاء عظيم من الإمام زين العابدين صلوات الله عليه، يجعل الكميّت من كبار أولياء الله تعالى والصديقين، وقد استجاب الله قول الإمام فيه: فأحيه وأمته شهيداً فعاش حياة الشهداء، وختّم له بالشهادة.

ثم زار الإمام الباقر عليه السلام (مرور الذهب: ٢٢٨/٣) ليلاً فأنشده فلما بلغ قوله:

وقبيل بالطفف غورد منهم بين غوغاء أمّة وطفّام

بكى أبو جعفر ثم قال: يا كميّت، لو كان عندنا مال لأعطيتك، ولكن لك ما قال رسول الله صلوات الله عليه عليه السلام لحسان بن ثابت: لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذيّبتَ عنا أهل البيت. ونهض عبدالله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فأخذ ثوباً جلداً فدفعه إلى أربعة من غلمانه، ثم جعل يدخل دوربني هاشم، ويقول: يا بني هاشم، هذا الكميّت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن فضلكم، وعرّض دمه لبني أمية، فأثيبوه بما قدرتم، فيطرح الرجل في الثوب ما قدر عليه من دنانير ودرّاهم، وأعلم النساء بذلك، فكانت المرأة تبعث ما أمكنها، حتى إنها لتخلع الخلي عن جسدها، فاجتمع من الدنانير والدرّاهم ما قيمته مائة ألف درهم، فجاء بها إلى الكميّت، فقال: يا أبا المستهل أتيتك بجهد المُقلّ، ونحن في دولة عدونا، وقد جمعنا لك هذا المال وفيه حلي النساء كما ترى، فاستعن به على دهرك، فقال: بأي أنت وأمي، قد أكثرتم وأطّبتم، وما أردت بمدحِّي إياكم إلا الله ورسوله صلوات الله عليه عليه السلام، ولم أك لأأخذ لذلك ثمناً من الدنيا، فآرده إلى أهله، فجهد به عبدالله أن يقبله بكل حيلة، فأبى).

واشتهرت هاشمياته، وساعدوا على العراق على شهرتها، فقد أراد أن يحرّض عليه الخليفة (خزانة الأدب: ٨٧/١) (قال: والله لأقتلنَّه! ثم اشترى ثلاثة جاريات في نهاية الحسن،

فروأهن القصائد الهاشميّات للكميّت، ودشن مع نخاس إلى هشام بن عبد الملك
فاشتراهن، فأنشدته يوماً القصائد المذكورة، فكتب إلى خالد وكان يومئذ عامله
بالعراق: أن أبعث إلى برأس الكميّت. فأخذه خالد وحبسه، فوجّه الكميّت إلى
أمّاته ولبس ثيابها وتركتها في موضعه وهرب من الحبس، فلما علم خالد أراد
أن ينكل بالمرأة فاجتمع بمنو أسد إليه وقالوا: ما سبّيك على امرأة لنا خدعت،
فخافهم وخلي سبيلاها!

وعاش مطارداً سنتين، ثم تصالح مع الخليفة، ثم قتله وإلى العراق في سنة ١٢٦،
فنال الشهادة. قال ابنه المستهل: (حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه ثم أفاق
فتح عينيه ثم قال: اللهم آلل محمد، اللهم آلل محمد ثلثاتنا).
وقال الأميني في الغدير (١٨١/٢)، أبيات الهاشميّات ٥٧٨ بيتاً: (المطبوع منها في
ليدن سنة ١٩٠٤ بيتاً، والمشروحة بقلم الأستاذ محمد شاكر الخياط ٥٦٠ بيتاً.
والمشروحة بقلم الأستاذ الرافعي ٤٥٨ بيتاً).

قال الكميّت ﷺ :

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطرب
ولم يلهني دارٌ ولا رسم منزل
ولا أمان يزجر الطير همه
ولا السانحات البارحات عشية
ولكن إلى أهل الفضائل والنهاي
إلى النفر البيض الذين بجهنم
بني هاشم رهط النبي فإنني
خفضت لهم مني جناحي مودة
وكنت لهم من هؤلاك وهؤلا
وأرمي وأرمي بالمعادوة أهلها
فيما ساءني قول أمري ذي عداوة
فقيل للذى في ظل عميماء جونية

ترى حبهم عاراً على وتحسب
 وبغض لهم لا جير بل هو أشجب
 إذا اليوم ضم الناكثين المصيصب
 وما لي إلا مشعب الحق مشعب
 ومن بعدهم لا من أجل وأرجب
 خلائق ما أحدهم أرب
 نوازع من قلبي ظماء وألب
 بقولي وفلي ما استطعت لأجنب
 ألا خاب هذا والمشيرون أخيب
 وطائفة قالوا مسىًّا ومذنب
 ولا عيب هاتيك التي هي أعيوب
 على حبكم بل يسخرون وأعجب
 بذلك أدعى فيهم وألقب
 ولو جمعوا طراً على وأجلبوا
 وينصب لي في الأبعدين فأنصب
 فلم أر غصباً مثله ينصب
 تأوهـا منا تقـيٌّ ومـغربـ
 لكم نصب فيها الذي الشك منصب
 وبالفذ منها والردفين تُركـبـ
 أناخوا لأخرى والأزمة تجذبـ
 وهمـ أن يمتروها فيحلـبـوا
 فيفصلـوا أفلاءـها ثم يركـبـوا
 وساستـنا منـهم ضـبـاعـ وأـذـوبـ
 يـقـحـمنـا تلكـ الجـرـاثـيمـ مـتـعبـ
 وـماـ وـرـثـهـمـ ذـاكـ آـمـ وـلـاـ أـبـ
 سـفـاهـاـ وـحقـ الـهـاشـمـيـنـ أـوـجـبـ
 بـهـ دـانـ شـرـقـيـ لـكـمـ وـمـغـرـبـ

فدى لك موروثاً أبي وأبواي
 بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة
 حياتك كانت مجدنا وسناعنا
 وأنت أمين الله في الناس كلهم
 فبوركت مولوداً وبوركت ناشئاً
 وبورك قبر أنت فيه وبوركت
 لقد غيبوا برأ وصدقأً ونائلاً
 يقولون لم يورث ولو لا تراثه
 وعُكْ وَلَخْمُ وَالسَّكُونُ وَحِيرْ
 ولانتقلت عضوين منها بجاير
 ولا نقلت من خندف في سواهم
 ولا كانت الأنصار فيها أدلة
 هم شهدوا بدرأً وخير بعدها
 وهم راءوها غير ظهر وأشبلوا
 فإن هي لم تصلح لقوم سواهم
 فيما لك أمراً قد أشتئت أمره
 يروضون دين الحق صعباً خرماً
 إذا شرعوا يوماً على الغي فتهة
 رضوا بخلاف المهتدين وفيهم
 حنانيك رب الناس من أن يغرنني
 إذا قيل هذا الحق لا ميل دونه
 وإن عرضت دون الضلاله حومة
 وقد درسوا القرآن واتلعوا به
 فمن أين أو أنى وكيف ضللاهم
 فيما موقداً ناراً لغيرك ضوءها
 ألم ترني من حب آل محمد
 كأني جان حمدٌ وكأنما

ونفسي ونفسي بعد الناس أطيب
 فنحن بنو الإسلام ندعى وتنسب
 وموتك جدغ للمرانين موتب
 ونعتب لو كنا على الحق نتعتب
 وبوركت عند الشيب إذ أنت أشيب
 به وله أهل لذلك بشرب
 عشية واراك الصفيح المنصب
 لقد شركت فيه بكيل وأرحب
 وكتدة والحيان بكراً وتغلب
 وكان لعبدالقيس عضو مؤرب
 ولا فدحت قيسٌ بها ثم أثقبوا
 ولا غيّاً عنها إذا الناس غيب
 ويوم حنين والدماء تصيب
 عليها بأطراف القنا وتحدبوا
 فإن ذوي القربى أحق وأقرب
 ودنياً أرى أسبابها تتفصب
 بأفواهم والرائض الدين أصعب
 طريقهم فيها عن الحق انكب
 مخبأً آخرى تسان وتحجب
 كما غرهم شرب الحياة المنصب
 فأتفاوضهم في الحي حسرى ولغب
 أخاضوا إليها طائعين وأوثبوا
 نكلهم راض به متحزب
 هدى والهوى شتى بهم متشعب
 ويا حاطباً في غير حبك تحطب
 أروح وأغدو خائفاً أترقب
 بهم أنتي من خشية العار أجرب

أعنف في تقريرهـ وأؤنـبـ
وـفيـهـ خـباءـ الـمـكـرـمـاتـ الـطـنـبـ
ـهـ الـمـحـضـ مـنـاـ وـالـصـرـيـحـ الـمـهـذـبـ
ـمـطـاعـيـمـ أـيـسـارـ إـذـاـ النـاسـ أـجـدـبـواـ
ـفـلـاـ النـبـتـ حـظـورـ وـلـاـ بـرـقـ خـلـبـ
ـهـ لـتـلـعـةـ خـضـراءـ مـنـهـ وـمـذـنبـ
ـفـبـدـرـ لـهـ فـيـهـ مـضـىـ وـكـوـكـبـ
ـفـضـائـلـ يـسـتـعـلـيـ بـهـ الـمـرـتـبـ
ـوـسـبـائـ غـيـاـتـ إـلـىـ الـخـيـرـ مـسـهـبـ
ـوـحـزـةـ لـبـثـ الـفـيـلـقـينـ الـجـرـبـ
ـلـفـقـانـهـ مـاـ يـعـذـرـ الـمـتـحـوبـ
ـيـسـاقـ بـهـ سـوـقـأـ عـنـيفـاـ وـيـجـبـ
ـبـهـ حـلـقـتـ بـالـأـمـسـ عـنـقاءـ مـغـربـ
ـتـوـاـكـلـهـاـ ذـوـ الـطـبـ وـالـمـطـبـ
ـوـمـتـجـعـ التـقـوىـ وـنـمـ الـمـؤـدـبـ).

عـلـىـ أـيـ جـرـمـ أـمـ بـأـيـةـ سـيـرةـ
ـأـنـاسـ بـهـ عـزـتـ قـرـيشـ فـأـصـبـحـواـ
ـمـصـفـونـ فـيـ الـأـحـسـابـ مـعـضـونـ نـجـرـهـمـ
ـخـصـمـونـ أـشـرـافـ هـامـيـمـ سـادـةـ
ـإـذـاـ نـشـأـتـ مـنـهـمـ بـأـرـضـ سـحـابةـ
ـوـإـنـ هـاجـ نـبـتـ الـعـلـمـ فـيـ النـاسـ لـمـ تـزـلـ
ـإـذـاـ دـلـلـتـ ظـلـمـاءـ أـمـرـيـنـ خـنـدـسـ
ـلـهـمـ رـئـبـ فـضـلـ عـلـىـ النـاسـ كـلـهـمـ
ـمـسـامـيـحـ مـنـهـمـ قـاتـلـونـ وـفـاعـلـ
ـأـولـاـكـ نـبـيـ اللهـ مـنـهـمـ وـجـعـفـرـ
ـهـمـ مـاـهـمـ وـتـرـأـ وـشـفـعـاـ لـقـوـهـمـ
ـقـتـيلـ التـجـوـيـ الـذـيـ اـسـتـوـأـرـتـ بـهـ
ـمـحـاسـنـ مـنـ دـنـيـاـ وـدـيـنـ كـأـنـاـ
ـفـعـمـ طـبـيـبـ الدـاءـ مـنـ أـمـرـ أـمـةـ
ـوـنـعـمـ وـلـيـ الـأـمـرـ بـعـدـ وـلـيـهـ

وقال الكميـتـ عليهـ السـلـمـ:

أـهـمـيـ عـلـيـاـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ وـلاـ
ـوـلـاـ أـقـولـ وـإـنـ لـمـ يـعـطـيـاـ فـدـكـاـ
ـالـهـ يـعـلـمـ مـاـذـاـ يـأـتـيـانـ بـهـ
ـإـنـ الرـسـوـلـ رـسـوـلـ اللهـ قـالـ لـنـاـ
ـفـيـ مـوـقـعـ أـوـقـفـ اللهـ الرـسـوـلـ بـهـ
ـمـنـ كـانـ يـرـغـمـهـ رـغـمـاـ فـدـامـ لـهـ

أـقـولـ: هـذـاـ أـسـلـوبـ مـحـاجـةـ مـنـ الـكـمـيـتـ، وـقـدـ صـحـ أـنـ سـأـلـ الـإـمـامـ الـبـاقـرـ عليـهـ السـلـمـ
ـعـنـ الشـيـخـيـنـ فـأـجـابـهـ بـالـنـفـيـ فـقـالـ: اللهـ أـكـبـرـ اللهـ أـكـبـرـ، حـسـيـ حـسـيـ!

وصح أنه أنشد الإمام الباقر عليه السلام:

إِنَّ الْمُرْئَيْنَ عَلَى ذَنْبِهِمَا
وَالْحَالَمَا الْمُقْدَةَ مِنْ عَنْقِهِمَا
كَالْجُبْتِ وَالظَّاغُوتِ فِي مَثَلِهِمَا

وَالْمُخْفِيَا الْفَتَنَةَ فِي قَلْبِهِمَا
وَالْحَامِلَا الْوَزْرَ عَلَى ظَهْرِهِمَا
فَلْعَنَةُ اللَّهِ عَلَى رُوحِهِمَا

فضحك الباقر عليه السلام (العقد النضيد ١٦٥ والصراط المستقيم: ٢٩/٣، وجمع البحرين: ٢١٧/٣).

وقال الكمبـت عليه السلام:

نَفِيَ عَنْ عَيْنِكَ الْأَرْقُ الْمُجَوْعَا
دَخَلَ فِي الْفَوَادِ بِهِيجِ سَقَمًا
لَفِقدَانِ الْخَضَارِمِ مِنْ قَرِيشٍ
لَدِيِ الرَّحْنِ يَصْدُعُ بِالْمَثَانِي
حَطَوْطَاً فِي مَسْرَتِهِ وَمَوْلَى
وَأَصْفَاهُ الْبَيِّنُ عَلَى اخْتِيَارِ
وَيَوْمِ الدُّوْحِ دُوْحَ غَدِيرِ خَمِ
وَلَكِنَ الرِّجَالُ تَبَّا يَعْوَهَا
فَلَمْ أُبْلِغْ بِهَا لَعْنَاً وَلَكِنَ
فَصَارَ بِذَاكَ أَقْرَبَهُمْ لِعَدْلِ
أَضَاعُوا أَمْرَ قَائِدِهِمْ فَضَلُّوا
تَنَاسَوْ حَقَّهُ وَبَغْوَا عَلَيْهِ
فَقَلَ لِبْنِي أَمْيَةَ حِيتَ حَلَوَا
أَلَا أَفَ لِدَهْرٍ كُنْتَ فِيهِ
أَجَاعَ اللَّهُ مِنْ أَشْبَعَتْمُوهُ
وَبِلَعْنٍ فَذَأْمَتَهُ جَهَارًا
بِمَرْضِي السِّيَاسَةِ هَاشِمِيِّ
وَلِيَشَاءَ فِي الْمَشَاهِدِ غَيْرَ نَكْسٍ
بِقِيمِ أَمْوَالِهَا وَيَذْبَعُ عَنْهَا

وَهُمْ يَمْتَرِي مِنْهَا الدَّمْوَعَا
وَحَزَنَاً كَانَ مِنْ جَذْلِ مَنْوَعَا
وَخَيْرِ الشَّافِعِينَ مَعَا شَفِيعَا
وَكَانَ لَهُ أَبُو حَسْنٍ قَرِيبَا
إِلَى مَرْضَاهُ خَالِقَهُ سَرِيعَا
بِهَا أَعْيَا الرَّفْوَضُ لِهِ الْمَذِيعَا
أَبَانَ لَهُ الْوَلَايَةُ لَوْ أَطْيَعَا
فَلَمْ أَرْ مِثْلَهَا خَطْرَا مَبِيعَا
أَسَاءَ بِذَاكَ أَوْلَهُمْ صَنِيعَا
إِلَى جُورِ وَأَحْفَظُهُمْ مَضِيعَا
وَأَقْوَمُهُمْ لَدِيِ الْحَدَثَانِ رَبِيعَا
بِلَا تَرْهَةَ وَكَانَ لَهُمْ قَرِيبَا
إِنْ خَفْتَ الْمَهْنَدَ وَالْقَطِيعَا
هَدَانَا طَائِعًا لَكُمْ مَطِيعَا
وَأَشْبَعَ مِنْ بِجُورِكُمْ أَجِيعَا
إِذَا سَاسَ الْبَرِيَّةَ وَالْخَلِيعَا
يَكُونُ حَيَا لِأَمْتَهُ رَبِيعَا
لِتَقْوِيمِ الْبَرِيَّةِ مُسْتَطِيعَا
وَيَتَرَكُ جَدِهَا أَبْدًا مَرِيعَا

من مهنة المفسر

غـير ما صـبـوة ولا أحـلـام
لـبـنـي هـاشـمـ فـرـوعـ الـأـنـامـ
مـنـ الجـورـ فـي عـرـى الـأـحـكـامـ
ضـرـامـ وـقـوـدـهـ بـضـرـامـ
فـمـأـوىـ حـواـضـنـ الـأـيـتـامـ
سـسوـاءـ وـرـعـيـةـ الـأـئـمـامـ
أـوـ كـسـلـيـانـ بـعـدـ أـوـ كـهـشـامـ
وـهـمـ الـأـبـعـدـونـ مـنـ كـلـ ذـامـ
بـهـ عـرـشـ أـمـةـ لـاـهـدـامـ
وـنـقـضـ الـأـمـرـوـرـ وـالـإـبـرـامـ
تـحـتـ العـجـاجـ غـيرـ الـكـهـامـ
وـصـرـيعـ تـحـتـ السـبـاـكـ دـامـيـ
وـفـشـامـ حـوـاهـ بـعـدـ فـيـامـ
عـُـقـدـ التـاجـ بـالـصـنـيـعـ الـحـسـامـ
حـكـمـاـ لـاـ كـفـابـرـ الـحـكـامـ
وـفـقـدـ الـمـسـيمـ هـلـكـ السـوـامـ
بـاجـتـدـاعـ مـنـ الـأـنـوـفـ اـصـطـلـامـ
بـعـدـ نـهـجـ السـبـيلـ ذـيـ الـأـرـامـ
وـلـاـ مـغـلـيـاـ مـنـ السـوـامـ
نـزـعـاـ وـلـاـ نـطـيـشـ سـهـامـيـ
وـهـاـ حـالـ دونـ طـعـمـ الطـعـامـ
أـمـ يـحـولـنـ دونـ ذـاكـ حـامـيـ
فـيـهـمـ مـلـامـةـ اللـوـامـ
أـبـدـاـ رـغـمـ سـاخـطـينـ رـغـامـ
حـسـبيـ مـنـ سـائـرـ الـأـقـامـ
مـنـ الشـكـ فـيـ عـمـىـ أوـ تـعـامـيـ

مـنـ لـقـلـبـ مـتـبـ مـسـتـهـامـ
بـلـ هـوـايـ الـذـيـ أـجـنـ وـأـبـدـيـ
لـلـقـرـيبـنـ مـنـ نـدـىـ وـالـبـعـيـدـينـ
وـالـحـمـاءـ الـكـفـاهـ فـيـ الـحـرـبـ إـنـ لـفـ
وـالـغـيـوـثـ الـذـيـنـ إـنـ أـخـلـ النـاسـ
سـاسـةـ لـاـ كـمـنـ يـرـىـ رـعـيـةـ النـاسـ
لـاـ كـبـدـ الـمـلـيـكـ أـوـ كـوـلـيـدـ
فـهـمـ الـأـقـرـيبـوـنـ مـنـ كـلـ خـيرـ
وـالـوـصـيـ الـذـيـ أـمـالـ التـجـوـيـ
كـانـ أـهـلـ الـعـفـافـ وـالـمـجـدـ وـالـخـيـرـ
وـالـوـصـيـ الـوـليـ وـالـفـارـسـ الـمـلـعـمـ
كـمـ لـهـ ثـمـ كـمـ لـهـ مـنـ قـتـيلـ
وـخـيـسـ يـلـفـهـ بـخـمـيـسـ
وـعـيـدـ مـتـوـجـ حـلـ عـنـهـ
قـتـلـوـاـ يـوـمـ ذـاكـ إـذـا قـتـلـوـهـ
رـاعـيـاـ كـانـ مـسـجـحاـ فـفـقـدـنـاـ
نـالـنـاـ فـقـدـهـ وـنـالـ سـوـانـاـ
وـأـشـتـتـ بـنـاـ مـصـادـرـ شـتـىـ
لـمـ أـبـعـ دـيـنـيـ الـسـاـوـمـ بـالـوـكـسـ
أـخـلـصـ اللـهـ لـيـ هـوـايـ فـيـ أـخـرـقـ
وـهـتـ نـفـسـيـ الـطـرـوـبـ إـلـيـهـمـ
لـيـتـ شـعـريـ هـلـ ثـمـ هـلـ آتـيـهـمـ
مـاـ أـبـالـيـ إـذـا حـفـظـتـ أـبـالـقـاسـمـ
لـاـ أـبـالـيـ وـلـنـ أـبـالـيـ فـيـهـمـ
فـهـمـ شـيـعـتـيـ وـقـسـمـيـ مـنـ الـأـمـةـ
إـنـ أـمـتـ لـأـمـتـ وـنـفـسـيـ نـفـسانـ



ألا هـل عـم في رأـيـه مـتأـملـ
 وهـل أـمـة مـسـتـيقـظـون لـرـشـدـهـمـ
 فـقـدـطـالـهـذـاـنـوـمـوـاسـتـخـرـجـ الـكـرـىـ
 وـعـطـلـتـ الـأـحـكـامـ حـتـىـ كـائـنـاـ
 كـلـامـ النـبـيـنـ الـهـداـةـ كـلـمـنـاـ
 رـضـيـنـاـ بـدـنـيـاـ لـاـ نـرـيدـ فـرـاقـهـاـ
 وـنـحـنـ بـهـاـ مـسـتـمـسـكـوـنـ كـائـنـاـ
 أـرـانـاـ عـلـىـ حـبـ الـحـيـاـ وـطـوـهـاـ
 نـعـالـجـ مـرـقـقـاـ مـنـ الـعـيـشـ فـانـيـاـ
 فـتـلـكـ أـمـورـ النـاسـ أـضـحـتـ كـائـنـاـ
 فـيـاسـاسـةـ هـاتـواـنـاـ مـنـ حـدـيـثـكـمـ
 أـهـلـ كـتـابـ نـحـنـ فـيـهـ وـأـتـسـمـ
 فـكـيـفـ وـمـنـ أـنـيـ إـذـنـحـنـ خـلـفـةـ
 أـنـصـلـحـ دـنـيـاـ جـيـمـاـ وـدـيـنـتـاـ
 فـتـلـكـ مـلـوـكـ السـوـءـ قـدـ طـالـ مـلـكـهـمـ
 رـضـوـاـ بـفـعـالـ السـوـءـ مـنـ أـمـرـ دـيـنـهـمـ
 لـهـمـ كـلـ عـامـ بـدـعـةـ يـجـثـوـهـاـ
 كـمـاـ اـبـتـدـعـ الرـهـبـانـ مـاـلـمـ يـجـيـعـ بـهـ
 تـحـلـ دـمـاءـ الـمـسـلـمـينـ لـدـيـهـمـ
 فـيـارـبـ هـلـ إـلـاـ بـكـ النـصـرـ يـرـغـبـ
 وـغـابـ نـبـيـ اللهـ عـنـهـمـ وـفـقـدـهـ
 فـلـمـ أـرـخـدـلـأـجـلـ مـصـيـةـ
 يـصـيـبـ بـهـ الرـاـمـوـنـ عـنـ قـوـسـ غـيرـهـمـ
 تـهـافتـ ذـيـسـانـ الـمـاطـمـعـ حـولـهـ
 فـيـإـنـ يـجـمـعـ اللهـ الـقـلـوبـ وـنـلـقـهـمـ
 سـرـابـلـنـاـ فـيـ الـرـوـعـ بـيـضـ كـائـنـاـ

وهـلـ مدـبـرـ بـعـدـ الـإـسـاءـةـ مـقـبـلـ
 فـيـكـشـفـ عـنـهـ النـعـسـةـ الـمـزـمـلـ
 مـساـوـيـهـ لـوـ كـانـ ذـاـمـبـلـ يـعـدـلـ
 عـلـىـ مـلـةـ غـيرـ التـيـ تـنـحـلـ
 وـأـفـعـالـ أـهـلـ الـجـاهـلـيـةـ نـفـعـلـ
 عـلـىـ أـنـاـ فـيـهـاـ نـمـوتـ وـنـقـلـ
 لـنـاـ جـنـةـ مـاـ نـخـافـ وـمـعـقـلـ
 يـجـدـ بـنـاـ فـيـ كـلـ يـسـومـ وـهـزـلـ
 لـهـ حـارـكـ لـاـ يـجـمـلـ الـعـبـءـ أـجـزـلـ
 أـمـورـ مـُضـيـعـ آثـرـ النـوـمـ بـهـلـ
 فـقـيـكـ لـعـمـرـيـ ذـوـ أـفـانـيـنـ مـقـولـ
 عـلـىـ الـحـقـ نـقـضـيـ بـالـكـتـابـ وـنـعـدـلـ
 فـرـيقـانـ شـتـىـ تـسـمـنـوـنـ وـهـزـلـ
 عـلـىـ مـاـ بـهـ ضـاعـ السـوـامـ الـمـؤـبـلـ
 فـحـسـيـ مـ حـتـىـ مـ العـنـاءـ الـمـطـلـوـلـ
 فـقـدـ أـيـتـمـواـ طـورـأـ عـدـاءـ وـأـتـكـلـواـ
 أـزـلـواـ بـهـ أـبـاعـهـمـ ثـمـ أـوـجـلـواـ
 كـتـابـ وـلـاـ وـحـيـ مـنـ اللهـ مـنـزـلـ
 وـبـحـرـمـ طـلـعـ النـخـلـةـ الـمـهـدـلـ
 عـلـيـهـمـ وـهـلـ إـلـاـ عـلـيـكـ الـمـعـولـ
 عـلـىـ النـاسـ رـزـءـ مـاـ هـنـاكـ بـعـلـلـ
 وـأـوـجـبـ مـنـهـ نـصـرـةـ حـيـنـ يـخـذـلـ
 فـيـاـ آخـرـاـ أـسـدـيـ لـهـ الغـيـرـ أـوـلـ
 فـرـيقـانـ شـتـىـ ذـوـسـلاحـ وـأـعـزـلـ
 لـنـاـ عـارـضـ مـنـ غـيـرـ مـزـنـ مـكـلـلـ
 أـضـاـ اللـوـبـ هـزـتـهاـ مـنـ الـرـيـحـ شـمـالـ

على الجرد من آل الوجه ولاحق
نكيل لهم بالصاع من ذاك أصواتاً
ألا ينزع الأقوام مما أظلمهم
إلى مفرع لن ينجي الناس من عمى
إلى اهاشميين البهاليل إنهم
إلى أي عدل أم لأية سيرة
وفيهم نجوم الناس والمهتدى بهم
فيما رب عجل ما يؤمل فيهم
فإنهم للناس فيما ينورهم
 وإنهم للناس فيما ينورهم
لهم من هواي الصفو ما عشت خالصاً
فلا رغبتي فيهم تغيض لرهاة
تضاحت أديم الود بيني وبينهم
وإني على أي أرى في تقىة
فدونكموها يا آل أحد إنها
مهذبة غراء في غب قوها
وماضرها أن كان في الترب ثاوية

تذكروا أوتارنا حين تصهل
ويأتيهم بالسجل من ذاك سجل
ولما تخنهم ذات ودقين ضئيل
ولا فتنة إلا إلى إله التحول
لخائفنا الراجحي ملاذ وموئل
سواهم يوم الظاعن المترحل
إذا الليل أمسى وهو بالناس أليل
ليدفع مقرور ويشعّ مع مرمل
غيوث حياً ينفي به محل محل
أكف ندى تجدي عليهم وتفضل
ومن شعرى المخزون والمتخل
ولا عقدني من جهم تحفل
بآخرة الأرحام لو يتبلل
أختلط أقواماً لقوم لمزيدُ
قللة لم يأْلَ فيهم المقلل
غداة غد تفسير ما قال جمل
زهير وأودي ذو القرود وجروي

٥٥

قطاف من شعر السيد الحميري

١. إسماعيل بن محمد بن يزيد بن وداع الحميري، الملقب بالسيد، ولد عام ١٠٥ بعمران، ونشأ

في البصرة، وكان والده أبياضياً يلعن عليهما الله! وكان هو بفطرته يحب عليهما الله ويكره فعل أبويه. وربما ترك البيت ونام في المسجد حتى لا يسمع لعن الإمام عليهما الله، ثم سكن الكوفة وأخذ الحديث عن سليمان الأعمش، وغيره.

وقد ألف المرزياني كتاب أخبار السيد، وروى فيه أن السيد قال: والله طالما شتم أمير المؤمنين عليهما الله ولعن في هذا البيت! قلت: ومن فعل ذلك؟ قال: أبواي كانا إياضين!

قلت: فكيف صرت شيئاً؟ قال: غاصلت على الرحمة فاستنقذني!

وروي عنه أن أمه كانت توقظه ليصحح عقیدته حتى لايموت على الضلال
وولاية علي عليه السلام! فيذهب إلى المسجد، ثم شكى حاله لوالى البصرة مسلم بن عقبة،
وكان يميل إلى التشيع فأعطاه بيتاً. (أعيان الشيعة: ٤٠٨/١٢)

وهو شاعر مطبوع موهوب، قيز شعره بالسلاسة والجزالة، وهو شيعي جلد،
نصر أهل البيت عليه السلام! فكان شعره نوراً يسري في طول العالم الإسلامي وعرضه.
قال المقيد في الفصول المختار: (أبوهاشم إسماعيل بن محمد الحميري
الشاعر عليه السلام)، وكان من الكيسانية وله في مذهبهم أشعار كثيرة، ثم رجع عن القول
بالكيسانية وبرئ منه ودان بالحق).

وقد ثقى العلامة ف قال في الخلاصة: (إسماعيل بن محمد الحميري .. ثقة،
جليل القدر، عظيم الشأن والمنزلة عليه السلام).

وفي اعتقادى أن أكثر ما استفاد السيد الحميري من ثقافة وإيان ويقين، فهو من
أستاذة سليمان الأعمش رضى الله عنه، والذي يقرأ الأعمش يلمس عمق يقينه
ولواء لأهل البيت عليهما السلام الذي انعكس في السيد الحميري رحمهما الله.

٢. قال السيد الحميري عليه السلام:

أقسم بالله والآئمه
أن علي بن أبي طالب
على التقى والبر مجبر
 وأنه المادي الإمام الذي
له على الأمة تفضيل
و ليس تلهي الأبطيل
يقول بالحق ويقضي به
كان إذا الحرب مرتها القنا
وأحجمت عنها البهاليل
مشى إلى القرن وفي كفه
أبيض ماضي الخد مصقول
مشي العفري بين أشباله
أبرزه للقنص الفيل

قال العتي: أحسن والله ما شاء! هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب
من عيون المسر بلا حجاب!

٣. وقال عليه السلام (أعيان الشيعة: ٣/١٢٧):

والمرء عما قاله يُسأل
 الخليفة الله الذي يعدل
 كمثل هارون ولا مرسل
 علم من الله به يعمل
 بوجهه للناس يستقبل
 فذا له مولى لكم موئل
 أن لا يولوه وأن يخذلوا).

أشهد بالله وألائمه
 أن علي بن أبي طالب
 وأنه قد كان من أئمدة
 لكن وصيًا خازنًا عنده
 قد قام يوم الدوح خير الورى
 وقال من قد كنت مولى له
 لكن تواصوا بعلي الهدى

٤. وقال عليه السلام في مولد أمير المؤمنين عليه السلام:

والبيت حيث فناءه والمسجد
 طابت وطاب وليديها والمولد
 وبدت مع القمر المثير الأسعد
 إلا ابن آمنة النبي محمد

ولدته في حرم الإله وأمنه
 بقضاء طاهرة الثياب كريمة
 في ليلة غابت نحوس نجومها
 ما لف في خرق القوابل مثله



٥. وقال السيد عليه السلام (أعيان الشيعة: ٣/٤١٣):

علامة فهمٍ من الفقهاء
 أنت الموفق سيد الشعراء
 بالمدح منك وشاعرٍ بسواء
 وال مدح منك لهم بغير عطاء
 لو قد وردت عليهم بجزاء
 من حوض أحد شربة من ماء
 ولقد عجبت لقائل لي مرة
 سماك قومك سيداً صدقوا به
 ما أنت حين تختص آل محمد
 مدح الملوك ذوي الغنى لعطائهم
 فابشر فإنك فائزٌ في جهنم
 ما يعدل الدنيا جيئاً كلها

٦. وقال السيد عليه السلام في مقامات أمير المؤمنين عليه السلام:

ولا اللوم عندي في علي بمحمد
 تسوؤك فاستأخر لها أو تقدم
 من الناس نصر بالبدن وبالفم
 يجد ناصراً من دونه غير مفحم
 إلا أنها العاني الذي ليس في الأذى
 ستأتيك مني في علي مقالة
 علي له عندي على من يعييه
 متى ما يبرد عندي معاديه عيءه

علي أحب الناس إلا حمداً
علي وصي المصطفى وابن عمه
علي هو الهاדי الإمام الذي به
علي ولد الحوض والذائد الذي
علي قسيم النار من قوله لها
خذني بالشوى من بصبيك منهم
علي غداً يدعى فيكسوه ربه
فإن كنت منه يوم يدعنه راغماً
فإنك تلقاه لدى الحوض قائماً
يجزان من والاهما في حياته
علي أمير المؤمنين وحده
لأن رسول الله أوصى بحقه
وزوجته صديقة لم يكن لها
وكان كهارون بن عمران عنده
أما والذي يُهوى إلى ركن بيته
يوافين بالركبان من كل بلدة
أوصى إليه يوم ولد بأمره
فمه لا تلمني في علي فإنه
ولو لم تكن أعمى به وبفضله
ليس سلعاً قنع المسرف الذي
وبدر وأخذ فيها من بلاه
ولله جل الله في فتح خير
مشى بين جبريل وميكال حوله
ليشهدهم رب السماء جهاده
فاعطوا بأيديهم صغاراً وذلة
فيما رب إبي لم أرد بالذي به

إلى فدعني من ملامك أو لمْ
وأول من صلي ووحد فاعلم
أنار لنا من ديننا كل مظلم
يدبب عن أرجائه كل مجرم
ذرى ذاوهذا فاشري منه واطعنى
ولا تقرى من كان حزبي فتظلumi
ويبدئه حقاً من رفيق مكرم
وتبدى الرضا عنه من الآن فارغم
مع المصطفى الهاادي النبي العظيم
إلى الروح والظل الظليل المكمم
من الله مفروض على كل مسلم
وأشركه في كل فئ ومقنم
مقارنة غير البطلة مريم
من المصطفى موسى النجيب المكلم
 بشعر النواصي كل وجناه عنهم
لقد ضل يوم الدوح من لم يسلّم
وميراث علم من عرى الدين حكم
جرى جبه ما بين جلدي وأعظمي
عذرت ولكن أنت عن فضله عمي
طفى وبغي بالسيف فوق المعم
بلاء بحمد الله غير مذم
عليه ومنه نعمته بعد أن عم
ملائكة شبه الهزير المصمم
ويعلمهم إقدامه غير محجم
وقالوا له نرضي بحكمك فاحكم
مدحت علياً غير وجهك فارحم
من عيون الشعر

٦. وقال عليهما السلام في بيعة الغدير (الغدير: ٢٢٨/٢)

فنادى معلناً صوتاً ندياً
وحفوا حول دوحته حنياً
له مولى وكان به حفيماً
وكن لوليه ربي ولبياً

○ ○

جبريل يأمر بالتبليغ إعلاناً
النبي مثلاً أمراً لمن داننا
يوم الغدير فقالوا أنت مولانا
أن قد نصحت وقد بنت تبياناً
حتى تكونوا له حزباً وأعواناً
علم وأولكم باسم إيماناً
كانت هارون من موسي بن عمراناً

نفسي فداء رسول الله يوم أتى
إن لم تبلغ فيما بلغت فاتنصب
وقال للناس من مولاكم قبلًا
أنت الرسول ونحن الشاهدون على
هذا وليكم بعدي أمرت به
هذا أبركم برأ وأكثركم
هذا لـه قربة مني ومنزلة



○ ○

٧. وقال عليهما السلام في حضور أمير المؤمنين عليهما السلام عند المحتضر:

كم ثم أتعجبوا له جلاً
من مؤمن أو منافق قُبلاً
بعينه واسمه وما فعلها
فلا تحَّفْ عشرة ولا زللاً
تحاله في الحلاوة العسلاً
على جسرها ذري الرجال
ذريه لا تقربيه إن لـه
هذا لنا شيعة وشيعتنا
أعطاني الله فيهـم الأملـا

○ ○

٨. واشتهرت قصيدة المذهبة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وقد أعجب بها الأدباء.

وشرحها عدة، منهم الشريف المرتضى، بطلب والده نقيب العلميين رحمهما الله. قال في أعيان الشيعة (١٧٠/١): (قال التوزي: لو أن شعراً يستحق أن لا ينشد إلا في المساجد لحسنها، لكان هذا، ولو خطب به خاطب على المنبر في يوم الجمعة لأنني حسناً وحاز أجراً. وقال الناصبي مروان بن أبي حفصة لما سمع المذهبة: ما سمعت شعراً قط أفيض وأغزر معان، وأفصح وأقوى من هذا!)

وقال له عدوه بشار بن برد: لو لا أن الله شغلك بمدح أهل البيت لافتقرنا! وهي ١١١ بيتاً حسب ديوان السيد الحميري ٣٧، وقد أوردناها كاملة، لأنها تضمنت عدة مناقب لأمير المؤمنين عليه السلام وهي:

هلا وقفت على المكان المشب
بين الطويلع فاللوى من ككب
فنجاد تُوضّح فالنضائد فالشظا
طال الشواء على منازل أفترت
أدم حللن بها وهن أوانس
يضحكن من طرب بهن تيساً
حور مداعها كان ثورها
أنس حللن بها نوعاً كالدّمي
لحساء واضحة الجبين أسلية
كنا وهن بنُضرة وغضارة
أيام لي في بطن طيبة منزل
فعفا وصار إلى البلا بعد البناء
ولقد حلفت وقتلت قولًا صادقاً
من حير أهل الساحة والدى
أين التطرب بالولاء وبالهوى
إلى أمينة أم إلى شيع التي
تهوي من البلد الحرام فنبهت
بحدو الزبير بها وطلحة عسيراً

ذئبان يكتفانهَا في أذُوب
 للحين فاقتحما بها في منشب
 منها على قتبٍ يلائم مُحَبِّ
 بالمؤذيات له دبيب العقرب
 جاؤه تبرق في الحديد الأشهب
 عاري النواهق ذو نجاء ملهمب
 في القاع منعبراً كشلو التَّولب
 عبل الذراع شديد أصل المنكب
 ريانَ من دم جوفه المنصب
 باب الهدى وحياتِ الربيع المخصب
 مني الهوى والى بنبيه تطربى
 بهوى وحبل ولاية لم يُقضب
 مني وشاهد نصرة لم يعزب
 وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
 للعصر ثم هوت هوى الكوكب
 أخرى وما حبسَت خلقَ مُغَرب
 ولردها تأوיל أمر معجب
 بعد العشاء بكر بلا في موكب
 ألقى قواعده بقاع مجدب
 غير الوحوش وغير أصلع أشيب
 حلقوم أبيض ضيق مستصعب
 كالنسر فوق شظية من مرقب
 ماء يصاب فالما من مشرب
 بالماء بين نقاً ونقِّ سبب
 ملساء تبرق كاللجنين المذهب
 ترورو ولا تررون إن لم تقلب
 منهم تمع صعبَة لم تركب

يا للرجال لرأي أم قادها
 ذئبان قادها الشقا وقادها
 في ورطةٍ لحجابها فتحملت
 أم تدب إلى ابنها ووليهَا
 أما الزبير فخاص حين بدت له
 حتى إذا أمن المحتسون وتحته
 أشوى ابن جرموز عمير شلوه
 وأغترَ طلحةً عند مختلف القنا
 فاختل حبة قلبه بمذلَّق
 في مارقين من الجماعة فارقوا
 خير البرية بعد أحد من له
 أُمي وأصبح معصياً مني له
 ونصيحة خلص الصفاء له بها
 ردت عليه الشمس لما فاته
 حتى تبلغ نورهَا في وقتها
 وعلىه قد حبسَت ببابل مرة
 إلا ليوشِّع أوله من بعده
 ولقد سرى فيما يسِّير بليلة
 حتى أتى متبتلاً في قائمٍ
 تأبه ليس بحيث تلقى عامراً
 في مدمج زلت أشَمْ كانه
 فدنا فصاح به فأشرف مائلاً
 هل قرب قائمك الذي بوأته
 إلا بغاية فرسخين ومن لنا
 ثنى الأعناء نحو وعيٍ فاجتلى
 قال أقبلوها إنكم إن تقلبوا
 فاعصوصبوا في قلعها فتمنعت

حتى إذا أعيتهم أهوى لها
فكأنها كرة بكف حزورٍ
فسقاهم من تحتها متسللاً
حتى إذا شربوا جميعاً ردها
أعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل
ليست ببالغة عشر عشير ما
صهر النبي وجاره في مسجد
سيان فيه عليه غير مذموم
وسرى بمكة حين بات بيته
خير البرية هارباً من شرها
باتوا وبيات على الفراش ملفعاً
حتى إذا طلع الشميط كأنه
ثاروا الأخذ أخي الفراش فصادفت
فوقاه بادرة الح توف بنفسه
حتى تغيب عنهم في مدخل
وجزاه خير جراء مرسل أمة
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا
قالوا اطلبوه فوجهوا من راكب
حتى إذا قصدوا لباب مغاره
صنع الإله له فقال فريقهم
مبلوا وصدتهم الملوك ومن يرد
حتى إذا أمن العيون رمت به
فاحتل دار كراماته في معشر
وله بخبير إذ دعاه لراية
إذ جاء حاملها فأقبل متعباً
يهوي بها وفتي اليهود يشنله
غضب النبي لها فأنبه بها

كفاً متى ترد المغالب تغلب
عبد الذراع رحابها في ملعب
عبدًا يزيد على الأذ الأعذب
ومضى فخلست مكانها لم يقرب
في فضلها وفعاله لم يكن
قد كان أعطيه مقالة مطنب
طهر بطيبة للرسول مطيب
عشاء إن جنباً وإن لم يحنب
ومضى بروعة خائف متربق
بالليل مكتشاً ولم يستصحب
فيرون أن محمدًا لم يذهب
في الليل صفحة خد أدهم مغرب
غير الذي طلبت أكفُّ الخيب
حضرأً عليه من العدو المجلب
صلى الإله عليه من متغيب
أدى رسالته ولم يتھب
أسد الإله مجالداً في منهب
في مبتغاها وطالباً لم يركب
الفواعليه نسيج غزل العنكب
ما في المغار طالب من مطلب
عنه الدفاع مليكه لا يعطي
خصوص الركاب إلى مدينة يشرب
آووه في سعة المحل الأرحب
رددت عليه هناك أكرم من قلب
يهوي بها العدو أو كالمنتسب
كالثور ولـي من لواحق أكلب
ودعا أخا ثقة لكهل منجب

حام لـه بـأب ولا بـأب أب
 إلا وصارـه خـضـيب المـضـبـ
 يرجـو الشـهـادـة لا كـمـشـيـ الأـنـكـ
 للـمـوت أـرـوـعـ فيـ الـكـرـيـهـ مـحـربـ
 والـبـيـضـ تـلـمـعـ كـالـحـرـيقـ الـلـهـبـ
 لـمـعـ الـبـرـوقـ بـعـارـضـ مـتـحـلـبـ
 نـهـدـ الـمـرـاـكـلـ ذـيـ سـبـبـ سـلـهـبـ
 وـرـمـواـ فـانـهـمـ سـهـامـ الـقـنـبـ
 عـنـهـ بـأـسـمـرـ مـسـتـقـيمـ الـثـلـبـ
 بـالـسـيفـ يـخـطـرـ كـاـهـزـبـ الـمـغـبـ
 عـنـ جـرـيـ أـهـرـ سـائـلـ مـنـ مـرـحـبـ
 وـدـمـ الـجـبـينـ بـخـدـهـ الـمـتـرـبـ
 عـنـ مـعـصـ بـدـمـائـهـ مـتـخـضـبـ
 مـنـ بـيـنـ خـامـعـةـ وـتـسـأـهـبـ
 أـوـ يـاسـرـونـ تـخـالـسـوـافـيـ مـنـهـبـ
 وـعـنـ اـبـنـ فـاطـمـةـ الـأـغـرـ الـأـغلـبـ
 وـعـنـ الـوـلـيدـ وـعـنـ أـبـيـهـ الصـقـعـبـ
 مـنـ هـارـبـينـ وـمـاهـمـ مـنـ مـهـرـبـ
 رـاسـيـ الـقـوـاعـدـ مـشـمـخـ حـوشـبـ
 مـنـ بـعـدـ أـرـعنـ جـحـفـلـ مـتـحـزـبـ
 مـنـ صـوتـ أـشـوـسـ تـشـعـرـ وـتـهـبـ
 حـكـمـ الـعـزـيزـ عـلـىـ الذـلـيلـ الـذـنـبـ
 دـارـأـفـتـواـ بـالـجـوارـ الـأـقـرـبـ
 يـجـريـ لـدـيـهـ كـنـسـيـةـ الـمـتـنـسـبـ
 بـالـحـرـبـ وـالـقـتـلـ الـلـمـحـ الـمـخـربـ
 وـسـيـ عـقـائـلـ بـدـنـاـ كـالـرـبـبـ
 دـونـ الـأـلـىـ نـصـرـواـ وـلـمـ يـتـهـبـ

رـجـلاـ كـلـاـطـرـفـهـ مـنـ سـامـ وـماـ
 مـنـ لـاـ يـفـرـ وـلـاـ يـرـىـ فـيـ نـجـدةـ
 فـمـشـيـ بـهـاـ قـبـلـ الـيـهـودـ مـصـمـاـ
 تـهـزـ فـيـ يـمـنـيـ يـدـيـ مـتـعـرـضـ
 فـيـ فـيـلـقـ فـيـهـ السـاـوـابـغـ وـالـقـنـاـ
 وـالـمـشـرـفـةـ فـيـ الـأـكـفـ كـأـنـهـاـ
 وـذـوـواـ الـبـصـائـرـ فـوـقـ كـلـ مـقـلـصـ
 حـتـىـ إـذـ دـنـتـ الـأـسـنـةـ مـنـهـمـ
 شـدـواـ عـلـيـهـ لـيـرـجـلـوـهـ فـرـدـهـمـ
 وـمـضـىـ فـأـقـبـلـ مـرـحـبـ مـتـذـمـرـاـ
 فـتـخـالـسـاـ مـهـجـ الـنـفـوسـ فـأـقـلـعـاـ
 فـهـوـيـ بـمـخـتـلـفـ الـقـنـاـ مـتـجـدـلـاـ
 أـجـلـيـ فـوـارـسـهـ وـأـجـلـيـ رـجـلـهـ
 فـكـانـ زـوـرـهـ الـمـواـكـفـ حـولـهـ
 شـعـثـ لـعـافـتـةـ دـعـواـ لـوـلـيـمـةـ
 فـاسـأـلـ فـإـنـكـ سـوـفـ تـخـبـرـعـهـمـ
 وـعـنـ اـبـنـ عـبـدـالـلـهـ عـمـرـوـ قـبـلـهـ
 وـبـنـيـ قـرـيـظـةـ يـوـمـ فـرـقـ جـمـعـهـمـ
 وـمـوـائـلـيـنـ إـلـىـ أـزـلـ مـنـعـ
 رـدـ الـخـيـلـ عـلـيـهـمـ فـتـحـصـنـواـ
 إـنـ الضـبـاعـ مـتـىـ تـحـسـ بـنـاءـ
 فـدـعـواـ الـيـمـيـضـ حـكـمـ أـمـدـفـيـهـمـ
 فـرـضـواـ بـآـخـرـ كـانـ أـقـرـبـ مـنـهـمـ
 قـالـواـ الـجـهـوارـ مـنـ الـكـرـيمـ بـمـنـزلـ
 فـقـضـىـ بـهـ رـضـيـ إـلـهـ هـمـ بـهـ
 قـتـلـ الـكـهـوـلـ وـكـلـ أـمـرـدـ مـنـهـمـ
 وـقـضـىـ عـقـارـهـمـ لـكـلـ مـهـاجـرـ

قم يا محمد بالولاية فاختطب
 هاد وما بلغت إن لم تنصب
 هُمْ فَيْنَ مَصْدَقٍ وَمَكْذُبٍ
 مَا كَانَ يَعْلَمُهَا الْفِرْ مَهْذَبٌ
 سَاعَ تَنَوُّل بَعْضَهَا يَتَنَبَّذَبٌ
 دِينًا وَمَنْ يَحِبُّهُمْ يَسْتَوْجِبُ
 بَدْلًا بَالَّا مُحَمَّدٌ لَا يَحِبُّ
 حَوْضُ الرَّسُولِ إِنْ يَرْدَهُ يَضْرِبُ
 بِالسُّوْطِ سَالَفَةُ الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ
 وَوَصِيُّ أَحْدَنِيْطُ مِنْ ذِي مَخْلَبٍ
 بَذْرَى الْقَوَادِمِ مِنْ جَنَاحِ مَصْدَعٍ
 فِي الْجَوَأَوْ بَذْرَى جَنَاحِ مَصْدَعٍ
 يَفْرِي الْمَحْجَابَ عَنِ الْضَّلَوْعِ الْصَّلَبِ
 يَزْدَدُ وَمَهْمَا لَا يَهْبَ لَا يَوْهَبُ
 عَلَمُ الْكِتَابِ وَعَلَمُ مَا لَمْ يَكْتُبَ

○○

٩. وقال ﷺ في حرب الجمل:

جاءَتْ مَعَ الْأَشْقَيْنِ فِي هُودِجٍ
 تَزْجِي إِلَى الْبَصَرَةِ أَجْنَادُهَا
 كَأَنَّهَا فِي فَعْلَهَا هَرَةٌ
 تَرِيدُ أَنْ تَأْكُلَ أَوْلَادَهَا!

○○

١٠. واشتهرت قصيده لأم عمرو. وقيل إن النبي ﷺ في المnam استثنى إياها:

طامسة أعلامه بلقع والأئد من خيفته نفرع	لأم عمرو باللوى مربع تروح عنه الطير وحشية إلى أن يقول:
---	--

بخطبة ليس لها موضع إلى من الغاية والمفرع	عجبت من قوم أتوا أحداً قالوا له لو شئت أعلمتنا
---	---

إذا توفيت وفارقتنا
 فقال لو أعلمكم مفرعاً
 صنيع أهل العجل إذ فارقوا
 وفي الذي قال بيان لمن
 ثم أنته بعد ذا عزمة
 أبلغ وإن لم تكن مبلغاً
 فعندها قام النبي الذي
 يخطب مأموراً وفي كفه
 رافعها أكرم بكف الذي
 يقول والأملاك من حوله
 من كنت مولاه فهذا له
 فاتهموه وخيّبت فيهم
 وضل قوم غاظهم فعله
 حتى إذا واروه في قبره
 ما قال بالأمس وأوصى به
 وقطعوا أرحامه بعده
 وأذمعوا غدراً بمولاهم
 لاهم عليه يردوا حوضه
 حوض له ما بين صنعا إلى
 ينصب فيه علم للهدي
 يفيض من رحمته كثر
 حصاه ياقوت ومرجانه
 بطحائه مسك وحافاته
 أخضر ما دون الورى ناضر
 فيه أباريق وقدحاته
 يذب عنها ابن أبي طالب
 والعطر والريحان أنواعه

وفيهم في الملك من يطبع
 كتم عيتم فيه أن تصنعوا
 هارون فالترك له أودع
 كان إذ يعقل أو يسمع
 من ربها ليس لها مدفع
 والله منهم عاصم يمنع
 كان بها يأمره يصدع
 كف على ظاهراً يلمع
 يرفع والكف التي تُرفع
 والله فيهم شاهد يسمع
 مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
 على خلاف الصادق الأصلع
 كانوا آناهـم نجدهـم
 وانصرفوا عن دفنه ضيعوا
 واشتروا الضر بما ينفع
 فسوف يجزون بما قطعوا
 تباً بما كان به أذمعوا
 جداً ولا هو فيهم يشفع
 أيلة أرض الشام أو أوسط
 والخوض من ماء له متزع
 أبيض كالفضة أو أنصع
 ولؤلؤ لم تجنهـم إصبع
 يهز منها مونق مربع
 وفague أصفر أو أنصع
 يذب عنها الرجل الأصلع
 ذبك جرسى إيل شرع
 ذاك وقد هبت به زعزع

ربيع من الجنة مأمورة
إذا دنوا منه لكي يشربوا
دونكم فالتنسوا منها
هذا المن والبني أحمس
فالغوز للشارب من حوضه
والناس يوم الحشر رباتهم
فرأية العجل وفرعونها
ورأية يقدمها أدم
ورأية يقدمها حبر
ورأية يقدمها نعشل
أربعة في سقر أو دعوا
ورأية يقدمها حيدر
عذباً يلاقى المصطفى حيدر
مولى له الجنة مأمورة
إمام صدق وله شيعة
بذاك جاء الوحي من ربنا
الحميري مادحكم لم ينزل
وبعدها صلوا على المصطفى

١١ . وقال في آية: وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ:

بأي أنت وأمي
بأي أنت وأمي
وبأهلِي وبِمالي
وفدتك النفس مني
وأمين الله والوارث
ووصي المصطفى
وولي الحوض والذائد

أنت أولى الناس بالناس
 كنت في الدنيا أخاه
 ليجبيوه إلى الله
 يوم يدعوا الأقربينا
 بين عم وابن عم
 فورثت العلم منه
 حوله كانوا عربنا
 والكتاب المستعينا
 طبت كهلاً وغلاماً
 ولدى الميثاق طينا
 كنت مأموناً وجيهها
 يوم كان الخلق طينا
 ورضيماً وجينينا
 في حجاب النور حياً
 عند ذي العرش مكينا
 طيباً للطاهرين

٥٥

١٢ . قال ابن عائشة: وقف السيد على بشار وهو ينشد الشعر، فأقبل عليه وقال:

أيها المادح العباد ليعطي
 إن الله ما بأيدي العباد
 فسأل الله ما طلبت إليهم
 وأرج نفع المنزّل العواد
 لا تقل في الجواد ما ليس فيه
 وتسمى البخيل باسم الجواد



قال بشار من هذا؟ فعرفه، فقال: لو لأن هذا الرجل قد شغل عنا بمدح بنى هاشم
لشنفنا! ولو شاركنا في مذهبنا لتعينا [لانتقربنا]. (أعيان الشيعة: ٤١٦/٣).

١٣ . وقال السيد الحميري رحمه الله (أسد الغابة: ٤٠/٤):

سائل قريشاً إذا ما كنت ذا عمه
 من كان أثبتم في الدين أو تادا
 من كان أولها سلماً وأكثرها
 علمًا وأطبيها أهلاً وأولادا
 من كان أعد لهم حكمًا وأفسدهم
 فنياً وأصدقهم وعداً وابعادا
 من صدق الله إذ كانت مكذبة
 تدعوا مع الله أوثاناً وأندادا
 إن يصدقوك فلن يعدوا أبا حسادا

أقول: اختزل ابن الأثير وابن عبد البر (الإستيعاب: ٣/١١٢٨): قصيدة السيد الحميري هذه
لأنه فضل أمير المؤمنين عليه السلام على أبي بكر وعمر.

ورواها المسعودي في مروج الذهب، قال (٢/١٤): (وحدث أبو جعفر محمد بن جرير

الطبرى، عن محمد بن حيدر الرازى، أبي مجاهد، عن محمد بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، قال: لما حج معاوية طاف بالبيت ومعه سعد فلما فرغ انصرف معاوية إلى دار التندوه، فأجلسه معه على سريره، ووقع معاوية في علي وشرع في سبه، فزحف سعد ثم قال: أجلسني معك على سريرك ثم شرعت في سب علي! والله لأن يكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس: والله لأن أكون صهراً رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأن لي من الولد ما لعلي أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس! والله لأن يكون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لي ما قاله يوم خير: لأعطيين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، ليس بفَرَارٍ يفتح الله على يديه، أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس! والله لأن يكون رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لي ما قال له في غزوة تبوك: ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي، أحب إلى من أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس! وأيم الله لا دخلت لك داراً ما بقيت، ثم نهض ليقوم فضرط له معاوية، وقال له: أقعد حتى تسمع جواب ما قلت، ما كنت عندى قط ألام منك الآن، فهلا نصرته، ولم قعدت عن بيته؟ فإني لو سمعت من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل الذي سمعت فيه لكتبت خادماً لعلي ما عشت!

فقال سعد: والله إني لأحق بموضعك منك، فقال معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة، وكان سعد فيما يقال لرجل من بنى عذرة، قال التوفلي: وفي ذلك يقول السيد بن محمد الحميري:

من كان أثبّتها في الدين أو نادا	سائل قريشاً بها إن كنت ذاعمة
علماً وأظهرها أهلاً وأولاداً	من كان أقدمها سلماً وأكثرها
تدعوا مع الله أو ثانواً وأنداداً	من وحَّد الله إذ كانت مكذبة
عنها وإن بخلوا في أزمة جاداً	من كان يُقدِّم في المبيجاء إن نكلوا
حلماً، وأصدقها وعداً وإعاداً	من كان أعددها حكمًا وأقسطها

إن أنت لم تلق للأبرار حسادا
ومن عَدِيَ لحق الله جُحَادا
رَهْطُ العَبْدِ ذُوي جهْلٍ وأوغادا
عَنْ مُسْتَقِيمٍ صراطَ الله صَدَادا
لولا خُولٌ بني زَهْرٍ لما سادا

إن يَصْدُقُوك فلم يَغْدُوا أَبْاحِسِن
إن أنت لم تلق من تيم أحَاصَلَفَ
أو من بني عامر أو من بني أسد
أُورْهَطْ سعد كان قد علَمُوا
قومٌ تَذَاقُوا زَنِيمَا شِمْ سادِهِمْ

وكان سعد وأسامة بن زيد، وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة، من قعد عن علي بن أبي طالب، وأبوا أن يبايعوه هم وغيرهم من ذكرنا من القَعَاد عن بيته وذلك أنهم قالوا: إنها فتنَة، ومنهم من قال لعلي: أعطانا سيفاً نقاتل بها معك فإذا ضربنا بها المؤمنين لم تعمل فيهم ونبت عن أجسامهم، وإذا ضربنا بها الكافرين سرت في أبدانهم! فأعرض عنهم على، وقال: **وَلَوْعِلَهُ اللَّهُ فِيهِ حَيْرًا لَاسْعَهُمْ لَتَوْلَوْهُمْ مُعْرِضُونَ**)

○○

١٤ . وقال عليه السلام في رثاء الحسين عليه السلام : (أعيان الشيعة: ٢٢/٣)



وَقُلْ لِأَعْظَمِهِ الرَّزِيقِ
وَطَفَّاءِ سَاكِبَةِ روِيَه
بِالْجَيَادِ الْأَعْجَمِيَه
آبَاؤهُ خَيْرُ الْبَرِيَه
وَالخَلَافَهُ وَالْوَصِيَه
الْمَطِيَّهُ الرَّاضِيَه
فَأَطْلَلَ بِهِ وَقْفَ الْمَطِيَه
وَالْمَطَهْرَهُ الرَّزِيقَه
بِوْمًا بِوَاحِدَهَا النَّبِيَه
سَعَدُ وَالملِمعُ بِالنَّقِيَه
طَاحَتْ بِهِ نَفْسُ شَقِيَه
غَرْضاً كَمَا تُرْمِي الدَّرِيَه
إِلَى الْجَمَالَهُ وَالْعَطِيَه
سَمْ فِيهِ أَوْلَادُ الْبَغِيَه
مَرْحَأً وَأَخْبَثُهُمْ سَجِيَه
نَفْسُ مَعْزَزَهُ أَبِيَه

أُمُرُّ عَلَى جَدِّهِ الْحَسِينِ
يَا أَعْظَمَا لَازَلتُ مِنْ
مَا لَذِي عَشَ بَعْدَ رِضَكَ
قَبْرٌ تَضَمَّنْ طَيِّبَا
آبَاؤهُ أَهْلُ الرِّيَاسَه
وَالْخَيْرُ وَالشَّيْمُ الْمَهْذَبَه
فَإِذَا مَرَرْتُ بِقَبْرِهِ
وَابِكَ الْمَطَهَرَ لِلْمَطَهَرِ
كَبَكَاءَ مَعْوَلَهُ غَدَتْ
وَالْعَنْ صَدِيَ عَمَرِيْنِ
شَمَرُ بْنُ جَوْشَنِ الَّذِي
جَعَلُوا إِنْ بَنْتَ نَبِيِّهِمْ
لَمْ يَدْعُهُمْ لِقَتَالِهِ
لَا دَعْوَهُ لَكِي تَحْكَ
أَوْلَادُ أَخْبَثُهُمْ مَشِيَه
فَعَصَاهُمْ وَأَبْتَهُ

عليهم والشريف
والطوال السمبريه
سبعين نفس هاشميه
مقبلين من الشبيه
سيقوا لأسباب المنبه
على ذوي الذمم الوفيه
دما وانت به حرية).

فعدوا له بالسابقات
والبيض واليلب الياني
وهم ألوف وهو في
فلقه في خلف لأحد
مستيقن بأئمه
يا عين فابكي ما حبيت
لا عذر في ترك البكاء

أقول: تعبير السيد عليه السلام بالأعظم الزكية للحسين عليه السلام على جري العرب،
فهم يقولون عن جثمانه وجنازته: عظامه، بل يقولون رحم الله عظامه أي نفسه.
إلا فإن الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لا تأكل أجسامهم الأرض، ولا الوروش.
وقد تقدم الكلام في مسائل أبدانهم وأرواحهم عليهم السلام.

٥٥

١٥. وقال عليه السلام في مدح أمير المؤمنين عليه السلام (ديوانه: ٦٠)

علي أمير المؤمنين وعزهم
إذا الناس خافوا مهلكات العواقب
لدي كل يوم ياسل الشر عاصب
يذود عن الإسلام كل مناصب
إذا نزلت بالناس إحدى المصائب
وفيما لبس المبهمات الغرائب
شريد ومنحوب من الشر هارب
إذا الناس حاروا في فنون المذاهب
يجيئ بما يعيى به كل خطاب
يردد بها قول العدو المشاغب
يسقيء سناء في ظلام الغياب
وأقتلهم للقرن يوم الكتاب
وأجودهم بالمال حقاً لطالب
وأنقاهم له في كل جانب

٥٥

١٦ . كان السيد الحميري تلميذ سليمان الأعمش عليه السلام فطبعه سليمان بطابعه من اليقين
 والخدية في ولاء أهل البيت عليهم السلام والجهر بحقهم، والبصرة، والشجاعة
 قال حميد أبي الأسود الدؤلي: تذاكرنا السيد فجاء فجلس، وحضرنا في ذكر الزرع
 والنخل ساعة فنهض قلنا: يا أباهاشم ممَّ القيام؟ فقال:
 إني لأذكره أن أطيل مجلس لا ذكر فيه لفضل آل محمد
 وبنيه ذلك مجلس نطف ردي لا ذكر فيه لأحد ووصيه
 حتى يفارقه لمجلس إن الذي ينساهم غير مسدد

○ ○

قطاف من شعر دعبدل الخزاعي عليه السلام

١ . دعبدل بن علي بن رزين الخزاعي، قيل إنه من أولاد بديل بن ورقاء الخزاعي
 رضي الله عنه. وهو يشبه الكميت في إخلاصه لأهل بيته عليه السلام وتحمله من أعدائهم،
 وكان مطارداً ثالثين سنة أو أكثر! ولد سنة ٢٤٨ وتوفي سنة ٩٨ وبلغ من العمر
٩٨ سنة، وقال حين حضره الموت:

دعبدل أن لا إله إلا هو	أعدَّ الله يوم يلقاه
يرحمه في القيامـة الله	يقوها خلصاً عساها
بعدها فالوصي مولاـه	الله مولاـه والنبي ومن
ها من المرتضى وسبطاـه	فاطـم بضـعة النـبـي ونجـلاـه
آدم من ذـبه فأرضاـه	خمسـة رهـط دـعا الإـلـه بهـم

٢ . قال عليه السلام في مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

سريـع إلى الـخـيرات والـبرـكات	ألا إنـه ظـهـر زـكـي مـطـهـر
وأبـسطـهـم كـفـاـءـةـ الـكـربـات	غـلامـاـ وـكـهـلـاـ خـيرـ كـهـلـيـ ويـافـعـ
وأعـظـمـهـمـ فـيـ الـمـجـدـ الـقـرـبـات	وـأـشـجـعـهـمـ قـلـبـاـ وـأـصـدـقـهـمـ أـخـاـ
مـنـ الـقـوـمـ وـالـسـتـارـ لـلـعـورـاتـ	أـخـوـ المـصـطـفـىـ بـلـ صـهـرـهـ وـوـصـيـهـ
سـفـالـ لـئـامـ شـفـقـ الـبـشـراتـ	كـهـارـوـنـ مـنـ مـوـسـىـ عـلـىـ رـغـمـ مـعـشـرـ
فـهـذـاـ لـهـ مـوـلـيـ بـعـيـدـ وـفـاتـيـ	فـقـالـ أـلـاـ مـنـ كـنـتـ مـوـلـاـ مـنـكـمـ
وـقـاضـيـ دـيـونـيـ مـنـ جـمـيعـ عـدـائـيـ	أـخـيـ وـوـصـيـ وـابـنـ عـمـيـ وـوـارـثـيـ



٣. وقال دعبل عليه السلام :

سلام بالغدة وبالعشري
ولا زالت عرالي النوء تُرجي
ألا يا حبذا تربّ بتجد
وصي محمد بأبي وأمي
برئت إلى إلهي من أناس
لشن حجوا إلى البلد القصي
وإن زاروا هم الشيختين زرنا
ومالي لا أزورهما وأقضى
فقد كانا له نفساً وطبياً
أزورهما على رغم الأحادي
ومالي في الزيارة للمنافاني
تركن الدمع ينبع من فؤادي
لقد شغل الدموع عن العوانى
ألا انفه المدمع على حسين

٥٥

٤. وقال دعبل عليه السلام :

نطق القرآن بفضل آل محمد
بولاية المختار من خير الورى
إذ جاءه المسكين حال صلاته
فتناول المسكين منه خاتماً
فاختصه الرحمن في تنزيله

٥. وقال دعبل عليه السلام :

سقياً لبيعة أحد ووصي
أعني الذي نصر النبي محمد
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن
أعني الإمام ولئن المحسودا
قبل البرية ناشئاً ووليدا
في الحرب عند لقانها رارعديدا

لا عابداً وثناً ولا جلساً
حتى وقاها كائناً ومهيناً
ما ليس ينكر طارفاً وتليداً
شانه إلا حاقداً وحسداً

أعني الموحد قبل كل موحد
وهو المقيم على فراغ محمد
وهو المقدم عند حومات الوغى
إن يدفعوه عن المقام فلم يكن

٦. وقال دعبدل عليه السلام:

فليس له عن القلب انقلاب
فموضعها من الناس الرقاب

كأن سنانه أبداً ضمير
وصارمه كبيته بخمن
فأخذه النبي ف قال:

وقد طبعت سيفك من رقاد
فيما يخطرون إلا في فؤاد

كأن الهم في الهيجا عيون
وقد صفت الأسنة من همم

٥٥

٧. وقال دعبدل عليه السلام يهجو مروان بن أبي حفصة:

وهو مولىبني أمية، ثم صار مولىبني العباس، فنظم فيهم بيت شعر واحداً:
أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

يقصد أن العباس هو الذي يرث النبي صلوات الله عليه لأنه عمه، دون فاطمة بنته صلوات الله عليها
وابناتها الحسن والحسين صلوات الله عليهما! فأعطاه خلفاء بنى عباس جواز عديدة كبيرة، بلغت مئات
الألاف! ورد عليه جعفر بن عفان الطائي بقوله (أنوار الربيع/ ٢٥٦):

ل لم لا يكون وإن ذاك لكائن لبني البنات وراثة الأعمام
للبيت نصفُ كاملٌ من ماله والعم متزوكُ بغير سهام
ما للطريق وللترااث وإنما صل الطريق خاتمة المصمام

يقصد أن الإسلام يورث البنت دون الأعمام، وأن العباس كان مع المشركين في بدرا،
وأخذ أسرىً فلاحق له في النبي صلوات الله عليه وهجاه دعبدل عليه السلام بقوله:

قل لابن خاتمة البعول وابن الجودة والبخيل
أتذم أولاد النبي وأنت من ولد النغول
إن المذمة للوصي هي المذمة للرسول
ولها بضم مستحبيل!



٨. واشتهر دعبدل بقصيدته التي أنسدتها للإمام الرضا عليه السلام، وقد تضمنت مدحه

لأمير المؤمنين عليه السلام وذمّاً للسقية وبيعة الفلة، ومنها:

على الناس من نقص وطول شتات
بهم طالباً للنور في الظلمات
إلى الله بعد الصوم والصلوات
وبغضن بنى الزرقاء والعبلات
الكافر في الإسلام والفجرات
وبحكمه بالزور والشبهات
بدعوى ضلال من هن وهنات
وحكمة بلا شوري بغير هداة
وردت أجاجاً طعم كل فرات
على الناس إلا بيعة الفلات
بدعوى تراث بل بأمر تراث
لزمعت بمحامون من العثرات
ومفترس الأبطال في الغمرات
وبدر وأخذ شامخ الحضبات
وإيشاره بالقوت في اللزبات
مناقب كانت فيه مؤتنفات
بشئ سوي حد القنا الذريات
عكوف على العزى معاً ومناه
ألم تر للأيام ماجر جورها
ومن دول المستهرين ومن غدا
فكيف ومن أنى يطالب زلفة
سوى حب أبناء النبي ورهطه
وهند وما أدت سمية وابتها
هم تقضوا عهد الكتاب وفرضه
ولم تك إلا حسنة كشفتهم
تراث بلا قربى وملك بلا هدى
رزايا أرتنا خضراء الأفق حرة
وما سهلت تلك المذاهب فيهم
وماناً أصحاب السقية إمرة
ولو قلدوا الموصى اليه زمامها
أخاخاتم الرسل المصنف من القذى
فإن جحدوا كان الغدير شهيده
وآى من القرآن تدل بفضله
وغير خلايل أدركته بسبقهها
مناقب لم تدرك بكيد ولم تدل
نجي لجبريل الأمين وأنتم

٥٥

بكبت لرسم الدار من عرفات
وفلك عرى صيري وهاجت صبابتي
مدارس آيات خلت من ثلاثة
لآل رسول الله بالخيف من مني
ديار علي والحسين وجعفر
ديار لعبد الله والفضل صنوه
وأدريت دمع العين بالعبارات
رسوم ديار أقفترت وعرارات
منزل وهي مقفر العرصات
وبالركن والتعريف والجمرات
وحجزة والسجاد ذي الثففات
نجي رسول الله في الخلوات

على أحد المذكور في السورات
 فتؤمن منهم زلة العثرات
 وللصوم والتطهير والحسنات
 من الله بالتسليم والرحمات
 وقد مات عطشاناً بشط فرات
 وأجريت دمع العين في الوجبات
 نجوم سماءات بأرض فلاة
 وأخرى بفتح ناهما صلوان
 وقبر ياخرا لدى الغربات
 تضمنها الرحمن في الغرفات

○ ○

مبالغها مني بكل صفات
 معرفتهم فيها بشط فرات
 توفيت بهم قبل حين وفاتي
 سقطتني بكأس الذل والफظمات
 معرفتهم بالجزع فالنخلات

فأما المضات التي لست بالغًا
 نفوس لدى النهرین من أرض كربلا
 توفوا طاشاً بالفرات فليتنى
 إلى الله أشكوا لوعة عند ذكرهم
 أخاف بأن أزددهم فيشوقي

○ ○

ويعتبرهم من أثغر الفجرات
 وهم تركوا الأبناء رهن شتات
 فيبعثهم جاءت على الغدرات
 أحبابي ما عاشوا وأهل ثقاني
 وأهجر فيكم أسرتي وبنائي
 وإن لأرجو الأمان بعد وفاتي
 أروح وأغدو دائِمَ الحسرات
 وأيديهم من فيهِم صفرات
 وأك رَسُولَ اللهِ في الفلوات

سؤال تم عنهم وعد بها
 هم منعوا الآباء منأخذ حقهم
 وهم عذلواها عن وصي محمد
 ملامك في أهل النبي فإنهم
 أحب قصي الرحمن من أجل حبكم
 لقد خفت في الدنيا وأيام سعيها
 ألم تر أي مذ ثلاثين حجة
 أرى فيهم في غير هم متقدساً
 بنات زيد في القصور مصونة

الآية بعد تجذبها

لتحفه في سفره

إذا وترموا مدوا إلى واترهم

الآن في هذه

لتحفه

بعدها

لتحفه

لتحفه

لتحفه

لتحفه

لتحفه

لتحفه

لتحفه

لتحفه

وَأَلْ زِيَادٍ تُسْكِنُ الْحَجَرَاتِ
 وَأَلْ زِيَادٍ أَمْنَوْا السَّرَّابَاتِ
 وَأَلْ زِيَادٍ رَبَّةً الْمَجَالَاتِ
 وَأَلْ زِيَادٍ غُلْظُ الْقَصَرَاتِ
 أَكْفَأَعْنَ الْأَوْتَارِ مَنْقَبَاتِ

○ ○

نَقْطَعُ قَلْبِي إِثْرَهُ حَسَرَاتِ
 يَقْوِمُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
 وَيَجْزِي عَلَى النَّعَاءِ وَالنَّقَاءِ
 فَغَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتٍ

فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغَدَ
 خَرْوَجَ إِمَامَ لَا حَالَةَ خَارِجَ
 يَمْيِيزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
 فَيَا نَفْسَ طَيِّبَيْ شَمَّ يَا نَفْسَ أَبْشَرِي

قَالَ دَعْبُلٌ : لَا انتَهِيَ إِلَى قَوْلِي :

أَكْفَأَعْنَ الْأَوْتَارِ مَنْقَبَاتِ

فَبَكَى الرَّضَا^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} ثُمَّ قَالَ لِي : أَعْدَدْتَ حَتَّى انتَهَيَ إِلَى آخِرِهَا فَقَالَ لِي :
 أَحْسَنْتَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، ثُمَّ أَمْرَلَيْ بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرَهْمٍ مَا ضَرَبَ بِاسْمِهِ وَلَمْ تَكُنْ
 وَقَعَتْ إِلَى أَحَدٍ، وَأَمْرَلَيْ مِنْ مَنْزِلَهُ بِحَلِيٍّ كَثِيرٍ أَخْرَجَهُ إِلَى الْخَادِمِ.
 فَقَدِمَتِ الْعَرَاقُ فَبَعْتَ كُلَّ دَرَهْمٍ مِنْهَا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ، اشْتَرَاهَا مِنْ الشِّيعَةِ،
 فَحَصَلَ لِي مَائَةُ أَلْفِ دَرَهْمٍ، فَكَانَ أُولُو مَالٍ اسْتَفْدَتِهِ.

وَطَلَبَ مِنِ الْإِمَامِ^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} ثُوَبًا لِكَفْنَهِ، فَخَلَعَ جَبَّةً كَانَ عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ إِيَاهَا، وَبَلَغَ أَهْلَ
 قَمَ خَرْبَهَا فَسَأَلُوهُ أَنْ يَبِعِيهِمْ إِيَاهَا بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَهْمٍ فَلَمْ يَفْعَلْ، فَلِمَّا خَرَجَ تَبَعَهُ
 أَحْدَاثُهُمْ فَأَخْذَوْهَا مِنْهُ فَصَالَحُوهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفًا وَكُمًا مِنْ بَطَانَتِهَا، فَرَضَيْ بِذَلِكَ.

وَفِي كِمالِ الدِّينِ (٢٧٣/٢) وَعَيْنُ أَخْبَارِ الرَّضَا (٢٦٢/٢) : (لَا انتَهِيَ إِلَى قَوْلِي :

خَرْوَجَ إِمَامَ لَا حَالَةَ خَارِجَ
 يَقْوِمُ عَلَى اسْمِ اللَّهِ وَالْبَرَكَاتِ
 وَيَجْزِي عَلَى النَّعَاءِ وَالنَّقَاءِ

بَكَى الرَّضَا^{عَلَيْهِ السَّلَامُ} بِكَاءً شَدِيدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى فَقَالَ لِي : يَا حَزَّاعِي نَطَقَ رُوح
 الْقَدَسِ عَلَى لِسَانِكَ بِهَذِينِ الْبَيْتَيْنِ، فَهَلْ تَدْرِي مِنْ هَذَا الْإِمَامَ وَمَتَى يَقْوِمُ؟ قَلْتَ :

لا يا مولاي، إلا أنى سمعت بخروج إمام منكم يملأ الأرض عدلاً، فقال: يا دعبد الإمام
بعدى محمد ابني، وبعد محمد ابني علي، وبعد علي ابني الحسن، وبعد الحسن ابني الحجة
القائم المنتظر في غيته، المطاع في ظهوره. لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله
عز وجل ذلك اليوم حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. وأما متى فيا خبار
عن الوقت، فقد حدثني أبي عن آبائه أن النبي قيل له: يا رسول الله متى
يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مثل هذه مثل الساعة التي لا يجيئها لوقتها إلا هو، ثقلت في
السماوات والأرض لا تأتكم إلا بغتة. وفي رواية الذرية (٢٤٧/٢٢): (قال أبوالصلت:
فليسمع الإمام ذلك قام قائماً على قدميه وطأطأ رأسه منحنياً به إلى الأرض بعد أن وضع
كفة اليمين على هامته وقال: اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وانصرنا به نصراً عزيزاً.

وقال دعبدل: لما انتهيت الى قوله:

وقر ببغداد لنفس زكية تضمنها الرَّحْمَن في الغرفات.

قال عليه: أفلأحق لك بهذا الموضع يتبين بها تمام قصيتك؟ قلت: بلى، فقال:

تَوَقُّدُ فِي الْأَحْشَاءِ بِالْحَرَقَاتِ
يُفَرَّجُ عَنَا الْهَمَّ وَالْكَبَرَاتِ).

وَقَبْرٌ بَطْوَسٌ يَا هَمًا مِنْ مَصِبَّةِ
إِلَى الْخَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ قَائِمًا

2

قصيدة للناش الصغير

نسبوا قصيده هذه الى عمرو العاص، لأنه كان إذا أغضبه معاوية مدح علياً ليفيظه، وله فيه كلمات مدح وأبيات، لكن القصيدة هذه للناشى الصغير، وقد ولد ٢٧١، وتوفي ٣٦٥.

والقصيدة هي: (الغدير: ٤/٢٧):

بَالْمُحَمَّدِ عَرْفِ الصَّوَابِ
هُمُ الْكَلِمَاتُ وَالْأَسْمَاءُ لَا هُنْ
وَهُمْ حَجَجُ الْإِلَهِ عَلَى الْبَرِيَّا
بَقِيَّةُ ذِي الْعُلُوِّ وَفَرُوعُ أَصْلِ
وَأَنْوَارُ تُرَى فِي كُلِّ عَصْرٍ
ذُرَارِيَّ أَهْمَدُ وَبْنُو عَلِيٍّ

تَاهُوا فِي نَهَايَةِ كُلِّ مَجْدٍ
إِذَا مَا أَعْوَزَ الطَّلَابَ عِلْمٌ
مَحْبُوهُمْ صِرَاطٌ مَسْتَقِيمٌ
وَلَا سِيَّا أَبُو حَسْنٍ عَلَىٰ
كَانَ سَنَانَ ذَابِلَهُ ضَمِيرٌ
وَصَارَمَهُ كَبِيْعَتَهُ بِخَمٍ
عَلَيُّ الدُّرُّ وَالْأَذْهَبُ الْمَصْفِي
إِذَا لَمْ تَبَرَّ مِنْ أَعْدَا عَلَيَّ
إِذَا نَادَتْ صَوَارِمَهُ نَفَوسًا
فِيْ بَيْنِ سَنَانَهُ وَالدَّرَعِ سَلَمٌ
هُوَ الْبَكَاءُ فِي الْمُحَرَابِ لِيَلَا
وَمِنْ فِي خَفَهِ طَرَحَ الْأَعْدَادِي
فَحِينَ أَرَادَ لِبَسَ الْخَفَ وَاقِفٍ
وَطَارَ لَهُ فَأَكْفَأَهُ وَفِيهِ
وَمِنْ نَاجَاهُ ثَبَانَ عَظِيمٍ
رَآهُ النَّاسُ فَانْجَفَلُوا بِرُعْبٍ
فَلِمَّا أَنْ دَنَا مَنْهُ عَلَىٰ
فَكَلَمَهُ عَلَىٰ مَسْتَطِيلًا
وَدَانَ لَخَاجِرٍ وَانْسَابَ فِيهِ
أَنَا مَلْكُ مَسْخَتْ وَأَنْتَ مَوْلِيٌّ
أَتَيْتُكَ تَائِبًا فَاشْفَعْتُ إِلَىٰ مَنْ
فَأَقْبَلَ دَاعِيًّا وَأَتَىٰ أَخْوَهُ
فَلِمَّا أَنْ أَجْبَيَا ظَلَ يَعْلُو
وَأَنْبَتَ رِيشَ طَاوُوسَ عَلَيْهِ
يَقُولُ لَقَدْ نَجَوتْ بِأَهْلِ بَيْتٍ
هُمُ الْبَأْعَظِيمُ وَفَلَكَ نَوْحٌ

فَطَهَرُ خَلْقَهُمْ وَزَكَوْا وَطَابُوا
وَلَمْ يَوْجِدْ فَنَدِهمْ يَصَابُ
وَلَكِنْ فِي مَسَالِكِهِ عَقَابٌ
لَهُ فِي الْحَرْبِ مَرْتَبَةُ تَهَابٍ
فَلِيُسْ عَنِ الْقُلُوبِ لَهُ ذَهَابٌ
مَعَاقِدُهَا مِنَ الْقَوْمِ الرَّقَابِ
وَبِيَاقِي النَّاسِ كَلَهُمْ تَرَابٌ
فِيمَا لَكَ فِي مَحْبَتِهِ ثَوَابٌ
فَلِيُسْ لَهُ سَوَانِعُمْ جَوَابٌ
وَبَيْنِ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ اصْطَحَابٌ
هُوَ الْضَّحَاكُ إِنْ جَدَ الضَّرَابُ
حَبَابًا كَيْ يُلْسِمَهُ الْحَبَابُ
يَانِعَمَهُ عَنِ الْخَفِ الْغَرَابُ
حَبَابُ فِي الصَّعِيدِ لَهُ اَنْسَابٌ
يَبَابُ الطَّهَرُ أَلْقَتْهُ السَّحَابُ
وَأَغْلَقَتِ الْمَسَالِكُ وَالرَّحَابُ
تَدَانِي النَّاسُ وَاسْتَوْلَى الْعَجَابُ
وَأَقْبَلَ لَا يَخَافُ وَلَا يَهَابُ
وَقَالَ وَقَدْ تَغَيَّبَهُ التَّرَابُ
دَعَاؤُكَ إِنْ مَنَّتْ بِهِ يَجَابُ
إِلَيْهِ فِي مَهَاجِرِي الْإِيَابِ
يَؤْمِنُ وَالْعَيُونُ لَهَا اَنْسَكَابُ
كَمَا يَعْلُو لَدِيِ الْجَدِ العَقَابُ
جَوَاهِرُ زَانِهَا التَّبَرُ الْمَذَابُ
بِهِمْ يَصْلِي لَظَىٰ وَبِهِمْ يَشَابُ
وَبَابُ اللهُ وَانْقَطَعَ الْخَطَابُ

بعد التَّحْمِيدِ

شَهادَةُ الْمُؤْمِنِ

لِحَمْرَاجَ حَمْرَاجَ عَوْنَانَ

لِتَهْيَى فَهَمَ

لِلْمُؤْمِنِيَّةِ مُؤْمِنَيَّةِ

لِعَوْنَانَ لِلْمُؤْمِنِيَّةِ

لِلْمُؤْمِنِيَّةِ لِلْمُؤْمِنِيَّةِ

لِلْمُؤْمِنِيَّةِ

لِلْمُؤْمِنِيَّةِ

لِلْمُؤْمِنِيَّةِ

لِلْمُؤْمِنِيَّةِ

مِنْ هَمْسَوْنَ الْمَسْعُورِ

قصيدة الحسين بن الحجاج : ياصاحب القبة البيضا على النجف

الحسين بن الحجاج النيلي البغدادي متوفى ٣٩١ هجرية، ويظهر من شعره أنه من ذرية الحجاج الطاغية، والله يخرج الحي من الميت! توفي سنة ٣٩١ بالليل بالحللة، وحمل تابوتة إلى بغداد فدفن عند رجل الإمامين الكاظمين عليهما السلام، وكتب على قبره بوصية منه: **ولكم بئته باسط ذراعيه بالوصيدا**

وصفوه بأنه من أعظم الشعراء، وأنه كان متصلباً في التشيع، وله ديوان شعر كبير عده مجلدات وأكثره هجاء وسخرية من خصوم أهل البيت عليهما السلام ومحالفهم، وقد اعتنى الشريف الرضي بشعره، وجمع من ديوانه ما خلا السخف والمجون وسماه: **الحسن من شعر الحسين.** ورثاه بعد موته.

وقال الحموي في معجم الأباء: شاعر مفلق قالوا إنه في درجة أمرئ القيس لم يكن بينهما مثلها. وقد اخترع طريقة في الخلاعة والمجون لم يسبقه إليها أحد! قدير على ما يريده من المعاني مع عنونة الألفاظ سلامتها!

وررووا أن السلطان مسعود بن بوه لما بني سور المشهد بالنحيف، دخل الحضرة الشريفة فوقف ابن الحجاج بين يديه وأشده قصيده: ياصاحب القبة البيضا..

فلم يوصل إلى هجاء المخالفين منعه الشريف المرتضى من إكمالها، فرأى ابن الحجاج في منامه تلك الليلة أمير المؤمنين عليهما السلام وهو يقول له: لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى يعتذر إليك فلا تخرج اليه! ورأى المرتضى تلك الليلة النبي عليهما السلام والأئمة عليهما السلام فلم يقبلوا عليه، فعظم ذلك عنده وقال لهم: أنا عبدكم ولدكم فبم استحققت هذا؟ قالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا ابن الحجاج فتضمي إليه وتعذر، فمضى إليه وطرق الباب فقال له ابن الحجاج: يا سيدى! الذي يعتذر إليّ أمرني أن لا أخرج إليك، فدخل إليه واعتذر! ومضى به إلى السلطان فقصا عليه القصة، فأمره بإنشاد القصيدة فأشدها، وأنعم عليه وجاه. (أعيان الشيعة: ٥/٤٢٧، والقصيدة: ٤٢٣).

أقول: هذا يدلنا على أن السخرية من النواصب والتفنن في انتقادهم، كما كان يفعل ابن الحجاج عليهما السلام، له قيمة عالية عند الله تعالى. ومنه نقد الوهابية وانتقادهم والسخرية



منهم، ومن معبودهم الصبي الأمرد! وأئمتهن ومشايخهم! وخلاصة القصيدة:

يا صاحب القبة البيضا على النجف
من زار قبرك واستشفي لديك شفي
تغطون بالأجر والإقبال والزلف
زوروا أبا الحسن الهادى لعلكم
يزرها بالقبر ملهوفاً لديه كفى
إذا وصلت إلى أبواب قبة
تأمل الباب تلقا وجهه وقف
وقل سلام من الله السلام على
أهل السلام وأهل العلم والشرف
إنى أنتيك يا مولاي من بلدى
مستمسكاً من جبال الحق بالطرف
لأنك العروة الوثقى فمن علقت
إن شأنك شأن غير متقص
وإنك الآية الكبرى التي ظهرت
كان النبي إذا استكفاك معضلة
وابي عوك بخسم ثم أكد هما
عافوك واطر حوا قول النبي ولم
هذا ولึกم بعدي فمن علقت
خذها إليك أمير المؤمنين بلا
فاستجلها من فتي الحاجاج بنت ثنا
بحب حيدرة الكنار مفتخرى

٥٥

قطاف من العلويات السبع لابن أبي الحديد المعتزلي

١. ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن محمد الشافعي المعتزلي (٦٥٥-٥٨٦، هجرية) ولد بالمدائن ونشأ بها، ودرس المذاهب الكلامية وانتوى إلى مذهب الإاعتزاز. وعرف بكتابه: شرح نهج البلاغة، الذي ألفه للوزير مؤيد الدين محمد بن أحد العلقمي وزير المعتض بالله آخر ملوك العباسين، شرع في تأليفه سنة ٦٤٤ وأتاه في آخر سنة ٦٤٩، قضى فيه أربع سنين وثمانية أشهر، وأرسله إلى الوزير العلقمي، فبعث إليه مائة ألف دينار، وخلعه سنة وفرساً. وأشهر طبعاته في مصر بتحقيق الشيخ محمد أبي الفضل إبراهيم. (الذرية: ١٤٤/٤: و١٤١/١١١)

وقد روى المؤرخون أن هولاكو المغولي لما دخل بغداد أخذ جماعة من العلماء ليقتلهم، فتوسط لهم نصير الدين الطوسي الذي أسره هولاكو في إيران واستبقاءه لأنه منجم وطبيب فحظي بمكانة عنده، فقبل وساطته فيهم وأطلقهم ومنهم: أحمد ابن الدامقاني الحنفي صاحب الديوان، وتاح الدين علي بن الدوامي الذي كان حاجب باب النوري للمستعصم، ونجم الدين أحمد بن عمران الباجسري أحد عمال الخليفة، وقاضي القضاة عبدالمنعم البندنيجي الشافعي، وسراج الدين بن البجلي الشافعي، وفخر الدين المبارك ابن المخرمي الخنيلي، وعبدالحميد بن أبي الحميد المعترizi، وعبدالصمد بن أبي الجيش الخنيلي المقرئ المشهور، فأطلقهم وعين ابن أبي الحديد مسؤولاً على مكتبات بغداد لحفظها فسلمت من حلة التخريب المغولي كلها ما عدا جامع الخليفة ومشهد الإمام الكاظم عليه السلام فنهبوا هما وخربوهما. (أعيان الشيعة ٨٦٩، والنجمون الراحلة ٥٠٧).

٢. كما اشتهرت قصائده العلويات السبع في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وقد نظمها سنة ٦١٤، وتبلغ أيامها ٤٢، بينما، وشرحها جماعة من العلماء، وأشهر طبعاتها باسم الروضة المختارة لصالح علي صالح الدمشقي طبع بيروت ١٣٩٢، وأخذنا بعض قصائده من أدب الطف للعلامة الخطيب الشهيد السيد جواد شير عليه السلام.

وأشهر قصائده العينية التي كتبت بالذهب على ضريح أمير المؤمنين عليه السلام، ومنها:

يا رسمُ لا رسمتكَ ريحَ زعنُ
وسرت بليل في عراشك خروع
لم ألف صدري من فؤادي بلقعاً
إلا وأنت من الأحبة بلقوع
يا برق إن جئت الغريَّ فقل له
أتراك تعلم من بأرضك مودعُ
فيك ابن عمران الكلبُ وبعده
عيسيٌ يُفقيهُ وأحد يتبعُ
بل فيك جبريلٌ وميكائيل وإسَّ
لذوي البصائر يُستشف ويُلْمعُ
بل فيك نور الله جل جلاله
المجتبى فيك البطين الأنزعُ
فيك الإمام الرضا فيك الوصي
الضارب أهاماً المقفع في الوغى
بالخوف للبهِم الكبة يقنعُ
والسمهرية تستقيم وتنحنى
فكأنها بين الأضالع أصلعُ
واد يفريض ولا قلبٌ يترعُ



ومبدد الأبطال حيث تأبوا
والحبر يصدع بالماعظ خاشعاً
حتى اذا استعر الوغى متناظياً
متجلباً ثوياً من الدم قانياً
زهد المسيع وفتكة الدهر التي
هذا ضمير العالم الموجود عن
هذى الأمانة لا يقوم بحملها
هذا هو النور الذي عذباته
وشهاب موسى حيث أظلم ليه
يا من له ردت ذكاء ولم يفر
يا هازم الأحزاب لا يثنى عن
يا قالع الباب الذي عن هزه
لولا حدوثك قلت إنك جاعل الأ
لولا ماتك قلت إنك باسط الأ
ما العالم العلوى إلا تربة
ما الدهر إلا عبدك القرن الذي
أنا في مدحوك ألكنْ لا أهتدى
أأقول فيك سميدُ كلا ولا
بل أنت في يوم القيمة حاكمُ
ولقد جهلت وكنت أحذق عالم
وفقدت معرفتي فلست بعارف
لي فيك معتقد ساكتش سره
هي نشطة المصدر يطفئ بردها
والله لولا حذر ما كانت الدنيا
من أجله خلق الزمان وضوئ
علم الغيوب لديه غير مدافع
واليه في يوم المعاذ حسابنا

سيضر معتقداً له أو ينفع
نعم المراد الرحب والمستريع
نازٌ تشب على هواك وتلذع
خلفاً وطبعاً لا كمن يتطبع
أهوى لأجلك كل من يتشبع
مهديكم ول يومه أتوقع
كاليس أقبل زاخراً يتدفع
مشهورة ورماح خط شرع
أسد العرين الربد لا تتكمع
نفس تنازعني وشوق ينزع

هذا اعتقادى قد كشفت غطاءه
بما من له في أرض قلبى منزل
أهواك حتى في حشاشة مهجتي
وتكلاد نفسي أن تذوب صباية
ورأيت دين الإعتزال وإننى
ولقد علمت بأنه لا بد من
تحميه من جند الإله كتاب
فيها لآل أبي الحديد صوارم
ورجال موت مقدمون كأنهم
تلك المنى إما أغب عنها فلي

ثم ذكر مصيبة الإمام الحسين عليهما السلام فقال:

بالطف حتى كل عضو مدمع
ما يستباح بها وماذا يصنع
نهب تقاسمه اللثام الرضع
يعنف بين وبالساطة تقنع
لكع على حنق وعبدأكوع
هن الخمار ويستباح البرقع
وكربمة تسبى وقرط ينزع
تحت السنابك بالعراء موزع
بالخضر في فردوسه يتلفع
والارض ترجم خيفة وتضيع
والدهر مشقوق الرداء مقنع
أيدي أمية عنوة وتضييع
خير الورى من أن يطل ويمعن
لعبيها إذ كل عدو يضلع
والسيف عصب والرؤاد مشيع

ولقد بكيت لقتل آل محمد
عقرت بنات الأعوجية هل درت
وحريم آل محمد بين العدى
تلك الضعائين كالإماء متى تسق
من فوق أقباب الجبال يشلها
مثل السبايا بل أذل يشق من
فصسفد في قيده لا يفتدى
تالله لا أنسى الحسين وشلوه
متلفعاً حمر الثياب وفي غد
تطأ السنابك صدره وجبنه
والشمس ناشرة الذواب ثاكلاً
لهفي على تلك الدماء تراق في
بأي أبوالعباس أحمد إنه
 فهو الولي لثارها وهو الحمول
الدهر طوع والشيبة غضة



وله قصيدة في فتح خير، منها:

ولكنه جم المهالك مرهوب
 بغاء وأطراف الرماح يعايسib
 فنيل الأمانى بالمنية مكسوب
 يبوخ ضرام الخطب والخطب مشبوب
 فيهالذى اللب المللب أعادجىب
 فكل إلى كل مضاف ومنسوب
 تقاصر عنه الفرس والروم والنوب
 ولا آب ذكرأ بعد ذكرك أيوب
 بمدح وكل الحمد بالمدح مخلوب
 تعاقب إدلاج عليه وتأويب
 به بازّ عبر المهامه خروعوب
 فیأمان مرعوب ويترف قرضوب
 دليل على كل فيها الكل محسوب
 وخليت مدحبي أنه فيك تشبيب
 عداك بما قدمت لوم وتريب

ولا إن نجد المجد أبيض ملحوظ
 هو العسل الماذى يشتاره امرؤ
 ذق الموت إن شئت العلى واطعم الردى
 خض الحتف تأمن خطوة الخف إنها
 لم تخبر الأخبار في فتح خير
 وفوز علي بالعلى فوزها به
 حنانيك فاز العرب منك بسؤدد
 فيما ساس موسى في رداء من العلى
 أرى لك مجدًا ليس يجلب حده
 وفضلاً جليلًا إن وني فضل فاضل
 عليك سلام الله يا خير من مشى
 ويا خير من يغشى لدفع ملمة
 وياذا المعالي الغر والبعض محسب
 ظلت مدحبي في سواك هجاءه
 وقال له الرحمن ما قال يوسف

وله قصيدة في فتح مكة، منها:

نهضت إلى أم القرى أيدَ القرى
 لها مخبرأ تسمج لعينيك منظرا
 مجرؤون أذيال الحديـد تبحـرا
 إذا قيس عـدا بالـشـرى كانـ أكثرـا
 بكـفكـ أهدـى فيـ الرـؤـوسـ منـ الـكـرى
 يـمـجـ نـجيـعاـ منـ ظـبـىـ الـهـنـدـ أـهـراـ
 جـلـنـدـىـ وـأـعـيـ تـبـعـاـثـ قـيـراـ

جللت فلما دق في عينك الورى
 هي الروض حستا غير أنك إن تبر
 عليها كمة من لؤي بن غالب
 رميت أباسفيان منها بمحفل
 يدبـرهـ رـأـيـ النـبـيـ وـصـارـمـ
 طـلـعـتـ عـلـىـ الـبـيـتـ العـتـيقـ بـعـارـضـ
 فـالـقـيـ إـلـيـكـ السـلـمـ مـنـ بـعـدـ مـاـعـصـىـ

وأظهرت نور الله بين قبائل
وكسرت أصناماً طعمت حماها
رقيت باسمى غارب أحدقت به
بغارب خير المسلمين وأشرف الأنام
فسبح جبريل وقدس هيبة
فيارتية لو شئت أن تلمس السها
وبقادميه أي قدس وطأتها
بحيث أفاءات سدرة العرش ظلها
وحيث الوميض الشعشعاني فائض
فليس سواه بعدها بمعظم
صدقت قريشاً والرماح شواجر

٥٥

فذلت من أركانها ما توعدوا
بها من كمي قد تركت مقطراً
وكم كافر في الترب أضحى مكفراً
هناك لأجسام حللة العرا
فلم يغن شيئاً ثم هرول مدبراً
وللنصل حكم لا يدافع بالمرا
فهي أحد قدر خوفاً وخيراً
غريب فإن مارسته ذقت عقرا
مناكبه منها الركام الكنهورا
هشام تردى بالعلى وتأزرا
ولا عبداللات الخيشة أعصرا
ولا عن صلاة أم فيها مؤخرا
عليه فأضحى لابن زيد مؤمراً
حذاراً ولا يوم الغريش تسترا
له القرص رد القرص أبيض أزهرا


وردت حنيناً والمنايا شواخر
فكـم من دم أضـحـى بـسيـفـكـ قـاطـراً
وكم فاجر فجرت ينبع قلبـه
وكم من رؤوسـ فيـ الرـماـحـ عـقدـتهاـ
وأعـجبـ إـنسـانـاـ مـنـ القـوـمـ كـثـرـةـ
وضاقت عليه الأرض من بـعـدـ رـجـبـهاـ
ولـيـسـ بـنـكـرـ فيـ حـنـينـ فـرـارـهـ
روـيـدـكـ إـنـ المـجـدـ حـلـوـ لـطـاعـمـ
وـمـاـ كـلـ مـنـ رـامـ الـعـالـيـ تـحـمـلـتـ
تـنـحـ عنـ الـعـلـيـاءـ يـسـحبـ ذـيـلـهاـ
فـنـيـ لـمـ تـعـرـقـ فـيـهـ تـيمـ بـنـ مـرـةـ
وـلـاـ كـانـ مـعـزـوـلـاـ غـداـ بـرـاءـةـ
وـلـاـ كـانـ فـيـ بـعـثـ اـبـنـ زـيـدـ مـؤـمـراـ
وـلـاـ كـانـ يـوـمـ الـفـارـهـفـوـ جـنـانـهـ
إـمامـ هـدـىـ بـالـقـرـصـ آـثـرـ فـاقـضـىـ

يزاحمه جبريل تحت عباءة
حلفت بمثواه الشريف وتربة
لأستفدن العمر في مَدْحِي له

٥٥

وله قصيدة في وصفه بِشَّيْهٍ، منها:

لمن ظعن بين الغميم ف حاجر
حلفت برب القuspية والقنا
وبالسابقات السابقات كأنها
وعُوج مُرنات و صفر صوائب
لقد فاز عبد اللوصي ولا ذه
وخاب معاديه ولو حلقت به
هو النبا المكنون والجوهر الذي
وذو المعجزات الواضحات أفلها
ووارث علم المصطفى وشققه
ألا إنها التوحيد لولا علومه
ألا إنها الأقدار طوع يمينه
هو الآية العظمى ومستبط الهوى
رمى الله منه يوم بدر خصومه
وقد جاشت الأرض العريضة بالقنا
فلو نتجت أم السماء صواعقاً
فكان و كانوا كالقطامي ناهض
سرى نحوهم رسلاً فسارات قلوبهم
كأن ظبات المشرفة من كرى
فلا تحسن الرعد رجس غمامه
ولا تحسن البرق ناراً فإنه
ولا تحسن المزن تهمي فإنه

يزاغ كل الصيد في جانب الفرا
أحال ثراهما طيب ريه عنبرا
 وإن لامني فيه العذول فأكثرا

بمدحك بين الناس أقصر قاصر
 برأ المعانى من صفات الجواهر
 ويكبر عن تشبّهه بالعناصر
 فقربك ركتي طائفًا ومشاعري
 فحبك أوفي عدتي وذخائري
 مقالة مدح فيكم أو لناثر
 لكم بانياً مجدًا فما قدر شاعر
 لضل الورى عن لاحب النهج ظاهر
 وأخرب من أرجانها كل عامر
 يغض قلي عن غيركم طرف هاجر

٥٥

تعالیت عن مدح فأبلغ خاطب
 صفاتك أسماء وذاتك جوهر
 بجعل عن الأعراض والأين والمعنى
 إذا طاف قوم بالشاعر والصفا
 وإن ذخر الأقوام نسك عبادة
 ببني الوحي هل أبقى الكتاب لناظم
 إذا كان مولى الشاعرين وربهم
 فأقسم لولا أنكم سبل الهوى
 ولو لم تكونوا في البسيطة زلزلت
 سأمنحكم مني مودة وامتن

ومن قصيدة له في أوصافه الشاعر:

والصعب إلا عن ملاك يسهل
 أبداً بغير غباره لا تُكحل
 مما يظل على هواه وبعد
 إن الفضيحة في المحبة أجمل
 طلب الشراء من القناعة أجمل
 جرع الحميم هي البرود السلسيل
 طلب السلوك وخارب فيما يسأل
 وسقى ثراك من الرواد مسبل
 كرهاً فقلبي قاطن لا يرحل
 إلا ثنى الثاني هواك الأول
 حب دم أو غازلتني المغزل
 ناد لأملاك السماء ومحفل
 ومعظم ومكابر ومهلل
 عياداته قبلاً فهو من المدل

الصبر إلا في فرافقك يجعل
 قسماً بتر بتعالى فمحاجري
 لأنّالفنون عواذلي لو أنه
 ولا تهتكن على الهوى ستر الحياة
 لولاه لم أرد الحياة ولم أقل
 استعذب التعذيب فيه كأنها
 لا فرج الرحمن كربة عاشق
 بما كرّج جاد عليك مدرار الحياة
 إن كان جسمي عنك أصبح راحلاً
 مارمت بعدك بالمدائن صبوة
 أنا عاذر إن طل بعد طلاقك لي
 عج بالغربي على ضريح حوله
 فمسيح ومقدس ومجد
 والشم ثراه المسك طيباً واستلزم



وانظر إلى الدعوات تصعد عنده
واغضض وغض فشم سرأجم
وقل السلام عليك يا مولى الورى
وخلافة ما إن ها لوم تكن
عجبًا لقوم أخرون وكعبك العالى
إن نفس محسوداً فسؤددك الذي
يا أيها النبأ العظيم فمهتد
يا فألك نوح حيث كل بسيطة
يا وارث التوراة والإنجيل والفر
لولاك ما خلق الزمان ولا ذاجي
يا قاتل الأبطال مجده للمعدى
إن كان دين محمد فيه المدى
لولاك أصبح ثلماً لا تتقى
صلى عليك الله من متسربل
وجراك خيراً عن نبيك إنه
سمعاً أمير المؤمنين قصائد
الدر من ألفاظها لكنه
هي دون مدح الله فيك وفوق ما

وجنود وحي الله كيف تنزل
دققت معانيه وأمر مشكل
نصاً به نطق الكتاب المنزل
منصوصة عن جيد مجده معدل
وخد سواك أضرع أسفل
أعطيت محسود المحل مبجل
في جبه وغواة قوم ضلل
منها لموسى والظلم عجل
بحر يمور وكل بحر جدول
قان والحكم التي لا تعقل
غب ابتلاج الفجر ليل أيل
من غرب مخذلك المهند أقل
حقاً فحبك بابه والمدخل
أطراها ونقية لا تكمـل
قمصاً بين سواك لا يتسرـل
الفاك ناصره الذي لا يخـذل
يعـشو لها بـشر وبـخـضـع جـرـول
ذرـلـهـ ابنـ الحـديـدـ يـفصـلـ
مدح الورى وعلـاكـ منهاـ أـكـملـ

٥٥

قطاف من شعر الشـيخ كاظـمـ الأـزـريـ

ولد الشـيخ كاظـمـ بنـ الحاجـ محمدـ الأـزـريـ التـبـيـيـ فيـ أـسـرـةـ بـغـدـادـيـةـ عـرـبـيـةـ،ـ سـنـةـ

١١٤٣ـ.ـ وـماـ زـالـتـ دـارـهـ الـتـيـ وـلـدـ فـيـهـ قـائـمـةـ فـيـ مـحـلـةـ رـأـسـ الـقـرـيـةـ.

وـكـانـ سـرـيعـ الـخـاطـرـ،ـ حـاضـرـ الـنـكـتـةـ،ـ وـقـادـ الـذـهـنـ،ـ قـويـ الـذـاـكـرـةـ،ـ نـظـمـ الـشـعـرـ وـلـمـ

يـبلغـ الـعـشـرـينـ قـصـيـرـ الـقـامـةـ مـعـ سـمـنـةـ،ـ لـايـفـارـقـ السـلاحـ خـشـيـةـ مـنـ أـعـدـائـهـ.

وـأـشـهـرـ شـعـرـهـ قـصـيـدـهـ الـهـائـيـةـ،ـ وـكـانـ أـكـثـرـ مـنـ أـلـفـ بـيـتـ،ـ وـقـدـ أـكـلـتـ الـأـرـضـةـ

قسمًا منها، ونورد منها ما يتعلّق بأمير المؤمنين عليه السلام (أعيان الشيعة: ١١٧٩):

يبدأ الأزري ب مدح النبي ﷺ بالغزل والحنين، ثم فيقول:

ليس يقوى رضوى على ملتقاها
بذمام من سيد الرسل طه
أوفى العرب ذمةً أوفاها
خبر الكائنات من مبتداها
أهل وادي جهنم لحهاها
إلى ذات أحد متتهاها
وهو الغاية التي استقصاها
فرأى ذات أحد فاجباها
محو مكتوبة القضاء محاهما
قد بناها التقى فأعلى بناها
اذن الله أن يُعز حاهما
كما لا يريد إلا رضاها
السماوات بعد نيل ولاها
مجهد متعب لمن باراهما
ها وحازوا ما لم تحرز آخرها
فلهذا استحال وجه خلاها
عنق الأزمة الشديد براها
طرباً باسمه فيبشرها
كما نوهت بصبح ذakahما
كل قوم على اختلاف لغاتها
حتى وعى الأصم نداتها
من صفات كمن رأى مرءاهما
فوق علوية السما سفلهاها

كل يوم للحادثات عواد
كيف يرجى الخلاص منهن إلا
معقل الخائفين من كل خوف
مصدر العلم ليس إلا لديه
هو ظلل الله الذي لو أتوه
ما تناهت عوالم العلم إلا
أي خلق الله أعظم منه
قلب الخافقين ظهرأً لطن
من ترى مثله إذا شاء يوماً
لست أنسى له منازل قدس
ورجالاً أعزّة في بيوت
سادة لا ترید إلا رضى الله
ما أبالي ولو أهيلت على الأرض
من بياربهم وفي الشمس معنى
ورثوا من محمد سبق أولاً
ملائت كفه العـولـم فضلاً
بأي الصارـم الإلهـي يجري
بشرت أمه به الرسل طرأ
نوهـت باسمـه السـماـوات والأـرضـ
وـغـدتـ تـنـشـرـ الفـضـائـلـ عـنـهـ
وـتـنـادـتـ بـهـ فـلـاسـفـةـ الـكـهـانـ
وـصـفـواـ ذـاـتـهـ بـمـاـ كـانـ فـيهـاـ
طـربـتـ لـاسـمـهـ الشـرـىـ فـاستـطـالـتـ

لم يزالوا في مركز الجهل حتى
فأئى كامل الطبيعة شمساً
 جاء من واجب الوجود بما
 إنما الكائنات نقطة خط
 كل ما دون عالم اللوح طوع
 لا تجل في صفات أحد فكراً
 تلك نفس عزت على الله قدرأً
 من نسني متن البراق ليطوي
 ليت شعري هل ارتقى ذروة
 وهو سر السجود في الملا
 وهو الجوهر المجرد منه
 ما حباء الله الشفاعة إلا
 لا تخف من أسى القيمة هولاً

○○

ملك شد أزره بأخيه
 فأستقامت من الأمور قنها
 نار حرب تشب إلا اصطلاحها
 فارس المؤمنين في كل حرب
 قطب محابها إمام وغها
 لم يخض في الهباج إلا وأبدى
 عزمه ينقي الردى إياها
 ذاك رأس الموحدين وحامى
 بيضة الدين من أكف عداتها
 جمع الله فيه جامعة الرسل
 لكتوز من جاهه زكاها
 كل نفس مليكه زاكها
 كشف الله بالنبي أساها
 ملوك شد أزره بأخيه
 ما رأت مقلته
 فارس المؤمنين في كل حرب
 لم يخض في الهباج إلا وأبدى
 ذاك رأس الموحدين وحامى
 بيضة الدين من أكف عداتها
 جمع الله فيه جامعة الرسل
 وإذا ما انتمت قبائل حيٌّ

○○

وبه استفتح المهدى يوم بدر
 من طغاة أبىت سوى طفوها
 صب صوب الردى عليهم همام
 ليس يخشى عقبى التي سواها
 يوم جاءت وفي القلوب غليلٌ
 فسقاها حسامه ما سقاها
 ما أتى القوم كلهم ما أنهاها
 ظهرت منه في الوغى سطواتٌ
 من عيون الشعر

هُوَاتِ الْفَلَا وَضَاقَ فَضَاهَا
 بِسِرَايَا عَزَائِمَ سَارَاهَا
 يَنْظَرُونَ الَّذِي يَشَبُّ لَظَاهَا
 تَنْقِي الْأَشْدَ بَأْسَهُ فِي شَرَاهَا
 تَؤْجِرُ الصَّابِرُونَ فِي أَخْرَاهَا
 لَيْسَ غَيْرَ الْمُجَاهِدِينَ يَرَاهَا
 الْجَنَّاتُ أَوْ يَوْرِدُ الْجَحِيمَ عَدَاهَا
 اللَّهُ لَهُ مِنْ جَانَّهُ أَعْلَاهَا
 لَا تَرَاهَا مُجِيَّةً مِنْ دُعَاهَا
 تَرْجَفُ الْأَرْضُ خِيفَةً إِذْ يَطَاهَا
 هَذِهِ ذَمَّةٌ عَلَيَّ وَفَاهَا
 تَمْثِي خَاصِّ الْحَشَّا إِلَى مَرْعَاهَا
 سَاقُ عُمَرٍ بِضَرْبَةِ فَرَاهَا
 يَمْلِأُ الْأَخْفَقِينَ رَجْعَ صَدَاهَا
 لَمْ يَزِنْ ثَقْلَ أَجْرَهَا ثَقْلَاهَا
 وَعَلَى هَذِهِ فَقْسٍ مَا سَوَاهَا

○ ○

كَلِمًا أَوْ قَدْوا الْوَغْيَ أَطْفَاهَا
 أَسْدَاهُهُ كَانَ قَطْبَ رَحَاهَا
 أَنَّهُ قَابِضٌ عَلَى أَرْجَاهَا
 سَبَحَتْ بِاسْمِ بَأْسَهُ هِيجَاهَا
 لَنْبَيِ الْهَدِي فَخَابَ رَجَاهَا
 فَاقْتَفَى الْأَكْثَرُونَ إِثْرَاهَا
 دَائِرَاتٍ وَمَا دَرَتْ عَقَبَاهَا
 إِذْ دَعَاهَا الرَّسُولُ فِي أَخْرَاهَا
 بَعْدَمَا أَشَرَّفَ عَلَى اسْتِيالَاهَا
 فِي ظَلْمَةِ الدَّجْنِي عَشَوَاهَا

وَبِأَحَدِ كُمْ فَلَ آحَادِ شَوَّسْ
 يَوْمَ دَارَتْ بِلَا ثَوَابَتْ إِلَّا
 كَيْفَ لِلأَرْضِ بِالْتَّمْكُنِ لَوْلَا
 رَبُّ سَمَرِ الْقَنَاوِيْبِضِ المَوْاضِيْ
 يَوْمَ خَانَتْ نَبَالَةَ الْقَوْمِ عَهْدَا
 وَتَرَاءَتْ لَهَا غَنَائِمَ شَتَّى
 وَجَدَتْ أَنْجَمَ السَّعُودَ عَلَيْهِ
 فَثَةَ مَا لَوْتَ مِنْ الرَّعْبِ جَيْدَأ
 وَأَحْاطَتْ بِهِ مَذَاكِي الْأَعَادِيْ
 فَتَرَى ذَلِكَ النَّفِيرَ كَمَا تَخْبَطْ

يتمنى الفتى ورود المثاب
كلما لاح في المهام برق
لم تخلا إلا أضالع عجف
لا تلهمها حيرة وارتياح
إن يفتها ذاك الجميل فعذراً
لدغتها أفعالها أي لدغ
قد أراها في ذلك اليوم ضرباً
وكساحتها العار الذميم بطبعٍ
يوم سالت سيل الرمال ولكن
ذاك يوم جبريل أشده فيه
لافتى في الوجود إلا على

والمنايا لو شترى لاشترتها
حسبئه قا العدى وظباهما
قد براها السرى فعل براها
فقدت عزها فهز عزها
إنها حلية الرجال حجاها
رب نفس أفعالها أفعالها
لورأته الشبان شابت لهاها
من حل الكبرياء قد أعزها
هب فيها نسيمه فذرهاها
مَدحًا ذو العلي له أنسهاها
ذاك شخص بمثله الله باهى

٥٥
لام يصفها إلا الذي سواها
عن ثناء الآله لا تلاهي
س فأنى يفوته ذكرهاها
قصبات السبق التي قد حواها
حسن أخلاقه كما يهواها
 فهو ذات العلياء جل ثناها
زاد من أرؤس الكمة ربهاها
يسل الأرواح من أسلهاها
بعفاء التفوس منها جفهاها
لام ترم وصفه فيه معان
من رأى رأى تماثيل قدس
وسمست في ضميره حضره القد
ما حوى الخافقان إنس وجن
الفته بكر العلي فهي تهوي
شق من ذكره العلي له اسماً
ملاً الأرض بالزلزال حتى
لاتخل سيفه سوى نفحة الصور
فكأن الأنفاس قد عادته

٦٥
بالعلوالي فارخصت مشتراتها
كتفاته توردت وجنتهاها
الأبدان حتى كأن ناف نفاتها
بيكى على الأنفيس صداتها
كم شرى أنفس الملوك العوالى
واستحالات من الصوارم حمرا
فأبان الأعناق عن مركز
وأعاد الأجسام قفرام الأرواح

كم عقول أطاشها وهي لوتر
وعيون لم يقذها صرف دهر
مذرماها بياسنه أقداها
وعلى صفحة القلوب قود المواشي

٥٥

وله يوم خبر فتكات
يوم قال النبي إنِّي لأعطي
فاستطالت أعناق كل فريق
فدعنا أين وارث العلم
أبن ذو النجدة الذي لو دعته
فأناه الوصي أرمد عين
ومضى يطلب الصفووف فولت
ويبرى مرحباً بكف اقتدار
ودحا بآية باقة بأس
عائذ للمؤملين مجيب
إنما المصطفى مدينة علم
وهما مقلتا العوالم يسراها
عنه على بأنه أمضاهما
أقواء الأقدار من ضعفها
لو حتها الأفلاك منه دحها
سامع ما تُسِرُّ من نجواها
وهو الباب من آناء أناها
علي وأحمد يمناهما

الكتاب

٥٥

من غدا منجد الله في حصار
يوم لم يُرْعَ للنبي ذمام
فترة أحدثت أحاديث بغي
فقدى نفس أحمد منه بالنف
كيف تنفك بالملمات عنه
عزمه قصرت أولو العزم عنها
عزمه عرضها السماوات والأرض
احاطت بصبعها ومساها
الشعب إذ جد من قريش جفاناها
وتواصت بقطعته قرباها
عجل الله في حدوث بلاها
بس ومن هول كل بؤس وقاها
عصمة كان في القديم أخها
أين أولى الجياد من آخرها
احاطت بصبعها ومساها

٥٥

وإذا لم تحط بمعناه على
وغراما في كل دو بيس
وستها صنم الأنابيب حتى
لم ترد مورداً من الماء إلا
كيف لانتقى مضارب قوم
كلما حللت العقود أصابت
ومن اقتاد بالجبل قريشاً
وأرها اليوم الذي مارأته
ملأة منهم الشرى ظلمات
عسعسو كالدجى ولكن أصحابوا
أحكام الله صنعة الدين منه
لا تقس بأسه بيس سواه
جس نبض الطل فلم ير إلا
كلما ضلت المنية عنه

فاسأل العرب من أطلّ دمها
لو تعاصت غول الفلا لعصاها
شرقت شوسها بكأس ردها
ورأت ظل شخصه تلقاها
يُصعن الموت من سماع صداتها
ناظمها ينظم القنا في كلامها
بعد ما طاول الجبال إياها
فلهذا ألقت إليه عصاها
وبنوريه الحسام جلاها
نيرات يجلو الظلام ضحاها
بغنى الخمت يداه سداها
إنما أفضل الظبي أمصاها
مرهف الخد برأسها فبراها
جعلته دليها فهداتها

○○

طعنة يسبق القضاء قضاهما
ما جلا غير ذي الفقار جلاها
وعفة بعد العفا أغناها
حالها وهو راحم شكواها
من أعلى الجبال شم ذراها
لو رأها السحاب لاستجدتها
همة تسخ الكمة يداها
كم لكفيه في صدور صدور
لست أنسى للدهر رد أماق
كم عتاً أذلهما بعد عز
لو ترى المرهفات تشكو إليه
لرأيت الدماء يسبح فيها
فاض منها مالم يفض من سحاب
كل يوم يجرد الطعن منه

○○

من طعاني على يديه ابتدأها
وجميع الذرات قد أحصاها
كل يمنى تنحط عن يسراها
أعلم الناس باللوجى كم معان
كيف تخفى صناعة الحرب عنه
عزمات تخفها عزمات

لاترى الخلق ذرةً من هباهما
 طاب من زهرة القنا مجتناها
 حيث لم يثنها اهدي فثناها
 حيدري بري اليراع براها
 كان صرفاً إلى المعاد احتسها
 هُ من الذل بردةً ما ارتداها
 باليهي بأسه أخراها
 بارقات يجلو الظلام ضحاها
 قُلة ليس يلتوي عطفاها
 ودت الشمس أن تكون سهاما

عزمات مؤيدات بروح
 رائد لا يرود إلا العواي
 جاء بالسيف هاديأ للبرايا
 من تلقى يد الوليد بضرب
 وسفى منه عتبة كأس بؤس
 ورأى تيه ذي الخمار فرداً
 لست أنسى له شياطين حرب
 ذاك من ليس تنكر الحرب منه
 كم رمى راحة فشلت وكانت
 وله من أشعة الفضل شمس

٥٥

كيف يحيي الأجسام بعد فناها
 أنه سرها الذي نباهما
 من أطاعت لوحجه يوحها
 كست البرقات يفردي دجاهما
 قدرة الله فوقه يمناهما
 كل نفس أخرى عليها خناها
 ولو نالها الغنى أطغاهما
 هي مرمى وباهما وبلاهما
 دائم دأبه على إيتاهما
 من نداء لروضت حصباها

أعد الفكر في معانيه تنظر
 وسائل الأنبياء تبشك عنه
 وكذا فاسأل السماوات عنه
 ومن استل للحوادث رأياً
 وامتنع الكاهم الذي قد أمرت
 ذاك يحيي الموتى وإن كان يردي
 كم نفوس تصحها علل الفقر
 حسب أهل الضلال منه نبال
 قائم في زكاة كل المعالي
 لو سرت في الشري بقية طل

٥٥

مستمر على الزمان بقاها
 كل شيء تظلله أفياهما
 خفرات الجمال دون اجتلاتها
 للملك الملوك إلا احذاهما

كم أدارت يدها أفلاك مجد
 ذاك من جنة المعالي كطوبى
 ذاك ذو الطلعة التي تتجلى
 إي وعيته لا أكاليل فضل



حلل المكرمات من صنعاها	لذلـى جـودـه تجـدـ كـيفـ يـهـيـ
مدد الفيض كان من مبداهـا	كمـ لـهـ منـ روـائـحـ وـغـواـدـ
غرة الشمس أن تكون سـماـها	كمـ لـهـ شـمـسـ حـكـمـةـ تـمـنـيـ
قد أـمـاطـتـ عنـ الغـيـوبـ غـطـاـهـا	لمـ تـرـزـلـ عـنـهـ مـفـاتـيـحـ كـشـفـ
ليـسـ يـرـضـيـ القـضـاءـ دـونـ رـضاـهـا	ربـ حـالـيـ أـوـامـرـ وـنـوـاءـ

2

حين غاوي الفرار قد أغواها
المواضي والبعض من قلاها
كل نفس أطاشها ما دهاها
فائضاً بالنون حتى رواها
ثم ولت والرعب حشو حشاها
من أسود الشرى فرار مهاهما
صور الله فيه شكل فناها
وعلى قدره مقام علامها

ومن المهدى يوم حنين
حيث بعض الرجال تهرب من بيض
حيث لا يلتوى إلى الألف إلف
من سقاها في ذلك اليوم كأساً
أعجب القوم كثرة العدد منها
وقفوا وقفة الذليل وفرروا
وعلى يلقى الألوف بقلب
إنما تفضل النقوس بجد

2

أجل الخلق لاستجابة دعاها
قبل كشف العفة سر عفاتها
سقط الروض قبل ما استسقاها
ألا ساء حظ من نواها
ك إلا كحبة في فلامها
قد أساءت بالدهر إلا أنساها
أين ماء العيون من أصداحها

لودعت كفه بغیر حراب
لو تراه وجـوده مستباـح
خلـت من أعظم السـحـابـ سـجـابـاـ
وهو للـدـائـراتـ دائـرةـ السـعـدـ
همـ لا تـرىـ بهاـ فـلـكـ الأـفـلاـ
لمـ يـدـعـ ذـلـكـ الطـيـبـ كـلـومـاـ
وأـيـادـيـهـ لمـ تقـسـ بـالـأـيـادـيـ

2

غرة مثل حسنه حستها	صادق الفعل والمقالة يموي
كان ميقات حفته مرمها	كم رمى بهمة بلحظة طرف
وأبيات عزمه أوهاها	خاط للعنكبوت نسج الريديني

وأقام المجهول بالسيف رغماً
باسط عن يد الإله يميناً
قابض عن جلاله بجلاد

٥٥

قاده من يمينه إيهاماً
أن يعيد الأشياء من أبداهما
رة حتف بزجره أن شاهما
هُ عروقاً لاثنتوي فلوهاها
وضرباً يحل عقد عراها
الأقصى لتجوبي فيما أنجهاها
إذا مدت المنايا خطهاها
رب قوم أذفا طفوهاها
لكن السيف منها أخلاهاها
فض بالصارم الإلهي فاما
نشر الحرب علمه وطواهاها
وبفواره الغليل حثهاها
غير ذاك الكمي من أناهاها
ليس للمشكلات إلا فناهاها

رب صعب من جامعات العوادي
قد أعاد الهوى وغير عجيب
بأي منشئ الحوادث كم صو
كانت العرب قبل قوة يمنا
وأراها طعناً يفل عرى الصبر
فاستعادت من ذاك بالغرب
لا تخلي مهرب الجبان ينجيه
جر طفواهم الوبال عليهم
كان ملء الشرى ضلال وبغي
لم تفه ملة من الشرك إلا
وطواها طي السجل همام
لم يدع سيفه حشا قط إلا
سل كماء الأبطال من كل حي
كم عرا مشكل فحل عرا

العنبر

٥٥

لامولى بذكره حلامها
نبأ كل فرقـة أعيـها
تجـد الشـمس قدـأزاحت دجاـها

هل أنت هل أنت بمدح سواه
فتأمل بعمَّ تبشك عنه
ويمعنـى أحـب خـلقـك فـانـظـر

٥٥

كيف كانت يداه روح غذاها
روح جبريل عنه كيف هداها
كل دهر حياته من قواهاها

واسـأـل الأـعـصـر الـقـديـمة عـنـه
وهو عـلامـة الـمـلـائـكـ فـاسـأـلـ
بل هو الرـوح لمـيزـل مـسـتمـداـ

أي نفس لا تهدي بهداه وهو من كل صورة مقلتهاها

٥٥

ونتظر بأنك مني تجدها
أو ما كان بعد موسى أخوه
ليس تخلو إلا البوة منه
وهو في آية التباهل نفس
ثم سل إنما وليكم الله
آية خصت الولاية له
آية جاءت الولاية فيها
وبعد الأبواب أي افتتاح

٥٥

ذات قدس تقدس أسمها
إذ نأت داره وشط مداها
ولا كف عنه كف أذاها
من علي أم عفة وزناها
وهل للنجوم إلا سماها
من توقي غسل سليمان إلا
ليلة قد طوى بها الأرض طيَا
وابن عفان حوله لم يجهز
لست أدرى أكان ذلك مقناً
فلكلُّ لم ينزل بدوره الحق

٥٥

تلك أكرومة أبىت أن تصاهى
ملة الحق فيه عن مقتداها
ما جرت أنجم الدجى مجرها
طاول السبعة العلي برقاها
وعرات بالقبيظ يشوى شواها
يرث الدين كله من وعاها
آن من مدبى أوان انقضهاها
قبل أن يخلق الورى أقضهاها
كلما اعتلت الأمور شفاتها
ويعلم ماذا جرى يوم خم
ذاك يوم من الزمان أبانت
كم حوى ذلك الفدير نجوماً
إذ رقى منبر الخدائق هاد
موقعًا للأئم في فلوارات
خاطبًا فيهم خطابة وحي
أيها الناس لا بقاء لحي
إن رب الورى دعاني لحال
أن أولي عليكم خير مولى

صافحته العلي فطاب شذاها
 عظم الذكر نفسه فكتناها
 وطأت عاتق السهى قدماها
 وهي مطوية على شحناها
 قد غلا بابن عمه وتباهى
 أوعدتني إن لم أبلغ سطها
 وحباني بعصمة من أذاها
 وليلغ أدنى الورى أقصاها
 فلتر اليوم حيدراً مولها
 وإليك الأمين قد أداها
 لعلى وعد من عادها
 م تعلي على مغالي قلامها
 وإن كان قصدهم ما عادها
 الكون وانقضى رياها
 فأصابت قلوبهم مشتهاها
 وهو إذ ذاك ليس يأبى السفها
 يمسك الناس عن مجاري سراها
 عن أمور كالشمس رأد ضحاها
 سيداً من رجالكم هاشميَا
 صالح المؤمنين سر هداها
 صاحب الهمة التي لو أرادت
 ففكرت في ضئائر قوم
 وتطيرت من مقالة قوم
 فأنتي عزيمة من إلهي
 فهداني إلى التي هي أهدي
 أيها الناس حذروا اليوم عنى
 كل نفس كانت تراني مولى
 رب هذى أمانة لك عندي
 وال من لا يرى الولاية إلا
 فأجابوا بخ بخ وقلوب القو
 لم تسعمهم إلا الإجابة بالقول
 ثم لما مضى القضاء بروحانية
 وجدوا فرصة من الدهر لاحت
 قل لمن أول الحديث سفها
 أخرى أرجح الحالات رأيا
 راكباً ذروة الدائج ينبي

٥٥

بقلوب تقلب في جواها
 واخلع النعل دون وادي طواها
 الأعلى وأنوار ريهما نفشاها
 تمنى الأفلاك ثم ثراهما
 والجوى تصطلي بنار غضاها
 التي عزم كل شئ نداتها
 آياته التي أوحاهما
 هي مثل الأعداد لا تناهى
 أنها الراكب المجد رويداً
 إن تراها أرض الفرين فاخضع
 وإذا شمت قبة العالم
 فتواضع فشم دارة قدس
 قل له والدموع سفح عقيق
 يا ابن عم النبي أنت يد الله
 أنت قرآن القديم وأوصافك
 خصك الله في مأثر شتى

الحمد لله رب العالمين

سورة العنكبوت سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

سورة العنكبوت سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت سورة العنكبوت

من مجموع الفسر

قذيت واستمر فيها قذاما
والسما خير ما بها فمراها
أنها مثلها لآخاما
كان من جوهر التجلي غذاها
تية لا يعاظ في علاتها
والمرادي المقدسات ارتقاها
جعل الله كل نفس فداتها
ها لما دارت الرحى لولاما
أهن الآباء من جدواها
بأقاليم يستحبيل انهاها
أين من كدرة الماء صفاها
أنت مولى بقاعها وفناها
ليت عيناً بغير روضك ترعى
أنت بعد النبي خير البرايا
لك ذات كذاته حيث لولا
قد تراضعتها بشدي وصال
با على المدار حسبك لاهو
أي قدس إليه طبعك ينمى
لكل نفس من جوهر اللطف صيفت
هي قطب المكونات ولو لا
لك كف من أبحره الله تجيري
حرزت ملكاً من المعالي محبياً
ليس يحكي دريٌ فخرك درٌ
كل ما في القضاء من كائنات

○○

قد حما كل ظلمة فمراها
الكونين رعباً ويجدد الأمواها
والرمح كما زان غادة قرطاها
وأناخ الفنا بعقر فناها
أنعلتها من الملوك طلامها
أمم غير ممك إحصاها
يا أبا النبرين أنت سباء
لك بأس يذيب جامدة
زان شكل الوعي حسامك
ما تتبعت معشراً قط إلا
كلما أحافت الوعي لك خيلاً
قد عدو قادم لم ترمعه

○○

عرش علم عليه كان استواها
جردت كف عزمتك ظبهاها
ومقام الضلال تحت ثراهاها
لك طول الزمان فاغتم دعاهاها
حلبات بلغت أقصى مداهاها
أمة بعد أمة ترعاهاها
لك ذات من الجلالة تحوي
لم ينزل بانتظارك الدين حتى
فجعلت الرشاد فوق التربا
فاستمرت معلم الدين تدعواها
إنساً بالأس والتقوى والعطايا
لك من آدم القديم مراعٍ

○○

هي عين القذى وأنت جلامها
ليس إلاك سامع نجواها
وبك الله منقاد مبتلاها
درجات لا يرتقى أدناها
فوحدت في القديم الإلها
كان معبودها اتباع هواها

يا أخا المصطفى لدى ذنوب
يا غيث الصريخ دعوة عاف
كيف تخشى العصابة بلوى المعاصي
لك في مرتفع العلي والمعالي
عرفت ذاتك القديمة مولاك
أين معناك من معانى أناسا

٥٥

حسبها النار في خد تصلامها
وعلى الرشد أكرهوا إكرهاها
فإنى والله لا أنساها
يمليها عليها خداعها ودهاها
فيها وقد علت غوغاهها
وزير يدير قطب رحاتها
فارتضهاها بعض وبعض أباها
فلهاذا في الأمر طال مراهاها
لم يحل عن محلها أنقاهاها
وهو بباب العلوم بل معناهاها
أحمد فيه بأنه أقضهاها
فتنة طال جورها وجفهاها
كفي المسلمين شر أذاهاها

يا خليلي إن الله خلقا
سبحوا في الضلال سبحا طويلا
إن تناستها السقية والقوم
يوم خطط صحيفية الغي
ما جتمع المهاجرين مع الأنصار
حيث قالوا منا ومنكم أمير
وأرادوا لها تدابير سعد
أتراها درت بأمر عتيق
إن تكون بيعة الصحابة دينا
كيف لم يسع الوصي إليها
كيف لم تقبل الشهادة من
بيعة أورثت جميع البرايا
بل هي الفلتة التي زعموها

٥٦

عن مقام العلى وما أدرهاها
هل رأت في أخ النبي اشتباهاها
وهو في كل ذمة أوفهاها
كان رشدًا فرارها من عداهاها
الله عما يقوله سفهاها

يا ترى هل درت لمن آخرته
آخرت أشبه الورى بأخيه
كيف لم تأمن الأمين عليها
ولو أن الأصحاب لم تغدرشدًا
أنبي بلا وصي تعالي

زعموا أن هذه الأرض مرجعى
كيف تخلو من حجة وإلى من
قد علمتم أن النبي حكيم
أم جهلتم طرق الصواب من

٥٥

ترك الناس فيه ترك سداها
ترجع الناس في اختلاف نهاها
لم يدع من أمره أولاهما
الدين ففات أمثالكم مثلاها

هل ترى الأووصياء يا سعد إلا
أو ترى الأنبياء قد اخذوا المشرك
أم نبى المدى رأى الرسل ضلت
أوما ينظرون ماذا دهتهم
يوم طافت طوائف الحزن حتى
إن يكن مؤمناً فكيف عدته
إن للمؤمنين فيها نصيباً
كم وكم صحبة جرت حيث لا
وكذا في براءة لم يسمى
أين هذا من راقد في فراش
فاستدارت به عتاة قريش
وأرادت به مكاييد سوء
ورأت قسراً لو اعترضته
مد كف الردى فلولم تكشف
نظرت نظرة إليه فلاقت
فتولت عنه ولرعب فيها

٥٥

أخيه حتى أتم أداءها
حرم المصطفى وصان خباه
وميكال كيف قد خدمها
كعيون داء العمى أعيها

بأبي من غدا يؤدي أمانات
بأبي من حمى بطمن العوالى
ربنة سل بها العظيمين جريل
صاحب ما هؤلاء في الناس إلا

أم ها مسمع لمن ناجها
هيئات ذاك بل أشقاها
أم سوام كانت لهم أشباهها
أو حدثاً أصحابه شيخها
ودقت إليهم متاهما
أزهيد في الجاهلية عما
عهده الأيام من جهلها
في ذمام الإسلام قد حفظها

٥٥

إن يكونوا كزعمهم أسدی بأی
فأی الفرایس افترسها
ويبدليث جة جرحاها
فلماذا في الدين ما بذلاها
أم لأجناد مالك ذخراها
لأمور من كاهن عقلها
وإذا مات أح مد ولها
كلمات الإسلام إذ سمعها
من ملوك السبع الأولى عظامها
حيث ظل الكمة كان قناتها
منها فإنني أباها
من صفاح اليهود وقع شباها
سکر لا تتقى رکوب خطها
فاستدلت به على حويها
جاز في شرعه قتال نسها
بینها فرقتهم سواها
بسن أم عنت على ابناها
تدر أن الرحمن عنه نهاها
ومن الذكر آية تنسها
إذ سمعت بعد فقده مسعها

إن يكونوا كزعمهم أسدی بأی
كيف لم يظفروا ولا بجريح
إن تكون فيها شجاعة قرم
ذخراها لنكر ونكير
لم يجيء نداء أحد إلا
على أن أح مد سيلها
فأجابست لرغبة لا لرشد
نكتا بيعة الذي بايعته
أهو المختفي بظل عريش
أم هو القائل الملحق أقليون
لو حوى قلب بنته لم تر عه
يوم جاءت تقدمة بالجمل العس
فأللت كلاب حواب ببحا
بما ترى أي أمّة لنبي
أي أم للمؤمنين أساءت
شتتهم في كل شعب وواد
نسبت آية التبرج أم لم
حفظت أربعين ألف حديث
ذكرتنا بفعلها زوج موسى

لم تختلف حراؤها صفراءها
الذى عن إلهها ألهها
من لظى مالك أشر جزاها

قاتلت يوشعاً كما قاتلتـه
واستمرت تجرأ رديـة اللـهـوـهـ
فيـارـاقـ مـالـكـ سـوـفـ تـبـرـىـ

٥٥

ما وفت حقـ أـهـمـ إـذـ وـفـاـهاـ
إـحـفـظـونـيـ فـيـ بـرـهاـ وـوـلـاـهاـ
يـاـ لـتـلـكـ الـخـطـوـظـ مـاـ أـسـقـاـهاـ
مـنـ أـعـادـيـ حـمـدـ أـعـدـاـهاـ
كـلـ خـيـرـ لـاـ خـيـرـ فـيـمـ رـجـاـهاـ
وـلـمـصـطـفـيـ يـلـذـ غـنـاـهاـ
وـبـدـتـ آـيـةـ الـمـدـىـ فـاقـتـفـاـهاـ
أـيـ عـيـنـ رـأـتـ عـقـيـبـ عـهـاـ
مـاـ قـضـاـهاـ فـتـىـ وـلـاـ أـفـتـاهـاـ
حـكـمـةـ اللهـ لـمـ يـسـعـهاـ فـضـاـهاـ
كـالـدـارـيـ سـيـارـةـ فـيـ سـهـاـهاـ
عـرـفـواـ للـنـبـيـ قـدـرـاـ وـجـاـهاـ

لـاـ تـلـمـنـيـ يـاسـعـدـ فـيـ مـقـتـ قـوـمـ
أـوـمـاـ قـالـ عـزـرـىـ أـهـلـ بـيـتـيـ
نـازـعـوـهـ حـيـاـ وـخـانـوـهـ مـيـتاـ
كـيـفـ أـقـصـتـ أـخـانـزـارـ وـآـوـتـ
تـعـسـتـ جـبـهـ الـجـبـانـ تـنـافـيـ
أـحـدـيـثـ الـقـيـانـ يـكـرـهـ الرـجـسـ
لـيـهـ حـيـنـ قـالـ لـوـلـاـ عـلـيـ
لـكـنـ الجـهـلـ لـمـ يـدـعـهـ بـصـيـرـاـ
إـيـ وـحـقـ الـإـسـلـامـ لـوـلـاـ عـلـيـ
قـدـ أـطـلـتـ عـلـىـ الـعـوـالـمـ مـنـهـ
تـجـلـيـ بـهـ مـنـيرـاتـ نـفـلـ
لـمـ يـذـوقـواـ الـمـدـىـ وـلـوـ طـعـمـوـهـ

٥٥

وـأـذـاقـواـ الـبـتـولـ مـاـ أـشـجـاـهاـ
غـيـرـ مـسـتـعـصـمـ بـجـبـلـ وـلـاـهاـ
غـيـرـ حـفـظـ الـوـدـادـ فـيـ قـرـبـاـهاـ
عـانـدـ الـقـوـمـ بـعـهـاـ وـأـبـاهـاـ
وـمـنـ الـوـجـدـ مـاـ أـطـالـ بـكـاـهاـ
وـالـرـوـاـيـ تـهـزـ مـنـ شـكـوـهاـ
أـنـ تـرـوـلـ الـأـحـقـادـ مـنـ حـوـاـهاـ
حـكـتـ الـمـصـطـفـيـ بـهـ وـحـكـاـهاـ
نـحـنـ مـنـ رـوـضـةـ الـجـلـيلـ جـنـاـهاـ

نـقـضـواـ عـهـدـ أـهـمـ دـيـ أـخـبـهـ
وـهـيـ الـعـرـوـةـ التـيـ لـيـسـ يـنـجـوـ
لـمـ يـرـاـنـهـ لـلـبـوـةـ أـجـرـاـ
لـسـ أـدـرـيـ إـذـرـوـعـتـ وـهـيـ حـسـرـىـ
يـوـمـ جـاءـتـ إـلـىـ عـدـيـ وـتـبـ
فـدـعـتـ وـاشـتـكـتـ إـلـىـ اللهـ شـجـوـاـ
فـاطـمـأـنـتـ هـاـ الـقـلـوبـ وـكـادـتـ
تـعـظـ الـقـوـمـ فـيـ أـتـمـ خـطـابـ
أـيـهـ الـقـوـمـ رـاقـبـوـالـلـهـ فـيـنـاـ

نحن من بارئ السماوات سُر
 لو كرهنا وجودها ما براها
 سطح الأرض والسماء بنها
 حوت الشهب ما حوت من ضيابها
 فيكم فأكروها مثواها
 ترد المهدون منه هداها
 إلينا هدية أدهاما
 عن مواريش أبوها زواها
 بأحاديث من لدنك افتراهما
 بالمواريث ناطقاً فحوهاها
 شامل للعباد في قرباهما
 وتبأ من دوننا أوصاهما
 واستحقت تيم المهدى فهداها
 بعد علم لكى نصب خطاهما
 ذمة المصطفى وما رعياها
 أمست عنة الرجال من صرعاها
 أوجب الله في الكتاب أدهاما
 اتخذوا العجل بعد موسى إها
 كان منا قناعها ورداها
 عزي يوماً على النبي سباها
 لا اشتفت من قلوبكم مرضهاها
 لا وقيتم من الرزايا سطهاها
 كذبت أمها لكم بادعاهما
 أن يولى تيم على آل طه
 على كل من سوانا ارتداها
 غير محمودة لكم عقباهما
 قد حشوتم بالمخزيات وعهاها
 بل ندل الورى على تقواهما

يعجز السبعة البحار غناها
ليس تأوي دنياً مأواها
أو مقاليد عرشه ألقاها!

كم لنا في الوجود رشحة جود
علم الله أننا أهل بيت
لو سأنا الجليل إلقاء عدن

○○

أكبر الحمد في معانٍ هجاتها
لانفٰ الله من لظى من نفاهما
بضعة المصطفى ويعفى ثراها
في فم الدهر غصة من جواها
أي قدس يضمّه مثواها
 واستمدت له رقاق مداها
يا ترى أين زال عنها حياها
صاغه الله ثمرة لشها
لا يداوى من الردى كلها
أبي من له مطاعن كف

سعد دعني وهجو سود المعان
كيف تُنْقَى ابنة النبي عناداً
ولأي الأمور تدفن سراً
فمضت وهي أعظم الناس وجداً
وثوت لا يرى لها الناس مثوى
ثم همت ببعلها كل كف
أمة قاتلت إمام هداها
كم أرادت إطفاء نار حسام
بابي من له مطاعن كف

○○

لعلٍ وكان روح نهاها
من أعلى سنامها فامتطاها
إن محبي الموتى به أحياها
والقادير تقشر حشاها
الله منه له فيما أخطاها
هي كالشمس لا يحول ضيابها).

إن ذات العلوم تنمى جيماً
وكذا كل حكمة مكتنه
ومتنى بذكر الندى فهو لطف
ولأقدامه تزول الرواسي
ومرامي الأسرار سدد سهم
كم له من مواهب مردفات

○○

وقال عليه مادحاً أمير المؤمنين عليه السلام، وقد بدأ بشكوى الزمان ومصابيه، ثم تخلص

الى الاستغاثة به عليه السلام. (ديوان الأزرى / ١٧٨)

فمن المجر من الزمان العادي
جلل عرئ فارتاع كل فؤاد
فود الأجنحة ساعة الميلاد
نوب على نوب يشيب لذكرها
إلا الولي أخو النبي الهايدي
هن الرواجف لا يقيس قناتها

من عيون الفخر

بروائح من غوثه وغواص
مسح القذى عن طرف كل هوا
شمس الضحى منه إلى استمداد
أمن المسلام خوف كل معاد
بحسي بها ويميت يوم جلاد
يفتر عنها ثغر كل رشاد
في حالي الإشقاء والإسعاد
فرضاك نعم الروض للمرتاد
فأفضل عليها منك فيض سداد
جعل القيود قلائد الأجياد
متفرقين تفرق الأضداد
إلا لتورق أيس الأعواد
وعلى الكرام رعاية القصاد
تسدل من جفنيه كل رقاد
والنار لا تورى بغير زناد
وكذا الموى هو رأس كل فساد
كانت مكان الروح للأجياد
آملهم بجميلك المعتماد
وجلامسكمه قذى الأنداد

٥٥

وافي يجر مصاحب الأجناد
من كل أرض أعظم الأطواب
بشهاب كوكب عزمك الواقاد
يوم القيامة من أذى الميعاد
والماء متنع على السوراد
ويخلد الأرواح في الأجساد
ما كان بين نواخذة الآساد

يا محبي الأموات ياملك الردي
أولست داحي بابها ومزلزلأ
أولست رائع جها ومبيدها
أولست معطي كل نفس منها
أولست ساقيها غداً من كوثر
بامن شذاهيفي التفوس من الأذى
حسب المؤمل منك أنك منفذ

قطاف من شعر السيد حيدر الحلى

السيد حيدر، بن سليمان بن داود، بن سليمان بن داود.. يتتهي نسبة الى الحسين ذي الدمعة، بن زيد الشهيد، بن زين العابدين بن الإمام الحسين عليه السلام. ولد فيحلة سنة ١٢٤٦ هـ ونشأ بها يتبعاً فتولى تربية عمّه السيد مهدي، وعامله كأحد أولاده، وورثه معهم، وتوفي في سنة ١٣٠٤ هـ.

وكان أمير الشعراء أحمد شوقي معجبًا بالشعر العراقي الفراتي، فقد زاره أحد الأدباء العراقيين، فقال له إقرأ لي من الشعر العراقي فقرأ له، فقال: إقرأ لي من الشعر الفراتي، إقرأ قصيدة السيد حيدر الحلبي عن الدهر... فقرأ له:

تربت كفك من راج حمالا
نسفت من لك قد كانوا الجبالا
تنزع الأكباد بالوجود الشاعلا!
كنت من لك يا دهر أفالا
آل حوض الله حرست الرلا
والطاعين إذا ثبت شهلا
لوبها أرسى نهلان ملا
قد شارها منهم الله فغالي

عشر الدهر ويرجو أن يقالا
أي عنز لك في عاصفة
أنزوغاً بعدما جشت بهما
لا أقالتني المقادير إذا
أزلآل العفو تبغي وعلى
المطاعين إذا ثبت وغنى
وقفوا الموت في قارعة
أرخصوها للعمالي مهجاً

وقال عليه السلام من قصيدة يرثي بها أمير المؤمنين عليه السلام (ديوانه: ٢٦/١):

أصيّب بالنبيِّ أم كتابه
بالروح محمولاً على ركابه
وأدرج الليلة في ثوابه
غضّ بها الدهر مدي أحقابه
بسيف أشقاها على اغترابه

قم ناشد الإسلام عن مصابه
أم أن ركب الموت عنه قد سرى
بل قضى نفس النبي المرتضى
مضى على اهتضامه بقصة
عاش غريباً بينها وقد قضى

لقد أرافقوا ليلة القدر دمأ
تنزل الروح فوافر روحه
فضح والأملاك فيها ضجة
وانقلب السلام للفجر بها
الله نفس أحد من قد غدا
غادره ابن ملجم ووجهه
وجه لوجه الله كم عفوه
قتلتم الصلاة في محرابها
فليك جبريل له ولبيتحب
دماً لها انصيبي بانصيابه
صاعدة شوقاً إلى ثوابه
منها انشر الكون في إهابه
للحضر إعواواً على مصابه
من نفس كل مؤمن أولى به
خضب بالدم في حرابه
في مسجد كان أبوترابه
يا قاتلبه وهو في حرابه
في الملا الأعلى على مصابه

○○

يا أيها المحجوب عن شيعته
كم تغمد السيف لقد قطعت
فانقض لها فليس إلاك لها
واطلب أباك المرتضى من غدا
لله كم جرعة غبظ ساغها
إن الألى على النفاق مردوا
وغادروا حق أخيك مضيعة
وظل راعي إفكهم يخلب من
عادوا بها بعدهك جاهلية
فيما لها غلطة دهر بعدها
هذا أمير المؤمنين بعدهما
صلى عليه الله من مضطهد
وكاشف الغمّ على احتجابه
رقاب أهل الحق في ارتقابه
قد سئم الصابر جرع صابه
منقلباً عنه على أعقابه
بعد نبى الله من أصحابه
قد كشفوا بعدهك عن نقابه
يلوکها الباطل في أنيابه
ضرع لبون الجور في وطابه
مذقتوها الهادي الذي تهدي به
لا يحمد الدهر على صوابه
أجلائم للدين في ضرائب
قد أغضبوا الرحمن في اغتصابه

وقال عليه السلام مدح أمير المؤمنين عليه السلام:

أمير المؤمنين أغث صريحاً
أثارك يحيث ناجية المطايماً
ألم بعحنب قبرك مستغيثنا
وصرف الدهر يطلبه حيثنا

○○

قطاف من شعر السيد رضا الهندي

السيد رضا الموسوي الهندي ولد في النجف الأشرف سنة ١٢٩٠، وكان على درجة عالية من الذكاء والفهم وسرعة البداهة، وقد أجازه من أساتذته المرجع الشيخ محمد طه نجف بالإجتهد المطلق سنة ١٣٢٢ واشتهر بقصيدته الكوثيرية التي ينشد بها الشيعة في محافلهم، وقد ترجمها السيد النوري إلى الفارسية وقالوا إن بلاغة ترجمتها الفارسية لا تقل عن العربية. وهذه قصيده من ديوانه ٢٠٠:

أَفْلَجْ تَغْرِكْ أُمْ جَوَهْرْ
وَرِحْبَكْ رَضَابَكْ أُمْ سَكَنْ
قَدْ قَالْ لَتَغْرِكْ صَانِعْ
إِنَا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثِيرْ
نَقْطَتْ بِهِ الْوَرْدُ الْأَحْمَرْ
أَمْ ذَاكَ الْخَالِ بِذَاكَ الْخَدْ
فَيْتُ النَّدْ عَلَى جَمْرْ
عَجَباً مِنْ جَرْتَهِ تَذَكُورْ
وَبَهَا لَا يَخْتَرُقُ الْعَنْبَرْ
يَا مِنْ تَبَدُولِي وَفَرْتَهِ
فَأَجَنْ بِهِ بِاللَّيلِ إِذَا
يَرْحَمْ أَرْقَالَوْمِ يَمْرُضْ
تَبَيْضُ هَجْرَكَ عَيْنَاهِ
يَا لِلْعَشَاقِ لَفْتَوْنِ
إِنْ يَبْدِلْذِي طَرْبَ غَنِيِّ
أَمْنَتْ هَوَى بَنْوَتَهِ
أَصْفَيْتُ الْوَدَ لَذِي مَلْلِ
يَا مِنْ قَدْ آثَرْ هَجْرَانِي
أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِمَا أُولَئِكَ
وَبِوْجَهِكَ إِذْ يَحْمَرْ حَيَا
وَبِلَؤُلُؤِ مِسْمَكَ الْمَنْظُومِ
يَلْبِقُ بِمَثْلِي أَنْ يَهْجَرْ
فَاجِلُ الْأَقْدَاحِ بِصَرْفِ الرَّاحِ
وَاشْغَلُ يَمْنَاكَ بِصَبِّ الْكَاسِ

يعيد الخير وينفي الشر
 فصفو الدهر لمن بكر
 إن كنت تقر على المكر
 لنفسي ما فيه أعتذر
 وكلت الأمر إلى حيدر
 فدم العنقود ولحن العود
 بكر للسكر قبيل الفجر
 هذا عصلي فاسلك سبلي
 فلقد أسرفت وما أسلفت
 سودت صحيفة أعمالي

○ ○

هو كهفي من نوب الدنيا
 قد تمت لي بولايته
 لأصيب بها الحظ الأوفق
 بالحفظ من النار الكبرى
 والأمن من الفزع الأكبر
 هل يمنعني وهو الساقى
 أم يطردني عن مائدة
 وضعلت للقانع والمعتر

○ ○

أي حسن ما لا ينكر
 جحدث مقام أي شبر
 وسل الأحزاب وسل خبر
 أردى الأبطال ومن دمر
 شاد الإسلام ومن عمر
 أهل الإيمان له أمر
 وهل بالطود يقام السدر
 وهل ساواوا نعلني قنبر
 وللمحراب وللنمير
 لسواك به شئ يذكر
 في الناس فأنت لها مصدر

الكتاب

○ ○

أودعـتـ بـهـ الـمـوـتـ الـأـخـرـ
بـ وـيـكـلـوـ الـكـرـبـ بـيـوـمـ الـكـرـ
بـيـنـارـ وـشـانـوـنـ الـأـبـتـ
غـيـظـ وـلـيـتـكـ لـمـ تـؤـمـرـ
وـتـنـاـوـلـهـ مـنـهـ جـبـتـ
عـلـقـتـ بـرـدـائـكـ يـاـ جـوـهـرـ
وـغـيرـكـ بـالـدـنـيـاـ يـغـزـ
إـلاـ ذـكـرـىـ لـمـ اـذـكـرـ
وـتـصـمـةـ لـمـ اـسـتـصـمـ

أـحـيـتـ الـدـيـنـ بـأـيـضـ قـدـ
قـطـبـاـ لـلـحـرـبـ يـدـيـرـ الضـرـ
فـاـصـدـعـ بـالـأـمـرـ فـنـاـصـرـ كـ الـ
لـوـمـ تـؤـمـرـ بـالـصـبـرـ وـكـظـمـ الـ
مـاـ نـالـ الـأـمـرـ أـخـوـ تـيمـ
لـكـنـ أـعـرـاضـ الـعـاجـلـ مـاـ
أـنـتـ الـمـهـمـ بـحـفـظـ الـدـيـنـ
أـغـالـكـ مـاـ كـانـتـ فـيـهـ
حـجـحاـ الـزـمـتـ هـاـ الـخـصـاءـ

2

آیات جلالک لا تخصی
من طول فیک مدائحه
فأقبل بالـ كعبـة آمالـ

2

وقال صلوات الله عليه في عيد الغدير:

أي عبد مثل هذا اليوم فيما
بلغ المادي به ما أنزل الله
قائلاً إن علياً وارثي
أيها الناس أطعوها وأسمعوا
لست من تلقاء نفسي قلته
فاستجابوا قوله الشافي الذي
إن نوع أعداؤه العصيان والغد
إنه من ينقلب ليس بضر الله
رضي الله عليه هادياً
هو حجل الله لم يختلف الناس
قد أطعنوه يقيناً إنه

2

أبيات لصفى الدين الحلبي (ديوانه: ١١٨/١)

ذكرتك عند ذي حسب صغارى
تقدر ستره وبغى قتالى
ذكرتك بالجميل من المقال
كريم الأصل محمود الحال
فأنت محك أولاد الحال

أمير المؤمنين أراك إما
وإن كررت ذكرك عند نغل
نصرت إذا شكت بأصل مراء
فليس يطيق سمع ثناك إلا
فها أنا قد خربت بك البرايا

وَقَالَ رَحْمَةُ اللَّهِ :

2

من قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي

وهي على مذهبه في تبرير عمل عائشة وطلحة والزبير وإن أخطأوا! قال:
يا جيلاً نأبى الجبال ما حمل ما ذارمت عليك ربَّة الجمال

أثار عثمان الذي شجاعها
قضية من دمه تبنيها
ذلك فتقى لم يكن بالبال
ولأن أم المؤمنين لامرأة
آخرها من كنها وسنها
وشر من عداك من تقى
جهزها طلحة والزبير
صاحباه الهاדי وصاحباه
باليت شعري هل تعدوا وبغوا
جاءت إلى العراق بالبنينا
فانصدعت طائفتين البصرة
أو ذادة البيعة والذمام
وانهك الحي دماء الحي
وجاء في الأسد أبوتراب
برجو لصدع المؤمنين رأيا
وعجز الرأي وأعيا الحال
من كل يوم سافك الدماء
ظل الخطاط من يد إلى يد
مستلماً توهى الغيوث دونه
حتى أراد الله إساك الدم
وظفرت أولية الإمام
فردت الأم إلى مقرها
 وبالغها في نقلها وبرها

(من دول العرب وعظماء الإسلام تأليف شوقي / ٥٤).

٥٥

تم المجلد الخامس من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام
وبه تم الكتاب والحمد لله رب العالمين.

٥٦

الفهرس

الفهرس الموضوعات

الفصل السادس والثمانون	
وضع دولة الإمام علي عليه السلام بعد التحكيم	٥
الفرق بين وضع الأمة في حرب الجمل وفي صفين وبعده	٥
استهانض الإمام علي للآمة وتناقلها عن الجهاد	٨
تبسيط الأشعث ساعد على تناقل الناس!	٢٠
صحوة في أهل الكوفة قبيل شهادة الإمام علي عليه السلام	٢٥
الفصل السابع والثمانون	
غزو معاوية لمصر	٢٨
١. تفضيل النبي عليه السلام مصر على غيرها	٢٨
٢. تفضيل أمير المؤمنين علي عليهما السلام على بلاد الشام	٢٩
٣. مدح نهر النيل	٣٠
٤. فتحت مصر بدون قتال	٣٠
٥. أول حركة محاسبة للخلافة كانت مصرية	٣٢
٦. مصر في عهد عثمان	٣٣
٧. هفت المصريون وأهل المدينة باسم علي عليه السلام	٣٣
تولية قيس بن سعد بن عبادة على مصر	٣٤
رسائل أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى أهل مصر واليهم	٣٦

٤٢.....	غزو معاوية لصر بعد معركة صفين
٥٠.....	محاولة علي بن أبي بكر رضي الله عنه
٥٢.....	حزن أمير المؤمنين عليه السلام على محمد بن أبي بكر
٥٤.....	حزن أسماء على ابنتها وعائشة على أخيها محمد
٥٥.....	معاوية خال المؤمنين ومحمد بن أبي بكر ليس خاله!
٥٧.....	أجوبة أمير المؤمنين عليه السلام على مسائل محمد بن أبي بكر
٥٨.....	وقدت كتب أمير المؤمنين عليه السلام في يد معاوية
٦٠.....	شخصية محمد بن أبي حذيفة رضي الله عنه
٦٣.....	ولادة مالك الأشتر على مصر
٦٥.....	رسالة الإمام علي إلى أهل مصر لما بعث لهم الأشتر
٦٦.....	رسالة أخرى بعثها الإمام علي إلى أهل مصر
٦٧.....	شهادة مالك الأشتر رضي الله عنه
٦٩.....	حزن أمير المؤمنين عليه السلام على مالك الأشتر رضي الله عنه
٦٩.....	قبر مالك الأشتر رضي الله عنه في مصر
٧٠.....	عهد الإمام علي إلى مالك الأشتر
٧٠.....	هدف الحكم
٧١.....	أصول الفكر والسلوك للحاكم
٧١.....	كيف يجب أن تكون نظرة الحاكم إلى نفسه؟
٧١.....	أهم صفات الحاكم محبة المواطنين كلهم
٧٢.....	خطأ شعور الحاكم بالصراع بينه وبين فئة من المواطنين
٧٢.....	كيف يجاهد الحاكم نفسه ويخلص من غروره؟
٧٢.....	موقف الحاكم إلى جنب الجمهوري وليس البطانة
٧٣.....	موقف الحاكم من المخابرات والتسلقين والتمامين
٧٤.....	طبيعة المجتمع وتركيبه من فئات وطبقات
٧٥	سياسة الحاكم مع القوات المسلحة

الفهرس

سياسة المحاكم مع قادة الجيش الحكام.....	٧٥
سياسة المحاكم مع القوة القضائية.....	٧٦
المجاهز الإداري الخاص بالحاكم	٧٨
سياسة الدولة مع التجار والكسنة	٧٨
سياسة الدولة مع الطبقة الفقيرة	٧٩
سياسة المحاكم مع المراجعين	٧٩
برنامنج أمير المؤمنين عليه السلام لعمل المحاكم اليومي	٨٠
سياسة المحاكم مع أقاربه وحاشيته	٨١
سياسة السلم والحد من العدو والإلتزام الكامل بالإتفاقيات	٨١
تحذير المحاكم من سفك الدماء	٨٢
المخطوط العامة لسياسة المحاكم مع المواطنين	٨٢
التنبّت والإعتدال في اتخاذ القرارات	٨٢
كيف يكون المحاكم حاكماً نفسه ويسيطر على غضبه؟	٨٢
الفصل الثامن والثمانون	
إمام الخوارج: حرقوص بن زهير.....	٨٤
١. إسمه وصفته	٨٤
٢. علاقته بأرذت العقبة وشيطانها	٨٥
٣. علاقة حرقوص بشيطان الردهة	٨٦
٤. شرك الشيطان ابن شيطان الردهة	٨٧
٥. حرقوص شرك شيطان وهو نفسه من شياطين الردهة	٨٨
٦. لا قيمة لشريك الذهي بعد صحة الأحاديث	٩٠
٧. كان حرقوص يرى أنه أفضل من النبي عليه السلام!	٩٠
٨. اشتهر حرقوص بقوله للنبي عليه السلام! أعدل فإنك لم تعدل!	٩١
٩. كان حرقوص شجاعاً مديرًا وشارك في بعض الفتوحات	٩٢
١٠. نشط حرقوص في الاعتراض على عثمان في الكوفة والبصرة!	٩٢



١١. قاتل حرقوص مع علي عليهما السلام في حرب الجمل الصغرى ثم خنس	٩٣
١٢. كان حرقوص يخنس وهو موجود	٩٤
١٣. وكان حرقوص فقيراً يلصق نفسه بعلي عليهما السلام	٩٦
١٤. رويانا أن أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلَ مِنْ ذُرْيَةِ حرقوص	٩٧
الفصل التاسع والتمانون	
أحاديث النبي عليهما السلام في الخوارج وأبرز صفاتهم	
٩٨ إخبار النبي عليهما السلام عن الخوارج من دلال نبوته	٩٨
١٠١ أهم صفات الخوارج وصفات حركتهم	١٠١
١٠١ مشكلة الخوارج التكبر الذي ملاً صدورهم	١٠١
١٠١ ٢. سبب شجاعتهم مركب النقص وإثبات الذات	١٠١
١٠٢ ٣. ضيقوا واسعاً وزعوا الرحمة من الدين	١٠٢
١٠٢ ٤. من أبرز صفاتهم العامية والخسنة	١٠٢
١٠٤ ٥. ومن صفاتهم القسوة إلى حد الوحشية!	١٠٤
١٠٥ ٦. اعترف أحدهم بعد توبته بأنهم يكذبون على رسول الله عليهما السلام	١٠٥
١٠٦ ٧. من صفاتهم المكابرة والتناقض!	١٠٦
١٠٨ ٨- أسس الخوارج حركة التكفير وال مجرة	١٠٨
الفصل التسعون	
تعامل أمير المؤمنين عليهما السلام معهم وبعض كلماته فيهم	
١١٣ نجح أمير المؤمنين عليهما السلام في تحفيض عدد الخوارج	١١٣
١١٦ من رسائل الإمام عليهما السلام واحتجاجه على الخوارج	١١٦
١٢٣ أمر الإمام عليهما السلام بالمسير من الأبار إلى النهران	١٢٣
١٢٩ شعارهم: كلمة حق يراد بها باطل!	١٢٩
١٣٠ سب بسب أو عفوع عن ذنب!	١٣٠
١٣٠ بعد ألم كما بعثت ثوراً!	١٣٠
١٣١ من بغضهم لعلي عليهما السلام نسبوا له شرب الخمر!	١٣١

الفهرس

١٣١.....	نهى الإمام علي عن قتالهم إذا خرجو على سلطان جابر
١٣٢.....	منافق خارجي زعم أنه يحب الإمام علي
١٣٣.....	معجزة لأمير المؤمنين علي: خارجي يصير كلباً!
١٣٤.....	أكثر الخوارج كانوا من أهل البصرة
١٣٤.....	قصة الصحابي جندب الأزدي
الفصل الحادي والتسعون	
١٣٩	معركة النهروان مع الخوارج
١٣٩	نهاه المنجم عن السفر فالله الإمام علي
١٤٢.....	قال رسول الله عليه وآله وسليمه: مصارعهم دون النهر
١٤٣	خول الإمام علي طريقه من صفين إلى النهروان
١٤٤.....	وتحمّل الخوارج في النهروان
١٤٥.....	أتم الحجة عليهم قبل المعركة
١٤٧.....	نصب لهم راية الأمان مع أبي أيوب الأنباري
١٤٧	كانت المعركة ساعات فقط
١٥١.....	معركة النهروان برواية المسعودي
١٥٣	أطلّوا جنة حرقوص المخدج!
١٥٥.....	أسماء الشهداء من أصحاب الإمام علي في النهروان
١٥٥.....	لقد شهدنا في هذا الموقف أناس لم يخلق الله آباءهم!
١٥٦	آخر الخوارج في رميلة الدسكرة
١٥٨.....	إخبار الإمام علي باللغبيات معجزة للنبي عليه وآله وسليمه
١٥٨.....	معجزة الإمام علي في براثا ببغداد
١٦٣	معجزة رد الشمس للإمام علي في بابل
١٦٦.....	وروي أن المجمعمة كلمته يومئذ
١٦٧	اضطربت عائشة أن تشهد لعلي عليه وآله وسليمه بأنه خير الأمة
١٧٠.....	منشور أمير المؤمنين علي في أبي بكر وعمر وعثمان



الفصل الثاني والتسعون

١٧٢	خوارج بالهواية بعد النهروان
١٧٢	هواة الإنشقاق عن الدولة والمجتمع
١٨٧	ملاحظات
١٨٩	خوارج آخرون أقل شأنًا من الخربت

الفصل الثالث والتسعون

١٩٣	غارات معاوية على دولة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٩٣	تهارش معاوية وعمرو على الخلافة مهارشة الذئاب!
١٩٥	وكان معاوية أخذ البيعة بالخلافة قبل صفين
١٩٥	وأعلن معاوية أنه أحق بالخلافة من أبي بكر وعمر
١٩٧	غارات معاوية على دولة الإمام <small>عليه السلام</small>
١٩٩	رد الأشتربيل شهادته غارة الضحاك الفهري
٢٠٠	الغاية الأولى على دولة الإمام <small>عليه السلام</small> غارة الضحاك بن قيس
٢٠١	غارة الضحاك برواية البلاذري
٢٠٤	من هو الضحاك بن قيس الفهري
٢٠٥	الغاية الثانية: غارة سفيان بن عوف
٢١٦	الغاية الثالثة: غارة النعمان بن بشير
٢٢٢	الغاية الرابعة: غارة ابن مسعدة الفزاري
٢٢٥	الغاية الخامسة: غارة بُسر على الحرمين واليمن
٢٢٥	خلاصة الغارة برواية العياقوبي
٢٢٨	ظروف غارة بسر بن أبي أرطاء
٢٢٩	اعتمد معاوية المباغنة والقدر والهرب!
٢٣٥	مسير جارية بن قدامة رضي الله عنه
٢٤٠	وصول ولی اليمن عبد الله بن عباس هارباً
٢٤١	عار الفرار على جبين أولاد العباس

الفهرس

انهزام عبد الله أمام نشاط مخالفيه في اليمن ٢٤٣	
ما حفظ عن الإمام علي في تلك الأيام ٢٤٦	
الغارة السادسة: غارة ابن شجرة على مكة ٢٤٩	
غارة ابن شجرة برواية ابن الأثير ٢٥٠	
الغارة السابعة: غارة زهير بن مكحول على السماوة ٢٥٤	
الغارة الثامنة: غارة مسلم بن عقبة على دومة الجندل ٢٥٤	
الغارة التاسعة: غارة ابن أشيم على هيت ٢٥٤	
المعذلون من ربعة! ٢٥٦	
الفصل الرابع والتسعون	
شهادة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> - وعده بها النبي <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> ٢٥٧	
وعده النبي <small>صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ</small> بالشهادة ٢٥٧	
قال له: أبشر فإن الشهادة من ورائك ٢٥٧	
إن الشهادة من ورائك.. كيف صبرك؟ ٢٥٩	
كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه؟ ٢٦٠	
ينبعث أشق الأولين والآخرين فيضررك ٢٦١	
كيف بك إذا بقيت في حالة من الناس! ٢٦٢	
عهد معهود وقضاء مقضي! ٢٦٢	
صربة على رأسك تخضب منها لحيتك! ٢٦٢	
بأبي الوحيد الشهيد! ٢٦٣	
إخبار أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> بالغيبات لإثبات صدق الإسلام ٢٦٦	
حالة الدولة قبل شهادته <small>عليه السلام</small> ٢٦٧	
آخر خطبة خطبها أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ٢٧٠	
المقتول في سبيل الله والشهيد ٢٧٢	
فضل القتل في سبيل الله تعالى ٢٧٢	
من كرامة الشهيد الذي يموت في المعركة أنه لا يغسل ٢٧٣	

٢٧٣.....	لُكْ الشهيد لا ينحصر بالمقتول في سبيل الله
٢٧٤.....	درجات الناس يوم القيمة
٢٧٤.....	المقام العظيم لعلي عليه وشيعته يوم القيمة
٢٧٦.....	المقام العظيم لعلي عليه وشيعته في مصادر السنين
٢٧٧.....	لماذا كان أمير المؤمنين عليه وأهل الشهادة في المعركة
٢٧٨.....	كيف يعلم المقصوم الأمرو ويعلم بخلاف علمه؟!
٢٨٤.....	كيف عامل الإمام علي عليه قاتله ابن ملجم

الفصل الخامس والتسعون

٢٨٦.....	شهادة أمير المؤمنين عليه طروف الإغتيال والمخاطبون
٢٨٦.....	الإمام عليه يتحدث عن مراحل حياته وشهادته
٢٨٧.....	الأول: امتحان الإيمان والتفرغ للدعاوة
٢٨٨.....	الثاني: امتحان البيت في فراش رسول الله عليه
٢٨٨.....	الثالث: امتحان المبارزة والقتال في بدر
٢٨٩.....	الرابع: امتحان المبارزة والثبات في أحد
٢٨٩.....	الخامس: امتحان مبارزة عمرو بن ود
٢٩٠.....	السادس: امتحان مبارزة مربج وفتح خيبر
٢٩٠.....	السابع: امتحان تبلیغ سورة براءة
٢٩١.....	الأول: فقد رسول الله عليه بوفاته
٢٩٢.....	الثاني: أخذ الخلافة وعزلبني هاشم
٢٩٣.....	الثالث: وصية أبي بكر لعمرم وعده لعلي عليه
٢٩٥.....	الرابع: شورى عمرو وبيعة عثمان
٢٩٧.....	الخامس: عائشة وحرب الجمل
٢٩٨.....	السادس: معاوية وحرب صفين
٣٠١.....	السابع: المخوارج وحرب النهروان
٣٠٢.....	قد وفيت سبعاً وسبعاً يا أخي المهدود!



الفهرس

المشاركون والمخططون في جريمة قتل الإمام عليؑ ٢٠٥	
الرواية الرسمية ٢٠٥	
ملاحظة على الرواية الرسمية ٢٠٦	
ترجمة عبد الرحمن بن ملجم ٢٠٧	
ترجمة قطام بنت شجنة التميمية ٣١٤	
ترجمة شبيب بن بحرة ٣١٩	
ودان بن مجالد التميمي ٣٢١	
البروك: الحاجاج بن عبدالله الصريفي التميمي ٣٢١	
زادويه الفارسي ٣٢٢	
كان الأشعث المخطط والمدير لقتل أمير المؤمنين عليؑ ٣٢٣	
الفصل السادس والتسعون	
أحداث شهادة أمير المؤمنين عليؑ ٤٢٨	
كان الإمام عليؑ ينتظر ليلةشهادته وعروجه الى ربه ٣٢٨	
مسح النبي ﷺ الغبار عن وجهي وقال: قضيت ما عليك ٣٢٩	
شهر تلك الليلة وقليلًا من الليل ما هجع ٣٢٩	
وقتل الإمام عليؑ بهذه الآيات وهي لأنصاره ٣٣٠	
كان عليؑ يأكل ثلات لقم في إفطاره وسحره ٣٣١	
شهادته فريدة بين الأنبياء والأوصياء ٣٣١	
ضربه شبيب فأخطأه وضربه ابن ملجم فأصابه ٣٣٢	
حجر بن عدي يفضح الأشعث بن قيس ٣٣٢	
أمر الإمام ابنه الحسن عليه السلام بالصلاة مكانه وليس جده ٣٣٣	
رواية ابن الأزدي في وصف قتل أمير المؤمنين عليؑ ٣٣٤	
رواية ابن حاتم في وصف قتل أمير المؤمنين عليؑ ٣٣٥	
فزت ورب الكعبة.. أطلقها الإمام عليؑ لما ضربه ابن ملجم! ٣٣٦	
حملوا الإمام عليؑ إلى منزله معصوب الرأس ٣٤٠	

٣٤٢.....	ضجت الكوفة وارتفاع صرخ الناس وبكاؤهم
٣٤٣.....	جاواوا بكتير الأطباء ففحص جرح أمير المؤمنين عليه
٣٤٥.....	وصف محمد بن المنفية احتضار أمير المؤمنين عليه وشهادته
٣٤٨.....	صُرُب أمير المؤمنين عليه ليلة ١٩، واستشهد ليلة ٢١ رمضان
٣٤٩.....	الأصبح بن نباتة يفوز بحديث من أمير المؤمنين عليه
٣٥٠.....	مراسم تغسيل الإمام عليه وتكفينه
٣٥١.....	أعد النبي الله نوح قبر على عليه تكريماً له
٣٥٢.....	من الكوفة الى السهلة مشياً على الناقة الى النجف
٣٥٣.....	المكانة العظيمة لمسجد الكوفة ومسجد السهلة
٣٥٤.....	ورود في مسجد الكوفة
٣٥٥.....	ربوة النجف قطعة من طور سيناء !
٣٥٧.....	النبي أول الوصي عليه له وجود متعدد
٣٥٨.....	كل وصي يذهب من قبره بجسده وروحه الى نبيه عليه
٣٥٨.....	الإمام يعيش مع رسول الله عليه في الجنة وهو حاضر في قبره
٣٥٩.....	رفع الإمام عليه الى السماء لا ينقص من قداستة قبره ومكانته
٣٦٠.....	معنى: عظام آدم وبدن نوح وجسم على عليه !
٣٦٢.....	فهرس مسائل مهمة في خلق الإنسان ومراحل وجوده
٣٦٥.....	تعزية أهل الكوفة بالإمام عليه
٣٦٨.....	كرامة لأمير المؤمنين عليه رواها الجميع
٣٧٠.....	موقف عائشة المثنين لما استشهد أمير المؤمنين عليه !

الفصل السابع والتسعون

٣٧٢.....	مختارات من وصايا أمير المؤمنين صلوات الله عليه
٣٧٣.....	تعدد وصايا الإمام عليه وتتنوعها
٣٧٣.....	وصيته لولده الحسن عليه
٣٧٤.....	وصية أخرى لولده الحسن عليه



الفهرس

وصية الإمام لمجموع أولاده عليهما السلام.....	٣٧٥
وصيته لولديه الحسن والحسين عليهما السلام.....	٣٧٧
وصية لولده الحسن عليهما السلام برواية أبي الطوسي.....	٣٨٠
وصيته للحسين عليهما السلام برواية ابن شعبة الحراني.....	٣٨٠
وصيته للحسين عليهما السلام برواية المستدرك.....	٣٨٣
وصيته لولده محمد برواية الكليني والصدقون.....	٣٨٣
وصيته الشاملة لولده محمد بن الحنفية رضي الله عنه.....	٣٨٨
نص الوصية مع عناوين شارحة.....	٣٨٩
الولد والوالد ماران بالدنيا مروراً.....	٣٨٩
الولد جزء الوالد بل كله.....	٣٨٩
تحتحقق التقوى بإعمار القلب.....	٣٩٠
وجوب القيام بالمسؤولية الاجتماعية.....	٣٩٠
تعليم الآباء المبادرة ل التربية أولادهم	٣٩٠
أخذ العبرة من الدنيا و التعليمها للولد.....	٣٩١
تعليم الولد كيف يبني أفكاره	٣٩١
أهمية فهم فاعليات الله في الوجود	٣٩٢
وحدانية الله تعالى	٣٩٢
مقاييس الدنيا بالأخرة	٣٩٣
ميزان التعامل مع الناس والمهدف من العمل	٣٩٣
تعليم الولد الدعاء والتوبة	٣٩٤
لا تغتر بسخامة الدنيا ورافحيتها	٣٩٥
الإجبار في طلب الرزق والنبل في السلوك	٣٩٥
التعامل مع الأصدقاء والأعداء	٣٩٦
مفردات من العقلانية والحكمة العملية	٣٩٧
تحذيره من عاطفة النساء	٣٩٨

التعامل مع العمال والخدم ٣٩٨	
صلة الأرحام والعشيرية ٣٩٨	
ملاحظة على وصية الإمام <small>عليه السلام</small> لابنه محمد رضي الله عنه ٣٩٨	
أطول وصية للإمام <small>عليه السلام</small> برواية داعم الإسلام ٣٩٩	
الفصل الثامن والتسعون	
زوجات الإمام <small>عليه السلام</small> وأولاده ٤٠٥	
مجموع أولاده <small>عليه السلام</small> ثمانية وعشرون ٤٠٥	
ال الصحيح أن الذكور كانوا عند وفاته <small>عليه السلام</small> اثني عشر ٤٠٧	
الفصل التاسع والتسعون	
من عيون الشعر العربي في أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small> ٤١٩	
زيارة الخضراء لأمير المؤمنين ورثاؤه له <small>عليه السلام</small> ٤٢٩	
رثاء أبي الأسود الدؤلي وصعصعة ٤٣١	
قطاف من شعر الحكيم <small>رحمه الله</small> ٤٣٢	
قطاف من شعر السيد المحيري <small>رحمه الله</small> ٤٣٣	
قطاف من شعر دعبد المزاعي <small>رحمه الله</small> ٤٣٨	
قصيدة للناشى الصغير ٤٤٤	
قصيدة الحسين بن الحاج: ياصاحب القبة البيضا على النجف ٤٤٦	
قطاف من العلويات السبع لأن أبي الحبيب العترى ٤٤٧	
قطاف من شعر الشيخ كاظم الأربى <small>رحمه الله</small> ٤٥٥	
قطاف من شعر السيد حيدر الحلى <small>رحمه الله</small> ٤٧٥	
قطاف من شعر السيد رضا الهندى <small>رحمه الله</small> ٤٧٧	
أبيات لصفي الدين الحلى (ديوانه: ١١٨/١) ٤٨٠	
من قصيدة لأمير الشعراه أحمد شوقي ٤٨٠	





يتضمن هذا المجلد سيرة أمير المؤمنين عليه السلام بعد التحكيم،
وغضب أهل العراق من خيانة الحكمين. واستئناف
الإمام عليه السلام للأمة وتبسيط الأشعث للناس. وكذلك غزو
معاوية لمصر، وشهادته لـ محمد بن أبي بكر ثم مالك الأشتر رضي الله عنهما.
وكذلك حرب الإمام عليه السلام للخوارج في النهر والنهران وغيرها.
ثم شهادة أمير المؤمنين عليه السلام ومراسم تشيعه، وبيعة
المسلمين للإمام الحسن عليه السلام.



كتاب المعرفة
للمطبوعات والنشر

إيران - قم - شارع مصطفى القدس - رقم ٦٨٢
تلفون: ٠٩٨ ٣٢٩٣٩١٤٠ (٠٢٥)